العرب والأرض في العراق
في صدر الإسلام

تأليف
جمال محمد داود محمد جودة

بإشراف
الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري

١٩٧٩

نشر بدعم من الجامعة الأردنية

العرب والارض في العراق

في صـــــــدر الاسلام

تاليـــف

جمال محمد داود محمد جوده

باشـــــــــراف

الاستاذ الدكتور عبـد العزيـز الـدوري

قدمت استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ
بكليـــة الاداب فـــي الجامعـــة الاردنيـــة
ســـــنة ١٩٧٧ م

الاهـــداء ...

الى أمي الانسانة .... والارض

الفهرس

تقديم

ان دراسة النواحي الاجتماعية والاقتصادية في التاريخ الاسلامي حديثة نسبيا ، لان الالتفات اليها حديث عندنا ، ولانها تتطلب نظرة جديدة موسعة الى مفهوم المصادر . فلا يكفي الرجوع الى كتب التاريخ والتراجم والانساب ، بل تلزم الافادة من كتب اللغة والخراج والجغرافية اضافة الى كتب الادب والمؤلفات الفنية . ولا يمكن الاستغناء عن المواد الاثارية ، ان توفرت ، لفترة ما . وهذا يتطلب جهداواسعا في استخلاص المعلومات والاشارات المبعثرة في هذه المصادر وفي تفهم معانيها ودلالاتها .

وتتسم فترات التكوين باهمية خاصة لفهم مجتمع ما ، وذلك لقلة المعلومات ، ولصعوبة تبين الخطوط الاولى ، ولما يترتب على هذه الفترات من اثار هامة .

وقد حاول السيد جمال جودة دراسة المجتمع العربي في العراق ،في صدر الاسلام ، بدراسة قاعدته الجغرافية ، وبداياته القبلية ، واقامة مراكزه الاولى وتنظيمه وتطوره ، ليتبين خطوطه الرئيسية المميزة في فترة التكوين الاولى .

اتجهت الدراسة الى العرب والارض في العراق ، تنويها بمحوري التكوين والبناء في صدر الاسلام ، ففي اطارهما تكون المجتمع ، وفي نطاقهما تحددت العلاقة بين القبائل في العراق وبين مركز الخلافة ــ المدينة ابتداء ، ثم دمشق ومن المصرين الكبيرين ، الكوفة والبصرة ، انطلق التوسع والانتشار شرقا الى اواسط آسيا والهند .

وقد تناولت الدراسة قضايا اساسية مثل معاملة الاراضي زمن الراشدين ، وتنظيم الضرائب ، والتمصير ، وانشاء الديوان وتحديد العطاء ،

وتملك الارض من قبل العرب وتكوين الملكيات ، وبدايات انتشار العـرب على الارض واتجاههم للزراعـة . وهذه قضايا بالغـة الاهمية في تاريخ صدر الاسلام وفي التطور الاجتماعي والاقتصادي .

ان هذه الدراسة تلقي ضوء على سير التاريخ العربي في صدر الاسلام ، بل انها تشعـر بتعذر فهم هذا التاريخ دون الالتفات الى جوانبه الاجتمـاعية والاقتصادية . فهي تكشف مثلا عن اثر هذه الجوانب في حـياة القبائـل قبيل الفتنة الكبرى ، وتشعر باهتمام العرب بالارض والتوســع في اسـتصـلاح الاراضي واعمارهم ومـد رقعة الاراضي المزروعة ، وتساعد على فهم التحول ـ حياة القبائل بظهور مصالح جديدة وبالانتقال الى حياة حضرية مستقرة .

لقد ظهرت دراسات لمشكلة او اخرى مما ذكرنا ، ولعل هـذه الدراسـة هي الاولى في شمولها . ومع صعوبة الموضوعات المدروسة وتباين الراي فـي بعض ما ورد فيها ، فان هذه الدراسـة تمثل محـاولة جـادة في الاستقصـاء والبحـث والتحليـل .

اننا اذ نرجـو للسيد جمال جودة التوفيق في متابعة البحـث في هــذا الاتجاه ، لنامل ان تزداد العناية بهـذه الجوانب من تاريخنا لنفهم ابعــــاده بصـورة ادق واوفى .

عبد العزيز الدوري

كلمة شكر

اقدم شكري عميقا كله وفاء واخلاص لاستاذي الكبير الاستاذ عبد العزيز الدوري ، الذي بث في روح البحث ، وغرس في خلق الصبر والجد . فلم يضن علي بتوجيه أو ارشاد حتى ظهر البحث في ثوبه الحالي . فله مني كل الشكر والوفاء والعرفان .

ولا يفوتني ان اقدم شكري للاخوة الموظفين في مكتبة الجامعة الاردنية لما يبدونه من استعداد في توفير كافة السبل من اجل فائدة الطالب. كما واتقدم بشكري للأخت سلمى ادريخ لما قدمته من جهد وعناية اثناء طباعة البحث ، والى الاخ يوسف عبيد على مجهوده في رسم الخارطة .

ولا يسعني الا التقدم نحو كل من ساعدني بالشكر الجزيل مهما صغرت المساعدة ولو بكلمة تشجيع .

جمال جوده

المختصرات والرمـــوز

لقد اشير للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي :

* اذا كان للمؤلف كتاب واحد يشار اليه بذكر المؤلف والصفحة مثل :
  - ابن خرداذبة ، ص ٨
  - الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٩

* وفي حالة وجود اكثر من كتاب للمؤلف يذكر اسم المؤلف مع الكلمة الاولى من اسم الكتاب ، ويصدق هذا على المقالات ايضا مثل :
  - اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٥٧
  - اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٠٩
  - Kister, Al-Hira, p. 153
  - Kister, Mecca, p. 144

* وفي حالة تشابه اسماء او القاب المؤلفين يذكر اسم المؤلف مع الكلمة الاولى للكتـــاب مثـــل :
  - الاصفهاني (علي بن الحسين) ، الاغاني ، ج٢ ص ٩٤
  - الاصفهاني (حمزة بن حسن) ، تاريخ ، ص ١٤٢

* لقد اشير القسم الاول من مخطوط انساب الاشراف بـ ق ١ ، والقســم الثاني بـ ق ٢ .

* لقد اشير القسم المنشور من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر مع كتـــاب المسالك والممالك لابن خرداذبة بـ الخراج مذيل ، والمخطوط بـ الخراج مخطـــوط .

المقدمة

ان معظم الابحاث والدراسات التاريخية تركز بشكل خاص على النواحي السياسية ، ولم تجد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية على خطورتها في تشكيل الاحداث السياسية ما تستحق من عناية . وانطلاقا من دور العراق الاول في تاريخ صدر الاسلام ، وتوفر المعلومات عنه كان اختيار موضوع هذه الرسالة التي تبحث في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيه منذ الفتح وحتى نهاية الدولة الاموية .

ويواجه الباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي مشكلة هامة وهي تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية وفقهية وادبية وجغرافية ، هذا الى تشتت المادة وقلتها مما يحتاج الى صبر واناة ودراسة واسعة للمصادر هذا اضافة الى طبيعة الموضوع الذي يفرض تناول فترة واسعة مثل فترة الراشدين والدولة الاموية التي تكون وحدة موضوعية ، مما اوجد مشكلة في وضع الخطة وجمع المادة ، كما وتتصف المعلومات بالاختلاف والارتباك خاصة في فترة الراشدين ، مما يؤدي الى تكوين آراء عدة في نقطة معينة ، مما يوجب الكثير من النقد والتروي والحذر في تناول الروايات والاستفادة منها ، وملاحظة مدلول بعض الالفاظ وتطور معانيها بين فترة واخرى ، وربط كل ذلك بالزمن ، ولعل هذا كان من اهم المشاكل التي واجهت الباحث اثناء الكتابة خاصة بالنسبة الفصل الثاني والرابع .

لقد تناولت الرسالة بالبحث بعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية منذ الفتح وحتى نهاية الفترة الاموية ، وركزت بشكل خاص على نقطتين ، النقطة الاولى : صلة القبائل العربية بالعراق قبل الاسلام ، ومدى انتشارها فيه ، وفي البوادي المحيطة به ، ثم دور القبائل في الفتح ، ثم استقرارها وتنظيمها في الامصار ، ثم انتشارها في مرحلة تالية داخل العراق والوجوه التي ساعدت على ذلك ، ثم نظرة الدولة والقبائل منذ البداية للارض ووارداها . النقطة الثانية : الادارة العربية للأراضي والسكان .

وقد حاولت التوسع في الحديث عن المواضيع التي لم تحظ بالبحث الواسع لدى المؤلفين ، كحدود العراق ، ونظرة القبائل والدولة ابتداء للارض

في ايام عمر بن الخطاب ، واثر الهجرة على الكوفة في تغير خططها وتنظيمها واثر ذلك بدراسة للاعشار والاسباع ايام الخلافة الراشدة ، ثم نظرة الدولة والقبائل للفيء ، ثم انتشار القبائل العربية داخل العراق سواء عن طريق الملكيات او ظهور القرى العربية ، وظهور مدن جديدة خاصة المدائن .

وقد قسمت الرسالة الى خمسة فصول هي :

الفصل الاول ـ جغرافية العراق التاريخية ـ يبحث في حدود العراق والانهار والاقسام الطبيعية والمناخ والمناطق الزراعية والسكان قبل الفتح العربي . لقد كانت حدود العراق الجغرافية والادارية تساير نطاق السهل الرسوبي خاصة على نهري دجلة والفرات ، واطلق العرب عليه بعد الفتح لفظ السواد . وبعد بناء سامراء توسعت حدوده على نهر دجلة ، مما اوجد ارتباكا لدى المؤلفين عند تناولهم ذلك . واثرت الطبيعة الجغرافية للعراق في توزيع قنوات الري ، وفي مدى الاستفاده من كل نهر . ويخلو سهل العراق الرسوبي من الجبال ، وهناك سلسلة من التلال متوزعة في القسم الشمالي الشرقي منه. وتقع في القسم الجنوبي منه منطقة البطائح بين واسط والبصرة وعلى القسم الجنوبي من مجرى نهر الفرات ، اذ ان قلة انحدار المنطقة ساعد على تكونها . ويعد العراق من البلا دالحارة ، وتعتمد الزراعة فيه بدرجة كبيرة على الانهار لقلة امطاره . ويظهر ان جل اراضي العراق كان مستغلا زراعيا في صدر الاسلام ، وهذا يفسر اطلاق العرب عليه لفظ السواد ، وكانت الاراضي التي تقع على ضفاف الانهار اعمر اراضي العراق واخصبها .

ويتناول القسم الثاني من الفصل سكان العراق ، وكانوا قبيل الفتح يتألفون من النبط ، وهم عامة السكان ؛ ومن العرب والفرس ، ويبدو ان صلة الجزيرة العربية بالعراق ، وما يختص به كل طرف من الامكانات المعيشية ، جعل السكان على صلة مستمرة طيلة عصور التاريخ . وكان انشاء مملكة الحيرة ، لتكون حاجزا بين البادية والريف ، ما يفسر استمرار هذه الصلة وخطورتها على الدولة الحاكمة في العراق ، فالنبط يرجعون في اصولهم الى الساميين الذين هاجروا العراق عبر العصور التاريخية . كما استمرت صلة القبائل العربية بالعراق ، فقد كانت تقيم في البوادي المحيطة به ، ومنهم من استقر في مدن كالحيرة والانبار وعين التمر ، اضافة الى وجود جماعات شبه مستقرة غربي الفرات بالقرب منه تطلق عليهم المصادر لفظ تنوخ . وكان للعوامل الاقتصادية من حصول سنوات قحط متتالية في شرق الجزيرةالعربية

قبيل الفتح ، وتوفر المياه والمراعي قرب العراق ، اضافة الى اغراءات الطرق التجارية التي تربط العراق بالجزيرة اثر في تجمع القبائل العربية في البوادي المحيطة بالعراق ، حيث يلاحظ ازديادها بشكل ملحوظ قبيل الفتح ، وكان التخلخل السياسي الذي كانت تمر به الدولة الساسانية في هذه الفترة سببا آخر في دفع القبائل في التحرك نحو ارض العراق كبكر بن وائل وتميم ،ودخول اراضيه والاغارة على الريف ، وجاءت الحركة الاسلامية لتنظيم هذه القبائل في وحدة وروح معنوية واحدة .

اما الفرس فان وجودهم لم يكن استيطانيا وبشكل واسع ، بل كانوا يشكلون طبقة اجتماعية منفردة تتالف من الحكام الاداريين والملاكين والجيش، واقتصر استقرارهم الى الشرق من دجلة وعلى اطراف منطقة الجبال ، وعلى ضفاف نهر ديالى .

الفصل الثاني ــ العــراق بعد الفتــح ــ وتناول الادارة العربية للارض والسكان ابتداء باجراءات خالد بن الوليد ، ثم هروب السكان بعد القادسية ، ثم دعوتهم للرجوع على الجزاء والذمة ، ومطالبة القبائل بقسمة الارض ، ثم الضرائب والجباية ، ونظرة الدولة والقبائل للارض .

قام خالد بن الوليد ، بعد طرد القوات الفارسية من الاطراف الغربية والجنوبية الغربية للعراق ، بعقد عهود صلح مع الدهاقين ورؤساء المدن اخذ منهم فيها جزية على شكل مقدار معين من المال يدفعونه في كل سنة مقابل عدم الاعتداء عليهم واعطائهم الحرية الدينية .

وكانت فترة سعد بن ابي وقاص (١٥ ــ ٢٠ هـ) فترة التنظيم الاولى، واجهت فيها الخلافة مشاكل كان في بدايتها النظرة القبلية للارض المفتوحة ومطالبة القبائل بقسمتها ، ثم المطالبة بعدئذ بالاستئثار بواردها ، ويبدو ان هذا الاتجاه تأكد امام خطة الخلافة في تشجيع الهجرة الى الامصار في هذه الفترة . ولم تقم الخلافة بقسمة الاراضي بين القبائل الفاتحة ، بل اوقفتها على الامة الاسلامية وتركها بيد اصحابها يزرعونها ويدفعون الضرائب المفروضة كما حلت الخلافة المطالبة بالاستئثار بالوارد بعد انهاء القسمة بالتفضيل في العطاء سنة ٢٠ هـ . وواجهت الخلافة ايضا مشكلة التنظيم الاداري والمالي في العراق ، فقد قامت بعد انهاء مشكلة الارض ما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ ، بتوجيه جهودها لتنظيم القبائل في مراكز وفي وضع الديوان ومتابعة القوات

الفارسية سنة ٢٠ هـ ، وبعد ذلك مباشرة اجرت التنظيم الاداري في العراق حيث امرت بمسح الاراضي واحصاء السكان وفرض الضرائب ضمن نظام جديد اخذت فيه الجزية والخراج سنة ٢١ هـ .

تميز بعد الفتح والتنظيم نوعان من الاراضي ، ارض بقي اصحابها عليها يدفعون ضريبتها وهي ارض الخراج ، وارض بقيت دون مالك وهي ارض الصوافي .

تركت ارض الخراج بيد اصحابها ، يدفعون خراجها للمسلمين ، واعفي كل من دخل الاسلام من جزية راسه فقط . ولم تمنع الدولة العرب من شراء الارض الخراجية ، وكانت تتحول الى عشرية في حالة شرائهم لها. ولعل زيادة التوسع في شراء الارض الخراجية من قبل العرب زمن الامويين اثر على وارد بيت المال ، مما جعل الحجاج يرجع بعض الملكيات العربية الى الخراج ، وقام عمر بن عبد العزيز بمنع بيع الارض الخراجية ، وبين ان من يمتلك ارضا خراجية يدفع عنها الخراج ، وسار على ذلك هشام بن عبد الملك .

اما ارض الصوافي فقد اعتبرها عمر بن الخطاب ملكا للفاتحين فقط ، ويبدو ان عثمان بن عفان قام بالتدخل في هذه الاراضي باعطاء من اشترك في فتح العراق واقام في الجزيرة العربية بنصيبه منها ، مما اتاح للبعض وخاصة من المهاجرين والانصار تكوين ملكيات واسعة على حساب الصوافي ، فقامت القبائل الكوفية بالاحتجاج على ذلك . ويبدو انه في الفترة الاموية طبقت المركزية في الادارة ، فصارت كل ارض الصوافي تابعة للخليفة ، فاقطع الخلفاء الامويون اعوانهم واقاربهم منها ، مما دعى القبائل ايام ثورة ابن الاشعث سنة سنة ٨٢هـ الى احراق الديوان والاستيلاء على ما جاورهم من الصوافي .

اعتبر وارد البلاد المفتوحة ، الجزية والخراج والعشور ، فيئا اضافة الى ان الصوافي اعتبرت فيئا للفاتحين . وقد تحولت نظرة القبائل ، بالمطالبة بقسمة الارض فيما بينها ابتداء ، الى نظرة تعبر عن احقيتها في هذا الفيء ، ولا ترض الدولة التصرف فيه خارج نطاق المصر ، ويبدو ذلك واضحا من الاعتراضات على العمال والدولة واثناء الثورات ، وفي هذا ما يعبر عن النظرة القبلية في الفتوح والتي تتعارض مع نظرة الدولة المركزية . والملاحظ ان الخلافة الراشدة راعت هذه النظرة القبلية خاصة عمر بن الخطاب ، ولم تراع الدولة الاموية ذلك . وتجدر الاشارة هناالى ان الجماعات الخارجة عنالديوان

زمن الامويين كانت ترى ان لها حقا في هذا الفيء وانها محرومة منه ، ويبدو ذلك من دعوة الثوار والمعترضين على السياسة الاموية بقسمة الفيء على ما جرت عليه السنة اي مشاركة الجميع فيه .

وقد اثر في عمارة ارض العراق وارداه عوامل منها الامن والاستقرار والسياسة العامة للدولة ، وكل ذلك يؤثر بدوره على اسلوب الادارة خاصة في الجباية، فان الفتن والثورات التي حدثت في العراق في نهاية الفترة الراشدة وفي النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، كلفت الدولة الاموال الطائلة ، وقد اثر ذلك في الاتجاه نحو التشدد في جمع الضرائب دون مراعاة الطاقة ، هـذا اضافة الى اهمال الدولة مراقبة واصلاح انظمة الري ، مما جعل الفلاح قليل الارتباط بارضه ، وامام دخول الكثيرين في الاسلام ، وتوفر الامكانات الاقتصادية والاجتماعية في البصرة والكوفة كان لا بد من حصول هجرة واسعة من الريف اليهما ، مما كان له اشد الاثر على عمارة الريف لنقص الايدي العاملة فيه . وظهرت هذه المشكلة ايام الحجاج بن يوسف ، مما اضطره ذلك الى ارجاع المهاجرين الى قراهم بالقوة والزامهم بدفع الخراج عن ارضهم . وبالرغم من منع الحجاج للهجرة الا انها استمرت ، وسمع بها عمر بن عبد العزيز ، وحاول معالجتها باصلاح نظم الجباية ، ولكن قصر فترة عمر حال دون اعطاء نتيجة لاصلاحاته ، فاستمرت الهجرة ، وكان لهذا اثره السلبي على ارض الخراج وواردها في نهاية الدولة الاموية .

الفصل الثالث ــ مواطن الاستقرار الاولى ــ تناول القبائل التي شاركت في الفتح من حيث مجموعاتها واعدادها في جبهتي الحيرة والابلة ، وتوضيح الخطوات التي اتبعتها الخلافة في اختيار مواطن الاستقرار الاولى ، ثم تنظيم هذه الامصار سواء من حيث التخطيط ، وطبيعة هذا التنظيم وتطوره ونتيجة الهجرة والاتجاه نحو الحياة الحضرية .

لقد بدات الغارات الاولى على العـــراق من قبل القبائل التي كانت في البوادي القريبة منه ، ربيعة ومضر ، ثم شاركت اليمانيه والقيسية بشكل ملحوظ في القادسية وبعدها . وادت متطلبات الجهاد واتخاذ مراكز جديدة للانطلاق شرقا ، اضافة الى امن المقاتلة ، الى اتخاذ دور الهجرة . وادي وجود جبهتين في العراق الى اتخاذ موقع البصرة ، بالقرب من الابلة ، ما بين سنتي ١٥ و ١٦ هـ ، ثم موقع الكوفة غرب الفرات ، بالقرب من الحيرة سنة ١٧ هـ، بعد طرد القوات الفارسية من العراق .

لقد روعي في اختيار موقع البصرة وموقع الكوفة ظروف العرب من ارتباطهم بالبادية والمراعي ، وقرب هذه الامصار من مواطن القبائل التي كانت تشكل جل القبائل المقاتلة آنذاك ، كما وروعيت النواحي العسكرية في اختيار الموضوعين بوجودهما في اماكن استراتيجية من حيث سيطرتهما عسكريا على ارض العراق ، ووقوعهما على طرق المواصلات مع الجزيرة ، وسهولة اتصالهما بهـــــا .

امرت الخلافة باقطاع الخطط للقبائل داخل الامصار حين شعورها بالامن بعد طرد القوات الفارسية من العراق سنة ١٧ هـ . وقد كان للعوامل الاجتماعية والعسكرية اثر في شكل التخطيط ، وكان في استمرار الهجرة وتحول العرب تدريجيا الى الاستقرار اثر في تغير التخطيط وتحول المعسكرات (دور الهجرة) الى مدن ثابتة لها مرافقها الخاصة في الفترة الاموية ، كما كان لها اثر في تغير تنظيم القبائل من الاعشار عند الفتح الى الاسباع حوالي سنة ٢٠ هـ ، ثم الى اسباع جديدة ايام علي بن ابي طالب ، ثم الى ارباع في فترة زياد بن ابيه . اما في البصرة فان قلة المجموعات القبلية لم يخلق مشكلة تنظيمية فيها كالكوفة ، واصبحت في فترة عثمان بن عفان خمس مجموعات قبلية . وبقيت البصرة على الاخماس والكوفة على الارباع حتى اواخر العهد الاموي .

اختلفت طبيعة القبائل المهاجرة لكل من البصرة والكوفة ، فوقوع البصرة شمالي شرق الجزيرة العربية حدد نوعية قبائلها ، اذ كانت من قبائل اليمامة والبحرين وعمان وبادية البصرة، كما ان ظروف وامكانات كل مصر من استمرار الفتوحات والانتعاش الاقتصادي فيه حدد نسبة الزيادة في الهجرة اليه، ولهذا ازداد سكان البصرة بنسبة اكبر من سكان الكوفة في الفترة الراشدة والفترة السفيانية . وكانت غالبية قبائل البصرة شمالية ، وبقيت على ذلك حتى نهاية الدولة الاموية . اما الكوفة فقد كانت القبائل الشمالية هي الغالبة فيها ، وفي ايام عثمان غلبت اليمانية وكان لها الدور الاول في الاحداث في ايامه .

الفصل الرابع ــ القبائل والديوان ــ يتناول صلة القبائل بالديوان من حيث التسجيل والتنظيم والعطاء . يبدو انه كان يوجد سجل يضم اسماء المقاتلة فقط ، وهم الذين ياخذون عطاء متساويا ، لا فرق فيه بين الفاتحين والروادف . وعند وضع الديوان سنة ٢٠ هـ سجلت القبائل فيه . واختلف تنظيم الديوان والعطاء في الامصار عنه في المدينة ، ففي المدينة راعت الخلافة

القرابة لبني هاشم كاساس لترتيب القبائل فى الديوان ، وفرض العطاء على اساس السابقة فى الاسلام وحضور المشاهد الاولى ، بينما فى الامصار راعت المشاركة فى القادسية وبعض الفتوح ، والسبق فى الهجرة كاساس للعطاء ، وسجلت القبائل فى دواوين خاصة بها ،رتب افرادها فيها على اساس عرافات اهل الايام والقادسية والروادف ، وقرر لكل عرافة مائة الف درهم ، واتاح هذا تسجيل بعض الافراد من قبيلة معينة فى ديوان قبيلة اخرى .

وقد فرض العطاء للمقاتلة ولعيالهم وذريتهم ، كما فرض لهم ولمماليكهم الارزاق ، وكذلك كانت توزع على المقاتلة المعاون ، وتاثرت هذه باستمرار الهجرة وبحركة الفتوح وعمارة الارض ، وحصل تطور على الديوان وتنظيمه ومقادير العطاء ايام الدولة الاموية ، واصبحت الدولة تحدد عدد من فىالديوان ضمن الامكانات المادية والحاجة العسكرية .

الفصل الخامس ـ انتشار القبائل العربية فى العراق ـ تناول اسباب الهجرة وطبيعتها ، وانتشار العرب فى داخل العراق ، واستقرارهم به عن طريق الملكيات ، وظهور القرى العربية والمدن الجديدة ، وتوزع الاعراب حول السواد .

لقد اختلفت دوافع الهجرة من فترة لاخرى ، فكانت مغريات الامصار الاقتصادية ابتداء دافعا للكثيرين الى الهجرة والاستقرار فيها او بجانبها ، كما كان للديوان اثر كبير فى تحضير البدو . ووجهت الخلافة جهودها فى الحث

والاستقرار فى داخل الامصار ، خاصة فى الفترة الرشدة ، والتخلي عن حياة البداوة والتحول الى الحياة الحضرية . ولم تجبر الخلافة احدا على الهجرة فى فترة من الفترات ، هذا وقد اتخذت الهجرة عدة اشكال فردية وجماعية .

بدا الاستقرار يتحول من عسكري الى استيطاني فى العراق عندما خفت حركة الفتوحات وتضاءلت امكانيات الديوان فى نهاية الفترة الراشدة ، لذا يلاحظ بدء ظهور الملكيات على شكل ضياع او قرى ينزل فيها العرب . وكان هذا النزول على شكل فردي فى النصف الاول منالقرن الاول الهجري ، ثم زاد هذا الاتجاه اضافة الى ظهور قرى عربية تضم اسر او عشائر عربية فى النصف الثاني من القرن الاول الهجري .

وتحولت المدائن فى النصف الثاني من القرن الاول الهجري الى منطقة يسكنها الكثير من العرب ، وازداد سكانها تدريجيا ، وبنيت مدنجديدة ضمت

عربا كواسط وفم النيل ومدينة ابن هبيرة . كما كان فتح العراق عاملا مشجعا لجذب الاعراب والاقامة في البوادي المحيطة به ، واتيح للاعراب السيطرة على منطقة شمالي شرق العراق لاول مرة منذ النصف الثاني من القرن الاول الهجري . وهكذا فقد سكن العرب مختلف نواحي العراق حتى نهاية الدولة الاموية ، ولابد ان هذا الاتجاه ازداد في الفترة العباسية ، ويشعر بذلك وصف اليعقوبي في القرن الثالث الهجري استقرار العرب في قرى في الداخل الى جانب النبط .

هذا وقد توصل البحث الى نتائج منها :

(ا) سبب الاختلاف الحاصل لدى المؤلفين في تحديد العراق والسواد ، حيث اتضح ان العراق الجغرافي والاداري اطلق عليه العرب لفظ السواد ، وبعد بناء سامراء توسعت حدوده على نهر دجلة ، مما اوجد روايات جديدة عن حدوده ، مما ادى بالتالي الى الارتباك عند ذكر الحدود على نهر دجلة .

(ب) وتوصل البحث الى تتبع الخطوات التنظيمية التي اتبعتها الخلافة في ارض العراق ابتدا بالنسبة للموقف من الارض ، حيث اتضح ان الخلافة انهت المطالبة بالقسمة ما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ ، فرضت على اثرها الجزية والارزاق على السكان ، وفي سنة ٢١ هـ بدا التنظيم الشامل حيث فرض الخراج والجزية كل على حده ، وكان الخراج درهما وقفيزا عن كل جريب دون مراعاة نوع المحصول ، وما بين سنتي ٢٢ و ٢٤ هـ بدىء بوضع الخراج على كل جريب حسب نوع المحصول فيه .

(جـ) وادى تتبع الخطوات التنظيمية الى تفسير مدلول صلح وعنوة من الناحية التاريخية ، وتبين انهما تعبير عن نوعية الضرائب التي اخذت من السكان ، اضافة الى انهما تعبير عن المراحل التي مرت بها الادارة العربية في معاملتها مع اهل الذمة منذ ايام الرسول وحتى تنظيم الضرائب في الشام والعراق ومصر .

(د) وتبين من تتبع الخطوات التنظيمية ان كلمة — فيء — تغير مدلولها بين فترة واخرى ، فقد كانت تعني ابتداء وظيفة ارض الصلح ، وبعد الفتح وقبل انهاء ازمة المطالبة بقسمة الارض ما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ اخذت تعني الارض المفتوحة . وبعد وقف الارض على الامة الاسلامية وتركها في يد اصحابها اخذت تعني ارض الصوافي بمعنى ملكية الفاتحين لها ، ثم وارد البلاد من

جزية وارزاق ، وعند وضع الخراج سنة ٢١ هـ صارت تعني وارد البلاد من الجزية والخراج والعشور اضافة الى الصوافي ايضا .

(هـ) ومن تتبع الخطوات التنظيمية لقبائل الكوفة توصل البحث الى ان القبائل الشمالية هي الغالبة خلى سكان الكوفة عند التخطيط وليست القبائل اليمانية ، ونتيجة لهجرة اليمانية للكوفة وتوجه الشمالية للبصرة فى هجرتها غلبت اليمانية فى اواسط فترة عثمان على الكوفة بشكل واضح ، وكان لهـــا الدور الاول فى الاحداث داخل الكوفة ، كما تبين ان بكر بن وائل لـــم تنزل الكوفة ابتداء لارتباطاتها بمنازلها القريبة منها .

(و) توصل البحث الى ان الحجاج لم يفرض الجزية على من اسلم ، وان ما عمله الحجاج هو اعادة فرض الخراج على المسلمين الذين اعادهم الى قراهم لوقف الهجرة عن الارض والحفاظ على عمارتها .

(ز) توصل البحث الى ان العراق عرب منذ فترة مبكرة بدأت فى نهاية الفترة الراشدة والفترة السفيانية ، وازداد فى الفترة المروانية ، وكان ذلك بنزولهم فى ضياع لهم منذ نهاية الفترة الراشدة وحتى نهاية الفترة الاموية ، ثم ظهرت فى الفترة المروانية القرى العربية الى جانب ظهور المدائن فى هـــذه الفترة كمدينة عربية لها وزن فى الاحداث . وكان لهؤلاء العرب فى داخـــل السواد مشاركة فى الاحداث والثورات ضد الدولة الاموية .

تحليل المصادر

يقتضي البحث في النواحي الاجتماعية والاقتصادية خلال القرنين الاولين للهجرة تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية (كتب التاريخ ، والطبقات والتراجم ، وكتب الانساب) ، ومؤلفات ادبية وجغرافية وكتب فقه خاصة كتب الخراج . ومع ان كل صنف يركز على ناحية معينة ، الا انه لم يهمل النواحي الاخرى . لذا فقد استفيد من مختلف المصادر ولو جزئيا في كل موضوع من مواضيع الرسالة ، الا ان هناك فارقا في الافادة من بعض المصادر في فصل معين او موضوع ما .

توصف كتب التاريخ بعدم اهتمامها بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية وبانها ركزت على النواحي السياسية ، خاصة الحروب والفتن في اطار حديثها عن القادة والحكام ، ولعل هذا لا يخلو من مبالغة ، فالملاحظ ان كتب التاريخ حوت معلومات مفيدة عن الادارة والضرائب (١) والتمصير (٢) ، كما تناولت حوت معلومات مفيدة عن الادارة والضرائب (١) والتمصير (٢) ، كما ابتداء ، ثم من الفيء ، وصراعها مع المركز على ذلك . كما انها تقدم معلومات مهمة ومبعثرة عن الديوان والعطاء وتنظيمه (٣) ، اضافة الى اشارات كثيرة عن

---

(١) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٨٨ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ١٥١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٠ ــ ٢٢٥ . الطبري ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، ١٥٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٥ ، ٧٦ . ابو هلال العسكري ، ص ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٦ .

(٢) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٦ ، ١٢٩ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٣ــ٥٦٥ ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ٢١٢ . الدينوري ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٩ ، ٤٢٥ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ــ ٥٩٤ ، ج ٤ ، ص ٤٤ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٨٩ ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٤ .

(٣) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٥٨ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٥٣ ، ٢٠٦ . الدينوري ، ص ٢٧٢ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٥ ، ٢٦٧ ، ٤١٥ ــ ٤١٧ . ابن عبد ربه ، ج ١ ، ص ٣١٨ ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، ١٢٥ . الزبير بن بكار ، ص ٩٣ ، ٩٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ ، ق ٢ ، ص ٦٠٦ ، ٩٨٩ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٦١٤ ــ ٦١٦ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٨٤ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٤١ ــ ٢٤٢ .

الملكيات العربية (٤) . كما اوردت المصادر التاريخية بصورة عرضية معلومات لها اهميتها عن النواحي الجغرافية ، كالحدود والانهار ، وهي معلومات اولية لا نجد مثلها فى كتب الجغرافيين (٥) وكان للمصادر التاريخية اهمية كبيرة فى كتابة هذه الرسالة .

ويمكن التنويه باهمية بعض المصادر التاريخية ، والتي افاد البحث منها بصورة خاصة مثل : كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم (توفي سنة ٢١٢ هـ) ، وكتاب الطبقات الكبير لابن سعد (توفي سنة ٢٢٠ هـ) ، وكتابي عيون الاخبار والمعارف لابن قتيبة (توفي سنة ٢٧٦ هـ) ، وكتابي فتوح البلدان وانساب الاشراف للبلاذري (توفي سنة ٢٧٩ هـ) ، وتاريخ اليعقوبي (توفى سنة ٢٨٤ هـ) ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (توفى سنة ٣١٠ هـ) ،

ان كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم من مؤلفات الاخباريين القليلة التي وصلتنا ، وله اهمية خاصة لانه يقدم مجموعة من الروايات والاخبار التاريخية الاولى ، فقد اورد معلومات واسعة عن القبائل فى المصرين ، وعن تنظيمها واعدادها ومواقفها وعن دورها فى الصراع بين علي ومعاوية ، لذا فان لمعلوماته اهمية كبيرة فى الناحية الاجتماعية .

وتناول ابن سعد فى كتابه الطبقات الحديث عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين نزلوا فى الامصار. فقد اورد معلومات اولية عن التمصير وعن الديوان والعطاء عند ترجمته لعمر بن الخطاب ، كما اورد معلومات جيدة عن العطاء والديوان ايام عمر بن عبد العزيز ، كما افادت الكثير من الاشارات النادرة التي وردت فى ترجمته الشخصيات فى ملاحظة التطور في الديوان . كما اورد معلومات مهمة فى الملكيات بين فترة واخرى ووجوه تكوينها ، اضافة الى بعض الاشارات التي توضح طبيعة الهجرة بين فترة واخرى . لذا فقد كان لمعلوماته اهمية فى الفصل الثالث والرابع خاصة .

---

(٤) انظر ابن الزبير ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ . الزبير بن بكار ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٩٤ ـ ٤٤٥ ، ق ٢ ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٤١ـ١٤٦ .

(٥) انظر ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ . الدينوري ، ص ٦٦ ، ٧٢ . اليعقوبي، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ . بحشل ، ص ٣٧ . الطبري ، ج ١ ، ص ٢٣٧، ٢١٥ ، ج ٥ ، ص ٧٦ ، ٩٣ ، ج ٦ ، ص ٤٠ ، ١٢١ ، ٢٢٩ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ ، ٧٥ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٢ . ابو هلال العسكري ، ص ١٢٥ .

اما كتابا ابن قتيبه ، فقد اوردا معلومات مهمة عن التمصير ، وعن الديوان والعطاء ، وينفرد ابن قتيبة فى كتابه المعارف خاصة بمعلومات توضح بداية اجراءات ادارية او بداية تنظيمات مالية ، او بداية نزول العرب في مناطق معينة ، وهو بهذا يسبق ابا هلال العسكري فى كتاب الاوائل . فقد اورد مثلا اول من عمل الديوان بالبصرة (٦) ، وبداية الاختطاط فى البصرة ، او اول من نزل كربلاء من العرب واستقر فيها (٧) ، مع اشارات اخرى هامة كاشارته الى عدم وجود احد فى البصرة من همدان بل تركزت فى الكوفة (٨) .

ان كتاب فتوح البلدان وكتاب انساب الاشراف للبلاذري من اهم المصادر التاريخية التي افادت البحث فى جميع فصول الرسالة خاصة في موضوع الملكيات ، فلفتوح البلدان قيمة كبيرة ، وذلك لايراده معلومات واسعة عن الفتوح والادارة والضرائب والديوان اضافة الى النقد ، وهو ينفرد بكثير من المعلومات التي لاترد فى المصادر الاخرى خاصة عن الملكيات والموقف من ارض الخراج عند شراء العرب لها ، وتبعه فى ذلك وبشكل اوسع ابن عساكر فى تاريخ دمشق . كما اورد معلومات وافرة عن التمصير وبناء المدن الجديدة وينفرد بمعلومات عن اماكن استقرار العرب فى دمشق . ولعل هذا يبدو من اعتماده على الهيثم بن عدي الذي الف كتابا فى استقرار العرب فى العراق وخراسان . اضافة الى اخذه معلومات واسعة عن المدائني الذي يبدي من رواياته عناية بالديوان والعطاء . وافاد البلاذري كثيرا من كتب الفقه والخراج فى الفتوح والضرائب ، خاصة فى مسألة الصلح والعنوة ، وهذا يفسر كثرة معلوماته فى النواحي الاقتصادية والادارية .

وفى كتاب انساب الاشراف للبلاذري معلومات واسعة عن الديوان والعطاء ايام الخلافة الراشدة والخلافة الاموية ، ويورد الكثير من الاشارات عن الملكيات ووجوه تكوينها ، ويتعرض الانساب وبصورة واسعة احيانا الى القبائل ونظرتها للفيء واختلافها مع المركز عليه . كما انه فى تناوله ثورات الخوارج بشكل موسع يوضح انتشار العرب فى بعض نواحي السواد . وتناول البلاذري ايضا فى كتابه الانساب صلة القبائل العربية بالعراق قبل الاسلام .

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٦٥ .

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٢ .

(٨) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٧٩ .

وينفرد تاريخ اليعقوبي بمعلومات قيمة ، جغرافية وادارية واقتصادية، فقد انفرد بمعلومات عن حدود العراق في الشمال (٩) ، وعن المناطق الادارية فيه (١٠) ، وعن الصوافي ايام معاوية بن ابي سفيان وواردها ، وعن الضرائب ايام يزيد بن عبد الملك (١١) (١٠١ ـ ١٠٥ هـ) .

وتميز الطبري في تاريخ الرسل والملوك بعدة امور تعطي معلوماته اهمية خاصة ، فقد اورد معلومات واسعة عن القبائل قبل الاسلام وبعده . كما وجه عناية خاصة الى سلاسل الاسناد ، ولعل هذا ناشيء من كونه فقيها . لكن الملفت للنظر ان الطبري رغم انه فقيه الا انه لايعتمد في تاريخه علـــى الفقهاء في مادة الفتوح والنظرة للارض من باب الصلح والعنوة كالبلاذري مثلا في كتابه الفتوح او خليفة بن خياط (توفي سنة ٢٤٠ هـ) في تاريخه ، او ابن عبد الحكم في فتوح مصر (توفي سنة ٢٥٧ هـ) ، بل نراه اتخذ نظرة تاريخية اقرب الى الواقع . كما ان اهتمامه بالزمن بشكل كبير زاد مادته اهمية وفائدة ويتوسع الطبري في معلوماته عن نظرة القبائل ونظرة الدولة للفيء (الارض ابتداء ، ثم واردها ، والصوافي) . ويبدو هذا من اعتماده مختلف الروايات. وينفرد الطبري بمعلومات عن الموقف من الارض والصوافي ابتداء ، خاصـــة روايات سيف عن محمد وطلحة ويزيد وعمرو والمهلب وطلحة وماهان ، وقد ساعدت هذه الروايات على توضيح الخطوات الادارية التي اتخذها عمر بالنسبة للارض . وقد اورد الطبري معلومات وافية عن التمصير ، وتنظيم القبائل في الامصار وتطور هذا التنظيم . واورد الطبري معلومات واسعة عن الديـــوان والعطاء ، اتبعها باشارات كثيرة مبعثرة عنها وعن الملكيات ، وهذه ساعدت على توضيح التطور الحاصل في الديوان ، وملاحظة بدء نزول العرب في السواد وانتشارهم فيه على شكل الاقامة في ضياع لهم ، ومعرفة فترة ظهور القرى العربية ، ومن نزول العرب في المدائن اضافة الى مدن جديدة كواسط ومدينة ابن هبيرة .

وتفيد كتب النسب في توضيح اماكن استقرار القبائل في الامصار ، كما تحوي بعض المعلومات الهامة . فقد ذكر ابن الكلبي (توفي سنة ٢٠٤ هـ) في

---

(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(١٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(١١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ، ٣١٢ .

جمهرة النسب بعض الملكيات لسكان الحيرة قبل الاسلام (١٢) ، كما وذكر مصعب الزبيري (توفي سنة ٢٣٦ هـ) في كتابه نسب قريش معلومات فريدة عن دور العرفاء في الديوان وفي توزيع العطاء (١٣) . واورد ابو البقاء في كتابه المناقب المزيدية اشارات فريدة الى اقطاعات الفرس لملوك الحيرة العرب وبداية ذلك واسباب هذه الاقطاعات (١٤) .

وتناولت كتب الادب ايضا الحديث عن القبائل ومواقفها من الدولة ، وصلتها بارض العراق قبل الاسلام . كما تناول بعضها الحدود (١٥) والتمصير والضرائب (١٦) والملكيات والديوان (١٧) . واهم كتب الادب في مجال هذا البحث كتاب النقائض لابي عبيدة (توفي سنة ٢٠٩ هـ) ، وكتاب الكامل في الادب للمبرد (توفي سنة ٢٨٥ هـ) ، وكتاب ادب الكتاب للصولي (توفي سنة ٣٣٦هـ) ، وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (توفي سنة ٣٦٠هـ) ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (توفي سنة ٦٥٦ هـ) ، وصبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي (توفي سنة ٨٢١ هـ) .

ويمكن التنويه باهمية كتاب النقائض لابي عبيدة وكتاب الاغاني للاصفهاني ، فكتاب النقائض يحوي معلومات وفيرة عن القبائل وصلتها بارض العراق قبل الاسلام ، ومواقفها من الدولة في الفترة الاسلامية ، كما وترد فيه روايات كثيرة عن التمصير والديوان وعدد من فيه من المقالة خاصة في البصرة. ولكتاب الاغاني اهمية كبيرة فيما يقدمه من معلومات في النواحي

---

(١٢) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٨٥ ب .

(١٣) مصعب الزبيري ، ص ١٥٤ . وذكر ابن دريد ، ص ٢٠٦ ــ مساحة القطعة التي اقطعها عثمان بن عفان لعثمان ابن ابي العاص في منطقة البصرة والتي عرفت بشط عثمان .

(١٤) ابو البقاء ، ص ٢١ .

(١٥) الصولي ، ص ٢١٧ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ج ٤ ، ص ١٤٩ ، ٢٥٧ . القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ .

(١٦) الصولي ، ص ٢١٩ .

(١٧) ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ ، ٧٩٦ . الجاحظ ، بيان ، ج ١ ، ص ٢١٥ ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٦٤ ، ١٣٠ ، ٢١٠ . المبرد ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ، ٢٨٦ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، ٩١ ، ٩٢ ــ ١٠٠ ، ١٠١ ، ج ٥ ، ص ٤ ، ١٤٥ ، ج ١٢ ، ص ١٤٣ . ابن منظور ، ج ١ ، ص ٧٢٢ ، ٧٦٩ . القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ــ ١٠٩ .

الاجتماعية ، كما انه يورد معلومات مهمة عن القبائل وصلتها بالعراق قبـل الفتح ، وعن موقف القبائل من الصوافي ايام عثمان بن عفان ، كما وترد فيـه اشارات مبعثرة عن نزول العرب في الـسواد ، وعن تنظيم الديوان ومقاديـــر العطاء بين فترة واخرى .

اما كتب الجغرافية ، ككتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (توفي سنة ٢٩٠ هـ) ، والبلدان لليعقوبي (توفي سنة ٢٧٨ هـ) ، وكتاب الاعلاق النفسية لابن رسته (توفي سنة ٢٩٠ هـ) ، ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (توفي سنة ٢٩٠ هـ) ، وكتاب مسالك الممالك وكتاب الاقاليم للاصطخري (عـــاش في القرن الرابع الهجري) ، وكتاب عجائب الاقاليم السبعة لـسهراب (توفـي سنة ٣٣٤ هـ) ، وكتاب التنبيه والاشراف للمسعودي (توفي سنة ٣٤٥ هـ)، واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (توفي سنة ٣٧٥ هـ) ، ومعجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع للبكري (توفي سنة ٤٨٧ هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (توفي سنة ٦٢٦ هـ) ، فتعطي المعلومات الاساسية عن النواحي الجغرافية كالحدود والانهار وطبيعة الارض والمناخ ، هذا اضافة الى الزراعة . ثم تقدم معلومات واسعة عن القبائل ومواطنها وعن التمصير ، وعن الادارة والضرائب ، وتبدو اهميتها الخاصة في الفصل الاول .

وبتميز بعض كتب الجغرافية بمعلومات مهمة بهذا البحث ، فقد كـــان لمقادير ارتفاع الخراج الذي اوردها ابن خرداذبة اهمية خاصة في توضيـــح المناطق الزراعية ومدى خصبها وعمارتها . واورد اليعقوبي معلومات مهمـــة عن خطط الجماعات والقبائل بالكوفة ، كما ذكر معلومات فريدة عن نـزول العرب في الريف او المدن ، ووصف استقرار العرب في المناطق التي زارها . وينفرد سهراب من بين الجغرافيين في وصف لشبكة الانهار التي كانت تأخـذ من نهري دجلة والفرات . اضافة الى معلومات الاصطخري الجيدة عن الانهار ايضا . ويعد المسعودي الجغرافي الوحيد الذي تناول حدود العراق بشيء من التوضيح ، ويبين ان العراق هو السواد على عكس الجغرافيين الاخريـن الذين بينوا الحدود كما هي عليه في عهدهم او في فترة سابقة لهم .

وينفرد كتاب معجم البلدان بتناوله الواسع لمختلف النواحي السياسيـــة والاقتصادية والادارية والاجتماعية والادبية ، اضافة الى النواحي الجغرافية وقلما تتوفر معلومات واسعة عن جميع النواحي في مؤلف واحد كما تتوفر في كتاب معجم البلدان . ويبدو انه استفاد بصورة واسعة من المصادر التاريخية

في الحديث عن المدن والقرى والبلدان ، مما جعل كتابه يحوي معلومات اخذت عن كثير من المؤلفات التي لم تصلنا للان (١٨) ، مما اضفى على كتابه اهمية وقيمة خاصة في هذه الرسالة .

وتأتي اهمية كتب الفقه من عنايتها بالضرائب والشؤون الاقتصادية والادارية ، وتزداد قيمة رواياتها عند مراعاتها الاسناد ، اذ ان للاسناد اهمية في بحث النواحي الاقتصادية والاجتماعية كما هي في النواحي السياسية ، وذلك ان هؤلاء الرواة رووا لنا في الغالب ما شاهدوه او سمعوه ، لذا فان معرفة الراوي تساعد على تحديد الناحية الجغرافية والزمنية للمعلومات ، ولا يتوقع ان تكون النواحي الادارية والاجتماعية والاقتصادية قد بقيت جامدة بل تغيرت من فترة لاخرى ، واختلفت من منطقة لاخرى ، لذا فمن الضروري اخذ الراوي الاول ثم معرفة فترة روايته ومكان اقامته بالاستعانة بكتب التراجم والانساب قدر الامكان لتحديد الفترة الزمنية للمعلومات ومكانها ، ويمكن بمقارنتها بالمعلومات الاخرى معرفة الخطوات والتطورات الحاصلة في كل منطقة .

ومن المصادر الفقهية التي افادت البحث بشكل واسع كتب الخراج ، كتاب الخراج لابي يوسف (توفي سنة ١٨٢ هـ) ، وكتاب الخراج ليحيى بن ادم (توفي سنة ٢١٣ هـ) ، وكتاب الاموال لابي عبيد (توفي سنة ٢٢٤هـ) وكتاب الاستخراج في احكام الخراج لابن رجب (توفي سنة ٧٩٥ هـ). لقد تناولت هذه الكتب ، اضافة الى بعض المصادر الفقهية الاخرى كالمدونة لمالك بن انس (توفي سنة ١٧٩ هـ) ، وكتاب الام للشافعي (توفي ٢٠٤ هـ)، وكتاب السنن الكبرى للبيهقي (توفي سنة ٤٥٨ هـ) ، وكتاب المبسوط للسرخسي (توفي سنة ٤٩٠ هـ) ، الادارة العربية للبلاد المفتوحة (ارضا وسكانا) من بدء الاسلام ، فتناولت تدابير الرسول والخلفاء الراشدين ، كما تناولت فترة عمر بن عبد العزيز ، واوردت معلومات عن النظام المالي من توزيع الفيء والغنائم الى انشاء الديوان وفرض العطاء ومقاديره ، هذا بالاضافة الى تطرقها الى نظرة الخلافة والقبائل الى الارض ابتداء ، وما استقر عليه عمر من تنظيم البلاد المفتوحة ، ثم تناولت ايضا وجوه تكوين الملكيات سواء بالاقطاع

---

(١٨) انظر ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٥٨ . نقل معلومات من كتاب تاريخ البصرة للساجي (توفي سنة ٢٨٢ هـ) .

من الصوافي او الموات او الاحياء او الشراء . وتبدو اهمية هذه المصادر في الفصول الاربعة الاخيرة .

وتحوي كتب الخراج وكتب الفقه مادة تاريخية واسعة ذات اهمية وفائدة خاصة تنفرد فيها عن غيرها من المصادر . ولكن دراستها تتطلب فهم اسلوب الفقهاء بعناية ، والا حصل الارتباك (١٩) . فالملاحظ انهم شكلوا مادتهم في الغالب ضمن نظريات وقواعد وضعوها ، ويلاحظ في اسلوبهم مايلي :

(أ) ــ لم يعد الفقهاء بالتطور التاريخي ، بل كانت تهمهم السوابق التي يفيدون منها لوضع تعاليم او قواعد فقهية . وهم يرون في اجراءات الرسول والراشدين وعمر بن عبد العزيز سوابق معتمدة ، وقد يضعون مبادىء من التطورات التالية دون اشعار بها . كل هذا خلق الارتباك وتعدد الاراء في موضوع ما ، ويلاحظ هذا عندما ندرس اجراءات عمر في السواد عند ابي يوسف او يحيى بن ادم او ابي عبيد او ابن رجب ، ويظهر ذلك ايضا من تعريف الفيء ايضا ، اذ لعدم مراعاتهم الزمن تعددت الروايات في تعريفه ، لكن في الواقع تعتبر اغلب الروايات صحيحة تعبر عن تغير الادارة العربية بين مرحلة واخرى قبل ابتداء استقرار التنظيم في الامصار .

(ب) لم يراع الفقهاء ، مادتهم النواحي الجغرافية في الروايات في اغلب الحالات ، ويلاحظ انهم اوردوا اجراءات حصلت في الجزيرة العربية اوالعراق او الشام او مصر واستخلصوا منها قاعدة عامة ، وبذا اهملوا الوضع المحلي في الادارة واضفوا عليها طابع التعميم . وهكذا فان عدم مراعاتهم للزمن والاعتبارات المحلية كان سببا في الاختلاف الحاصل فيما بينهم .

(ج) ــ كان امام الفقهاء عندما وضعوا قواعدهم الفقهية في منتصف القرن الثاني واقع قداستقر نتيجة اجراءات متتالية ، فمثلا في نهاية الدولة الاموية استقرت قاعدة عدم جواز تحويل الارض الخراجية الى عشرية بصرف النظر عن المالك سواء كان عربي ام غير عربي ، وانطلقوا في ذلك من القاعدة التي قررها عمر بن الخطاب ابتداء من الفيء ملك عام لجميع المسلمين (اهل الامصار) ، لذا راوا انه لا يجوز شراء الارض الخراجية من قبل العرب وتحويلها الى عشرية ، وقام

---

(١٩) انظر فلهاوزن ، ص ٧٢ ، ٧٤) . دينيت ، ص ٢٩ (بكر ، جروهمان ، لامنس) ، ص ٦٠ (كايتاني) ــ اتهم هؤلاء الفقهاء بعدم الدقة والتزييف .

الفقهاء بتأييد ذلك بالروايات التي تتحدث عن نهي عمر وعلي والفقهاء الاوائل لشراء الارض الخراجية وكره تحويلها الى عشرية ، ودللوا على ذلك ايضـــا بالروايات التي تبين ان الخراج صغـــار .

وهكذا لا بد لكل دارس من مراعاة هذه الامور عند الاستفادة من كتب الخراج ومؤلفات الفقهاء الاخرى التي تتناول الحديث عن الادارة والضرائب .

تأتي في مقدمة المؤلفات العربية الحديثة التي اهتمت بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية ، مؤلفات الاستاذ عبد العزيز الدوري في كتبه النظم الاسلامية ، ومقدمة تاريخ صدر الاسلام ، ومقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، وتاريخ العراق الاقتصـــادي في القرن الرابع الهجري ، وفي مقالاتـــه عن : الاقطاع ، والضرائب ، والعرب والارض في بلاد الشام في صدر الاسلام . كما اهتم صالح العلي في كتابه التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري وفي مقاله عن خطط البصرة بدراسة تنظيم قبائل البصرة في المدينة والمؤسسات الاقتصادية والتنظيمات الاجتماعية فيها .

واهتم المستشرقون بدراسة النواحي الاجتماعية والاقتصادية في صدر الاسلام ، امثال فلهاوزن في كتابه الدولة العربية وسقوطها ، وفـان فلوتن في كتابه السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، وكلود كاهين في كتابه تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بدايـــة الامبراطورية العثمانية ، ودانيل دينيت في كتابه الجزية والاسلام ، ولوكارد في كتابه : Islamic Taxation in the Classic Period (٢٠)

لقد تناولت هذه المؤلفات بالبحث جوانب الموضوع كالضرائب والتمصير والتخطيط والملكيات بشكل عام . وقد افادت هذه في التعـرف على جوانب الرسالة ابتداء وبالتعرف على مصادر البحث . وبالرغم من ذلك الا انني رجعت في جل النقاط الى المعلومات الاوليـــة . ونحن في الواقع بحاجـة الى دراسة مصادرنا واعادة النظر فيها وفي مادتها .

---

(٢٠) انظر المعلومات عن المقالات والمؤلفات المذكورة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث .

الفصل الاول

جغرافية العـراق التاريخية

الحـــــدود

لا بد من تناول لفظ السـواد لتوضيح حـدود العراق ، وذلك لان كلمة السـواد تأتي مرادفة لكلمة العراق عند الحديث عن الحدود او النهايات في جهة معينة . فقد ذكر اليعقوبي طساسيج العراق(1) ، بينما اطلق عليها ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر طساسيج السواد (2) ، ويتفق المدائني وابن خرداذبة وابـن رسته على ان السـواد يبدأ من العلث وحربي على نهر دجلة(3) ، بينما يذكر الماوردي وياقوت انهما بداية حدود العراق (4) . واستعمل قدامه بن جعفر اللفظين ليعطيا المدلول نفسه ، وذلك حين ذكر طساسيج العراق ومقادير ارتفاع خراجها فقال « ولنبتدىء بذكر ارتفـاع السـواد بحسب مـا هو عليه في هذا الوقت وعلى عبره سنة ٢٠٤ . . . ونسـق ذلك ، وحد العراق من جهة الغرب على هذا التفصيل (5) . ثم بدأ بطسوجي الانبار ومسكن . ثم قال بعد ان ذكر طساسيج شرقي دجلة ، فهذه اعمال السـواد في الجانب الغربي من دجلـة ، واما الجانب الشرقي : » (6) ثم ذكر طساسيج بزرجسابور والراذانين . وانتبه المسعودي الى ذلك فقال « وقد حد كثير من الناس السواد وهو العراق » (7) وبين انه يبدأ من قريتي العلث وحربي .

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٦ . الطسوج : الناحية .

(2) ابن خرداذبة ، ص ٥ ، ٦ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ . انظر ابن رسته ، ص ١٠٧ .

(3) ابو هلال العسكري ، ص ١٢٥ (المدائني) ابن رسته ، ص ١٠٥ . ابن خرداذبة ، ص ١٤ . انظر ابو عبيد ، ص ١٠٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

(4) الماوردي ، ص ١٧٣ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

(5) قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(6) قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٨ .

(7) المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . انظر ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ .

بعد هذا يظهر ان لفظ السواد هو ما كان سائدا بعد الفتح ، فقد اطلقه العرب على العراق لان جل اراضيه كانت مستغلة زراعيا (٨) . وبنفس هذا المدلول قالوا : سواد البصرة، وسواد الكوفة (٩) ، وسواد الاردن (١٠) ، وسواد بوشنج (١١) .

كانت حدود العراق في صدر الاسلام تمتد في الجهة الشمالية مع نهر العظيم ابتداء من دخوله جبل بارما (حمرين) الى مصبه في نهر دجلة ، ولعل هذا النهر هو نهر حولايا الذي ذكره ابو مخنف ، وقال في صفته انه كان فاصلا بين ارض الموصل وارض الكوفة ، ويقع على جانبيه طسوجا الراذانين، وتقع الى غربه قرية البت من ارض الموصل (١٢) . ويبدو ان البت تقع الى الغرب من نهر العظيم (١٣) .

وقد ذكر ابن خرداذبه وقدامه بن جعفران اول طساسيج السواد شرقي دجلة : الراذان الاعلى ، والراذان الاسفل ، وبزرجسابور (١٤) . واورد ابو مخنف عند تتبعه لسير جيش المختار الى عبيد الله بن زياد في الجزيرة الفراتية، انه مر من المدائن فارض جوخي (١٥) ، ثم الرذانات فارض الموصل (١٦) . وبين ابن رسته والمسعودي وياقوت ، ان طسوج بزرجسابور هو اخر طساسيج

---

(٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٦٦ . الماوردي ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ١٦٨ ، ٢٢٣ ، ٥٨٠ ، ج ٣ ، ص ٥٠٢ ، ج ٤ ، ص ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢٦٥ ، ج ٦ ، ص ٢٥١ .

(١٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٩ ١.

(١١) ابن رسته ، ص ١٧٢ . انظر شيدر ـ السواد ، دائرة المعارف ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٢) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ج ٨ ، ص ٥٢. انظر البلاذري ق ٢ ، ص ٩٩ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٨٧) . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(١٣) انظر سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، خارطة مشاريع الري على نهر دجلة ، ص ٥٢٢ .

(١٤) ابن خرداذبة ، ص ٨ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٧ .

(١٥) انظر عن ارض جوخى ، الدينوري ، ص ٧٣ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٩٠ ، ق ٢ ، ص ١١٤٩ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٧٦ ، ١٩٣ ، ج ٦ ، ص ٤٠ ، ١٢١ ، ٢٢٩ . البكري ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ . ياقوت ، معجم ، ج٢ ، ص ١٤٣ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ . ويبدو ان ارض جوخى كانت المنطقة الواقعة الى الشرق من دجلة .

(١٦) الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٠ .

السواد من الشمال الى الشرق من دجلة (١٧) . وهكذا يتضح ان طساسيج الراذان الاعلى والراذان الاسفل وبزرجسابور الواقعة على جانبي نهر العظيم هي اخر ارض العراق الى الشمال ما بين جبل بارما (حمرين) ونهر دجلة .

وقال ابو عبيد ان حد السواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان (١٨) ، ويضيف ابن رستة على القول قائلا « وحدث غيره ان عمر امر بمساحة السواد كله وطوله من العلث الى عبادان (١٩) ، ويذكر ابن خرداذبه وابن رستة والمسعودي ان طول السواد من علث وحربي الى عبادان (٢٠) ، وتقع قرية العلث هذه في اخر طسوج بزرجسابور الى الشمال قليلا من مصب نهر العظيم (٢١) .

ويقابل قرية العلث غربي دجلة قرية حربى ، وهي في اخر طسوج مسكن من الشمال (٢٢) ، وطسوج مسكن اخر طساسيج السواد غربيدجلة ، ويفصله عن بزرجسابور عرض دجلة (٢٣) ، وتقع حربى جنوبي بلد الحالية بنحو ٢٢ كم وشمال بغداد بنحو ٩٠ كم . وهي على خط عرض ٣٤° شمالا ، وقد كان

---

(١٧) ابن رسته ، ص ١٠٥ . المسعودي ، تنبيه ،ص ٣٥ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٠٤، ج ٣ ، ص ٢٨٨ . ابن عبد الحق ، ج ٢ ، ص ٧٥٠ .

(١٨) ابو عبيد ، ص ١٠٣ . انظر ابن رسته ، ص ١٠٤ (ابو عبيد) . الصولي ، ص ٢١٩ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ . البكري ، ج ١ ، ص ٦ ، ١٩٧ . القلقشندي ، مالر ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(١٩) ابن رسته ، ص ١٠٥ . انظر ابن خرداذبة ، ص ١٢ ، ١٤ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٥ . ابن حوقل ، ص ٢١١ . شيخ زاده ، ص ٢١٧

(٢٠) ابن خرداذبة ، ص ١٢ . ابن رسته ، ص ١٠٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . انظر ابن عبد الحق ، ج ٢ ،ص ٧٥٠ . هرزفيلد ـ حربى ، دائرة المعارف ، ج ٧ ، ص٢٥٧ . شيدر ، السواد ، دائرة المعارف ، ج ١٢ ، ص ٢٢٠ .

(٢١) انظر ابن رسته ، ص ١٠٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٠٤ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٢٢) انظر ابن رسته ، ص ١٠٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٠٤ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٢٣) انظر ابن خرداذبة ، ص ٨ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٢٤ . قدامة ، خراج مدبل ، ص ٢٣٧ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٧٩ . البكري ، ج ١ ، ص ١١٥ ، ج ٤ ، ص ١١٢٧ .

نهر الدجيل يمر بها (٢٤) . وتعد العلث وحربى من ارض الموصل لا من السواد فقد ذكر المدائني ان حد السواد من الشمال يبدأ من « العلث وحربى وهما من أرض الموصل » (٢٥) .

وفي نهاية ارض طسوج مسكن من الجنوب الغربي يقع دير الجاثليق ، وهو من العراق (٢٦) . ويذكر المدائني انه يقع على نهر الدجيل (٢٧) .
ويشكل دير الجاثليق راس الحد بين السواد وارض تكريت (٢٨) . ويذكر الجغرافيون العرب أن ارض تكريت ، وهي الى الشمال من طسوجي بزرجسابور ومسكن ، من ارض الموصل لا من العراق (٢٩) .

والى الجنوب الغربي من طسوج مسكن يقع طسوج الانبار الذي يرويه نهر عيسى الخارج من الفرات جنوبي مدينة الانبار ، وهو اول طساسيج السواد على الفرات (٣٠) . وقد كانت مدينة هيت تعتبر ضمن حدود العراق (٣١) احيانا ، وخارجة عن هذه الحدود احيانا اخرى (٣٢) . ويوضح اليعقوبي هذا التبدل فيقول بعد ذكره حدود العراق « الا ان يتعاور القوم فيدخل الفرس بلاد الروم على المخالبة ، وربما دخل الروم بلاد الفرس » (٣٣) ، ولعل في هذا توضيحا لاختلاف الحدود من الناحية السياسية بين فترة واخرى .

---

(٢٤) انظر ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ . هرزفيلد — حربى ، دائرة المعارف ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
(٢٥) ابو هلال العسكري ، ص ١٢٥ .
(٢٦) انظر سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٩٧ . شترك — دير الجاثليق ، دائرة المعارف ، ج ٩ ، ص ٣٥٩ .
(٢٧) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٦٠ .
(٢٨) البكري ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ .
(٢٩) انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ . ابن رسته ، ص ١٠٦ . ابن الفقيه ، ص ١٢٩ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٨ . اقاليم ، ص ٥٤ . ابن سعيد المغربي ص ١٥٧ . ابو الفداء ، ص ١٨٥ ، ٢٧٩ . ابن الوردي ، خريدة ، ص ٥٤ . القلقشندي ، صبح ج ٤ ، ص ٣٢٨ . كرامرز — تكريت ، دائرة المعارف ، ج ٥ ، ص ٤٢ .
(٣٠) انظر ابن خرداذبة ، ص ٧ . قدامة خراج مذيل ، ص ٢٣٧ . الخطيب ، ج١ ، ص ١٧٩ .
(٣١) ابن رسته : ص ١٠٧ . البكري ، ج ٣ ، ص ٩١٤ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ٩١٤ ، ٩٢٩ . ابو الفداء ، ص ٢٧٥ (كتاب الاطوال للفرس) ، ص ٢٩٢(العزيزي)
(٣٢) ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٦٧ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ .
(٣٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

ويبدو ان هيت ظلت تابعة اداريا للعراق حتى بداية الدولة الاموية ، فقد ورد ان بها لاهل الكوفة عمالا زمن عمر بن الخطاب (٣٤) ، وعلي بن ابي طالب (٣٥) . ولما ولي معاوية بن ابي سفيان الحكم فصل هيت عن الانبار وجعلها تابعة الجزيرة الفراتية ، وفي ذلك يقول ياقوت « لم تزل هيت وعانات مضمومة الى عمل الانبار الى ان ملك معاوية بن ابي سفيان فافردها من الانبار وجعلها من اعمال الجزيرة » (٣٦) . واصبحت هيت منذ ذلك الوقت من اعمال الجزيرة الفراتية (٣٧) .

ويضع البكري مدينة بقة حدا لارض العراق فيذكر « بقة مدينة على شاطىء الفرات ، وهي حد العراق » (٣٨) . وتقع بقة هذه بين هيت والانبار (٣٩) . وكانت منطقة الانبار اخر اجزاء العراق من جهة الجزيرة الفراتية (٤٠).

يتبين مما سبق ان حدود العراق تبدأ في الشمال الشرقي عند مدخل نهر العظيم في جبل بارمــا وتساير مجرى النهر على ضفتيه حتى مصبه في دجلة قرب العلث ، ثم تسير غربا الى قرية حربي ، ثم الى دير الجاثليق فمدينة بقــة على نهر الفرات بين هيت والانبار .

وفي القرن الثالث الهجري حصل تعديل في حدود العراق الشمالية على نهر دجلة وذلك بعد بناء سامراء ، فقد ذكر البكري ان المعتصم اختزل كورة تكريت وكورة الطيرهان لاتصالهما بسامراء من ارض الموصل واضافهما لارض

---

(٣٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٢ .

(٣٥) البلاذري ، ق ١ ، ص ٤٢٦ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .

(٣٦) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٩٢٩ . ويرى الدينوري ان هــذا الاجراء تم زمن يزيد بن معاوية ، ص ٦٦ .

(٣٧) ابن الفقيه ، ص ١٣٢ . ابن سعيد المغربي ، ص ١٥٦ .

(٣٨) البكري ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٠٨ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٦٩ . البكري ، ج ١ ، ص ٤٦٥ . جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٤٠) ابن خرداذبة ، ص ٢٢٧ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٢٧٢ . اقاليم ، ص ٤٥ . ابن حوقل ، ص ١٨٥ . البري ، ج ١ ، ص ١٩٧ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٦٨ . ابوالفداء ، ص ٢٧٣ ، ٢٩٢ . القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٤ .

العـــــراق (٤١) ، وصارت حدود العراق تنتهي الى مدينة العقر ، وهي نقطة حدود لنزول القوافـــل بين ارض العراق وارض الموصـل (٤٢) . وتقع هـــذه المدينة شرقي دجلة شمال مصب الزاب الاسفل . وكانت مدينة السن التي تقع على هذا المصب اخر مدن العراق (٤٣) .

ان هذا التوسع في حدود العراق هو الذي اوجد الارتباك بين المؤلفين في بيان حدود كل من السواد والعراق من الشمال ، فقد ذكر المسعودي ان العراق يبدأ من مدينة السن (٤٤) ، وهي حد العراق في ايامه ، ثم ذكر مـــرة اخرى ان السواد هو نفس العراق ويبدأ منالعلث وحربي الى عبادان(٤٥) . ويذكر الماوردي (٤٦) وياقوت (٤٧) ان ارض العراق تبدأ من العلث وحربي اي يعطيـــان تحديد العراق الاول من الناحية الجغرافية الطبيعية ، فالمناطق التي اضيفت للعراق (كورتا تكريت والطيرهان) ليست اصلا منه بل هما من ارض الموصل. ويقولان ان السواد يبدأ من حديثة الموصل قرب مصب الزاب الاعلى في دجلة وذلك اعتمادا على ان لفظ السواد يراد به الارض الزراعية ، اذ يعرف الماوردي السواد بانه القسم الذي تغطيه الزروع والاشجار (٤٨) .

ليس ثمة مشكلة في حدود العراق على نهر الفرات وذلك لاستقرار هذه الحدود وثباتها فضلا عن ان السواد بمدلول المناطق الزراعية المتصلة ينتهـي بنهاية ارض الانبار جنوب هيت . وليس هناك اختلاف ايضا في حدود العراق من الشرق والغرب .

---

(٤١) البكري ، ج ١ ، ص ١٢٧٨ .

(٤٢) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ٧٩٦ ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ . انظر سوسه ، دليل العـــراق السياحي .

(٤٣) المقدسي ، احسن ، ص ١٢٣ ، ١٤٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٣ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٦٩ (الحازمي) .

(٤٤) المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٣ .

(٤٥) المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ .

(٤٦) الماوردي ، ص ١٧٢ . انظر ابو يعلى ، ص ٢٠١ .

(٤٧) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤٨) الماوردي ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ . انظر ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، المعارف ص ٥٦٦ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٧٥ . ابو يعلى ، ص ٢٠٣ . ابن سعيد المغربي ، ص ١٥٨ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٨ .

ان حدود العراق من الجهة الشمالية الشرقية قبل بناء سامراء كانت تبدأ من بداية السهل الرسوبي عند مدينة بلد (٤٩) على دجلة ، وهي تقع شمال حربي ، ولعل فيما ذكره الخطيب البغدادي من ان العراق يمتد من بلد الى عبادان (٥٠) اشارة الى ذات المفهوم . اما بداية السهل الرسوبي على نهر الفرات فيقع شمال الرمادي بعشرين كيلو مترا (٥١) ، وتقع الرمادي بين هيت والانبار ، ولعل بقة القديمة التي كانت تشكل بداية ارض العراق بجوار الرمادي الحالية . ويقول سليمان بن مهنا (ت ٧٤١ هـ) في تتبعه لنهر الفرات : ومن هبت تخرج الى فضاء العراق والسهول (٥٢) . وفي هذا اشارة الى بداية السهل الرسوبي .

ويحد العراق من الغرب البادية (٥٣) ، ويظهر هذا في تحديد الاصطخري للعراق في خارطته اذ راعى تأخر البادية وتقدمها نحو ارض العراق (٥٤) . كما ذكر ذلك عند الحديث عن حدود الجزيرة العربية وبادية الشام مع ارض العراق (٥٥) .

وفي اطراف البادية القريبة من العراق عيون مياه يقال لها عيون الطف مثل عين اباغ والقطقطانة وعين الرهيمة ولعلع وذي قار والمنجشانية (٥٦) . ولم تكن هذه العيون من ارض العراق بل كانت في الاراضي المحاذية له ، فيذكر

---

(٤٩) الخلف ، ص ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ . سوسة ، تطور الري ، ص ٥ ، لباشانات ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ١٣١ . انظر الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٧ .

(٥٠) الخطيب ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٥١) الهاشمي ، ص ٥٠ ، ١٨٥ . الخلف ، ص ١٧٨ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢٢٢ ، لباشانات ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٥٢) القزويني ، ص ٢١٤ . ابو الفداء ، ص ٥١ .

(٥٣) انظر الاصطخري ، مسالك ، ص ٦ ، ٧٩ ، اقاليم ، ص ١٣ ، ٥٤ . ابن حوقل ، ص ٢٧ ، ٢٠٨ . المقدسي ، احسن ، ص ١٦٢ . ابو الفداء ، ص ٢٩١ . القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٥٤) انظر الاصطخري ، اقاليم ، ص ٥٠ (الخارطة) .

(٥٥) الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٩ ، اقاليم ، ص ٥٤ .

(٥٦) انظر ابن الفقيه ، ص ١٨٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٦٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ أ . البكري ، ج ١ ، ص ٦ ، ١١٧ ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ ، ٥٠٦ ، ج ٤ ، ص ١١٥٦ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١١٦ . انظر خارطة توزيع المياه الجوفية غرب الفرات . الخلف ، ص ١٦٩ .

الاصمعي وابو سعيد ان كلمة « طف » تعني مادنا من ريف العراق (٥٧) ويذكر ابو عبيدة ان ذي قار متاخمة لسواد العراق (٥٨) . ويذكر الساجي (ت ٢٨٢هـ) في كتابة البصرة : المنجشانية حد كان بين العرب والعجم بظاهر البصرة ، وهو عين ماء (٥٩) . ويقول ابن الاعرابي : عين اباغ بطرف ارض العراق مما يلي الشام ، وهي فيما وراء الانبار (٦٠) . ويروي سيف عن عمر بن الخطاب اخبر المثنى بن حارثة ان ينزل العيون التي تقع بين حدود ارض العرب وارض العجم فنزل من معه ذي قار وتوزعوا في عيون الطف الاخرى (٦١) .

كانت هذه العيون تعد من ديار العرب ، وكان سابور ذو الاكتاف (٣١٠ — ٣٧٩) قد بنى سورا يمر على هذه العيون من هيت الى كاظمة على الخليج العربي ، وجدد هذا السور كسرى انوشروان (٥٣١ — ٥٧٩) (٦٢) ، ومهما كانت صحة بناء هذا السور فانه يدل على الاجراءات التي اتخذت لمنع القبائل العربية الدخول لارض العراق . وقد اقطع انوشروان بعض هذه العيون لرؤساء المسالح الفارسية في المنطقة ثم استعادتها القبائل بعد معركة ذي قار . وقد صارت هذه العيون بعد الفتح العربي عشرية وبقيت تابعة اداريا للمدينة المنورة حتى ايام المتوكل حين ضمت الى العراق ، وهذا يؤكد انها ليست من ارض العراق بل من ارض الجزيرة العربية (٦٣) .

كانت ارض العراق في منطقة الحيرة تنتهي الى العذيب ، فقد مسح عمر بن الخطاب السواد من العذيب الى حلوان (٦٤) . وتشكل العذيب اول البادية

---

(٥٧) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .
(٥٨) البكري ، ج ٣ ، ص ١٠٤٢ .
(٥٩) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٦٥٨ .
(٦٠) البكري ، ج ١ ، ص ٩٥ . انظر ج . شلبفر ـ اباد ، دائرةالمعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
(٦١) الطبري ، ج ٣ ، ص ٧٨، ٤٨٢ .
(٦٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٦٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ أ . البكري ، ج ٣ ، ص ٩١٤ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ ، ٥٩٥ . البراقي ، ص ١٧٢ ، ١٩١ .
(٦٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٦٥ . ابن القتيبه ، ص ١٧٨ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ أ . ياقوت ، معجم ج ٥ ، ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
(٦٤) ابو عبيد ، ص ١٠٣ ، ابن خرداذبة ، ص ١٤ . ابن رسته ، ص ١٧٥ . الصولي ، ص ٢١٤ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . المقدسي ، احسن ، ص ٣٤! . المقدسي ، بدء، ج ٤ ، ص ٧٤ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ ، ١٤ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب، ص ٦٧ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .

بعد الخروج من السواد (٦٥) . كما انها تشكل الحد بين الجزيرة العربية والعراق (٦٦) .

وتبدأ حدود العراق في الجنوب بعبادان على الخليج العربي وهي من العراق (٦٧) . وكان دجلة العوراء (شط العرب) بين عبادان ومدينة بيان الحد بين ارض الاهواز وارض البصرة . وكانت كورة جبى التي تقع الى الشرق من دجلة العوراء ما بين عبادان وبيان من الاهواز (٦٨) . وتتجه الحدود من بيان شمالا الى مدينة الطيب مارة غرب ارض السوس (٦٩) . وتقع مدينة الطيب ما بين العراق والاهواز (٧٠) ، في بداية الجبال (٧١) ، وهي الى الشرق من واسط . فيذكر الاصطخري ان عرض العراق عند واسط من واسط الى الطيب (٧٢) .

ومن الطيب تسير الحدود باتجاه شمالي غربي محاذية للجبال مارة بارض الصيمرة وارض السيروان (٧٣) ، وهما من الجبال (٧٤) ، ويذكر الاصطخري

---

(٦٥) ابن رسته ، ص ١٧٥ ، المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . الادريسي ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ . ياقوت ، المشترك ، ص ٣٠٥ . ابو الفداء ، ص ٧٩ .

(٦٦) ابن الفقيه ، ص ١٢٨ ، شيخ زاده ، ص ٢١٧ . انظر ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٥ . البكري ، ج ١ ، ص ٦ .

(٦٧) ابو عبيد ، ص ١٠٣ . ابن رستة ، ص ١٠٤ . ابن خرداذبة ، ص ١٢ . الصولي ، ص ٢١٩ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٨ . ابن حوقل ، ص ٢٢٥ . الادريسي ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ ، ٣٩٢ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٧ . البكري ، ج ١ ، ص ٦ ، ١٩٧ . شيخ زادة ، ص ٢١٧ . ابو الفداء ، ص ٢١١ . القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، مالر ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٦٨) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٠ ، ٩٥ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ . المقدسي ، احسن ص ١٢٤ ، ١٩٤ . الادريسي ، ج ٤ ، ص ٣٩٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٢ ، المشترك ، ص ٩٢ .

(٦٩) الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٩ . اقاليم ، ص ٤٥ . ابن حوقل ، ص ٢٠٨ . ابو الفداء ص ٢٩١ . انظر خريطة العراق ، الاصطخري ، اقاليم ، ص ٥٠ .

(٧٠) الاصطخري ، مسالك ، ص ٩٥ . الادريسي ، ج ٤ ، ص ٣٩٢ . ابو الفداء ، ص ٢١٥ .

(٧١) السمعاني ، ص ٢٧٥ ب . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٦٦ . ابو الفداء ، ص ٢٩١ القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .

(٧٢) الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٩ ، ٩٥ ، اقاليم ، ص ٤٥ . ابن حوقل ، ص ٢٠٨ .

(٧٣) المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ . ياقوت ، المشترك ، ص ٦٤ ، ٢٨٨ .

(٧٤) ابن الفقيه ، ص ٢٠٩ . شيخ الربوة ، ص ١٨٢ ، ١٨٤ .

المراحل بين بغداد وطرف العراق الشرقي فيقول انهما من بغداد الى الصيمرة ومن بغداد الى السيروان (٧٥) . والى الشمال من السيروان تقع مدينة حلوان وهي آخر مدن العراق شرقا بمحاذاة الجبال (٧٦) . وتقع حلوان على نهر الوند، احد روافد نهر ديالي ، حيث تسير الحدود معه باتجاه شمالي غربي الى قصر شيرين(٧٧) ثم الى خانقين ، ثم يصب الوند فى نهر ديالي غرب خانقين . ويذكر البلاذري بعد فتح خانقين انــه لم يبق من سواد دجلة ناحية الا غلب عليها المسلمون وصارت فى ايديهم(٧٨) ، وكانت خانقـــين حد العراق فى هذه الناحية (٧٩) .

ثم تسير الحدود مع نهر ديالي الذي يشكل حدود شهرزور من الجنوب مع ارض العراق (٨٠) . ثم يسير نهر ديالى الى مدينة جلولاء (قزلرباط)(٨١) ، ثم يخترق جبل بارمـا ، وتتجه الحدود مع الجبل وجهة شمالية غربية الى نهر العظيـم .

الانهـــــار :

يجري فى العراق نهرا دجلة والفرات ، ولكل نهر وضعه الجغراف الخاص به مما اثر فى توزيع قنوات الري والانهار الفرعية الى الســـــهول . فهما لا يصلحان للري المباشر الا بعد دخولهما العراق لانهما يجريان فى اودية عميقـة

---

(٧٥) الاصطخري . مسالك ، ص ٧٩ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ .

(٧٦) ابو عبيد ، ص ١٠٢ . ابن خرداذبة ، ص ٤١ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ . المقدسى احسن ، ص ١٢٤ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ . الصولي ، ص ٢١٩ . ابن اعثم فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ب . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ ، ٦٧ . الخطيب ، ج ١ ص ١١ ، ٢٤ . ابن عبد الحـق ، ج ١ ، ص ١٨٤ . السرخسى ، ج ٣ ، ص ٨ . السمعاني ، ص ١٧٢ أ . البكـري ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ . يافـوت معجم ، ج ٢ ، ص ٣١٧ . ابن الوردي ، خريدة ، ص ٥٤ .

(٧٧) انظـر لسترانج ، ص ٨٨ .

(٧٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٤ ، ٣٣٤ .

(٧٩) ابو الفداء ، ص ٣٠٧ .

(٨٠) شهر سيل ـ شهرزور ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١٢ ، ص ١٨٤ .

(٨١) لســـترانج ، ص ٨٧ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

مما يمنع الافادة من مياههما الا بالات رافعة (٨٢) . وقد اشار الهيثم بن عدي الى هذه الظاهرة حين ذكر انــه لا يستفاد من مياه النهرين بشكل جيد الا بعد دخولهما ارض العراق (٨٣) . ويوضح ذلك يزيد بن عمر الفارســـي قائلا : يشتغلان عن جميع الاراضي التي يمران بهما ، ولا ينتفع بمائهما في غير الســواد الا بالدوالي والدواليب بمشقة وعناء (٨٤) .

وتبدأ الافادة من نهر دجلة للري المباشر حين دخوله السهل الرســوبي عند مدينة بلــد (٨٥) شمالي حربي ، كما يبدو الاخذ من الفرات حين دخوله الرمادي (٨٦) عند بداية السهل الرسوبي ، ولهذا تبدأ كمية النقصان بشكل ملحوظ في نهر الفرات بعد خروجه من الرمادي (٨٧) بسبب توزع مياهــه في القنوات الخارجة منه .

وتنحدر ارض العراق تدريجيا من الشمال الى الجنوب ، ويكاد هـــذا الانحدار يتلاشى في الجنوب (٨٨) ، مما ساعد بسبب الترسبات على ارتفاع مستوى مجاري الانهار وجعل المنطقة الجنوبيــة معرضة لاخطــار الفيضانات اكثر من غيرها ، وادى بالتالي الى تكون البطائح فيها .

ان ضفاف نهر الفرات بين الرمادي والديوانية اعلى من ضفاف نهــر دجلة بين بغداد والكويت (٨٩) ، حيث يبلغ ارتفاع مستوى الفرات ٥٩ م فوق

---

(٨٢) الهاشمي ، ص ٤٢ ، ١٨٥ . سوسة ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
(٨٣) الخطيب ، ج ١ ، ص ٥٧ .
(٨٤) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
(٨٥) انظر الهاشمي ، ص ٤١ ، ٤٢ . الخلف ، ص ٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٢ .
(٨٦) سوسة ، تطور الري في العراق ، ص ٢ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٢ . ويذكر ابن الفقيه في تنبيه لنهر الفرات بعد خروجه من هيت « ليصير انهارا يسقي زروع السواد » ، ص ١٧٥ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٨٦١ . القزويني ، ص ٤٢! . ابن الوردي ، خريدة ، ص ١٢٩ .
(٨٧) سوسة ، تطور الري في العراق ، ص ٢ .
(٨٨) الهاشمي ، ص ١٨ ، الخلف ، ص ٤١ ، ١٨٢ . العاني ، ص ١٧ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢٢ . البطيحي ، ص ١٠٣ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٦ .
(٨٩) الهاشمي ، ص ٥١ ، ٥٨ . الخلف ، ص ١٧٩ ، ١٨٣ . العاني ، ص ١٨ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢٢ ، الفيضانات ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

سطح البحر جنوب الرمادي عند الفلوجة ، و ٥ر٢٥ م في الديوانية ، بينما يبلغ ارتفاع مستوى دجلة عند بغداد ٥ر٣١ م فوق سطح البحر ، وعند الكوت (ماذرايا) ٢٤ م (٩٠) . ولكن الوضع ينعكس بعد ذلك اذ ان مستوى دجلة بين الكوت والقرنة اعلى من مستوى الفرات بين الديوانية والناصرية (٩١) . ان هذه الطبيعة الجغرافية لمجرى النهرين تحكمت في توزيع قنوات الري في ارض العراق .

يخرج من الفرات عدة انهار وقنوات فرعية تسقي المنطقة الواقعة بين النهرين ، فهناك اربعة انهار تاخذ من الفرات الى دجلة وهي من الشمال الى الجنوب :

نهر عيسى : ياخذ من الفرات جنوب الانبار عند قرية يقال لها دمما ، وعلى مخرجه قنطرة كبيرة سميت قنطرة دمما (٩٢) . ويتجه هذا النهر بالاتجاه بغداد حيث يصب في دجلة اسفل منها ، فيمر اولا في طسوج الانبار وتتفرع منه على الجانبين عدة قنوات تسقي بساتين وقرى طسوج الانبار (٩٣) . وفي نهاية هذا الطسوج وعند قنطرة المحول يتفرع الى عدة قنوات كبيرة منها الصراة (٩٤) وكرخايا (٩٥) ، وتقع على هذه القنوات عدة قناطر يتفرع من كل منها قنوات صغيرة الى جميع اراضي بادوريا (٩٦) . وكان نهر عيسى من اكبر الانهار التي شقت من نهر الفرات الى دجلة (٩٧) .

---

(٩٠) الخلف ، ص ٨٢ ، ١٧٩ . الهاشمي ، ص ٥٨ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢٢ ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١٠٢ . العلي ــ منطقة المدائن ، سومر ، مجلد ١٢ ، ص ٢٣٧ ، مجلد ٢٦ ، ص ٢٣٧ . El - Samarraie ,p. 12 .

(٩١) الهاشمي ، ص ٥٨ . الخلف ، ص ١٧٩ ، ١٨٣ .

(٩٢) انظر الجاحظ ، بلدان ، ص ٥٠١ ، سهراب ، ص ٢٣ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٤ اقاليم ، ص ٨٤ ، ابن حوقل ، ص ٢١٧ .

(٩٣) سهراب ، ص ١٢٣ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٤ ، ٨٥ . ابن حوقل ، ص ٢١٧ . ياقوت ، المشترك ، ص ٢٢٥ . ابو الفداء ، ص ٥٢ .

(٩٤) سهراب ، ص ١٢٣ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٨٤ . ابن حوقل ص ٢١٧ . ابن الفقيه ، ص ١٧٥ . المقدسي ، احسن ، ص ١٢٤ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٨٠ .

(٩٥) سهراب ، ص ١٢٣ .

(٩٦) سهراب ، ص ١٢٣ .

(٩٧) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٨٤ . ابن حوقل ، ص ٢١٧ . ابن سعيد المغربي ، ص ١٥٨ . ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٥ .

نهر صرصر (٩٨) : ومخرجه من الفرات جنوب دمما بثلاثة فراسخ (٩٩) . ويسير باتجاه شرقي جنوبي ويصب في دجلة بين بغداد والمدائن (١٠٠) على بعد ثلاثة فراسخ من بغداد (١٠١) . ويسقي اراضي طسوجي الفلوجة العليا وبهر سير . ويختلف عن انهار الفرات بصعوبة الري منه فيذكر سهراب موضحا ذلك « وهو ذوب يسقى منه بالدواليب والشواديف » (١٠٢) .

نهر الملك (١٠٣) : ومخرجه جنوب مخرج نهر صرصر بخمسة فراسخ ، ويصب في دجلة جنوب المدائن بثلاثة فراسخ (١٠٤) ، ويتفرع منه عدة قنوات (١٠٥) . ويذكر سهراب والاصطخري وياقوت ان منطقته اعظم سواد العراق واعمره (١٠٦) . ويسقي اراضي طسوجي نهر الملك والرومقان .

واخر نهر يخرج من الفرات نهر كوثي (١٠٧) ، ومخرجه اسفل مخرج نهر الملك بثلاثة فراسخ (١٠٨) ، ويصب اسفل المدائن بعشرة فراسخ ، وتتفرع

---

(٩٨) سهراب ، ص ١٢٤ . الاصطخرى ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن الفقيه ص ١٧٥ . ابن رسته ، ص ١٨٢ . الطبرى ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .

(٩٩) سهراب ، ص ١٢٤ ، الفرسخ : ٦ كم تقريبا ..

(١٠٠) سهراب ، ص ٢١٧ . ابو الفداء ، ص ٥٢ .

(١٠١) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٧ . ويرى سهراب ان صرصر يصب فوق المدائن بثلاثة فراسخ ، ص ٢٤ .

(١٠٢) سهراب ، ص ١٢٤ .

(١٠٣) سهراب ، ص ١٢٤ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن رسته ، ص ١٨٣ . ابن الفقيه ، ص ١٧٥ . المقدسي ، احسن ، ص ١٢٤ . البلاذري ، فتوح ص ٣١٢ .

(١٠٤) سهراب ، ص ١٢٤ . ابو الفداء ، ص ٥٢ . ويذكر الاصطخري انه يصب جنوب المدائن بفرسخين ، مسالك ، ص ٨٥ . اقاليم ، ص ٤٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٧ .

(١٠٥) سهراب ، ص ١٢٤ .

(١٠٦) سهراب ، ص ١٢٤ . الاصخري ، مسالك ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٧ . ياقوت ، المشترك ، ص ٣٢٨ .

(١٠٧) سهراب ، ص ١٢٤ . ابن الفقيه ، ص ٧٥ . ابن رسته ، ص ١٨٢ . المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ . الخطيب ، ج ١ ، ص ٧٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ب .

(١٠٨) سهراب ، ص ١٢٤ . ابو الفداء ، ص ٥٢ .

منه عدة قنوات (١٠٩) . ويسقي طساسيج كوثى ونهر درقيط ونهر جوبر .

ويسير نهر الفرات نحو الجنوب مسافة ستة فراسخ بعد مخرج نهر كوثى (١١٠) ، حيث ينقسم الى قسمين الغربي ويمر بطرف الكوفة ، وكان يقال له العلقم ، والشرقي وكان يقال له سورا (١١١) ، وهو اكبر من العلقم ثم يلتقي سورا والعلقم الى الشرق من الولجة ويدخل نهر الفرات بعدهـا بقليل منطقة البطائح . وتتفرع من نهر سورا عدة قنوات (١١٢) مثل نهر ابي رحا قرب قصر ابن هبيرة ، ثم سورا الاسفل ، والنرس ، والصراة الكبرى التي تتجه نحو دجلة الى مدينة النيل (١١٣) .

وبتفرع من العلقم عدة انهار الى منطقة الحيرة (١١٤) ، ويذكر ياقوت ان المنطقة الواقعة بين الخورنق والحيـرة والنجف كانت تكثـر فيها الانهار (١١٥) . ويذكر المسعودي وكان الاكثر من ماء الفرات يصب وينتهي الى بلاد الحيرة (١١٦) . وكانت على نهـر العلقم قنطرة (سـد) كبيرة عنـد اليس سميت مجمع الانهار تخرج منها القنوات الى غرب النهر ، ويرد ذكر هـذه

(١٠٩) سهراب ، ص ١٢٤ .

(١١٠) سهراب ، ص ١٢٤ .

(١١١) سهراب ، ص ١٢٤ . ابن الفقيه ، ص ١٧٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٤٧ . الخطيب ، ج ١ ، ص ٧٥ . العمري ، ص ٨٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٨٦١ ، المشترك ، ص ٢٤٧ . النويري ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(١١٢) سهراب ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٥ ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٤٧ . ابو الفداء ، ص ٥٢ .

(١١٣) سهراب ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٨ ، ٢٢٥ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ . ياقوت ، المشترك ، ص ٥٥ . ابو الفداء ، ص ٢٩٢ .

(١١٤) انظر البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ . الطبـري ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، ٤٧٤ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ، ج ٦ ، ص ٩٩ ، ج ٧ ، ص ١٨٧ . ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٤٥ . ابن الفقيه : ص ١٨٧ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٩ . ابن حوقـل ، ص ٢١٨ . المقدسي ، احسن ، ص ١١٧ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ، ٤٩١ ، ٧٦٤ ، ج ٢ ، ص ٤٩١ ، ج ٣ ، ص ٥٩ ، ٢١٨ ، ج ٤ ، ص ٨ ، المشترك ، ص ٦٣ ، ٢٤٢ . البكري ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ .

(١١٥) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(١١٦) شيخ الربوة ، ص ٩٤ .

القنطرة اثناء الفتوح وايام مصعب بن الزبير (١١٧) . كما ويرد ذكر قناطر في الحيرة والقادسية والسيلحين (١١٨) . وكان يروي منطقة كربلاء نهران شقا اليها من الفرات سميا بنهري كربلاء (١١٩) .

ان اكثر مياه الفرات كانت تتوزع في القنوات والانهار الخارجة منه ، ولعل الجاحظ اراد ذلك حين قال « انما الفرات دمعا الى ما اتصل به من بلاد الرقة وفوق ذلك » (١٢٠) مشيرا الى تناقص منسوب المياه في الفرات بعد ابتداء شبكة القنوات الخارجة منه .

اما نهر دجلة فيخرج منه نهران الدجيل والنهروان بالقرب من سامراء. ياخذ الدجيل من الضفة اليمنى لدجلة الى الجنوب من سامراء ويتجه جنوبا الى الغرب من دجلة فيمر بحربى ، ويخترق اراضي طسوج قطربل ، وينتهي شمالي غرب بغداد (١٢١) . ويقول الاصطخري « واسفل من تكريت نهر الدجيل الذي يأخذ من دجلة فيعمر عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقارنها »١٢٢ .

ومن اهم الانهار التي شقت من دجلة نهر النهروان الذي كان يسقي اراض واسعة شرق دجلة فضلا عن تغذيته نهر ديالي (تامرا) في المنطقة الجنوبية منه (١٢٣) ، وكان ياخذ النهروان من شمالي موضع سامراء وجنوبها ثم يدخل العراق مخترقا اراضي طسوج بزرجسابور ، ويتجه جنوبا الى ان يمر بالقرب من بعقوبا ، ثم يسير جنوبا موازيا لديالي ثم يقطعه جنوب

---

(١١٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ .. الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ج ٦ ، ص ٩٩ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(١١٨) انظر ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٤٥ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، ٥٠٨ .

(١١٩) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٨٧ . الاصفهاني ، مقاتل ، ص ١٥٢ .

(١٢٠) الجاحظ ، بلدان ، ص ٥٠٢ .

(١٢١) سهراب ، ص ١٣٩ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٧ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ .

(١٢٢) الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٧ . ابن حوقل ، ص ٢٠٥ . انظر ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(١٢٣) انظر الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٤ ، ٨٦ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ . وذكر الاصطخري « واما الاشجار والانهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة فانها من ماء النهروان وتامرا ، وليس يرتفع اليها من ماء دجلة الا بشيء يسير يقصر عن العمارة وينضح بالدواليب » . لسترانج ، ص ٨١ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ . Adams, P. 74, 76

باجسرا ، وكان يقال لهذا القسم القاطول الكسروي ، ثم يتجه جنوبا الى مدينة ا لنهروان ثم يتجه الى الشرق الجنوبي مارا باراضي طسوج النهروان الاعلى الى عبرتا ، ومنهـا يمر باراضي طسوج النهروان الاوسط الى اسكاف ، ثم يسير الى دجلة حيث يصب فيه قرب جريجرايا بعد انيخترق اراضي طسوج النهروان الاسفل ، وكان يطلق على القسم الواقع بين باجسرا وجرجرايا النهروان (١٢٤) . وكان يتفرع من هذا النهر عدة قنوات على جانبيه خاصة فى المنطقة الواقعة بين النهروان وجرجرايا(١٢٥) ويتفرع منه مابين باجسرا ومدينة النهروان نهرا بوق وبين . وكانا يرويان اراضي طسوجي نهر بوق وكلواذى ونهر بين (١٢٦) .

وقد اقيم على مدخل نهر العظيم ، وهو احد روافد دجلة ، فى جبل بارما سد كانت تتفرع منه قنوات الى الاراضي المجاورة لمجرى النهر . وكان نهر العظيم يروي اراضي طسوجي الراذانين وقسم من اراضي طسوج بزرجسابور الا ان عمق مجراه جعل من المتعذر شق قنوات من ضفافه (١٢٧) .

وكان يتفرع من نهر ديالي عند دخوله جبل بارما عدة قنوات (١٢٨) اهمها قناة براز الروز ، وتتجه الى الجنوب الشرقي وتمر من مدينة براز الروز ، وتنتهي الى الشمال من اسكاف ، وكانت تسقي اراضي طسوج براز الروز ، كما انها تمر عند خروجها من جبل بارما باراضي طسوج الدسكرة والرستاقين ويأخذ من ديالي قناة مهروذ الى الشرق من مجرى ديالي ، ثم قناة سلسل بين قناة مهروذ ونهر ديالي ، وهاتان القناتان كانتا تسقيان اراضي طسوج سلسل ومهروذ وطسوج الدسكرة والرستاقين . والى الغرب من مجرى ديالي كانت هناك قناة الخالص ، وتمتد من جبل بارما حتى عكبرا فتلتقي بدجلة هناك ، وكانت تمر باراضي طسوج الذيبين واسفل اراضي طسوج بزرجسابور (١٢٩) . وكان قد شق عند خانقين ، وهي على احد روافدديالي،

---

(١٢٤) انظر سهراب ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٦ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ١٢٠ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ . لسترانج ص ٤٧ .
El-Samarraie, P. 12. Adams, P. 76, 78.

Adams, P. 78.

(١٢٦) سهراب ، ص ١٢٩ . ابن رسته ، ص ١٦٣ .

(١٢٧) انظر سوسة ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١١١ . الهاشمي ، ص ٥) . الخلف ، ص ١٨٢ .

(١٢٨) يذكر ابن رستة عدة قناطر على نهر ديالي اثناء دخوله جبل بارما ، ص ٦٤ .

(١٢٩) انظر سهراب ، ص ١٢٨ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٨١٢ ، ج) ، ص ٤٦)٨. سوسة ، فياضانات ، ج ١ ، ص ١١٢ .
Adams, P. 76, 79.

عدة قنوات تخرج الى اراضيها التي تشكل طسوج روستقباذ الذي كان بين خانقين وجلولاء (١٢٠) ، ويذكر ابو دلف انه يقع على نهر تامرا عند خانقين قنطرة عظيمة الشأن تكون اربعة وعشرين طاقا كل طاق يكون عشرين ذراعا (١٢١) . وكان يسقي اراضي جلولاء شمالي بارما عدة قنوات تخرج من نهر ديالي اعظمها قناة تخرج جنوب جلولاء وتسير الى الشرق موازية لجبل بارما (١٢٢) ، وكانت هذه القنوات تسقي اراضي طسوججلولاء وجلتا فيما بين جلولاء وجبل بارما .

اما منطقة البطائح بين واسط والبصرة فكانت تسقى بانهار تاخذ من نهر دجلة ومن البطائح ، وكان دجلة يسير في مجراه الحالي من الكوت شرقا ، ثم يتجه نحو الجنوب فيمر من عبدسي والمذر ثم يلتقي بمياه الفرات قرب القرنة (١٢٣) ، فلما كانت ايام قباذ بن فيروز (٤٨٨ — ٥٣١) غلبت الرواسب على قاع النهر فغير مجراه (١٢٤) من الكوت الى مكان واسط ثم الى منطقة البطائح اي الى مجرى نهر الدجيل الحالي (١٢٥) .

وشقت في منطقة البصرة شبكة من القنوات ، وكان لها نظام خاص ، وذلك لحصول المد والجزر يوميا في الخليج العربي مما يؤثر على مياه دجلة العوراء (شط العرب) (١٢٦) . ففي اوقات المد كانت المياه تتوزع في الانهار والقنوات الفرعية ، وفي اوقات الجزر تتراجع المياه بذاتها من غير عناء ، لذلك لم تستعمل ادوات الري في المنطقة (١٢٧) ، ويوضح ذلك المقدسي بقوله

---

(١٢٠) الطبري ، ج ٧ ، ص ٤١٢ .

(١٢١) ابو دلف ؛ ص ٢٠ . انظر ابن رستة ، ص ١٦٤ .

(١٢٢) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٠٨ . Adams, P. 74

(١٢٣) ابن رستة ، ص ٩٥ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ ، ٧٥ . انظر لسترانج ، ص ٤٠ (الخارطة) . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، خارطة مجرى دجلة الاخير .
S. El-Ali, Al-Batiha, E. I. (2) Vol. I, P. 1094

(١٢٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٨ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٢٤٠ أ . الماوردي ، ص ٢٧٩ بحشل ، ص ٣٧ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(١٢٥) انظر المسعودي ، التنبيه ، ص ٣٦ ، ٣٧ . شيخ الربوة ، ص ٩٦ .
S. El-Ali, Al-Batiha, E. I., (2) Vol. I, P. 1094

(١٢٦) ابن الفقيه ، ص ١٨٧ .

(١٢٧) المقدسي ، احسن ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . الجاحظ ، بلدان ، ص ٥٠٤ . ابن الفقيه ، ص ١٨٩ . الاصطخري ، اقاليم ، ص ٤٦ . الادريسي ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ . ابن الوردي ، خريدة ، ص٤٧ . ابو الفداء ، ص ٥٧ . الخلف ، ص ٥٠ . El-Samarraie, P. 8

« وليس بالعراق ماء جار الا بالدواليب والسواقي غير ارض البصرة فان المد يسقيها » (١٣٨) .

الاقسام الطبيعية

تخلو ارض العراق من الجبال ، غير ان ثمة سلسلة من التلال المتفرقة القليلة الارتفاع شمال شرق العراق تسمى جبل بارما (حمرين) ، وتبدأ هذه السلسلة من شرقي البندنيجين (مندلي) وتمر جنوب جلولاء حيث يقطعها نهر ديالي ، ثم تسير الى الشمال الغربي نحو نهر العظيم ، ثم تمتدالىمصب الزاب الاسفل على نهر دجلة . وتشح المياه في هذه المنطقة التي توجد فيها السلاسل (١٣٩) .

ان غالبية ارض العراق سهل رسوبي تكون من الترسبات التي يحملها نهرا دجلة والفرات . وكان لعمليات الترسيب بجانب ضفاف النهر وبعيدا عنه اثر في تكوين مدرجات سهلية تنحدر كلما ابتعدنا عن النهر . وتختلف تربة هذه المدرجات وخصوبتها فالاراضي القريبة من ضفاف الانهار تمتاز بسهولة الصرف لكبر ذراتها مما جعلها اكثر خصوبة من السهول الداخلية (١٤٠) .

وقد ساعد المد يوميا في الخليج العربي على تقليل سرعة تيار المياه في دجلة العوراء كما ساعد على كثرة ترسباته في المنطقة ،مما جعل سهل البصرة سهلا مرتفعا عن الخليج العربي وعن منطقة البطائح ايضا (١٤١) .

اما منطقة البطائح فهي قديمة ذكرت في الكتابات المسمارية باسم « اكامي » ومعناها البطائح و « ابراله » ومعناها اقليم القصب (١٤٢) .ولهذه

(١٣٨) التنسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ . انظر المقدسي ، احسن ، ص ١٣ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨١. ابن حوقل ، ص ٢١٢ ، البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٨٦ (قالوا) .

(١٣٩) الهاشمي ، ص ١٩ . انظر الاصطخري ، مسالك ، ص ٧٥ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(١٤٠) البطيحي ، ص ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٥٢ . الخلف ، ص ٤٦ ، ٤٧ . العاني ، ص ١٧ ، ٣٧ . سوسة ، تطور الري ، ص ٢٢ . ابن وحشية ، ص ١٢٩ .

(١٤١) الخلف ، ص ٥٠ . انظر ابن رستة ، ص ٩٤ .

(١٤٢) شتريك ـ بطيحة ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٦٢٨ .

المنطقة وضع جغرافي ساعد على تكوين المستنقعات فيها ، فهي منطقة قليلة الانحدار الى درجة كبيرة مما ساعد على بطء جريان المياه وزيادة الترسبات في قيعان الانهار مما جعلها معرضة لاخطار الفيضانات ولتبدل مجاري القنوات والانهار الفرعية حتى ان دجلة قد يغير مجراه جزئيا او كليا في هذه المنطقة (١٤٣) . لذلك فمن الصعب تحديد مساحة البطائح بشكل عام او تعيين اماكن القرى والقنوات فيها بسبب تغيرها بين فترة واخرى (١٤٤) .

يرجع المؤلفون العرب تاريخ تكون البطائح الى زمن قباذ بن فيروز (٤٨٨ — ٥٣١) وكسرى ابرويز بن هرمز (٥٩٠ — ٦٢٨) ، ولهذا ارتباط بتغيير دجلة مجراه الاول وحدوث فيضانات كبيرة زمنهما ، ففي ايام قباذ بن فيروز غير دجلة مجراه لحصول البثوق وخراب السدود وتغلب الترسبات على قاع النهر ، فغمرت المياه اراض جديدة كانت من قبل عامرة ولم يستطع قباذ اصلاح الوضع (١٤٥) . وقام كسرى انو شروان بعد قباذ باستصلاح بعض الاراضي المغمورة بالمياه حين عمل على سد البثوق وبناء السدود وحاول اعادة دجلة الى مجراه الاول ولكنه اخفق في ذلك (١٤٦) .

وفي اواخر ايام كسرى ابرويز بن هرمز (٥٩٠ — ٦٢٨) وعلى وجه التحديد سنة ٦ هـ او سنة ٧ هـ ، حدثت فيضانات كبيرة في كل من دجلة والفرات في وقت واحد . فيذكر البلاذري « زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها » (١٤٧) . وقد كان لهذا اثر في تعطيل انظمة الري

---

(١٤٣) البطيحي ، ص ٢٥ . الهاشمي ، ص ١٨ . العلي ، منطقة واسط ، سومر ، مجلد ٢٦ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، منطقة الكوفة ، مجلد ٢٠ ، ص ٢٣١ .
El-Samarraie, P. 7. El-Ali, Al-Batiha E. I., (2) Vol. I. P. 1093

(١٤٤) العلي ، منطقة واسط ، سومر ، مجلد ٢٦ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي . ص ٢٢ .

(١٤٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٨ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ . بحشل ، ص ٣٧٠ . الماوردي ، ص ١٧٩ . النويري ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، .
El-Ali,Batiha, E. I., (2) Vol. I, P. 1094

(١٤٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٨ ، قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ ، ابن رستة ، ص ٩٥ . الماوردي ، ص ١٧٩ .

(١٤٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٨ .

وفتح البثوق على ضفاف الانهار خاصة في منطقة البطائح، فتوسعت تبعا لذلك مساحتها اتساعا كبيرا ، وغلبت المياه على كثير من الاراضي الزراعية، وحاول كسرى جهده التخفيف من هذه الاخطار ولكن دون جدوى، وقد بين البلاذري ذلك قائلا « وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الاموال على الانطاع وقتل الفعلة بالكفاية ، وصلب على بعض البثوق فيما يقال اربعين جسارا في يوم واحد فلم يقدر للماء على حيلة » (١٤٨) . ولشدة اثار هذه الفيضانات في زيادة مساحة البطائح يرجع ابو مسعود الكوفي (عاش في ق ٣ هـ) تاريخ تكون البطائح الى هذه الفترة فيقول « حدثت البطائح بعد مهاجر النبي (ص) وملك ابرويز ، وذلك انه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدها وفاضت الانهار حتى حدثت البطائح (١٤٩) .

وجاءت فترة الفتوح الاسلامية ، وشغل الفرس بها ، مما ادى بالتالي الى زيادة مساحة البطائح نظرا لحدوث فيضانات جديدة اثناء الفتوح ، فقد ذكر الواقدي ان المسلمين وصلوا بعد القادسية الى دجلة « وهي تطفح بماء لم ير مثله قط » (١٥٠) . كما ساعد اهمال السدود والبثوق وعجز الدهاقين عن منع التدهور المستمر في انظمة الري وهربهم عن الاراضي على توسع البطائح ، فيذكر البلاذري « فاتسعت البطيحة وعظمت » (١٥١) . لذا ارجع البعض تاريخ تكون البطائح الى فترة الفتح العربي (١٥٢) . وامام هذا يتوقع ان البطائح كانت تشكل مساحة واسعة بعد الفتح العربي مباشرة (١٥٣) .

---

(١٤٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٨ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ . الماوردي ، ص ١٧٩ . انظر ابن رسته ، ص ٩٥ .

(١٤٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٩ . انظر بحشل ، ص ٢٨ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٥ . ابن عبد الحق ، ج١ ، ص ٢٠٦ . القزويني ، ص ٤٤٦ .

(١٥٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٢ .

(١٥١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ . الماوردي ، ص ٧٩ . انظر ابن عبد الحق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٢٩ .
El-Ali, Al-Batiha, E. I., Vol. I. P. 1094

(١٥٢) ابن سعيد المغربي ، ص ١٥٩ . ابو الفداء ، ص ٤٣ .

(١٥٣) انظر الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٢ .

وكان لتغيير دجلة مجراه الر في جفاف الارض التي كانت على مجراه الاول (١٥٤) ، وسيطرة البطائح الجديدة على اراض زراعية بالقرب من مجراه الجديد (١٥٥) .

ان توسع البطائح وتقلصها يعتمد على الاوضاع السياسية والاقتصادية للدولة القائمة في العراق (١٥٦) ، وذلك لان انظمة الري تحتاج الى عناية مستمرة لدرء اخطار الفيضانات ولمعالجة الرواسب التي يحملها كل من النهرين ، وهذا لايتيسر الا لدولة مستقرة الاوضاع ذات امكانات اقتصادية الا ان الروايات تربط بين تكون البطائح وتوسعها وبين اضطراب اوضاع الدولة الساسانية ايام قباذ بن فيروز وفي الفترات التالية لها .

المنــــــاخ

يعد العراق من البلاد الحارة نسبيا (١٥٧)، ويتميز مناخه بفصلين بارزين هما : فصل الصيف والشتاء ، وفصل الصيف حار ويمتد من ايار الى تشرين الثاني (١٥٨) ، ويعد شهرا تموز واب من اشد شهور الصيف حرارة، اذ تبلغ درجة الحرارة فيهما احيانا ١٢٠.٥ ف (١٥٩) . اما فصل الشتاء فهو

---

(١٥٤) ابن رستة ، ص ٩٥ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ . بلدكران : وقد ترى الار في بطن البطائح الاولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحولها الى ناحية واسط فيما بين المدار وعبدسي ، فلما تحولت دجلة انقطع الماء منها ، فصارت صحارى ومفــــاوز بسبب المارة فيها في الصيف سموم شديدة .

(١٥٥) المسعودي ، التنبيه ، ص ٢٦ ، ٢٧ . ابن رسته ، ص ٩٥ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٧٤ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٢ ، اقاليم ، ص ٤٦ . ابن حوقل ، ص ٢١٤ . شيخ الربوة ، ص ٩٦ . القزويني ، ص ٤٤٦ .

(١٥٦) انظر الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٢ .
El-Ali, Al-Batiha, E. I., Vol. I, P. 1095 El-Samarraie, P. 7.

(١٥٧) الخلف ، ص ٨٦. سوسة ، ، تاور الري ، ص ١١ . البطيحي ، ص ٢٣ .

(١٥٨) البطيحي ، ص ٢٣ . الخلف ، ص ١١٢ . El-Sammarraie, P. 7

(١٥٩) الخلف ، ص ٨٦ . انظر ابن وحشية ، ص ٧١ ، ٩٨ ، ١٠٢ . ابن الفقيه ، ص ٢٢٢ . ويذكر المقدسي عن الحرارة في الصيف : ربما توهج الصيف واذى ، احسن ، ص ١٢٥ .

فصل بارد نسبيا يمتد من نهاية تشرين الثاني الى اواخر شباط، وتهبط فيه الحرارة احيانا الى ١٩°ف (١٦٠) ، وذلك في شهر كانون الثاني (١٦١) .

ويتصف فصلا الربيع والخريف بقصرهما ، وتتراوح مدة كل منهما بين شهر وشهرين ، وفي بعض السنين يكون فصل الربيع اقل من شهر (١٦٢)، ويقع فصل الربيع بين اواخر شباط ونيسان ، ويمتد الخريف من اواخر ايلول الى اواخر تشرين الثاني (١٦٣) . ويقول اليعقوبي في صفة جو العراق وتداخل فصلي الربيع والخريف « هو الاقليم الاوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الازمان والفصول ، فيكون الحر بها شديدا في ايام القيظ والبرد شديدا في ايام الشتاء ، ويعتدل الفصلان الربيع والخريف فياوقاتهما ، ويكون دخول الخريف الى الشتاء غير متباين الهواء ، ودخول الربيع الى الصيف غير متباين الهواء » (١٦٤) .

وتتفاوت درجة الحرارة بين الليل والنهار في اليوم الواحد فقد تصل درجة الحرارة صيفا الى ١٢٠°ف في النهار والى ٦٠°ف في الليل ، وتهبط شتاء الى ٨٥°ف في النهار والى ١٩° ف في الليل (١٦٥) . وترتفع درجة الحرارة تدريجيا كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب ، واكثر المناطق ارتفاعا في درجة الحرارة البصرة والبطائح (١٦٦) ، وفي ذلك يقول المقدسي « انالبصرة حين هبوبالرياح الجنوبية تكون بحرارة شديدة ومؤذية .. والبطائح نعوذ بالله منها ومن شاهدها في الصيف رأى العجب » (١٦٧) .

---

(١٦٠) البطيحي ، ص ٢٤ ، ويذكر المقدسي انه في فصل الشتاء يجمد الماء في البصرة وبغداد ، احسن ، ص ١٢٥ .

(١٦١) الخلف ، ص ١١٠ .

(١٦٢) الخلف ، ص ٨٦ ، ١١٤ . الهاشمي ، ص ٦٠٧ . البطيحي ، ص ٢٢ .

El-Samarraie P. 9

(١٦٣) الهاشمي ، ص ٦٧ . الخلف ، ص ١١٥ .

(١٦٤) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٢٣٤ .

(١٦٥) سوسة ، تطور الري ، ص ١٢ ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(١٦٦) الخلف ، ص ٩٧ . انظر ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ابن الفقيه ص ١٦٤ .

(١٦٧) المقدسي ، احسن ، ص ١٢٥ . انظر ابن وحشية ، ص ١٠٣ .

وترتفع نسبة الرطوبة في العراق وخاصة في منطقتي البصرة والبطائح وذلك لقربهما من الخليج ولكثرة المستنقعات المائية فيهما ولشدة الحرارة (١٦٨) . وقد عبر العرب عن ذلك بعد الفتح في رسائلهم لعمر بن الخطاب ، فقد وصفوا العراق بوخومة الهواء خاصة في الداخل وشكوا من ذلك (١٦٩) .

وتسود العراق الرياح الشمالية الغربية ، وتهب عليه معظم اشهر السنة ، وهي جافة حارة في الصيف باردة جافة في الشتاء (١٧٠) . وتهب ايضا الرياح الجنوبية الشرقية (الشرجي) وتسود في فصل الشتاء ، وهي رطبة دافئة وذلك لمرورها بالبطائح (١٧١) .

ويقع فصل المطر ما بين تشرين اول وايار ويكاد المطر يكون معدوما في الاشهر الاخرى (١٧٢) . وتزداد كمية الامطار كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق واكثر المناطق امطارا بغداد ثم البصرة فالكوفة (١٧٣) . وتختلف كمية المطر الساقطة من سنة لاخرى اضافة لقلتها ، لذا فهي لاتكفي الزراعة مما جعل الزراعة تعتمد اشد الاعتماد على الري (١٧٤) .

ان شدة الحرارة تساعد على تقليل كميات الامطار وعلى زيادة كمية التبخر مما يؤثر على منسوب المياه في الانهار والجداول والقنوات والخزانات ويزيد من نسبة الاملاح في التربة (١٧٥) ، فيذكر ابن وحشية « تقول في ملوحة الارض فانها الداء في اقليم بابل خاصة عند اهله ، انه اشد الفساد واشره »

---

(١٦٨) الخلف : ص ١١٢ ــ ١١٤ . سوسة ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١٢٢ .
El-Samarraie P. 8
انظر ابن وحشية ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(١٦٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(١٧٠) الخلف ، ص ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ . العاني ، ص ٢٨ ، ٢٩ . الهاشمي ، ص ٧٢ . انظر المقدسي ، احسن ص ٢٨ ، ٢٩ .. ابن وحشية ، ص ٩٩ .

(١٧١) الخلف ، ص ١١٠ . الهاشمي ، ص ٧٢ ، انظر المقدسي ، احسن ، ص ٢٨ ، ٢٩ . ابن وحشية ، ص ٩٩ .

(١٧٢) الهاشمي ، ص ٧٢ . البطيحي ، ص ٢٤ . سوسة ، تطور الري ، ص ١٤ .

(١٧٣) الخلف ، ص ١١١ . البطيحي ، ص ٢٨ . سوسة ، تطور الري ، ص ١٤ .

(١٧٤) البطيحي ، ص ٢٤ . الهاشمي ، ص ٧٢ . العاني ، ص ٢٩ ، ٣٠ . الخلف ، ص ١٠٠ ، ١١٢ .

(١٧٥) الخلف ، ص ١٠٥ . انظر ابن وحشية ، ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(١٧٦) . وكان الفلاحون يعالجون بعض هذه الملوحة بزراعة النخيل والشعير وبعض البقوليات التي تفيد في امتصاص الملوحة (١٧٧) .

وتعد المنطقة الواقعة مابين الابلة وحلوان والدسكرة ذات مناخ معتدل بالنسبة الى العراق ، وتوصف بانها بادية قليلة العمارة وتقل فيها الانهار (١٧٨) . ويصف ابا وحشية هذه المنطقة بانها ابرد اقاليم بابل وبان هواءها اصح هواء لايفسد ، ولايقع فيها الوباء كباقي العراق (١٧٩) . ولعل هذا يفسر انتشار الاعراب في هذه المنطقة بعد الفتح (١٨٠) .

المناطق الزراعية

تنتشر المناطق الزراعية في العراق وفق توزع الانهار والقنوات ، ويمكن تقسيم الاراضي الزراعية الى المناطق الاتية : سقي نهري العظيم والنهروان، وسقي تامرا ، وحلوان ، والبندنيجين (مندلي) ، وبادرايا وباكسايا ، وكلها تقع الى الشرق من دجلة ، ومنطقة مابين النهرين ، والبطائح ، وكور دجلة .

تبدا منطقة العظيم والنهروان باراضي طسوجي الراذانين ، ما بين جبل بارما وطسوج بزرجسابور ، واراضي طسوج بزرجسابور الواقعة على جانبي النهروان من الملث حتى نهر ديالي ، وتشمل ايضا اراضي طسوج نهر بوق وطسوج كلواذى ونهر بين شمال شرق بغداد ، ثم اراضي طسوج جازر والمدينة العتيقة حول المدائن ، ثم اراضي طساسيج النهروان الاعلى والاوسط والاسفل على جانبي النهروان من مدينة النهروان حتى التقائه بدجلة قرب جرجرايا (١٨١) . وتمتد اراضي طسوجي النهروان الاوسط والاسفل غربا حتى نهر

El-Samarraie P. 8

(١٧٦) ابن وحشية ، ص ١٢٢ .

(١٧٧) ابن وحشية ، ص ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ .

(١٧٨) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، اقاليم ، ص ٥٠. ابن حوقل ، ص ٢١٨ ، ٢٢٠ . ابن رسته ، ص ٢٠٣ . ابو دلف ، ص ٢١ .

(١٧٩) ابن وحشية ، ص ٧٠ ، ١٢٨ ، ٣٧٠ . المقدسي ، احسن ، ص ١٢٦ .

(١٨٠) انظر الفصل الخامس : انتشار الاعراب في العراق .

(١٨١) انظر ابن خرداذبة ، ص ٦ . قدامة بن جعفر ، ص ٢٢٥ . سوسة ، ري سامراء ، ج ٢ ، لوحة رقم ٤ ورقم ٥ وخارطة مشاريع الري على نهر دجلة .

دجلة ، وكانت دير العاقول مركز الطسوج الاوسط وجرجرايا مركز الطسوج الاسفل (١٨٢) .

ويبدو ان هذه المنطقة كانت تشكل شريطا من السهول الزراعية ، خاصة الاراضي الواقعة بين بغداد والنهروان التي كانت اخصب اراضي هذه المنطقة (١٨٣) ، ويوضح ذلك ابن رستة في تتبعه لمسافات العراق قائلا « ومن بغداد الى النهروان الطريق فيه نخيل ومزارع متصلة » (١٨٤) . ويبين ذلك الاصطخري بقوله « فاذا جزت النهروان الى الدسكرة خفت المياه والنخيل » (١٨٥) . ويذكر الجغرافيون العرب كثرة البساتين في كل من : عكبرا والنهروان وبغداد والمدائن (١٨٦) . ويشير الاصطخري الى عمارة هذه المنطقة عندما ذكر لكل من مدن عكبرا والبردان والنعمانية ودير العاقول وجرجرايا وجبل كورة ثم يضيف « وهي مشتبكة العمارة » (١٨٧) .

ويمكن الاستفادة من قائمة الواردات التي ذكرها ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر لارتفاع خراج طساسيج العراق (١٨٨) في توضيح كلام الجغرافيين العرب عن عمارة بعض المناطق الى حد ما في سعة الاراضي المزروعة بالاشجار المثمرة خاصة ، وذلك ان خراج الاشجار كان يؤخذ على حساب الجريب . وتؤكد قائمة الواردات هذه عمارة منطقة سقي العظيم والنهروان وكثرة المزارع والبساتين فيها ، ومما جاء فيها :

---

(١٨٢) اليعقوبي ؛ بلدان ، ص ٣٢١ .

(١٨٣) Adams, P. 74

(١٨٤) ابن رسته ، ص ١٦٢ .

(١٨٥) الاصطخري ، اقاليم ، ص ٥٠ ، مسالك ، ص ٨٦ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ . انظر ابن رسته ، ص ٢١٣ .

(١٨٦) ابن رسته ، ص ١٦٢ . المقدسي ، احسن ، ص ١١٩ ، ١٢٢ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ .

(١٨٧) الاصطخري ، اقاليم ، ص ٤٩ ، مسالك ، ص ٨٧ .

(١٨٨) يذكر ابن خرداذبة (ص٦) وقدامة بن جعفر (خراج مذيل ، ص ٢٣٧) قائمة بمقادير ارتفاع خراج طساسيج العراق من الحنطة والشعير وارتفاع كل طسوج من الدراهم وعدد البيادر، حيث يلاحظ ارتباط بين كلام الجغرافيين العرب عن وصفهم لعمارة بعض المناطق ، وبين مقادير الخراج في القائمة .

الطســـوج	القمح (بالكـر)	الشعير (بالكر)	الورق (بالدرهم)	البيـادر
الراذانين	٤ر٨٠٠	٤ر٨٠٠	١٢٠ر٠٠٠	٣٦٢
برزجسابور	٢ر٥٠٠	٢ر٢٠٠	٣٠٠ر٠٠٠	٢٦٢
نهر بـوق	٢٠٠	١ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	—
كلوذاى ونهرين	١ر٦٠٠	١ر٥٠٠	٣٢٠ر٠٠٠	٢٤
جازر والمدينة العتيقـــة	١ر٠٠٠	١ر٥٠٠	١٤٠ر٠٠٠ ، ٢٥٠ر٠٠٠(١٨٩) (٢٤٠ر٠٠٠) (١٩٠)	١١٦
النهروان الاعلى	٢ر٧٠٠(١ر٧٠٠)	١ر٨٠٠	٢٥٠ر٠٠٠	—
النهروان الاوسط		٥٠٠	١٠٠ر٠٠٠	—
النهروان الاسفل	١ر٠٠٠(١ر٧٠٠)	١ر٢٠٠(١ر٧٠٠)	١٥٠ر٠٠٠ (٥٢ر٠٠٠)	—

ويلاحظ من مقادير ارتفاع الورق سعة الاراضي المزروعة بالاشجار في طساسيج بزرجسابور ونهر بوق وكلوذاى ونهر بين وجازر والمدينة العتيقة والنهروان الاعلى ، ويلاحظ تقلص الاراضي المزروعة بالحبوب نظرا لتوسيع البساتين ، كما يلاحظ سعة المساحات المزروعة بالحبوب في الراذانين وبزرجسابور من ارتفاع خراجهما من القمح والشعير ، ويوافق ذلك كثـــرة البيادر .

اما منطقة تامرا فتمتد من النهروان الى خانقين (١٩١) على ضفاف تامرا والقنوات الخارجة منه . وتعد هذه المنطقة من اخصب الاراضي في العراق ، فقد ذكر ابن وحشية ان الجريب منها كان يريع من ٣٦ الـى ٤٠ قفيـزا في السنة (١٩٢) . وتكثر في هذه المنطقة زراعـة الارز (١٩٣) ، والزيتـون (١٩٤) ، والنخيل (١٩٥) . ويبدو من قائمة الواردات ان الاراضي الواقعة على ضفاف مجرى تامرا كانت اكثر الاراضي زراعة بالاشجار ، وذلك لارتفـاع مقـــدار

---

(١٨٩) ورد هنا الرقم في نسخة ثانية لكتاب ابن خرداذبة .

(١٩٠) عند وضع رقم لان بين قوسين يعني ان هذا الرقم ورد في قائمة قدامة بن جعفر .

(١٩١) انظر ابن خرداذبة ، ص ٦ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٥ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(١٩٢) ابن وحشية ، ص ٧٧ .

(١٩٣) انظر القائمة عند ابن خرداذبة ، ص ٦ .

(١٩٤) ابن رسته ، ص ١٨٧ . العمري ، ص ٢٠٥ .

(١٩٥) ابن رسته ، ص ١٦٣ ــ ١٦٥ .

الخراج النقدي لطسوجي سلسل ومهروذ وروستقباذ ، الواقعين على ضفاف النهر ، بالنسبة الى المنطقة اذ بلغ خراجهما ۲٥٠,٠٠٠ درهم (عند قدامة ۱٥٠,٠٠٠ درهم) ، ۱۷٠,٠٠٠ درهم ، ۲٥٠,٠٠٠ درهم (وخند قدامة ۲٤٦,٠٠٠ درهم) .

وتقع منطقة حلوان مابين خانقين وحلوان (۱۹٦) . وتكثر في هذه المنطقة بساتين التين والرمان والكروم (۱۹۷) . والى الشرق من الدسكرة تقع منطقة البندنيجين (مندلي) ، وتدل القائمة على قلة عمارتها ، اذ بلغ ارتفاع خراجها من القمح ٦٠٠ كر ومن الشعير ٥٠٠ كر ومن الورق ۳٥٠٠٠ درهم، وعدد بيادرها ٥٤ بيدرا .

واخر منطقة زراعية شرق دجلة هي منطقة طسوجي بادرايا (بدره) وباكسايا ، وهما الى الشمال الشرقي من الكوت حتى الجبال . وتبدو سعة السهول المزروعة بالحبوب والاشجار المثمرة في هذه المنطقة اذ تأتي في المرتبة الثانية بين طساسيج شرقي دجلة في ارتفاع خراجها من القمح وهو ۷٠٠,٤ كر ، وتأتي في المرتبة الاولى في ارتفاع خراجها من الشعير اذ بلغ ٥٠٠ كر ، ويتمثل ذلك ايضا في عدد البيادر فيها اذ بلغت ۲۷٠ بيدرا . وتأتي في المرتبة الثانية في ارتفاع خراجها النقدي اذ بلغ ۳۳٠,٠٠٠ درهم مما يشعر بكثرة عمارتها بالاشجار .

اما الاراضي الواقعة بين النهرين ، دجلة والفرات ، التي ترويها انهر الدجيل وعيسى وصرصر والملك وكوثى وسورا والعلقم ، فهي من اخصب المناطق الزراعية في العراق ، واكثفها زراعة بالاشجار المثمرة خاصة . وتظهر مدى عمارتها من وصف الجغرافيين العرب لها ، فيذكر اليعقوبي « والمسافات من بغداد الى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة » (۱۹۸) . ويقول الاصطخري « وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز ، يخترق اليها انهار من الفرات » (۱۹۹) .

---

(۱۹٦) انظر ابن خرذابة ، ص ٦ .

(۱۹۷) انظر ابن الفقيه ، ص ۲۱٠ . المقدسي ، احسن ، ص ۱۲۲ . الاصطخري ، مسالك ، ص ۸۷ . ابن حوقل ، ص ۲۲٠ . ابو دلف ، ص ۲۱ . ياقوت ، معجم ، ج۲ ، ص ۳۱۷ .

(۱۹۸) اليعقوبي ، بلدان ، ص ۳٠۹ . انظر ابن رسته ، ص ۱٠۸ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ۱۲ ، ص ۱٤۱ . نصر بن مزاحم ، ص ۱۳٤ .

(۱۹۹) الاصطخري ، اقاليم ، ص ۸٤ .

ويذكر البكري « وكان مابين المدائن ونهر الملك مرج واحد من البساتين لاحائط له » (٢٠٠) . وذكروا ان مدينة ابن هبيرة على نهر سورا اعمر ما في السواد (٢٠١) .

وتؤكد قائمة الواردات عمران هذه المنطقة ووفرة انتاجها حيث يقدر ارتفاع خراجها من الورق ٣٫٠٧٣٫٠٠٠ درهما ، مما يعطي دليلا على كثرة زراعة الاشجار المثمرة فيها . هذا بالاضافة الى توسعها في زراعة الحبوب اذ بلغ ارتفاعها ٢٣٦٫٦٠٠ كر ، على حين بلغت مناطق شرقي دجلة ١٠٥٫٤٢١ كر

ويلاحظ من القائمة ان كورة « استان العال » ، تقع بين الانبار ونهر دجلة ، وتشمل طساسيج مسكن وقطربل والانبار وبادوريا (٢٠٢) ، هي اعمر اراضي المنطقة بين النهرين بزراعة الحبوب والاشجار المثمرة ، وهذا واضح في الارقام التالية :

الطسوج	القمح (بالكر)	الشعير (بالكر)	الورق بالدرهم	البيادر
مسكن	٢٫٠٠٠	٢٫٠٠٠(١٠٠٠)	١٥٠٫٠٠٠	١٥٠
قطربل	٢٫٠٠٠	١٫٠٠٠	٣٠٠٫٠٠٠	٢٢٠
الانبار	١١٫٨٠٠	٦٫٤٠٠	٤٠٠٫٠٠٠	٢٥٠
بادوريا	٢٫٥٠٠	٢٠٠٠(١٠٠٠)	٢٫٠٠٠٫٠٠٠ (١٫٠٠٠٫٠٠٠)	٤٤٠

ويشيد الخطيب البغدادي بخصوبة بادوريا بقوله « انه كان من اجل طساسيج السواد جميعا ، فكان كل طسوج يتولاه عامل واحد الا طسوج بادوريا ، فكان يتولاه عاملان لجلالته وكثرة ارتفاعه ولم يزل خطيرا عند الفرس ومقدما على من سواه » (٢٠٣) وتؤكد القائمة هذا القول .

---

(٢٠٠) البكري ، ج ١ ، ص ٧٢ . انظر ابن حوقل ، ص ٢١١ ، ٢١٧ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ . ابن جبير ، ص ١٩١ .

(٢٠١) انظر الاصطخري ، اقاليم ، ص ٤٨ . ابن حوقل ، ص ٢١٨ . المقدسي ، احسن ، ص ١٢١ .

(٢٠٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ٦١٧ . المقدسي ، احسن ، ص ١١٩ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٠٤ ، ٦٨٠ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ . لسترانج ، خريطة مقابل ص ٤٠ . يقع طسوج بادوريا بين بغداد والمدائن قرب دجلة ـ انظر ابن وحشية ، ص ١١٢ .

(٢٠٣) الخطيب ، ج ١ ، ص ١٧٩ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٦٦ .

ويتبين من القائمة مدى عمران سقي نهر سورا والعلقم وكثرة زراعة الاشجار المثمرة فيها ، فقد بلغ ارتفاع طسوج بابل وخطرنية من الورق ....٣٥٠ درهما ، وطسوج سورا وبربيسما ....٢٥٠ درهما ، وطسوج الجبة والبداة ....١٥٠ درهما ، وطسوج نستر ....٣٥٠ درهما ، وطسوج البرس الاعلى والاسفل ....١٥٠ درهما ، وطسوج فرات بادقلي ....٦٢ درهما . وينوه الاصطخري بخصب اراضي الجامعين في هذه المنطقة بقوله « رستاق عامر خصب جدا » (٢٠٤) ، ويصف مدينة ابن هبيرة « وهي اعمر هذا السواد » (٢٠٥) ، وتقع اراضي الجامعين ومدينة ابن هبيرة ضمن طسوج بابل وخطرنية الذي ينفرد باعلى ارتفاع لخراج الورق من بين هذه الطساسيج .

وتقع الى الغرب من نهر الفرات اراضي كربلاء (طسوج النهرين) وعين التمر ، والحيرة (طسوج السيلحين) . وكانت اراضي الحيرة من الاراضي المعروفة بخصبها وعمارتها في العراق ، فقد ذكر ابن وحشية ان الجريب منها كان يريع ستين قفيزا من القمح (٢٠٦) . وتكثر زراعة الاشجار المثمرة فيها خاصة الكروم (٢٠٧) .

وتوجد اراض زراعية في منطقة البطائح بين الاهوار يقال لها الجوامد ،وهي ذات تربة غرينية خصبة جدا (٢٠٨) . وكانت البطائح تعد من كورة كسكر ، وذلك ان كسكر تقع بين واسط والبصرة وميسان ونهر الفرات (٢٠٩) .ويزرع من القمح والشعير في كسكر اكثر مما في المناطق الاخرى ، اذ بلغ ارتفاعها في قائمة ابن خرداذبة من القمح ....٣٠كر ومن الشعير ....٢٠ كر . ويميزها الجاحظ عن باقي ارض العراق بكثرة المساحات المزروعة بالقمح والشعير

---

(٢٠٤) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٦ .

(٢٠٥) الاصطخري ، اقاليم ، ص ٨) .

(٢٠٦) ابن وحشية ، ص ٧٧ .

(٢٠٧) انظر ابن وحشية ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٢ – ٢٧٤ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ص ٥٧٩ . العمري ص ٢٨٤ .

(٢٠٨) ابن وحشية ، ص ١٢٩ .
El-Samarraie P. 4, 7 El-Ali, Al-Batiha, E. I., Vol. 1, P. 1094

(٢٠٩) انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ . ياقوت ، معجم ، ج) ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢١٠) الجاحظ ، حيوان ، ج٢ ، ص ٩٥ . انظر البلاذري ، ق٢ ، ص ٩٦ ، ١٤٣ .

(٢١٠) . ويذكر البكري ان كورة كسكر هي ارض القمح والشعير (٢١١) . وهناك اختلاف في ارتفاع مقاديرها بين فترة واخرى لتاثرها بالفيضانات وتوســـع البطائح فيها (٢١٢) .

وتدعى المنطقة الزراعية الجنوبية بكور دجلة ، وتمتد من الابلة جنوبا الى مافوق المدار بقليل ، وتنتهي شرقا الى حدود الاهواز (٢١٣) ، وهي تتالف من كورة دستميان ومركزها الابلة (٢١٤) ، وكورة ميـسان ومركزها المدار (٢١٥) ، وكورة ايزقباذ شرقي المدار على حدود الاهواز (٢١٦) . واخصب اراضي هذه المنطقة اراضي الابلة (٢١٧) . وتكثر في هذه المنطقة زراعة الارز والعنب والموز لموافقة مناخها مثل هذه المحاصيل (٢١٨) .

السكان

اطلق العرب كلمة النبط على سكان العراق السابقين حين الفتح وبعده . ويذكر يحيى بن ادم وابن الفقيه ان سكان العراق حين تغلب الفرس عليـــه (٢٢٦م) كانوا نبطا (٢١٩) . وتبدو معلومات المؤلفيـــن العرب عن اصـــول هؤلاء النبط مرتبكة ، ويرجع ابن الكلبي اصلهم الى حام بن نوح ثم الى بقايا ثمود (٢٢٠) ، ويذكر البعض ان نبط السواد هم الكلدانيون (السريان ، النماردة)

---

(٢١١) البكري ، ج ٤ ، ص ١١٢٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ .

(٢١٢) انظر ابن خرداذبة ، ص ١٢ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٣٨ .

(٢١٣) انظر ابن خرداذبة ، ص ٧ ، قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٢٥ . ابن عبد الحق ، ج ٣ ، ص ١١٨٦ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٧٧٠ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ج ٤ ، ص ٤١٩ . العلي ، منطقة واسط ، سومر ، مجلد ٢٦ ص ٢٤١ .

(٢١٤) انظر ابن خرداذبة ، ص ٧ . ياقوت : معجم ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢١٥) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٨٥) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٦٨ .

(٢١٦) ياقوت : معجم ، ج ١ ، ص ٦٠ (البلاذري) .

(٢١٧) الادريسي ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

(٢١٨) انظر ابن وحشية ، ص ٢٦٧ ، ٢٧٢ ـــ ٢٧٤ . الجاحظ ، بخلاء ، ج ٢ ، ص ٥٣ . ابن سعيد المغربي ، ص ١٨٥ .

(٢١٩) يحيى بن ادم ، ص ٢٢ . ابن الفقيه ، ص ٢١٩ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٢ (يحيى بن ادم) .

(٢٢٠) الطبري ، ج ١ ، ص ٦١١ .

(٢٢١) ، ويذكر البعض الاخر ان سكان العراق زمن ملوك الطوائف (٢٥٠ ق ٠م ـ ٢٢٦م) كانوا نبطا ، وهم الارمانيون الذين كانوا في شمال العــــراق (٢٢٢) ، والاردوانيون وكانوا في جنوب العراق بين نفر والخليج العربي والبادية (٢٢٣) . ولعل ابن وحشية يجمل المعلومات في عصره حين يتوسع في اصول النبط اذ يقول فيكتاب الفلاحة « واقتديت فيه ببعض من حكماء الكسدانيين والكنعانيين والنمريين والسورانيين الاولين ، وغير هؤلاء مناجيال النبط » (٢٢٤) . وهكذا يتبين ان كلمة النبط اطلقت على سكان العراق القدماء من الساميين عموما ، بصرف النظر عن انتمائهم الى اصول متعددة لم تتبين اسمائها بدقة للمؤلفين العرب (٢٢٥) .

وهناك ارتباط بين النبط والفلاحة ، وفي ذلك يقول ابن القرية « والنبط انما ســموا نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الارضين » (٢٢٦) . ويقول الخطيب البغدادي « ان النبط هم الذين استنبطوا الارض وعمروا السواد ، وحفروا الانهار العظام فيه » (٢٢٧) . اي ان الفلاحين هم النبط ، ويفهم مـــن كتاب الفلاحة النبطية ان النبط جمهرة الفلاحين والزراع .

كان النبط يشكلون عامة فلاحي السواد ويسكنون القرى (٢٢٨) . قـــال بعض الشعراء :

واهل القرى كلهم يدعون بكـــرى قباذ فاين النبط (٢٢٩)

---

(٢٢١) الطبري ، ج ١ ، ص ٢١٥ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٢ . البيروني ، ص ٥٩ . ابن وحشية ، ص ١١١ . الخوارزمي ، ص ٧١ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ، ١٨٥ . الزهري ، ص ٥٥ .

(٢٢٢) الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ٦١١ ، ج ٢ ، ص ٤٢ . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . البكري ، ج ١ ، ص ٥٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٨ .

(٢٢٣) الطبري ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ٦١١ . الخطيب ، ج ١ ، ص ٥٧ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٢٢٤) ابن وحشية ، ص ٣٦٠ .

(٢٢٥) انظر الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٣١ . سوسة ، فيضانات ، ج ١ ، ص ٢٩٠ . جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٧١ . السراوي ، ص ١٠٤ .

(٢٢٦) ابن منظور ، ج ٧ ، ص ٤١١ ، ٤١٢ ، انظر بحشل ، ص ١٤٢ (وهب بن منبه) .

(٢٢٧) الخطيب ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٢٢٨) انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ .

(٢٢٩) المسعودي ، تنبيه ، ص ٢٤ .

وقال ابو جلدة اليشكري بعد ان انهزم مع ابن الاشعث في دير الجماجم :

تركنا دورنا لطغام عــك   وانباط القرى والاشعرينا (٢٢٠)

ويحدد ابن الكلبي صفة النبطي بقوله « واما النبطي فكل من لم يكن راعيا او جنديا عند العرب من ساكني الارضين فهو نبطي » (٢٢١) . فهم ينتسبون الى القرى لا الى القبائل او المدن ، ويوضح الحسيني ذلك بقوله « اعرفوا انسابكم ولا تكونوا كنبط السواد ، يسأل احدهم عن نسبه ، فيقول : انا من قرية كذا » (٢٢٢) .

وكان للعرب صلات بالعراق قبل الفتح ، اذ كانوا يغيرون على اطرافه او يفدون اليه للتجارة او للاقامة . وكان بعضهم مستقرا في البلاد كما هو شأن عرب الحيرة وعين التمر والانبار ، وكان بعضهم الاخر يتنقل في البوادي المطلة على العراق مثل بادية البصرة وبادية الكوفة .

وكان من السهل حفر العيون والابار في البوادي المطلة على العراق لاستخراج المياه منها (٢٢٣) ، ولقد ورد ذكر مايقرب من اربعين عينا تقع في البادية مابين البصرة والانبار (٢٢٤) . وتنخفض هذه البوادي كلما اقتربت من نهر الفرات ، وتوجد فيها عدة وديان تنتهي الى الفرات وتجري في فصل الشتاء (٢٢٥) . وكانت المراعي تنتشر في البوادي بعد نزول الامطار . ويظهر ان البادية التي تحد العراق من الجهة الشمالية الغربية مابين الكوفة والانبار كانت جيدة المراعي ، ولهذا فقد حماها النعمان بن المنذر لابله ، كما حماها

---

(٢٢٠) الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٦٩ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١١ ، ص ٣١٣ .

(٢٢١) ياقوت ، معجم ، ج٣ ، ص ٦٣٤ . انظر الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢٢٢) الحسيني ، ص ٣ .

(٢٢٣) البكري ، ج ٣ ، ص ١٠٤٣ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ .

(٢٢٤) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣٦٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ أ . ابن الفقيه ، ص ١٨٧ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٧٨ ، ٤٨٢ . البكري ، ج ١ ، ص ٦ ، ١٩٧ ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ ، ٥٠٦ ، ج ٤ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٢٢٥) الهاشمي ، ص ٢٠ . سوسة ، فيضانات ، ج ١ ، ص ١٤١ .

الوليد بن عقبة حين ولايته على الكوفة (٢٥ ـ ٣٠ هـ) لاخواله من بني تغلب (٢٢٦) .

ان وجود المياه والمراعي في البادية ، ومجاورتها لارض السواد جعلها مسرحا لتحركات القبائل ، فكانت تقصدها من الجزيرة العربية خاصة في سنوات القحط ، وكانت القبائل تتنازع احيانا من اجل السيطرة عليها (٢٢٧) . هذا بالاضافة الى انها المدخل الى السهول حين تكون الظروف ملائمة .

هناك عوامل تؤثر في ضغط القبائل واندفاعها نحو العراق ، وفي طليعتها التكاثر المستمر في الجزيرة وقلة مواردها الماشية والوضع السياسي في العراق، هذا اضافة الى حدوث سنوات قحط وجفاف داخل الجزيرة العربية وفي البادية التي تقرب من السواد .

وترد اشارات الى حصول هجرات لبعض القبائل العربية زمن ملوك الطوائف (٢٥٠ق . م ـ ٢٢٦ م) نحو ارض العراق مستغلة التخلخل السياسي ، فقد ذكر الطبري « وكان من الاحداث ايام ملوك الطوائف الى قيام اردشير بن بابك بالملك فيما ذكر هشام بن محمد: دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق ، ونزول من نزل منهم الحيرة والانبار وما حوالي ذلك » (٢٢٨) ويربط الاصفهاني التحرك القبلي بضعف الدولة فيقول « ان تحرك العرب وملكهم في المنطقة يعتمد على قوة الفرس » (٢٢٩) ، فهو يرى ان الازد وقضاعة « خرجت للعراق ايام ملوك الطوائف فنظروا للعراق وعليها طائفة من الملوك وهي شاغرة » (٢٤٠) ، ويوضح المسعودي نتيجة ذلك بقوله « وتغلب كل رئيس على ناحية ، فمنهم فرس ونبط وعرب » (٢٤١) .

---

(٢٢٦) انظر الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ج ١٢ ، ص ١٣٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٢٢٧) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٠ . ج . شليفر ـ بكر بن وائل ، دائرة المعارف ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢٢٨) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ . انظر ابو البقاء ، ص ١٨ ، ١٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٩) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(٢٤٠) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٣ . انظر ابو البقاء ، ص ١٨ . الخضري ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢٤١) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

وفى مطلع القرن الرابع الميلادي حدث تخلخل اثر وفاة هرمز الثاني ، اذ كان سابور (٣١٠ — ٣٧٩) طفلا فقامت القبائل العربية بغارات من ارض البحرين والجزيرة على ريف العراق وفارس ، مما دفع سابور حين تولى السلطة الى ان يقوم بحملة على مواطن القبائل العربية فى البوادي المطلة على العراق وعلى البحرين واليمامة ، وقام بهدم العيون والابار التي تتركز حولها القبائل ، وحفر خندقا بين السواد والبادية يمر بعيون الطف من هيت الى كاظمة على الخليج العربي لحماية السواد من هجوم القبائل (٢٤٢) .

وفى ايام قباذ بن فيروز (٤٨٨ — ٤٩٦/٤٩٨ — ٥٣١) شغلت الدولة الساسانية بالحرب مع الهياطلة وبالثورة المزدكية مما جعل بعض القبائل العربية خاصة بكر بن وائل تقوم بالاغارة وبشكل ملحوظ على ريف العراق مستغلة انشغال الدولة بالحروب والفتن الداخلية . وتنازل قباذ نتيجة لعدم مقدرته على صد القبائل حينذاك عن ستة طساسيج فى اسفل الفرات للحارث الكندي مقابل تعهده بحماية ارض العراق من هجوم القبائل العربية (٢٤٣) ، حتى أن ابن الكلبي يذكر ان عربا جاءوا من اليمن الى الحيرة فى هذه الفترة واستولوا على ارض بجانب الحيرة واحيوها (٢٤٤) .

ان الخلاف بين الساسانيين وبين امراء الحيرة والتنكيل بالنعمان بن المنذر (٢٤٥) اضعف الحاجز بين السواد والبادية فكان له اثر فى دخول القبائل خاصة بكر بن وائل وتميم الى ريف العراق (٢٤٦) . ويشعر انتصار بكر بن وائل فى ذي قار فى هذه الفترة بقوة القبائل العربية فى المنطقة .

---

(٢٤٢) انظر الطبري ، ج٢ ، ص ٥٥ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ . الدينوري ، ص ٤٨ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٢ . المقدسي ، بدء ، ج٣ ، ص ١٦٠ . الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٤ .

(٢٤٣) انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٩٥ . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٩١ ، ٩٢ . ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ١٠٧٣ . المقدسي ، بدء ، ج٣ ، ص ٢٠٢ . Butzer, P. 107

(٢٤٤) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، ٦٥ . انظر المقدسي ، بدء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
Butzer, P. 107, 108

(٢٤٥) انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٢ — ٢١٥ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٠٢٨ . المقدسي ، بدء ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٢ . ابوهلال العسكري ، ص ٢٢٢ .

(٢٤٦) انظر ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٥٢ . ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ٠٢ . البكري ، ج ٢ ، ص ١٠٤٢ . Butzer, P. 107

وكان لقلة امكانات الجزيرة العربية المعاشية والتكاثر المستمر لاهلها وقربها من ريف العراق ماجعل هذا الريف مطمع القبائل بصورة مستمرة خاصة في سني القحط . ويذكر البكري ان الازد وقضاعة هاجرت الى العراق زمن ملوك الطوائف « يطلبون الريف والمتسع والمعاش » (٢٤٧) . وفي بداية القرن السابع الميلادي دخلت تميم ريف العراق ايام امارة اياس بن قبيصة الطائي (٦١٣ ـ ٦١٨) على الحيرة اثر حدوث سنوات قحط في باديتهم فيذكر البلاذري « فتوالى القحط عليهم سبع سنين حتى هلكوا » وطلبوا الاذن لهم بدخول الريف فسمح لهم الفرس بشرط الا يعتدوا على الزراع (٢٤٨) . وازدادت ربيعة خاصة بكر بن وائل قرب الفرات في هذه الفترة من قحط اصاب مواطنهم فاذن لهم كسرى بدخول الريف على ان يحسنوا الجوار (٢٤٩) . وفي القول المنسوب لرستم في حواره مع المغيرة بن شعبة قبيل القادسية مايوضح ضغط القبائل المستمر في فترات القحط « وكنتم اذا قحطت ارضكم ، واصابتكم السنة استغثتم بناحية ارضنا ، فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم ،وقد علمت انه لم يحملكم على ماصنعتم الا ما اصابكم من الجهد في بلادكم » (٢٥٠) .

ومن المتوقع ان يزداد هذا الضغط القبلي بدرجة ملحوظة على ارض العراق اذا صادف حصول فراغ سياسي في السلطة في العراق وحدوث سنوات قحط في مواطن القبائل العربية ، وهذا ما حصل فعلا في بداية القرن السابع وقبيل الفتح العربي ، ويزيد من قوة هذا الرأي كثرة القبائل العربية حول الابلة والحيرة وخين التمر والانبار في هذه الفترة ، ويشعر بذلك مجيء مسيلمة الكذاب الى هذه المناطق ليطلب يد العون من القبائل للوقوف معه في حركته (٢٥١) .

---

(٢٤٧) البكري ، ج ١ ، ص ٥٢ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٣. المقدسي ، بدء ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٢ .

(٢٤٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٥٢ . انظر ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٤٦٢ . ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ٢٠ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ . ابو البقاء ، ص ٨ـ١٠

(٢٤٩) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٨٨ ، ٨٩ . انظر التنوخي ، المستجاد ، ص ٦٦ . البكري ج ٢ ، ص ١٠٤٢ ، ١٠٤٢ . Butzer, P. 110

(٢٥٠) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ انظر ص ٥٧٤ (محمد بن اسحق) ، ص ٤٩٩ (الشعبي) ، ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٢٥١) الجاحظ ، حيوان ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .

وقد تقوم علاقات سلمية بين البدو والحضر ، كما يتمثل في قيام بعض الاسواق (٢٥٢) وكانت هناك اسواق تجارية على اطراف البادية والسواد منها بقة (٢٥٣) ، والخنافس (٢٥٤) والحصيد (٢٥٥) ، والانبار (٢٥٦) ، والحيرة (٢٥٧) ، والابلة (٢٥٨) . وقد تقوم بعض القبائل بحماية السوق مقابل اجر مادي، فكانت قضاعة وربيعة مثلا تقوم بخفارة سوق الخنافس فيما وراء الانبار لصالح تجار الفرس (٢٥٩) . ولعل في القول المنسوب لرستم قبيل القادسية بشأن العرب دلالة على اهمية هذه الاسواق القبائل « كنا نميرهم ولانمنعهم من التجارة في شيء من ارضنا ، وقد كان لهم في ذلك معاش » (٢٦٠) .

وكانت في بادية البصرة والكوفة وبادية الشام قبيل الفتح العربي للعراق مجموعات من القبائل الاتية : اياد ، وبكر بن وائل ، وتميم ، وتغلب ، والنمر بن قاسط ، وكلب ، وقضاعة ، وبنو اسد .

فقد هاجرت قبيلة اياد في بداية القرن الثالث الميلادي نحو العراق ، ويستدل على هذا من هجوم جذيمة الابرش الازدي عليها غربي الفرات (٢٦١). واتسعت هجرتها اتجاه ارض العراق في بداية القرن الرابع الميلادي ، فيذكر الثعالبي « سار جمع عظيم من بلاد اياد الى العراق » (٢٦٢) . ويبدو ان ابادا استقرت في الريف بمنطقة الحيرة غرب الفرات اثر هذه الهجرة حيث اتخذت

(٢٥٢) الجاحظ ، حيوان ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ . الطبري ، ج ١ ، ص ٥٥٨ . الزبير بن بكار ، ص ٤٠٢ . انظر جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٢٤ . جواد علي ، ص ٢٠١ . ماسينيون ، ص ٦ .
(٢٥٣) الجاحظ ، حيوان ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .
(٢٥٤) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .
(٢٥٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
(٢٥٦) الجاحظ ، حيوان ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .
(٢٥٧) الجاحظ ، حيوان ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ . الزبير بن بكار ، ص ٤٠٢ .
(٢٥٨) الجاحظ ، حيوان ، ج٤ ، ص ٣٦٩ .
(٢٥٩) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٧٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٤ .
(٢٦٠) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥٧٤ . انظر ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
(٢٦١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٨ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ . ج . شلبفر — اياد ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
(٢٦٢) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٤ .

سنداد ، ودير الاعور ، ودير قرة ، ودير الجماجم ، والخورنق ،والدير ، وبارق منازل لها (٢٦٢) . ويقول ياقوت مشيرا الى ذلك « واياد كانت تنزل الريف هذا معروف عند اهل الشأن » (٢٦٤) . وتقع هذه المنازل مابين كربلاء وبادية البصرة .

وتبع دخول اياد الريف قيام سابور ذو الاكتاف (٣١٠ — ٣٧٥) بغارات على مواطن هذه القبيلة ونفاهم عنها الى البادية والجزيرة الفراتية فهاجر قسم منهم الى الشام (٢٦٥) . ولا تــرد اشارات عن اياد بعـد ذلك حتـى القــرن السادس الميلادي ، ويظهر انها قامت بالتجمع من جديد ما بين عين التمر والانبار وذلك في ايام قباذ بن فيروز ، فقد ذكــر عمر بن شبة « وكثــر من بمين اباغ منهم حتى صاروا كالليل كثرة » (٢٦٦) . وقامت اياد بغارات على الريف شرقي الفرات مما اضطر كسرى انو شروان (٥٣١ — ٥٧٩) الـى توجيه عدة حملات عليهم ، وقام بنفي كثير منهم الى الجزيرة الفراتية (٢٦٧) . وبقيت قبيلة اياد حول ريف العراق ، وورد ذكرها اثناء الفتوح حول عــين

---

(٢٦٣) انظر ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٢٤٥ أ . اليعقوبـــي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ . الهمداني ، صفة ، ص ١٧١ . ابن الفقيه ، ص ١٣٥ .البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٧ . المسعودي ، تنبيه ، ص ١٧٥ . البكري ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٢٠٢ ، ج ٢ ، ص ٧٦١ .ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ ، ج ٣ ، ص ١٦٤ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ . ج . شليفر ـ اياد ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٢٦٤) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٨ . ج . شليفر ـ اياد ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٢٦٥) ابن دريد ، ص ١٦٩ . الهمداني ، ص ١٧١ (الاسود بن يعفر) . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، تنبيه ، ص ١٧٥ . المقدســي ، بدء ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ . الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٨ . ابو هلال العسكري ، ص ٧٥ ، ٧٧ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٢٦٦) البكري ، ج ١ ، ص ٦٩ . انظر الهمداني ، صفة ، ص ١٨٧ . الطبري ، ج ١ ، ص ٦١٤ . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٧٩ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ج ٢ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ . ج . شليفر ـ شليفر ـ اياد ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢٦٧) البكري ، ج ١ ، ص ٧٠ . ج . شليفر ـ اياد ، دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
Butzer, P. 109

التمر (٢٦٨) ، وفي الجزيرة الفراتية نواحي تكريت (٢٦٩) ، ويشير المسعودي الى ذلك بقوله « وكانت اياد تنتقل فيما بين الجزيرة الفراتية والسواد » (٢٧٠).

واما بكر بن وائل فكانت منازلها في كاظمة (٢٧١) ، والنباج (٢٧٢) ، وذي قار (٢٧٣) ، وكان بنو عجل وتيم اللات وضبيعة وهم نصارى ينزلون جنوب شرقي الحيرة حتى بادية البصرة (٢٧٤) . ويذكر الهمداني ان ديار بكر بن وائل كانت « من اليمامة الى البحرين لسيف كاظمة الى البحر فاطراف السواد فالابلة الى هيت » (٢٧٥) وكان لها صنم بسنداد مابين الحيرة والابلة يدعى ذو الكعبات وكانت تعبده اياد قبلهم (٢٧٦) . وكانت بكر تنتشر ما بين الحيرة والانبار ، وقد ورد ذكرها ابان الفتح في هذه المنطقة (٢٧٧) . ويبين الاخنس بن شهاب التغلبي كثرة بكر في البوادي المحاذية للعراق فيقول :

وبكر لها بر العراق وان تشا   يحل دونها من اليمامة حاجب (٢٧٨)

ويرد ذكر بكر بن وائل في العراق لاول مرة في القرن الرابع الميلادي اذ كانوا يقومون بغارات على السواد مع تميم وعبد القيس ، فقام سابور بالاغارة على مواطنهم (٢٧٩) . وفي نهاية القرن الخامس الميلادي ازدادت بكر بن وائل

---

(٢٦٨) الطبرى ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

(٢٦٩) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

(٢٧٠) المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٢٧١) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٧٠ . انظر التنوخي ، المستجاد ، ص ٧٠ .

(٢٧٢) البكري ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٢٧٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٥ . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٢٥ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٨ . ج . شليفر — بكر بن وائل ، دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٤٢ .

(٢٧٤) الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ . ج . شليفر — بكر بن وائل ، دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٤٢ .

(٢٧٥) الهمداني ، صفة ، ص ١٦٩ .

(٢٧٦) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٤٥ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ . الهمداني ، صفة ، ص ١٧١ . البكري ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٢٧٧) ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٢ . الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٨ . البكري ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٢٧٨) البكري ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٢٧٩) الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٤ . ج . شليفر — بكر بن وائل ، دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٤٢ .

فى بادية الكوفة عددا وقوى نفوذها فى المنطقة (٢٨٠) ، وان فى تنازل قباذ عن ارض من الحيرة للحارث الكندي مقابل مهاجمة بكر بن وائل ورد خطرها ما يوضح قوة بكر فى المنطقة فى هذه الفترة (٢٨١) .

واستمرت بكر بن وائل فى المنطقة فى تزايد ، وظهر هذا فى نهاية القرن السادس الميلادي وبداية القرن السابع حين تحدت السلطة الساسانية فـي معركة ذي قار وانتصرت فيها (٢٨٢) (مابين ٦٠٤ ـ ٦١٠م) فكانت هـذه المعركة نقطة انطلاق للقبائل العربية فى الهجوم على السهول ، وظلت غاراتها مستمرة حتى فتح العراق .

وكانت قبيلة تميم فى بادية البصرة (٢٨٣) ، ويذكر الاصطخري ان بادية البصرة كانت اكثر بوادي العرب احياء وقبائل واكثرهم تميم (٢٨٤) . وكان بنو يربوع من تميم فى بادية الكوفة بوادي العذيب (٢٨٥) .

وتظهر صلة تميم بالعراق فى القرن السادس الميلادي ، اذ كانت تقوم غارات على السواد فى هذه الفترة ، مما اضطر المنذر الثالث المتوفي ٥٤٤م الى اعطائهم حق الردافة مقابل كف غاراتهم عن الريف (٢٨٦) . ونلاحظ فى بداية

---

(٢٨٠) يرى Butzer, P. 108 ان بكرا توبت فى المنطقة فى حدود سنة ٥٨٠م اثر الحرب الفارسية البيزنطية .

(٢٨١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ٩٥ . المقدسي ، بدء ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٢٨٢) انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٢ ، ٢١٥ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ . المقدسي ، بدء ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٢ . البكري ، ج ١ ، ص ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ .

(٢٨٣) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ١٠٣٠ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢٤ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٢٢ ، اقاليم ، ص ١٥ . ابن حوقل ، ص ٢٧ .

(٢٨٤) الاصطخري ، مسالك ، ص ٢٢ ، اقاليم ، ص ١٥ . ابن حوقل ، ص ٤١ . البكري ، ج ١ ، ص ٨٨ . ابن ابي الحديد ، ج ١٥ ، ص ١٢٧ (ابو عبيدة) .

(٢٨٥) ابن دريد ، ص ٢٢٤ . البكري ، ج ٣ ، ص ٩٢٧ . ياقوت ، المشترك ، ص ٣٠٥ ، معجم ، ج ٣ ، ص ٦٢٦ . ابو الفداء ، ص ٧٩ .

(٢٨٦) انظر ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٩٩ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٥١ . البلاذري ، ق ٢ ص ٩١٧ ، فتوح ص ٢٩٨ ، ابن دريد ، ص ٢٢١ . ابن ابي الحديد ، ج ١٥ ، ص ١٣٠ . دلافيدا ـ تميم ، دائرة المعارف ، ج ٥ ، ص ٥٧٦ .
Kister, Al Hira, 149

القرن السابع الميلادي كثرة تميم فى بادية البصرة ، ووقوع نزاع بينها وبين بكر بن وائل على الوديان واماكن الرعي (٢٨٧) . وطلبت تميم فى هذه الفترة من الفرس بواسطة اياس بن قبيصة السماح لهم بدخول الريف فتم لهم ذلك ، مقابل تعهدهم بعدم الاعتداء على السكان (٢٨٨) .

وكانت النمر بن قاسط وتغلب وهما من ربيعة ما بين الانبار وعين التمر (٢٨٩) ، وكانت منازلهم ايضا فى الجزيرة الفراتية حول هيت وتكريت ، حيث ورد ذكرهم فى هذه المنطقة اثناء الفتوح (٢٩٠) .

واما كلب وقضاعة فقد هاجرت جماعات منهما نحو العراق زمن ملوك الطوائف (٢٩١) (٢٥٠ق . م – ٢٢٦ م) ، ويرد ذكرهما فى بداية الدولة الساسانية ما بين تكريت والانبار وذلك ان اردشير بن بابك اول ملوك الدولة الساسانية اغار عليهما فى هذه المنطقة (٢٩٢) . كما ورد ذكرهما اثناء الفتوح فى نواحي هيت وشمال الانبار (٢٩٣) . وكانت بنو اسد فى بادية الكوفة (٢٩٤) ، ويفهم من الاصطخري انها كانت فى بادية الكوفة وبادية الشام (٢٩٥) . ويبدو ان اعداد

---

(٢٨٧) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٠ .

(٢٨٨) ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٦٢٤ ، ٦٣٤ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٥٣ . ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ٢٠ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٦ .

(٢٨٩) نصر بن مزاحم ، ص ١٤٦ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، ٤٦٤ . البكري ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ . ابن ابي الحديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ . كندرمان – تغلب ، دائرة المعارف ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٢٩٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ . نصر بن مزاحم ، ص ١٤٦ . الطبري ، ج ٤ ، ج ٤ ، ص ٢٥ . المقدسي ، احسن ، ص ١٣٧ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٤١ . ابن حوقل ، ص ٢٩ . الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٨ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ . كندرمان – تغلب ، دائرة المعارف ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٢٩١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٧ . (هشام الكلبي) . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٢ . انظر Butzer, P. 109

(٢٩٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، ٥١ .

(٢٩٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٢ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٢٣ . ابن حوقل ، ص ٤١ . الهمداني ، صفة ، ص ١٣٢ . الطبري ، ج ٢ : ص ٢٨٥ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٠ . السمعاني ، ص ٢١ أ .

(٢٩٤) الهمداني ، صفة ، ص ١٣١ .

(٢٩٥) انظر الاصطخري ، اقاليم ، ص ١٢ ، مسالك ، ص ٢٢ . ابن حوقل ، ص ٤١ .

كلب وقضاعة وبني اسد كانت اعدادا محدودة حيث لم يرد ذكر علاقات عدائية بينها وبين الدولة الساسانية كبكر بن وائل وتميم واياد ، ولعل وجود كلب وقضاعة فى نواحي الجزيرة الفراتية وخصب هذه المنطقة هو السبب فى عدم اعتدائها على السواد .

ان ما رافق فترة الطوائف من هجرة واسعة للقبائل العربية قبيل قيام الدولة الساسانية (٢٢٦م) جعل اردشير بن بابك اول ملوكها يفكر بتكوين مملكة حاجزة للوقوف امام ضغط القبائل ،ولعل كلام النعمان بن المنذر لوفودالقبائل العربية بعد حوالي اربعة قرون يعبر عن نفس الفكرة حين قال « انما انارجل منكم وانا ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم » (٢٩٦) . وذكر المسعودي سبب تكوين الفرس لمملكة الحيرة فقال « ليكفوا بهم من يليهم من بوادي العرب » (٢٩٧) . وذكر ابو البقاء هدف الفرس بقوله « وكان اكثر ما يظفرون به من طاعة العرب ان يكفوا عن الاغارة على السواد واطراف البلاد » (٢٩٨) .

نظمت مملكة الحيرة العلاقة مع القبائل العربية ضمن شروط تبادل فيها الاطراف المنفعة ، مثل التزام القبائل بعدم الاعتداء على السواد مقابل منح شيوخ القبائل المنح المادية ، والسماح للقبائل بتبادل بضائعها مع اهل الحضر ، والرعي على اطراف السواد (٢٩٩) . ويبدو ان هذه العلاقة تبقى علاقة سلمية اذا لم تأت سنوات قحط او يحصل اضطراب فى الدولة الساسانية حين تحاول القبائل استغلال الظروف لفائدتها وتجاوز العلاقات السلمية .

وفى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي لم تعد الحيرة قادرة على رد خطر القبائل العربية بالقوة وذلك لزيادة قوة القبائل فى المنطقة (٣٠٠) ، فاستطاع بنو يربوع وهم من تميم اخذ منصب الردافة لدى ملوك الحيرة مقابل

---

(٢٩٦) ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٢٩٧) المسعودي ، لتنبيه ، ص ١٥٨ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ١٩٥ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٢ أ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٧١ ، ٢٦٦ . ابن الاثير ، ج٢ ، ص ٣٩١ .

(٢٩٨) ابو البقاء ، ص ١٠٠ .

(٢٩٩) Kister, Al-Hira, P. 149

(٣٠٠) انظر Kister, Mecca and Tamim, P. 113—115

الكف عن الغارة على السواد (٢٠١) ، وهو منصب تصحبه مزايا سياسية واقتصادية ويبدو ذلك من تعريف البلاذري للردافة بقوله « وكانت الردافة ان يجلس الملك فيجلس الردف عن يمينه ، فاذا شرب شرب الردف قبل الناس، واذا غزا جلس في مجلسه وخلفه على الناس حتى ينصرف من غزاته ، واذا اغارت كتيبة الملك اخذ المرباع . وكانت للردف اتاوة ياخذها من جميع مملكة الملك » (٢٠٢) . ولعل هذا يفسر العلاقات السلمية بين تميم وملوك الحيرة نقيض بكر بن وائل ، وهكذا ارتفعت منزلة تميم في الحيرة وعلا شانها في المنطقة (٢٠٣) .

وحاول ملوك الحيرة في ذات الفترة التفاهم مع بكر بن وائل ، فكانت منهم كتيبة تسمى الصنائع تحت تصرف ملك الحيرة (٢٠٤) ، قال الاصفهاني مبينا ذلك « وكانت بكر قبيلة تقيم اود ملوك الحيرة وتعضدهم » (٢٠٥) . واضطر الفرس في ايام كسرى ابرويز (٥٩٠ ــ ٦٢٨م) الى استرضاء بكر بن وائل مباشرة دون تدخل ملوك الحيرة فاوكلوا رئاسة مسالح عيون الطف الى قيس بن مسعود الشيباني رئيس بني شيبان ليمنع خطر القبائل عن السواد (٢٠٦) ، واطعموه الابلة وقراها (٢٠٧) . ويتحدث ابو عبيدة عن هذه العلاقة قائلا « وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس .. فكانوا يقوونهم ويجيزونهم » (٢٠٨) ، ولعل هذه العلاقة قد زادت من قوة بكر بن وائل في المنطقة مما ادى

---

(٢٠١) ابو البقاء ، ص ١٢٢ .

(٢٠٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦١٧ ، ٦١٨ . انظر ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٩٦ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٥١ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٨٠٤ . ابن دريد ، ص ١٢١ . ابو البقاء ، ص ١٢٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٥ ، ص ١٣٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٨٤٩ ، ج ٤ ، ص ٦٥٨ . دلاليدا ــ تميم ، دائرة المعارف ، ج ٥ ، ص ٤٧٦ .

(٢٠٣) انظر ابن ابي الحديد ، ج ١٥ ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢٠٤) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٨ . المبرد ، ج ٢ ، ص ٨٣ . ابو البقاء ، ص ٢٢
Kister, Al-Hira, P. 165, 166

(٢٠٥) الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٩٠ .

(٢٠٦) انظر ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٨٤ . ابن دريد ، ص ٤٠ . البكري ، ج ٤ ، ص ١٢٦٦ . السمعاني ، ص ١٠ ب . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٨ ، ٢٤٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٨٤٩ ، ج ٤ ، ص ٦٥٨ .
Kister, Al-Hira, P 151

(٢٠٧) انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ (هشام الكلبي) . ابن حبيب ، ص ٢٥٢ .

(٢٠٨) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٥٨١ .

الى انهيار العلاقة في بداية القرن السابع الميلادي .

ولقد اتخذ ملوك الحيرة والفرس اجراءات اخرى لمواجهة القبائل كما يتبين من الكتائب التي كانت لديهم ، فقد كانت كتيبة الرهائن تتكون من افراد ينتمون الى عدة قبائل يظل افرادها لدى ملك الحيرة ليكون ذلك مانعا لقبائلهم من الاغارة على السواد . وكانت هناك كتيبة يقال لها دوسر وهم من فرسان القبائل التي تنقض الاتفاقات وتعتدي على الريف (٢٠٩) .

واما مدينة الحيرة فكان غالبية سكانها من الجماعات الاتية : جعفى (٢١٠) وطيء (٢١١) ، وكلب (٢١٢) ، وتميم (٢١٣) ، والازد (٢١٤)، ولخم (٢١٥) ، وغسان (٢١٦) ، وكندة (٢١٧) ، ومذحج (٢١٨) ، وحمير (٢١٩) ، وبنو الحارث بن كعب

---

(٢٠٩) انظر الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٨ . المبرد ، ج ٢ ، ص ٨٣ . ابو البقاء ، ص ٢٢ .
Kister, Al-Hira, P. 165, 166

(٢١٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥١ . الطبري ، ج ١ ، ص ٦١١ . ابو البقاء ، ص ٢١ .

(٢١١) ابو عبيد ، ص٣٩) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٥٧ ، بلدان ، ص ٣٠٩ . الطبري، ص ٥٩ ب . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٦ . ابو البقاء ، ص ٢١ . ج ١ ، ص ٦١١ . المقدسي ، بدء ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . بن قدامة ، خراج مخطوط،

(٢١٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٤٥ . السمعاني ، ص ٥٩٢ أ . ابو البقاء ، ص ٢١ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٢١٣) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٨٥ ب . ابو عبيد ، ص ٣٩ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ج ١ ، ص ٢١٢ ، ٢١٥ ، بلدان ، ص ٣٠٩ . الطبري ، ج ١ ، ص ٦١١ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٥٨ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ .

(٢١٤) البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ . ق ٢ ، ص ١٠٣٨ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٤٥ . المبرد ، ج١ ، ص٤١ . المقدسي ، بدء ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٣

(٢١٥) اليعقوبي ، تاريخ ج ١ ، ص ٢٥٧ ، بلدان ، ص ٣٠٩ . الطبري ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ابن دريد ، ص ٣٧١ . ابو البقاء ، ص ٢١ .

(٢١٦) ابو عبيد ، ص ٣٩ . المسعودي ، تنبيه ، ص ١٥٨ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٩ ب . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٢١٧) المسعودي ، تنبيه ، ص ١٥٨ . المقدسي ، بدء ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(٢١٨) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢١٩) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

(٢٢٠) ، وسليم (٢٢١) ، وتنوخ (٢٢٢) ، وتطلق المصادر على هذه القبائل المستقرة داخل مدينة الحيرة لفظ « العباد » (٢٢٣) ، ويوضح ابو البقاء ذلك بقولـه « واهل الحيرة بأسرهم يعرفون بالعباد ، وغلب هذا الاسم عليهم حتى صار كالنسب اليهم وامتنعوا عن الانتسـاب الى عشائرهم ، وعرف به اعقابهم من بعدهم في الاسلام » (٢٢٤) .

ويلاحظ ان سكان مدينة الحيرة ينتمي جلهم الى القبائل اليمانية ماعدا تميم ، ولعل في قول احد رؤساء الحيرة بعد ان خضعت للمسلمين ايام خالـد بن الوليد ما يشعر بذلك :

تقسمنا القبائل من معد علانية كايسار الجزور (٢٢٥)

وكانت هناك مجموعات قبلية تقيم خارج مدينة الحيرة الى الغرب من الغرات ما بين الانبار والحيرة في المظال وبيوت الشعر يسمون تنوخ (٢٢٦) ، ومن الممكن ان تكون هذه الجماعات شبه مستقرة تلازم المنطقة ولا تفادرهـــا (٢٢٧) .

والتحق بسكان الحيرة افراد او جماعات من الجزيرة العربية اطلق عليهم الاحلاف (٢٢٨) ، ويوضح الطبري وضعهم قائلا « وكان ناس من العرب يحدثون في قومهم الاحداث ، او تضيق بهم المعيشة ، فيخرجون الـى ريـف العراق

---

(٢٢٠) الاصفهاني ، الاغـاني ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، ١١٥ . ابو البقاء ، ص ٢٢ .

(٢٢١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، بلدان ، ص ٣٠٩ .

(٢٢٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، بلدان ، ص ٣٠٩ .

(٢٢٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢) . الاصفهانـي ، تاريخ ، ص ٨٦ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ . الخوارزمي ، ص ٧٧ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٧٠ . جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢٢٤) ابو البقاء ، ص ٢٢ .

(٢٢٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ . السجستاني ، ص ٤٨ .

(٢٢٦) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣) . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٦ . ابن خلدون ، ج ٢ ص ١٧٠ . ابو البقاء ، ص ١٩ . جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٩ .

(٢٢٧) انظر جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢٢٨) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢) . الاصفهانـي ، تاريخ ، ص ٨٦ . ابو البقاء ، ص ٢٢ . جواد علي ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

وينزلون الحيرة » (٢٢٩) . ولعل بدايات نزول تميم الحيرة فى القرن الرابع الميلادي كانت لهذا السبب اذ ان ايوب بن محروف التميمي اول تميمي نزل المدينة هربا من قومه لاحداثه القتل واستجارته باوس بن قلام (٢٣٠) .

امتلك سكان الحيرة العرب الاراضي والضياع ، ويذكر ابو البقاء ان اول من امتلك ذلك بنو لخم وهم البيت الحاكم ، وذلك باقطاعات من الفرس لتكون لهم معونة فى حكمهم ، ولاستمالة بعض العرب اليهم . وكان اول ملك عربي اقطعه الفرس امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر وذلك ايام سابور بن اردشير (٢٤١ – ٢٧٢م) ، وكان بنو لخم بدورهم يقطعون مساعديهم من الحيرة (٢٣١) .

وترد اشارات الى الملاكين فى الحيرة من لخم كبني مرينا وهم من اشراف الحيرة (٢٣٢) ، ويذكر ابن الكلبي « وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يك فى الدهر يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا (٢٣٣) . وكان لبني المميل من لخم اراض وبيع فى الحيرة (٢٣٤) . وكان النعمان بن المنذر واخوه المنذر من كبار الملاكين (٢٣٥) ، ومن ضياع النعمان قرية الصنين (٢٣٦) ، والسيلحين والنشاستج (٢٣٧) . وكانت لهند بنت عمرو بن المنذر ضيعة بالحيرة (٢٣٨) .

---

(٢٢٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢) . انظر الاصفهاني ، تاريخ ، ص ٨٦ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٩٨ . ابو البقاء ، ص ٢٢ .

(٢٣٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٣١) ابو البقاء ، ص ٢١ .

(٢٣٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٦ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٢ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ . ابو البقاء ، ص ٣ .

(٢٣٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٢٣٤) ابن الفقيه ، ١٨٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤٨ . ابن دريد ، ص ٣٧٧ .

(٢٣٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٩٥ ، المشترك ، ص ٢) . البراقي ، ص ١٥٨ ، ١٧٧ .

(٢٣٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ١٢٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٩٥ . البراقي ، ص ١٥٨ ، ١٧٧ .

(٢٣٧) ابو البقاء ، ص ١٤٦ .

(٢٣٨) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ .

ومن ملاكي الحيرة بنو عدي بن زيد بن حماد التميمي ، فقد كانت قرية السوادية لسواد بن زيد بن عدي بن زيد (٢٣٩) ، اقطعه اياها النعمان بن المنذر واقطع غيره من العرب اراض اخرى (٢٤٠) . وكانت صلة بني عدي في الحيرة ابتداء بالدهاقين ، وهم الذين اوصلوهم الى الاكاسرة (٢٤١) ، ولعل اتصال آل عدي بالساسانيين واشتغالهم معهم في الدواوين يفسر ظهور الملكيات لديهم ، ويوضح هشام الكلبي ذلك بقوله « وكانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسرة ، لهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم » (٢٤٢) . ويقول صاحب الاغاني « ان الاكاسرة كانوا يقطعون آل عدي بن زيد الاقطاعات (٢٤٣) .

وكانت للازد ملكيات في الحيرة ايضا ، فقد اقطع كسرى ابرويز (٥٩٠ — ٦٢٨م) عمرو ابن قيس الازدي موضع كويفة عمرو وذلك لمساعدته له ضد بهرام جور (٢٤٤) . وكانت لبني عمرو ابن مازن وهم من الازد بيعة كبيرة في الحيرة (٢٤٥) . ويبدو ان كسرى ابرويز توسع في منح الاقطاعات لعرب الحيرة ، فيذكر ابو البقاء انه اقطع ايضا اياس بن قبيصة الطائي عامله على الحيرة عين التمر وثمانين قرية من اطراف السواد منها الاقساس ، فاقطعها اياس لرجل من قومه يدعى مالك فسميت اقساس مالك (٢٤٦) .

يبدو ان ملكيات الاراضي الواسعة اقتصرت الى حد ما على : لخم ، وتميم ، والازد ، وطيء ومن مصادر هذه الملكيات اقطاعات السلطة الساسانية وملوك الحيرة . وكان الاشراف ذوو الشأن هم اصحاب الملكيات الواسعة . وكانت هذه الملكيات حول الحيرة الى الغرب من الفرات وكان بعضها الى الشرق من نهر الفرات (٢٤٧) .

---

(٢٣٩) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٨٥ ب . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤٦ ، ق ٢ ، ص ١٠٢٩ . ابن الفقيه ، ص ١٢٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٢٤٠) ابو البقاء ، ص ١٤٦ .

(٢٤١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٢٤٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٢٤٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٥ . ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٢٤٤) البكري ، ج ٤ ، ص ١١٤٤ . ابن منظور ، ج ٩ ، ص ٣١٢ .

(٢٤٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤٥ . Kister, Al-Hira, P. 152.

(٢٤٦) ابو البقاء ، ص ١٤٦ .

(٢٤٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٨ (قالــــــــوا) .

وهناك ظاهرة تلفت النظر في منطقة الحيرة ، وهي توزع الكثير من الاديرة في المنطقة ، ويذكر الشابستي وياقوت والعمري ما يقرب من خمسة وثلاثين ديرا حول الحيرة (٢٤٨) ، وكانت هذه عبارة عن قصور وقباب تقع في اخصب المناطق الزراعية (٢٤٩) . ويظهر انها كانت للقبائل التي امتلكت الاراضي بشكل واسع في الحيرة (لخم ، الازد ، تميم) ويبدو ذلك من اسمائها (٢٥٠).

شارك العرب في ادارة بعض المناطق ، فقد ذكر ان هانيء بن قبيصة الطائي كان عاملا على اليس (٢٥١) . وكان سعد بن ضباب الايادي عاملا لكسرى على احدى كسور العراق (٢٥٢) . ويرد ان من العرب من كان دهقانا كجفينة العبادي ودهقان عين التمر (٢٥٣) .

حكم الساسانيون العراق من سنة ٢٢٦ م حتى سنة ٦٣٧ م . وكان الفرس يشكلون الطبقة الحاكمة في البلاد من اداريين وملاكين وجنود . واستقرت جماعات منهم في العراق منذ ايام اردشير بن بابك (٢٥٤) (٢٢٦ — ٢٤١) حين قام ببناء مدينة المدائن ، واصبحت بعدها مقر الملوك الساسانيين واتباعهم (٢٥٥) .

تركزت سكنى الفرس في مناطق معينة من العراق، وكان اكثر استقرارهم شرق دجلة خاصة بالقرب من المدائن ، وعلى ضفاف نهر ديالي ايضا (٢٥٦) .

---

(٢٤٨) انظر الشابستي ، ص ٢٢٦ — ٢٢٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ — ٧٠٩ . العمري ص ٢٨٤ — ٣٢٠ .

(٢٤٩) انظر الشابستي ، ص ٢٢٦ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ . العمري ، ص ٢٨٤ ، ٣٠٧ — ٣٢٠ .

(٢٥٠) يذكر لجنالي (ص ٢٠ ، ٢١) ان هذه الاديرة من بناء النبط قبل مجيء العرب ، وفي الواقع لم يكن للنبط اي صلة بها ، فمن اسمائها يستدل على انها ملكا للعرب وهم الذين بنوها .

(٢٥١) ابو يوسف ، ص ١٥٧ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٢١ .

(٢٥٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٣) ابو يوسف ، ص ١٥٧ . ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٨٩ ب . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٠ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٤) كريستنسن ، ص ٣٨٤ .

(٢٥٥) الدينوري ، ص ٢٤ ، ٣٢ . ابن الفقيه ، ص ٢١٢ . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٦ . ابن حوقل ، ص ٢١٩ ، ابو هلال العسكري ، ص ٢١٢ .

(٢٥٦) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٢٧ . ابن الفقيه ، ص ٢٢٩ . ابو هلال العسكري ، ص ٢١٢ . ابو الفداء ، ص ٣٠٧ . كريستنسن ، ص ٤٢٨ .

وفي القرن السادس الميلادي استقرت جماعات جديدة منهم على نهر دجلة وديالي (٢٥٧) . وان في اعمار كسرى انوشروان مدينة سلوقية (الرومية) على نهر دجلة جنوب المدائن في نفس القرن (٢٥٨) ما يشعر بتزايد الفرس في منطقة المدائن .

وكانت للفرس حاميات على حدود العراق على شكل مسالح كان اهمها في عيون الطف (٢٥٩) ، والابلة والخريبة (٢٦٠) ، وبانقيا واليس والحيرة (٢٦١) والسيلحين والخرار قرب الكوفة (٢٦٢) ، والعذيب (٢٦٣) ، والقادسية (٢٦٤) ، وعين التمر (٢٦٥) ، والانبار (٢٦٦) .

ويلاحظ ان المنطقة بين دجلة والفرات تكاد تخلو من الوجود الفارسي ، وعامة سكان هذه المنطقة من النبط ، فيذكر الجاحظ « اهل الكوفة قد نزلوا بادني بلاد النبط » (٢٦٧) . ويظهر هذا في اخبار الفتح العربي ، فبعد انتصار خالد على المسالح الفارسية غرب الفرات اخذت غارات قواده وغارات المثنى بن حارثة بعده تصل الى نهر دجلة دون اية مقاومة فارسية تذكر . كما ان سعد بن ابي وقاص بعد الانتصار في القادسية وصل المدائن دون ان يلقى اية قوة فارسية تذكر .

وهكذا فان الفرس لم يستقروا بدرجة تذكر في العراق . فالملاحظ ان العراق هي المنفذ الثاني بعد الشام للجزيرة العربية ، لذا ومع قلة امكانيات

---

(٢٥٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ . ابن الفقيه ، ص ٢١١ - ٢١٢ .
(٢٥٨) المقدسي ، بدء ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
(٢٥٩) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٦٥ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، ٥٠٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ، ٥٩٥ .
(٢٦٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٦ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥١ أ ، ١٥٢ ب . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ٦٣٧ .
(٢٦١) ابو يوسف ، ص ١٥٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ ، ٣٠٢ .
(٢٦٢) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٢٦٣) المقدسي ، بدء ، ج٢ ، ص ٩٠ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .
(٢٦٤) البكري ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
(٢٦٥) ابو يوسف ، ص ١٥٧ .
(٢٦٦) ابن سعيد المغربي ، ص ١٥٦ .
(٢٦٧) الجاحظ ، بيان ، ج ١ ، ص ١٩ .

الجزيرة وتزايد سكانها وكثافتهم باستمرار ، امام خصب العراق كان سكان الجزيرة على صلة مستمرة مع العراق منذ اقدم العصور . ويذكر النبط وهم عامة سكان العراق جاءوا في هجرات من الجزيرة في الفرات التاريخية القديمة.

واستمرت هجرة القبائل العربية الى العراق والى البوادي المحيطة به اثناء فترة ملوك الطوائف (٢٥٠ق . م ـ ٢٢٦م) . ويبدو ان هذه الفترة جلبت الكثير من القبائل الى البوادي واستقر قسم منهم في اطراف الريف كالانبار وبقة وعين التمر والحيرة ، حتى ان البعض منهم كون مملكة كمالك بن فهم الازدي في منطقة الانبار .

ورات الدولة الساسانية منذ قيامها خطورة البادية ، فقررت انشاء كيان حاجز بينها وبين ارض السواد من العرب انفسهم لمواجهة ضغط القبائل ،وذلك لاول مرة في الدول التي حكمت العراق من قبل . وبالرغم من هذا فقد استمرت الصلة بين البادية والسواد على شكل غارات احيانا ، وتغلغل سلمي حينا وتجارة حينا اخر . ومن المتوقع ان يرافق انشاء مملكة الحيرة على مدى تاريخها تغلغل عربي للاستيطان في داخل السواد بشكل سلمي وتكوين ملكيات لهم . وكانت الحيرة نقطة جذب لافراد وجماعات للاستقرار بها كالاحلاف مثلا، وعدفا بقصده شيوخ القبائل لاقامة العلاقات مع ملوك الحيرة والتي تعود بالتالي بالنفع عليهم من النواحي الاجتماعية والاقتصادية .

هكذا وفي نهاية القرن السادس الميلادي وبداية السابع وامام اضطراب امور الدولة الساسانية وارتباك صلتها بالحيرة ماجرأ القبائل العربية من السواد . وجاءت الحركة الاسلامية لتنظيم هذه القبائل المتواجدة الى الغرب من الفرات ضمن وحدة وروح معنوية جديدة واحدة .

الفصل الثاني

العراق بعد الفتح

اجراءات خالد بن الوليد

قام خالد بن الوليد فى سنة ١٢ هـ بغارات على غرب العراق ، وعلى اثر المعارك التي هزم فيها المسالح الفارسية فى المنطقة حصل رؤساء المدن الآتية على عهود صلح من خالد بن الوليد : الحيرة (١) ، وبانقيا (٢) ، واليس (٣) ، وعين التمر (٤) ، والانبار (٥) ، وكذلك دهاقين كل من البهقباذ الاسفل والاوسط (٦) .

هذا وقد عرض خالد بن الوليد ابتداء عليهم احدى ثلاث : الاسلام ، او

---

(١) ابو يوسف ، ص ١٥٧ (محمد بن اسحق) . يحيى بن ادم ، ص ٥٠ (الاسود بن قيس) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠١ (الشعبي) . الدينوري ، ص ١١٢ (قالوا) . البلاذري ، فتوح ؛ ص ٢٩٧ (الشعبي ، والاسود بن قيس) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ (محمد ابن اسحق ، ص ٣٤٦ (ابو مخنف) ، ص ٣٦١ ، ٣٦٨ (سيف) .

(٢) ابو يوسف ، ص ١٥٧ (محمد بن اسحق) . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٢١ (الواقدي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٩ (قالوا) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ (ابو مخنف) .

(٣)ابو يوسف ، ص ١٥٢ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٢١ (الواقدي) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠١ (الشعبي ، ابو اليقظان ، المدائني ، وابو عبيدة) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ (ابو مخنف) .

(٤) ابو يوسف ، ص ٣٠ ، ١٥٧ (محمد بن اسحق) . يحيى بن ادم ، ص ٩٤ (الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠ ، ١٥٧ (محمد بن اسحق) . يحيى بن ادم ، ص ٩٤ (الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٢ (الشعبي) .

(٥) يحيى بن ادم ، ص ٩٤ (الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠١ (الشعبي) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٥ (سيف) .

(٦) ابو يوسف ، ص ١٥٧ (محمد بن اسحق) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ (سيف) .

الجزية ، او القتال . واختار الجميع الجزية والذمـة (٧) . وتذكر الروايات وعهود الصلح ان خالدا صـــالحهم على مقدار معين من الدراهم (٨) . وقد اعتبر هذا كجزية عنهم ، فقد جاء في كتاب صلح خالد لاهل الحيرة وبانقيا ودهاقين البهقباذ الاسفل والاوسط « تقبل في كل ســـنة جزاء عن أيديهم في الدنيا » (٩) . ويتول محمد بن اسـحق ان رؤســـاء اهل الحيرة قالوا لخالد « لا حاجة لنا في حربك ، ولكن صالحنـا على ما صالحت عليه غيرنـا من اهل الكتاب في اعطاء الجزية » (١٠) ، كما ويوضـح اليعقوبي ذلك فيقول « ان خالدا صالحهم عن رؤوســـهم » (١١) . واتفق خالد معهم على دفع هذه الجزية مرة في كل سنة (١٢) .

لم يكن المسلمون في هذه الفترة يطلبون من اهل الذمة غير الجزيـة ، التي جـــاءت في القرآن بنص صريح (١٣) ، وعلى هذا فالضريبـة التي اخذت من المناطق المارة الذكر لم ينظر فيها الى الارض ، ولعل يحيى بن معين والحسن بن صالح يوضحان ذلك بقولهمـــا « ناهل عين التمر مثل اهل الحيرة ، انما هو شيء عليهم ، وليس على ارضهم شيء » (١٤) .

---

(٧) ابو يوسف ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ (محمد بن اسحق) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ (محمد بن اسحق) . ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ (ابو مخنف) ، ص ٣٤٧ (الشعبي) ، ص ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ (سيف) .

(٨) انظر ابو يوسف ، ص ١٥٧ (محمد بن اســـحق) . يحيى بن ادم ، ص ٥٠ (الاسود ابن قيس) . ابو عبيد ، ص ١١٧ (الاسود بن قيس) . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٢١ (الواقدي) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠١ (الشـعبي ، ابو اليقظان ، والمدائني ، وابو عبيدة) . الدينوري ، ص ١١٢ (قالـــوا) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ (ابو مخنف) ، ص ٢٩٩ (قالوا) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ (ابو مخنف) ص ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، (سـيف) ، ص ٣٤٤ (محمد بن اسحق) . دينيت ، ص ٥٤ .

(٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ انظر ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ (سيف) .

(١٠) ابو يوسف ، ص ١٥٥ (محمد بن اسحق) .

(١١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣١ . Lokkegaard, P. 132

(١٢) ابو يوســـف ، ص ١٥٧ . الدينوري ، ص ١١٢ . البلاذري ، فتـــوح ، ص ٢٩٧ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٧ .

(١٣) سورة التوبة ، اية رقم له ٢٩ ، قال الله تعالى « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتـــوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يـد وهم صاغرون » .

(١٤) يحيى بن أدم ، ص ٤٩ .

وحوت عهود الصلح اضافة الى دفعهم الجزية ، ان يكونوا عيونا المسلمين على اهل فارس ، فيذكر البلاذري « وصالح خالد اهل اليس على ان يكونوا عيونا المسلمين على الفرس وادلاء واعوانا » (١٥) . وتعهد المسلمون مقابل ذلك حمايتهم وعدم الاعتداء عليهم وعلى فلاحيهم (١٦) ، ولهم الحرية الكاملة في اقامة شعائرهم الدينية (١٧) . ولم يتعرض خالد بن الوليد الفلاحين بل كانت المعارك ضد المسالح الفارسية ، فيذكر سيف « وسار خالد بن الوليد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذراري المقاتلة ومن اعانهم » (١٨) .

تحول خالد بن الوليد في سنة ١٣ هـ الى الشام بامر من ابي بكر ، وبقي المثنى بن حارثة يحارب الفرس وحده في المنطقة . وبعد ان تولى عمر بن الخطاب الخلافة سنة ١٣ هـ بعث الى العراق ابا عبيد الثقفي على رأس جيش صغير من المدينة ، وانتهت هذه الحملة بالفشل (١٩) ، ثم بعث بعده جرير بن عبد الله البجلي سنة ١٤ هـ حيث استعاد المسلمون وضعهم الجيد بانتصارهم بمعركة البويب (٢٠) . وبقي جرير في المنطقة حتى جاء سعد بن ابي وقاص سنة ١٥ هـ ، ثم كانت معركة القادسية في السنة نفسها .

ومن ذهاب خالد الى الشام حتى القادسية يلاحظ توالي السلطة العربية والفارسية على منطقة الحيرة وبانقيا واليس . وكانت هذه المدن تقر بالصلح مع كل قائد ، وتدفع مقادير جزية جديدة غير التي اتفق عليها ابتداء مع

---

(١٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ (قالوا) ، انظر ص ٢٩٨ (ابو مخنف) . ابو يوسف ، ص ١٥٥ (محمد بن اسحق) . Lokkegaard, P. 132

(١٦) ابو يوسف ، ص ١٤٩ ، ١٥٤ (محمد بن اسحق) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٧ (سيف) . دينيت ، ص ٥٤ .

(١٧) ابو يوسف ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ (محمد بن اسحق) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ (قالوا) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ (محمد بن اسحق) ، ص ٣٦٤ (سيف) .

(١٨) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ، انظر ص ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، . ابو يوسف، ص ١٥٣ ــ ١٥٧ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(١٩) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠٨ ــ ١١٠ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٢ البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ . الدينوري ، ص ١١٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ــ ٤٤٦ .

(٢٠) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٦ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٠ ــ ٣١٢ . الدينوري ، ص ١١٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ ــ ٤٧٢ .

خالد بن الوليد ، فيذكر سيف موضحا ذلك بالنسبة الحيرة « فلما كفر اهل السواد بعد موت ابي بكر استخفوا بالكتاب وضيعوه ، وكفروا فيمن كفر ، وغلب عليهم اهل فارس ، فلما افتتح المثنى ثانية ، ادلوا بذلك فلم يجبهم اليه وعاد بشرط آخر . فلما غلب المثنى على البلاد كفروا واعانوا واستخفوا واضاعوا الكتاب ، فلما افتتحها سعد وادلوا بذلك سالهم واحدا من الشرطين ، فلم يجيئوا بهما ، نوضع عليهم وتحرى ما يرون انهم مطيقون فوضع عليهم اربعمائة الف » (٢١) .

كانت تحركات ابي عبيد والمثنى وجرير في منطقة الحيرة وبانقيا والبس فقط بعد ذهاب خالد للشام ، وقامت هذه المدن بمساعدة العرب وتزويدهم بمعلومات عن تحركات الفرس (٢٢) ، لذا لا تتكرر عهود الصلح مع المناطق والمدن الاخرى كعين التمر والانبار وذلك لاستيلاء الفرس عليهم بعد ذهاب خالد بن الوليد مما دعى المؤرخين الى تفسير الصلح مع اليس بسبب تزويدها لابي عبيد بمعلومات عن الفرس (٢٣) ، وبان بانقيا واليس دلت جريرا على مخاضة وبنت له الجسور على الفرات ليعبر عليها المقاتلة (٢٤).

هروب الفلاحين ودعوتهم للرجوع على الجزاء والذمة

بعد معركة القادسية سنة ١٥ هـ تقدم المقاتلة العرب يفتحون ارض العراق ، ورافق ذلك هروب الكثير من السكان خاصة الدهاقين واصحاب الملكيات (٢٥)، فيذكر سعد في رسالة الى عمر قبيل دخوله المدائن « فانا في ارض رغيبة،

(٢١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٢٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ، ٥٨٤ (سيف) ، ص ٥٠٨ ، ٥٠٩ (الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٧ (قالوا) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥١ ب ، ١٥٢ أ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ (ابو عبيدة) .

(٢٣) ابو يوسف ، ص ٣٠ (الشعبي) . ابو عبيد ، ص ١١٧ (قيس بن ابي حازم) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠٩ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ (سيف) . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٢٤) ابو يوسف ، ص ٣٠ (الشعبي) . ابو عبيد ، ص ١١٦ ، ١١٨ (قيس بن ابي حازم) . يحيى بن ادم ، ص ٤٩ (شريك) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ ، ٣٠٨ (قالوا) . الطبري، ج ٢ ، ص ٥٨٤ (سيف) . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٤ (يحيى بن ادم) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٨٤ (البلاذري) . Lokkegaard, P. 132

(٢٥) انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ . دينيت ، ص ٥١

والارض خلاء من اهلها ، وعددنا قليل » (٢٦) . وسحل الشيء نفسه شرقي دجلة (٢٧) . ويفهم من الشعبي وآخرين ايضا ما يوضح ذلك حين قال عن السواد « اخذ عنوة وكذلك كل ارض فجلا اهلها » (٢٨) .

وحصل اثناء الفتح ان قامت بعض القوات العربية اثناء ملاحقتها للفلول الفارسية بسبي مجموعات من الفلاحين غربي دجلة قبل دخول المدائن (٢٩) ، فقام سعد بارجاعهم الى قراهم عن طريق الدهاقين (٣٠) ، كما وسبت القوات العربية فيما وراء دجلة مجموعات منهم ، ثم ارجعوهم لقراهم (٣١) .

وفي كور دجلة والاهواز حصلت عمليات سبي للفلاحين اكثر منها في السواد كما يظهر ، ولعل الوجود الفارسي هنا يختلف عنه في السواد ، حيث كانت الاهواز تحوي مدنا فارسية وعدة قلاع وحصون فتحت عدة مرات ، ولم يستقر الوضع العسكري الا بعد سنة ٢٠ هـ . كما ان القوات المهاجمة للاهواز كانت جلها بدوية من بكر وتميم (٣٢) . لذا فانها قامت بعمليات سبي واسعة بعد كل معركة (٣٣) ، وخاصة من مناذر وتستر (٣٤) . ولعل الرواية التي تزعم مجيء زعماء السواد بقيادة الرفيل الى عمر بن الخطاب ، وشكواهم من استرقاق العرب لهم ودعوته لهم بالاسلام او الجزية (٣٥) هي صدى لعمليات السبي التي جرت اثناء الفتح .

---

(٢٦) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ (سيف) .
(٢٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ٢١ (سيف) .
(٢٨) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٨٥٩ (ابراهيم بن يزيد النخعي) ، ص ٥٨٧ (محمد بن سيرين ، الحسين بن ابي الحسن ، وطلحة ، وسفيان) ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ٧٧ (سيف) ، ص ٢١ (طلحة بن الاعلم) ، ص ٢٢ (الشعبي) .
(٢٩) انظر ابو عبيد ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ . يحيى بن ادم ، ص ٨٤ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٣ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٣٠ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ . ابن رجب ، ص ١٠ .
(٣٠) الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ (سيف) .
(٣١) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ٣١ (سيف) .
(٣٢) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩١ ، ج ٤ ، ص ٧٤ — ٧٦ .
(٣٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦١ (شويس العدوي) .
(٣٤) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٧ . البلاذري ، فتوح ، ص٤٦٥ (المهلب بن ابي صفرة) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، ٧٨ (سيف) . العلي ، تنظيمات ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
(٣٥) ابو عبيد ، ، ص ٢٠٤ (محمد بن طلحة) . يحيى بن ادم ، ص ٨٤ ، ٥٧ (محمد ابن طلحة) . ابن رجب ، ص ١٠ (يحيى بن ادم) .

وبعث سـعد بن ابي وقاص بعد القادسـيـة (سـنة ١٥ هـ) وجلولاء (سنة ١٧ هـ) رسـائل الى عمر بن الخطاب يسـاله من رايه في الفلاحين الذين سبوهم (٣٦) ، فبين له الخليفة ان يسـاوي بين جميع السـكان في المعاملة ، وان يدعوا الهاربين الى الرجـوع وعقد الذمة والجزاء معهم (٣٧) ، وامره بتخلية سـبيل الفلاحين الذين سبوهم وان لا يتعرض لهم باذى (٣٨) ، وكتب له « ان لا طاقة لكم بعمارة الارض ، فخلوا ما في ايديكم من السـبي » (٣٩) ، وقال عمر حينها « اتقوا الله في الفلاحين الا ان ينصبوا لكم الحرب » (٤٠) .

عاد الفلاحون الى ارضهم ، وصالح العرب الدهاقين ورؤساء الطساسيج على الجزاء والذمة (٤١) . يذكر الدينوري ان سعدا بعد اقامته سنة ونصف على دجلة غربي المدائن « صالحه عامة الدهاقين بتلك الناحية » (٤٢) ، ويوضح خليفة بن خيـاط مصـالحة دهاقين شرقي دجلة سعدا بعد معركة جلولاء فصـالحوه واقرهم في بلادهم » (٤٣) . وهكذا فيكون سـعد ابن ابي وقاص قد صالح دهاقين السـواد على الجزاء والذمـة قبل تحوله للكوفة في سـنة

---

(٣٦) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ (سيف) ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٣٠ (سـيف) . انظر البرالي ، ص ١٨٠ (ابو عبيدة) . دينيت ، ص ٥١ .

(٣٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ ، ٥٨٧ (سيف) ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ٣١ (سـيف) . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .

(٣٨) ابو عبيد ، ص ٢٠٠ (انس بن مالك) ، ص ٢٠٥ (المهلب بن ابي صفرة ، وابو الرقـاد شويس) . يحيى بن ادم ، ص ٤٨ (عمرو بن ميمون ، وزيـد بن وهب) . البلاذري ، ص ٤٦٤ (شـويس العدوي) . بحشل ، ص ١٤٣ (وهب بن منبه) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٣٠ ، ٣١ (سيف) . البكري ، ج ٤ ، ص ١٢٦٤ . العلي ، تنظيمات ، ص ٦٤

(٣٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦٤ (شـويس العدوي) ، ص ٦٥ (المهلب بن ابي صفرة) ، ص ٧٠ ، (عطاء الخراساني) .

(٤٠) يحيى بن ادم ، ص ٤٨ (زيد بن وهب) .

(٤١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ (سـيف) ، ص ٥٨٩ (سـعيد بن جبير ، وابراهيم النخعي) ، ص ٢٧٥ ، ٥٨٧ (الشعبي) ، ص ٥٨٧ (الحسين بن ابي الحسن وطلحة وسفيان ، ومحمد ابن سيرين) ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ (سيف) ص ٣١ (الشعبي) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ (حاتم بن مسلم) الماوردي ، ص ٣٤ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .

(٤٢) الدينوري ، ص ١٢٦ (قالوا) . انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ (سيف) .

(٤٣) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ . انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، (سيف) .

١٧ هـ ، ولعل سيف يوضح ذلك في قوله « فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين ، عرضوا على من يليهم ممن جلى وتنحى عن السواد ان يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية ، فتراجعوا وصاروا كمن ثم ولزم عهده » (٤٤) . واحتفظ هؤلاء الفلاحين والدهاقين برجوعهم ملكية اراضيهم (٤٥) .

فرض العرب على السكان ابتداء الجزية فقط الى جانب الارزاق ، ولا توجد اشارة واضحة الى فرض الخراج . يذكر سيف « وسائر السواد ذمة واخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤوس الرجال بما في ايديهم من الحصة والاموال » (٤٦) . ويوضح محمد بن سيرين فرض الجزية ابتداء على غرار ما عمل الرسول في ذلك » . ويظهر ان هذه الجزية التي فرضت على الدهاقين عن طسيجهم هي مقدار من الدراهم كما كان في الحيرة ، وتوضح رواية شيوخ اهل الانبار ذلك حين يقولون « انهم صالحوا في خلافة عمر عن طسوجهم على اربعمائة الف عباءة قطوانية في كل سنة ، وتولى الصلح جرير بن عبد الله ، ويقال صالحهم على ثمانين الفا والله اعلم » (٤٨).

وفرض العرب الى جانب الجزية الارزاق للمقاتلة ، ويبين اسلم مولى عمر بن الخطاب ذلك بقوله « ان عمر ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ، ومع ذلك ارزاق المسلمين » (٤٩) . وكانت خمسة عشر صاعا على كل فرد في السنة الواحدة (٥٠) . وفرضت الارزاق

---

(٤٤) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .

(٤٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ (سيف) . انظر ص ٥٣٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٥–٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ج ٤ ، ص ٢٠–٢٥ .

(٤٦) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ . انظر ص ٥٨٤ ، ج ٤ ، ص ٢٢ (الوليد بن عبد الله) . ابوعبيد ، ص ٢١١ (طارق بن شهاب) ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ . يحيى ابن ادم ، ص ٥٧ (ابراهيم بن المهاجر) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٠٨ (محمد ابن اسحق) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠١ . ابو هلال العسكري ، ص ١٢٦ (الشعبي) . ابن ابي الحديد ، ج ٧ ، ص ٧١ – ٧٣ .

(٤٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٨ .

(٤٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠١ .

(٤٩) ابو عبيد ، ص ٥٥ ، ٢١٢ .

(٥٠) ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ١٠٥ . ابو عبيد ، ص ٢١٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ١٤٨ . ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥٧٣ . قدامة ، راج مخطوط ، ص ٩٠ ب . البيهقي ، ج ٩ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، انظر ابو يوسف ، ص ١٢٨ . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ١٢٦ .

على اهل الريف فقط دون اهل المدن ، وذلك لان الارضين لهم وبامكـــانهم دفعها . فيذكر ابو يوسف « انما فعلوا ذلك لان اهل الرســـاتيق اصحاب الارضين والزرع ، واهل المدائن ليســـوا كذلك » (٥١) . ويبـدو ان هذه الارزاق كانت تشكل الضريبة على الارض في هذه الفترة المبكرة .

وقضت اتفاقات الصلح بين السكان والعرب ابتداء فرض حق الضـــيافة للمسلمين ، وذكر انها كانت يوما وليلة (٥٢) ، وربمـا يعـود هذا الاختلاف لبعد المنطقة او قربها ، أو الى الحالة الاقتصـــادية للفرد ســـواء كانت من الفلاحين او الدهاقين ، بحيث لا يتكلف هؤلاء في ضيافة المسلم بما لا يوجـد عندهم (٥٤) . وان قتل رجل من المسلمين فيما بينهم فعليهم ديته ، ويكـون صلحهم لاغيا (٥٥) .

واتفق مع السكان في البداية ان يقوموا باصلاح الطرق والجسور والقناطر وســد البثوق ، فيذكر الوليــــد بن عبد الله البجلي (كوفي ، اشترك في الفتوح) « فكان للطرق والجسور والاســواق والحرث والدلالة ، مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم ، وكانت للدهاقين للجزية عن ايديهم والعمارة ، وعلى كلهم الارشاد ، وضيافة ابن الســـبيل من المهاجـــرين » (٥٦) . وبعد التنظيمات التي تلت الفتح اصبح العرب هم المسؤولون عن حفر الانهار وبناء القناطر والجسور وسد البثوق حين الحاجة الى ذلك على نفقة بيت المال (٥٧).

---

(٥١) ابو يوسف ، ص ٣) (اهل العلم) .

(٥٢) ابو عبيد ، ص ٢١٤ (الاحنف بن قيس) ، ص ٢١٢ (حارثة بن مضرب) . الشـــافعي ، ج ٤ ، ص ١٨١ . البيهقي ، ج ٩ ، ص ١٩٦ . ابو يعلى ، ص ١٥٦ .

(٥٣) ابو عبيد ، ص ٢١٤ (حكيم بن عمير) . ابو يوسف ، ص ١) (عمرو بن ميمون ، وحارثة بن مضرب) ص ٤٢ (عبد الله بن سعيد) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ ، ٦٠٩ (المدائني).

(٥٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦١٢ (قالوا) .

(٥٥) البلاذري ، ق ٢ ص ٦٠٩ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢ . البيهقي ، ج ٩ ، ص ١٩٧ . ابن قدامة ، المغني ، ص ٥٧٨ .

(٥٦) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢ . انظر ابـو عبيـــــد ، ص ٢١٤ (الاحنف بن قيس) ص ٢١٧ (جندب بن عبد الله الازدي) .

(٥٧) ابو يوسف ، ص ١١٨ ، ١١٩ . ابو عبيد ، ص ٢١٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٦ (ابو مسعود الكوفي) ، ق ١ ، ص ٣٢٨ (قالوا) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٨ ، ص ٢٤٨ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ص ٦١ . للولن ، ص ٢٠ .

المطالبة بقسمة الارض

ويظهر ان القبائل الفاتحة طالبت بقسمة الاراضي التي افتتحها اثناء الفتح وبعده مباشرة كما يظهر من عمليات سبي الفلاحين والاستشارة عمر بقسمتهم (٥٨) . يقول الزهري « فلما افتتح السواد ، شاور عمر الناس فيه ، فراى عامتهم ان يقسموه » (٥٩) . ويذكر اهل المدينة انه لما جاء فتح العراق الى عمر بن الخطاب شاور الناس في قسمة الارضين « فتكلم قوم فيها ، وارادوا ان يقسم لهم حقوقهم ، وما فتحوا » (٦٠) ، ويقول ابراهيم التيمي (مدني ، توفي سنة ١٥٣ هـ) « لما فتح المسلمون السواد ، قالوا لعمر : اقسمه بيننا » (٦١) ، وربط المطالبون بقسمة الارض رايهم بما عمل الرسول (ص) في خيبر (٦٢) ، حين احتلها وقسمها بين الفاتحين وترك سكانها يعملون اراضيها على المقاسمة (٦٣) .

لم يوافق عمر بن الخطاب على قسمة الارضين منذ البداية ، فيذكر زهري « وكان راى عمر ان يتركه ، ولايقسمه » (٦٤) . وبين عمر رايه بعد ذلك ، ويظهر هذا من اقواله ومنها « لولا اخر الناس مافتحت قرية ، الا قسمتها كما قسم رسول الله (ص) خيبر » (٦٥) ، وقال ايضا « فكيف بمن ياتي من المسلمين ، فيجدون الارض بعلوجها قد اقتسمت ، وورثت عن الآباء وحيزت ، ما هذا براى » (٦٦) ، وقال « فاذا قسمت ارض العراق

---

(٥٨) انظر الباب الثاني من هذا الفصل .

(٥٩) ابو يوسف ، ص ٣٨ انظر ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٢ .

(٦٠) ابو يوسف ، ص ٢٦ .

(٦١) ابو عبيد ، ص ٨١ انظر ص ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ . قدامة خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ا . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ .

(٦٢) ابو عبيد ، ص ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، . يحيى بن ادم ، ص ٤٢ .

(٦٣) ابو عبيد ، ص ٧٩ .

(٦٤) ابو يوسف ، ص ٢٨ انظر ص ٢٨ .

(٦٥) ابو عبيد ، ص ٨٠ ، ٨٢ (زيد بن اسلم مولي عمر) انظر يحيى بن ادم ، ص ٤٢ .

(٦٦) ابو يوسف ، ص ٢٦ (علماء اهل المدينة) .

بعلوجها وارض الشام بعلوجها ، فما يسد به الثغور وما يكون للارامل والذرية بهذا البلد ، وبغيره من ارض الشام والعراق » (٦٧) .

هكذا يبدو واضحا من اقوال عمر ان الخلافة وقفت ضد رغبة القبائل في الاستحواذ على الاراضي المفتوحة ، وذلك ان خطة الخلافة كانت توجيه القبائل نحو الفتوح ، فان في تقسيم الارض يعني توزعهم عليها مما يؤثر في فكرة توجيههم للجهاد ، اضافة الى ان خطة الخلافة كانت تعمل على تشجيع الهجرة من الجزيرة الى الامصار المفتوحة وضرورة توفير المال لهم .

اذا فان الخلافة رات وقف الارض لتوفير الاعطيات والارزاق للمقاتلة الموجودين والقادمين ، ويظهر هذا ايضا من قول عمر لاهل المدينة « ارايتم هذه الثغور ، لابد لها من رجال يلزمونها ، ارايتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر ، لابد لها من ان تشحن بالجيوش ، وادرار العطاء عليهم فمن اين يعطى هؤلاء اذا قسمت الارضين والعلوج » (٦٨) ، وقال ايضا « ولكني احبسه فيما يجري عليهم المسلمين » (٦٩) .

لم يلاق قرار عمر بوقف الارض على جميع المسلمين استحسانا لدى المقاتلة ، وقالوا له بعد ذلك « اتقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، ولابناء القوم ولابناء ابنائهم ولم يحضروا » (٧٠) . وقال عمر للانصار مبينا راى الفاتحين بعد اتخاذه القرار « وقد زعموا انى ظلمتهم حقوقهم » (٧١) . واسند عمر رايه حينها في وقف الارض بآيات الفيء . (٧٢)

---

(٦٧) ابو يوسف ، ص ٢٦ (علماء اهل المدينة) . انظر ص ٢٨ (حبيب بن ابي ثابت) ، ص ٨١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٩ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ .
المصالحات اصبح الفيء يعني في الواقع السواد فقط وهو للفاتحين ، ووارد الارض من

(٦٨) ابو يوسف ، ص ٢٧ (علماء اهل المدينة) . انظر الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٦٩) ابو عبيد ، ص ٨١ (عبد الله بن ابي سلمة) . انظر يحيى بن ادم ، ص ٤١ ، ٤٢ (مالك بن انس ، وزيد بن اسلم) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٧٠) (٧١) ابو يوسف ، ص ٢٦ (علماء اهل المدينة) .

(٧٢) سورة الانفال ، ايات رقم : ٤١ ــ ٥) .

وارسل عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص رسالة بين فيها رايه وجاء فيها حسب رواية يزيد بن ابي حبيب « اما بعد : فقد بلغني كتابك تذكر فيه ان الناس سالوك ان تقسم بينهم مغانمهم ، وما افاء الله عليهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين بعد الخمس ، واترك الارضين والانهار بعمالها ، ليكون ذلك في اعطيات المسلمين ، فانك لو قسمت بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء » (٧٣) . ودعى سعد الدهاقين للعودة الى اراضيهم على الجزاء واللمة قبيل دخوله المدائن وبعد جلولاء في سنتي ١٦ و ١٧ هـ(٧٤) .

يبدو ان عمر انهى ازمة المطالبة بقسمة الارض مابين سنتي ١٦ و ١٧هـ . ويشعر بذلك مراسلات سعد وعمر بشأن سكان السواد في هذه الفترة ، ودعوة سعد الدهاقين للعودة على الجزاء واللمة قبل دخوله المدائن سنة ١٧ هـ وبعد جلولاء سنة ١٧ هـ (٧٥) . وكان الامر لسعد ان يتخذ دار هجرة سنة ١٧ هـ ، وكان ذلك بداية تنظيم جديد لاستقبال المقاتلين الجدد ، وامر سعد بن ابي وقاص وابا موسى الاشعري باختطاط خطط للقبائل في الكوفة والبصرة . كما وكانت زيارة عمر للشام مابين سنة ١٦ وسنة ١٧ هـ (٧٦) وفيها وضعت خطوط التنظيم الاداري والمالي (٧٧) مما يؤيد ان بداية التنظيم كانت مابين سنتي ١٦ و ١٧ هـ .

وحين امر السكان للرجوع على الجزاء واللمة ، بقيت اراض لم يرجع اصحابها اليها اعتبرت فيئا وملكا للفاتحين فقط . وبعث عمر الى المقاتلة «ومن ترك ارضه من اهل الحرب فخلاها فهي لكم » (٧٨) . ويذكر سيف ذلك

---

(٧٣) ابو يوسف : ص ٢٥ . يحيى بن ادم ، ص ٢٧ ، ٤٩ . ابو عبيد ، ص ٨٢ . الشيباني ج ٢ ، ص ١٠٤٠ ، مالك بن انس المدونة ج ٢ ، ص ٢٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ . قدامة ، خراج مخطوب ، ص ١٥٥ ب . الخطيب ، ج ١ ، ص ٩ . ابن عساكر تهذيب ، ج ١ ، ص ١٨١ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٧٤) انظر الباب الثاني من هذا الفصل .

(٧٥) انظر الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ – ٥٨٦ (سيف) ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٣٠ (سيف) .

(٧٦) الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، ٦٣ . ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥٥٢ – ٥٥٦ .

(٧٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٦٢ – ٦٥ (الشعبي) . ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، انظر ابو عبيد ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ (سفيان بن وهب الخولاني) .

(٧٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٠ (سيف) .

« ولم يدخلوا في الصلح ماكان لآل كسرى ، ولا ماكان لمن خرج معهم ولم يجبهم الى واحدة من اثنتين : الاسلام ، او الجزاء ، فصارت فيئا لمن افاء الله عليه ، فهي والصوافي الاولى ملك لمن افاء الله عليه ، وسائر السواد ذمة (٧٩) . ويبدو ان الفيء بمعنى ملكية الاراضي كما يوضح رواة سيف الكوفيين هي ارض الصوافي فقط ، وليست كل ارض السواد ، وهم يردون في ذلك على من ادعى ان ارض السواد اعتبرت كلها فيئا (٨٠) بهذا المعنى . فيذكر سعيد بن جبير « اخذ السواد عنوة ، فدعوا الى الرجوع والجزاء فاجابوا اليه ، فصاروا ذمة الا ماكان لآل كسرى والاتباعهم ، فصار فيئا لاهله ، فهو الذي يتحجى اهل الكوفة الى ان جهل ذلك فحسبوه السواد كله . واما سوادهم فذلك » (٨١) . ويذكر سيف عن الصوافي « فهي الذي يتداعاه اهل الفيء لا عظم السواد » (٨٢) . ويبين سيف ايضا « فتح الله السواد عنوة ، وكذلك كل ارض بينها وبين نهر بلخ الا حصنا ، ودعوا الى الصلح ، فصاروا ذمة ، وصارت لهم ارضوهم ، ولم يدخلوا في ذلك اموال كسرى ومن اتبعهم ، فصارت فيئا لمن افاءه الله عليه » (٨٣) . وهكذا فقد وقف عمر امام المطالبة بقسمة ارض السواد ابتداء وامر باعتبار السكان ذمة وارجاع اراضيهم لهم بعد ذلك . وبين للفاتحين ان ارض الصوافي فقط هي التي تعتبر ملكا لهم (فيئا) .

---

(٧٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ انظر ج) ، ص ٢٠ ، ٢١ (سيف) .

(٨٠) يبين الكثير من الفقهاء ان ارض السواد اعتبرت فيئا للمسلمين ـ انظر ابو عبيد ،

(٨٠) يبين الكثير من الفقهاء ان ارض السواد اعتبرت فيئا للمسلمين وملكا لهم حين اوقفها عمر عليهم ، وان الفلاحين ما هم الا عمال وزراع فقط للمسلمين ـ انظر ابو عبيد ، ص ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٢٦ . يحيى بن ادم ، ص ٧) ، ٥٦ ، ٥٨ . ويبدو ان الفقهاء اعتمدوا في ذلك بداية الفتح وقبل اجراء الصلح مع السكان على الجزاء والذمة واعتبار الاراضي المفتوحة ملكا للفاتحين ، ولهذا طالب المقاتلة بقسمتها . ولكنه بعد اجراء الجزية والارزاق ، لم الجزية والخراج حين لرض الخراج اضافة الى العشور وهذا لعامة المقاتلة يوزع عليهم في ارزاقهم وعطائهم .

(٨١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ . انظر ص ٥٨٦ (سيف) ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٩ (الشعبي) ، ص ٥٨٧ (طلحة وسفيان وماهان) ، ص ٥٨٩ (ابراهيم بن يزيد النخعي) ، ج) ، ص ٢١) ـ ٢٢ (طلحة بن الاخلم) ، ص ٢٠ ، ٢١ (سيف) .

(٨٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٨٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

وافق عمر بن الخطاب ابتداء على قسمة الصوافي بين الفاتحين عندما وقف تمام رأيهم بالمطالبة بقسمة الاراضي المفتوحة ، فيذكر سيف ان الفاتحين « كتبوا الى عمر فى الصوافي ، فكتب اليهم عمر ان اعمدوا الى الصوافي التي اصطفاكموها الله ، فوزعوها على من افاءها الله عليه، اربعة اخماسها للجند ، وخمس فى مواضعه الي (٨٤) . ويشير الى ذلك عبد الله بن ابي طيبة البجلي (اشترك بالفتوح) « كتب عمر : ان احتازوا فيئكم ، فانكم لم تفعلوا فتقادم الامر يلحج ، وقد قضيت الذي علي . اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد » (٨٥) .

وترد اشارات توضح ان القبائل خارج السواد قامت فى البداية بالسيطرة على بعض الاراضي الخالية اثناء الفتح (٨٦) ، ويظهر ان هذا كان اثر امر عمر لهم بالاستيلاء على الصوافي وقسمتها بينهم ، ففي الاهواز استولى جزء بن معاوية على مدينة دورق حين وجدها خالية ، واخذها صافية ، وكتب بذلك الى عتبة بن غزوان ، واستأذنه فى عمارتها ، فاذن له ، فشق الانهار بها وعمر الموات (٨٧) . وتشعر روايات اخرى ان الاراضي التي فتحت فى الاهواز ابتداء بالقوة وهرب سكانها عنها غلب عليها المسلمون واستولوا عليها (٨٨) . وهذا يشعر بنظرة القبائل واستعدادها للسيطرة على الارض قبل التنظيم .

ويلاحظ ايضا فى كرمان توزيع ارض هرب عنها اصحابها ، اذ اقطعت للمقاتلة العرب وعمروها (٨٩) . وعندما فتحت دستبي بهمدان ايام عمر بن الخطاب ، وزعت اراضيها بعد هرب سكانها بين نفر من اهل الكوفة

---

(٨٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١ .

(٨٥) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(٨٦) يقول شاعر من الرباب :

وجئنا بأسلاب الملوك واحرزت — اسنتنا مجد الاربة والاكل

ويقول ابو عبيدة : الا كل لطالع الملوك تؤكلها الاشراف _ انظر ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ١٥٦ (حد شعراء بني تميم) .

(٨٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٧ (سيف) .

(٨٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٧ _ ٧٩ (سيف) . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦٢ (ابو مخنف) .

(٨٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٨٢ .

(٩٠) . ان هذه اراض تعتبر في الواقع صوافي سيطرت عليها القبائل حين الفتح ، وليس عندنا دليل على ان العرب استولوا على اراض صالح اهلها على الجزية والذمة او طالبوا بقسمتها .

ونجد مثل هذا ايضا في السواد ابتداء ، فقد كانت القبائل تسيطر على كثير من الاراضي التي هرب اصحابها عنها ، ولم يصالحوا على الجزاء والذمة ، فيذكر سيف ان عمر بعث لسعد ، "ان الارض التي هرب اصحابها عنها هي لكم ، ثم يقول « وكان احظى بفيء (بصوافي) اهل الارض اهل جلولاء ، استأثروا بفيء ما وراء النهروان ، وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك » (٩١) . ويؤيد هذا رواية اخرى لسيف تقول « كان اشقى اهل فارس بجلولاء اهل الري ، كانوا بها حماة اهل فارس ، ففني اهل الري يوم جلولاء » (٩٢) ، ويكمل سيف وقالوا جميعا ، يعني رواته عن فتح السواد ، « ولما رجع اهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم ، وصار السواد ذمة لهم ، الا ما اصطفاهم الله به من مال الاكاسرة ومن لج معهم » (٩٣) .

ويظهر ان هذه السيطرة على بعض الصوافي من قبل بعض القبائل لم تكن ناتجة عن قسمة لجميع الصوافي ، وان في توزع هذه الاراضي في العراق وانشغال الفاتحين بالقتال حال دون قسمة الصوافي بينهم ويوضح سيف ذلك « فلما جعل ذلك اليهم ، راوا ان لا يفترقوا في بلاد العجم واقرارها حبيسا لهم ، يولونها من تراضوا عليه ، ثم يقتسمونها في كل عام ، ولا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضاء ، وكانوا لا يجمعون الا على الامراء ، وكانوا بذلك في المدائن ، وفي الكوفة حين تحولوا الى الكوفة » (٩٤) . كما ان اختلاف اراء الفاتحين في القسمة حال دون اقرار القسمة (٩٥) . وصارت غلاتها توزع فيما بينهم (٩٦) .

---

(٩٠) الطبري ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .
(٩١) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣١ .
(٩٢) (٩٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٣ .
(٩٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٢ انظر ص ٣١ .
(٩٥) انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٣١ (سيف) .
(٩٦) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٢ يذكر سيف ان عمر بعث لسعد ان يقوم بتوزيع فيئهم «عند طلوع الشعري في كل سنة ، وذلك عند ادراك الغلات .

وامام هذا كان لابد لعمر من ارجاع الاراضي التي سيطرت عليها بعض الجماعات أثناء الفتح ، فقد كتب عمر الى القاتلة الذين استولوا على اراضي صوافي في الاهواز « ان لا طاقة لكم بعمارة الارض ، فخلوا ما في ايديكم من السبي ، واجعلوا عليهم الخراج ، فرددنا السبي ولم نملكهم » (٩٧) ، ولعل هذه الرواية ترجع الى فترة قبل عقد الذمة والجزاء معهم . وهناك روايات تشعر باسترجاع اراضي في العراق من الفاتحين ، فيذكر أبو عبيدة « اخذ خالد (بن عرفطة) كربلاء عنوة ، وسبي اهلها وقسمها سعد بين اصحابه ، ونزل كل قوم في الناحية التي خرج سهمه فاحيوها فكتب بذلك عمر الى سعد : ان حولهم الى سوق حكمة » (٩٨) . ويذكر محمد بن السائب الكلبي ومشايخ الكوفيين « لما فرغ سعد بن ابي وقاص من معركة القادسية ، وجه الى المدائن ، فصالح الرومية وبهر سير ، ثم افتتح المدائن ، واخذ اسبانبر وكربنداذ عنوة فأنزلها جنده ، فاحتووها فكتب الى سعد ان حولهم فحولهم الى سوق حكمة ، وبعضهم يقول حولهم الى كويفة دون الكوفة » (٩٩) . ويذكر الشعبي ان عمر بعث الى جرير بن عبد الله والاشعث بن قيس ان ردا ما كنت جعلت لكما من الارض (١٠٠) .

ويبدو ان ماذكر عن بجيلة من انها اخذت ربع ارض السواد ثم استعادها عمر بذلك منهم ، يأتي ضمن ارض الصوافي ، وذلك ان الصوافي فقط هي التي سمح للقبائل بامتلاكها واعتبرت ملكا (فيئا) للفاتحين ، وكان عمر وعد بجيلة ابتداء « بربع خمس ما افاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفيء » (١٠١) ، وذلك حين لم يجد من القبائل من تريد الخروج الى

---

(٩٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٦٤) (شويس العدوي) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٣ ، ١٢٧ .

(٩٨) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٩٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٨ .

(١٠٠) ابن رجب ، ص ٦٣ .

(١٠١) الطبري ، ج ٣ ، ص ٦٠ (سيف) ، ص ٦٢ (الشعبي) ، ص ٦٩ (سيف) . انظر ابو عبيد ، ص ٨٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٠ .

جبهة العراق وكلها تود الشام . ران ما ذكرته المصادر الفقهية واعتمدت عليه بعض المصادر التاريخية ، من ان بجيلة كانتربع الناس يوم القادسية واعطاها عمر ربع السواد ، وانها اكلته سنتين او ثلاث سنين ، ثم استرد عمر ذلك منهم ، وعوضهم عنه بثمانين دينارا؟ ، فهي رواية لرجل من بجيلة هو قيس بن ابي حازم (١٠٢) ، مما يوحي بضعف احتمال اخذ بجيلة لربع ارض السواد ، وذلك ان قسمة السواد لم توافق عليها الخلافة ، بل الامر تم بالنسبة للصوافي فقط ابتداء ، ثم رجع عمر عن ذلك لعدم موافقة القبائل على قسمتها فيما بينها .

والذي يدعو للميل لهذا الراي ان المصادر الفقهية تعتبر كل الارض المفتوحة عنوة فيئا للمسلمين في تلك الفترة (١٠٣) ، ولاتميز بين الارض التي صالح عنها سكانها على الجزاء والذمة وبين ارض الصوافي التي اعتبرت فقط فيئا للفاتحين ، ومن هذا المنطلق يناقش الفقهاء حكم الارض واختصاصات الامام بالتصرف فيها ، ويكون كلامهم عاما .

لابد ان تكون بجيلة تمسكت بوعد عمر لها ، فنراها تأخذ ربع خمس الغنائم بعد معركة البويب (١٠٤) ، وطالبت بذلك عند توزيع غنائم جلولاء (١٠٥) ، فمن المتوقع ان تكون بجيلة قد استولت على اراض من الصوافي

---

(١٠٢) انظر ابو يوسف ، ص ٣٤ ، ٣٤ ، ٤٢) . يحيى بن ادم ، ص ٢) ، ٤٤ . ابو عبيد ، ص ٨٧ ، ٨٨ . الشافعي ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٩٢ ب . البيهقي ، ج ٦، ص ٣٦٠ . الخطيب ، ج ١، ص ١٠ . وفي الطبري ج ٣ ، ص ٥٧٦ تذكر الرواية ان عدد بجيلة في القادسية ربع الناس ولا تذكر اعطاء عمر لهم ربع السواد . Hill, P. 103

(١٠٣) انظر ابو يوسف ، ص ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ (حبيب بن ابي ثابت) ، ص ٢٦ (علماء اهل المدينة) ، ص ٣٠ (الزهري) . يحيى بن ادم ، ص ١٩ (الحسن بن صالح) . ابو عبيد، ص ٨٠ ، ٨٢ (مالك بن انس) ، ص ٨٤ (سفيان بن سعيد) ، ص ٢٢٨ . الشيباني ، ج ٢ ، ص ١٠٣٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (مجاهد) ، ص ٤٧٢ (الزهري) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ ب ، ١٥٧ أ (اصحاب الحديث) . الخطيب ، ج ١، ص ١٤ (مالك بن انس) ، ص ٧ ، ١٠ (ابراهيم التيمي) . ابن رجب ، ص ٢٧ — ٣٠ (ابنابي يعلي ، وابو حنيفة ، وسفيان الثوري ، ومالك بن انس) .

(١٠٤) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ (سيف) .

(١٠٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٩٢ .

بعد الفتح وسيطرت عليها حسب وعد عمر لها . وعندما قرر عمر استرجاع الصوافي من القبائل التي سيطرت على بعضها رفضت بجيلة ذلك ، فقال عمر لجرير بن عبد الله حينها موضحا له «ان القسمة لم تات للجميع ، ولذا قرر استرجاع ما استولوا عليه ، ويشعر بهذا قول قيس بن ابي حازم البجلي « ثم وفد جرير الى عمر بن الخطاب ، فقال له : يا جرير لولا اني قاسم مسؤول ، لولا ذلك لسلمت لكم ما قسمت لكم ، ولكني ارى ان يرد على المسلمين ، فرده جرير (١٠٦) .

ونظرا لابقاء الصوافي عامة للفاتحين فقد منع بيع ارض منها ، وذلك لانها ملك عام لهم فقط ، ولم يقوموا بقسمتها ، فيذكر المغيرة بن شبل « اشترى جرير من ارض السواد صافية على شاطىء الفرات ، فاتى عمر فاخبره ، فرد ذلك الشراء وكرهه ، ونهى عن شراء شيء لم يقتسمه اهله » (١٠٨) . ويوضح مجموعة من الرواة الكوفيين الذين اعتمد عليهم سيف عدم جواز شراء ارض الصوافي بالعراق من حلوان الى العذيب (١٠٨) .

ويظهر ان بعض الفاتحين طالبوا بقسمة الصوافي فيما بينهم خاصة ضعفاء الحال من الناحية الاقتصادية وعارضهم اخرون في ذلك ، فيذكر سيف « فكان بعض من برق يسال الولاة قسم ذلك ، فيمنعهم من ذلك الجمهور ، ابوا ذلك فانتهوا الى رايهم ولم يجيبوا ، وقالوا لولا ان يضرب بعضهم وجوه بعض لفعلنا ذلك ، ولو كانوا طلبوا ذلك منهم عن ملأ لقسمها بينهم » (١٠٩) .

ان هذه المشاكل التي واجهتها الخلافة ، والمتمثلة في نظرة القبائل الفاتحة للارض ابتداء وللصوافي بعد ذلك ، كان الدافع الاول لظهورها خطة الخلافة في استمرار الهجرة . وفي الواقع ان تزايد الهجرة الى الامصار خلق تيارين متعارضين ، التيار الاول ويمثله الفاتحون . ويبدو انهم

---

(١٠٦) ابو يوسف ، ص ٣٤ . انظر يحيى بن ادم ، ص ٤٢ ، ٤٤ .

(١٠٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(١٠٨) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٩ ، (الشعبي ، وابراهيم بن يزيد النخعي) ، ج ٤ ، ص ٢١ (محمد وطلحة وسعيد والمهلب وعمرو) ، ص ٢٢ (الشعبي وابراهيم بن يزيد النخعي) .

(١٠٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٠١ . انظر ج ٣ ، ص ٥٨٧ (سيف) .

لم يرتاحوا لمساواة الروادف بهم في العطاء ويرون لانفسهم حقوقا لا يجوز مشاركتهم فيها . فنرى عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد الاسدي (وهما من قادة المرتدين) ، يعترضان على عمر لانه اجرى في العطاء من جاء بعد انتهاء القادسية مجرى من شهدها ، كما اعترضا على زيادة عطاء حفظة القرآن ، فقال عمر لطليحة « اما ترى هذه الزعانف تزاد ولانزاد » (١١٠) . وقال ايضا :

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد	قالت قريش الا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ	ولا سوية اذ تعطى الدنانير (١١١)

واضطر عمر بن الخطاب اثر ظهور هذا الاتجاه زيادتهم في عطائهم .

واعترضت ربيعة على اعطاء الروادف في العطاء مثلها ، وذلك انهـــا كانت تحارب الفرس منذ ايام المثنى بن حارثة ، فقال عمر حينها « ان ربيعة فاجر او غادر ، واني والله لاجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر ، وانما مهر احدهم عند طنبة » (١١٢) .

والتيار الثاني كانت تمثله الروادف ، وكانت تستشعر الفرق بينهـــا وبين الفاتحين في النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، فيذكر سيف عن ابي بكر الهذلي مايوضح ذلك حين دعيت القبائل للخروج الى نهاوند « وكان اسرع اهل الكوفة الى ذلك الروادف ، ليبلوا في الدين وليدركوا حظا » (١١٣) ، واعترضت بعض الجماعات كعبس في الكوفة على سعــد بن ابـي وقاص لانه لايقسم بالسوية (١١٤) . ويصف سفيان بن عيينه اختلاف الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية بين الطرفين انذاك بقوله « وكانوا كاخوة العلات » (١١٥) .

---

(١١٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٢٠ (الشعبي) .

(١١١) ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ٦٦ . الاصفهاني ، الاغـــاني ، ج ١٥ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ (ابو عبيدة) .

(١١٢) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٨٥ (حنظلة بن قيمان) .

(١١٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .

(١١٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٢ (ابو عوانة) .

(١١٥) ابو عبيد ، ص ٢٧٦ . انظر ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

كان لهذا التباين بين التيارين اثر في وضع العطاء على التفضيل ، وذلك لامتصاص نقمة الفاتحين على الخلافة حين اوقفت وارد الارض على جميع المسلمين ، فكان لابد لعمر من ان يحفظ حقوق الفاتحين ضمن تنظيم جديد اضافة الى اعتبار الصوافي فيئا لهم . وذلك بان اعاد النظر في اسس العطاء وجعله على التفضيل مخالفا بذلك تدابير الرسول وابي بكر في التسوية ، وذلك لتغير الظروف والاحداث في عهده ، ويوضح ابو يوسف ذلك في رواية لعلماء اهل المدينة قالوا « لما قدم على عمر جيش العراق من قبل سعد بن ابي وقاص شاور اصحاب محمد في تدوين الدواوين وقد كان اتبع راي ابي بكر في التسوية بين الناس فلما جاء فتح العراق شاور الناس في التفضيل ، وراى انه الراي، فاشار عليه بذلك من رآه (١١٦) .

كان لوضع العطاء على التفضيل اثر في تخفيف حدة نظرة الفاتحين وذلك انهم نالوا فيه المرتبة الاولى ، ويشعر الواقدي بذلك في رواية له ، حين قدم خالد بن عرفطة وهو ممن اشترك بالقادسية ، على عمر بالمدينة فسأله عما وراءه فقال خالد : تركتهم يدعون الله ان يزيد في عمرك من اعمارهم ، ما وطيء احد القادسية ، الا وعطاؤه الفان او خمس عشرة مئة فقال له عمر « انما هو حقهم وانا اسعد باداثه منهم » (١١٧) . وان في مصالحة بجيلة على ان يضعها في الفين من العطاء مقابل تنازلها عن حقها في السواد (١١٨) — كما ذكر — ما يوضح وجود ارتياح الى حد ما بين الفاتحين حين فضلوا في العطاء ، مقابل مشاركة الاخرين لهم .

الضرائب والجباية والفلاحون

لم يكن العرب لينظروا الى اجراء تنظيم شامل في العراق ما دام الخطر الفارسي يهددهم ، لذا كان بدء تنظيم الخلافة للنواحي الادارية والمالية بعد ازالة الخطر الفارسي المباشر اثر معركة نهاوند سنة ٢١هـ ، وهذه وقعت اثناء

---

(١١٦) ابو يوسف ، ص ٢٦ . انظر ابو عبيد ، ص ٢٢٠ (الشعبي) ، ص ٢٠٥ — ٢٠٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٨ . الطبري ، ج ٣ ص ٦١٥ (سيف) .

(١١٧) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ . انظر الدوري ، نشاة الاقطاع ، ص ٧ ، ٨ .

(١١٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٨ (الحسن بن صالح) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٤٣ ؛ (يحيى بن ادم) .

ولاية عبد الله بن عبد الله بن عتبان (٢٠ – ٢١ هـ) على الكوفة ، وقبل ولاية عمار بن ياسر لها (١١٩) (٢١ – ٢٢ هـ) .

ويبين لاحق بن حميد (توفي سنة ١٠٠ هـ) ، وكان من كتاب الدواوين ، هذا التنظيم الجديد بقوله : ان عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر على صلاة اهل الكوفة وجيوشهم ، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الارضين (١٢٠) . ويذكر خليفة بن خياط والطبري بدون اسناد ، ان عمر بعث ابن حنيف لمساحة السواد سنة ٢١هـ مع عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود (١٢١) ، وفي نفس الوقت بدىء بمسح كور دجلة في ولاية ابي موسى الاشعري للبصرة (١٧–٢٩هـ) بعد ارسال ابن حنيف لمساحة سواد الكوفة (١٢٢) .

ويذكر عمرو بن ميمون (١٢٣) (توفي سنة ٧٥هـ) ، وحارثة بن مضرب (١٢٤) (من اصحاب عبد الله بن مسعود) ، والشعبي (١٢٥) (توفي حوالي سنة ١٠٦هـ) ، ان عمر بن الخطاب كلف عثمان بن حنيف بمساحة ما دون دجلة ، وحذيفة بن اليمان ما وراء دجلة ، وانهما قاما بمساحة الاراضي وفرض الجزية والخراج .

يبدو ان العرب بعد الفتح وحتى سنة ٢١ هـ ، بقوا ياخذون من السكان

---

(١١٩) الطبري ، ج) ، ص ١٢٢ ، ١٢٩ .

(١٢٠) ابو يوسف ، ص ٣٨ ، ٣٩ . ابو عبيد ، ص ٩٧ . الدينوري ، ص ١٢٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٠ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١١ . الماوردي ، ص ١٧٥ . الذهبي ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ . ابن رجب ، ص ٦٣ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(١٢١) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٤٤ . الطبري ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(١٢٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤) . العلي ، التنظيمات ، ص ١٢٤ .

(١٢٣) ابو يوسف ، ص ، ٤٠ ، ٤١ ، ٩١ . يحيى ابن ادم ، ص ٧٣ . ابو عبيد ، ص ٧٤، البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣١ . انظر بحشل ، ص ٣٩ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ أ . الماوردي ، ص ١٥٣ ، ١٧٤ . السرخسي ، ج ٣ ، ص ٨ .

(١٢٤) ابو يوسف ، ص ٤١ .

(١٢٥) ابو يوسف ، ص ٤١ . انظر الطبري ، ج) ، ص ١٢٩ .

الجزية ، والارزاق . ويفترض ان تكون الارزاق قد اعتبرت ضريبة ابتدائية عن الارض ريثما تبدأ عملية التنظيم .

وهكذا فيكون العرب قد بدأوا بتنظيم الضرائب سنة ٢١هـ بمسح الاراضي، ووضع الخراج عليها ، وفرض جزية على الطبقات منفصلة عن الخراج ، ويبين ذلك ايضا علماء اهل المدينة حين يذكرون ان عمر بن الخطاب قال : فمن رجل له جزالة وعقل يضع الارض مواضعها ، يضع على العلوج ما يحتملون، فاجتمعوا على عثمان بن حنيف . . . فاسرع اليه فولاه مساحة السواد (١٢٦) ، وكان ذلك سنة ٢١هـ (١٢٧) . ويشير الزهري الى فرض هاتين الضريبتين منذ ايام عمر بن الخطاب فيقول ان عمر : ترك الارض واهلها ، وضرب عليهم الجزية ، واخذ الخراج من الارض (١٢٨) ، ووضح ذلك ايضا ابراهيم التيمي (مدني توفى سنة ١٥٣ هـ) فيقول ان عمر قرر « ان يقر اهل السواد في ارضهم ، وضرب على رؤوسهم الجزية ، وعلى اراضيهم الطسق (١٢٩) . وهكذا لم يفرض العرب اتاوة اجمالية على الارض والرؤوس كما ذكر البعض(١٣٠) كما انهم لم يفرضوا اخراجا واضحا وجزية على الرؤوس منذ الفتح (١٣١) ، بل تأخر ذلك ، بسبب انهم لم يكونوا ليلتفتوا الى تنظيم الضرائب ، وهم في قتال مع الفرس ، قبل شعورهم بالامن بعد معركة نهاوند سنة ٢١هـ .

فرض عمر بن الخطاب الخراج على المساحة في السواد ، وكان ابتداء درهما وقفيزا من القمح او الشعير على كل جريب عامر او غامر دون النظر الى ما يزرع فيه من المحاصيل الاخرى ؛ فيذكر الشعبي ان عمر

---

(١٢٦) ابو يوسف ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(١٢٧) انظر بداية هذا الباب من هذا الفصل .

(١٢٨) ابو يوسف ، ص ٢٠ ، ٢٨ .

(١٢٩) ابو عبيد ، ص ٨١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٧ أ . الخطيب ، ج ١ ، ص ٧ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ .

(١٣٠) انظر فلهاوزن ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ . دينيت ، ص ٣٩ (بكر وجروهمان ، لامينس) ، ص ٦٠ (كايتاني) .

(١٣١) انظر دينيت ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ . لم يبين دينيت السنة التي بدء فيها بوضع الخراج على الارض والجزية على الرؤوس ، ويفهم من حديثه ان ذلك كان منذ البداية ، ويوضح ان الضريبة على المحاصيل طبقت بعد سنة ٢٢ هـ في عهد عمر عوضا عن ضريبة الدرهم والقفيز على كل الارض .

بن الخطاب احضر دهقانين من العراق وقال لهما : كيف كنتم تؤدون الى الاعاجم في ارضهم ، قالوا : سبعة وعشرين درهما ، فقال عمر : لا ارضى بهذا منكم ، ووضع على كل جريب عامر او غامر قفيزا من حنطة اوقفيزا من شعير ودرهما فمسحا (اي عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان) على ذلك (١٣٢) . ويذكر الشعبي ايضا : ان عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف الانصاري يمسح السواد ، فوجده ستة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على كل جريب درهما وقفيزا (١٣٣) . ويؤيد ذلك عمر بن ميمون حين يذكر « بعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة ، وبعث عثمان بن حنيف على ما دون دجلة فوضعا على كل جريب درهما وقفيزا » (١٣٤) . ويؤكد هذه الضريبة ايضا حارثة بن مضرب (١٣٥) ، وحبيب ابن ابي ثابت (١٣٦) (توفي سنة ١١٩ هـ) ، والحسن بن صالح (١٣٧) (توفي سنة ١٦٩ هـ) ، حتى ان يحيى بن ادم لم يذكر سوى هذه الضريبة في كتابه بشكل واضح .

والذي يدعو الى الافتراض ان الضريبة ابتداء كانت درهما وقفيزا على كل جريب ما ذكره ابو عبيد عن عمرو بن ميمون فلم يأتنا عن عمر فيما فرض على ارض السواد وجه اثبت من حديث عمر بن ميمون » (١٣٨) ، حيث لم يذكر عمرو في حديثه عن الخراج في جميع رواياته سوى الدرهم والقفيز على كل جريب من ارض السواد فقط . وان كون ابن ميمون الراوي الوحيد الذي عاصر الرسول والفتوح وهاجر للكوفة وتوفي بها سنة ٧٥هـ (١٣٩) يجعل لروايته قيمة خاصة ، كما ان في قوله وقول حارثة بن مضرب من ان عمر امر

---

(١٣٢) ابو يوسف ، ص ٥١ .

(١٣٣) ابو يوسف ، ص ٤٠ . ابو عبيد ، ص ٥٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٩ . الماوردي ، ص ١٤٨ ، ١٧٥ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١١ . ابن رجب ، ص ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ . ياقوت معجم ، ج ٣ ، ص ١٧٩ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٨ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٦ . ابو هلال العسكري ، ص ١٢٥ . ابو يعلى ، ص ١٦٦ .

(١٣٤) ابو يوسف ، ص ٤١ . ابو عبيد ، ص ١٠١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣١ . ابن رجب ص ٦٢ . ابن قدامة ، المقنع ، ص ٥١٣ .

(١٣٥) ابو يوسف ، ص ٤١ .

(١٣٦) ابو يوسف ، ص ١٢٨ .

(١٣٧) يحيى بن ادم ، ص ٢٣ انظر ص ٦٢ .

(١٣٨) ابو عبيد ، ص ١٠٤ انظر ص ١٠٠ ، ١٠١ . ابن رجب ، ص ٦٣ ، . ابو يعلى ، ص ١٦٦ يذكر «اعلى واصح حديث في ارض السواد حديث عمرو بن ميمون في الدرهم والقفيز» .

(١٣٩) ابن حجر ، تهذيب ، ج ٨ ص ١٠٩ .

عثمان بن حنيف بمسح السواد فمسحه : فوضع على كل جريب عامر او غامر مما يعمل مثله درهما وقفيزا ، والغى الكرم والنخل والرطب وكل شيء من الارض (١٤٠) ما يشعر بان الضريبة ابتداء لم تكن سوى درهما وقفيزا على كل جريب من الارض .

ومن المتوقع ان ضريبة الدرهم والقفيز لا تجد قبولا عند بعض الفلاحين ، وذلك ان بعض الاراضي يزرع فيها الاشجار المثمرة وبعض المحاصيل التي لها ميزة على غيرها ، فالذي يزرع القمح في ارضه يدفع كالذي يزرع الاشجار المثمرة ذات الموارد الاكثر ، فكان لا بد من فرض الخراج حسب نوع المحصول ، ويوضح ذلك قول محمد بن عبيد الله الثقفي (توفي سنة ١١٦هـ) : كتب المغيرة بن شعبة وهو على السواد (٢٢-٢٤هـ) ان قبلنا اصنافا من الغلة لها مزيد عن الحنطة والشعير ، فذكر الماش والكروم والرطبة والسماسم ، قال : فوضع عليها ثمانية ثمانية (١٤١) ويؤيد هذه الرواية رواية لعمرو بن ميمون وحارثة بن مضرب التي تقول ان ابن حنيف راى ان اهل السواد يطيقون اكثر من ضريبة الدرهم والقفيز بعد ان جباها ثلاث سنوات ، ورفع ذلك الى عمر وقال له : انهم يطيقون اكثر من ذلك (١٤٢) ، وان هذه الرواية توافق رواية محمد بن عبيد الله الثقفي زمنيا ، مما يشعر انه قرر في نهاية فترة عمر بن الخطاب فرض الخراج على كل جريب حسب نوع المحاصيل (١٤٣) .

وتأتي هنا رواية الشعبي ورواية لاحق بن حميد لتبينا لنا هذا الاجراء الضريبي الجديد من فرض الخراج حسب نوع المحاصيل ، والذي بدأ كما بينا في الفترة السابقة ما بين سنتي ٢١ و ٢٤ هـ ، حيث يذكر الشعبي : ان عمر بعث ابن حنيف الى السواد فطرز الخراج ، فوضع على جريب الشعير

(١٤٠) ابو يوسف ، ص ٤١ .

(١٤١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢١ .

(١٤٢) ابو يوسف ، ص ٤١ .

(١٤٣) انظر دينيت ، ص ٥٧ . والذي يشعر بان ضريبة الدرهم والقفيز كانت ابتداء ثم تغيرت حسب نوع المحاصيل الحديث المنسوب الى الرسول عن ابي هريرة «قال رسول الله (ص) : منعت العراق درهما وقفيزها : ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر اردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم» ، يحيى بن ادم ، ص ٦٧ . ابو عبيد ص ١٠١

درهمين ، وعلى جريب الحنطة اربعة دراهم ، وعلى جريب القصب ستة دراهم ، وعلى جريب الحنطة اربعة دراهم ، وعلى جريب القصب ستة دراهم ، وعلى جريب النخل ثمانية ، وعلى جريب الكرم عشرة ، وعلى جريب الزيتون اثنا عشر (١٤٤) .

واذا اخذنا بنص الشعبي ولاحق بن حميد في الاجراء الضريبي الجديد ، نرى ان الارض التي تزرع بالحبوب فرض عليها المواد النقدية والغيت المواد العينية التي قررت ابتداء الى جانب الدرهم . لكن الملاحظ ان هذه الارض بقيت تدفع مواد عينية الى جانب الدرهم . لكن الملاحظ ان هذه الارض بقيت تدفع مواد عينية الى جانب المواد النقدية ، كما انه روعي في فرض خراج اقل على الارض الغير مزروعة التي تبقى للاستراحة ، ولحظت حالة الارض وخصوبتها بعين الاعتبار في مقدار الخراج المفروض . يذكر محمد بن اسحق أن عمر بن الخطاب : وضع على كل جريب ارض غامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الارض المزروعة ، وزاد على كل جريب ارض مزارع حنطة او شعير قفيزا من حنطة الى القفيزين ، ورزق منه الجند (١٤٥) ، ويؤيد ذلك رواية مصعب بن يزيد الانصاري عن ابيه قال : بعثني علي ابن ابي طالب على ما سقى الفرات .. وامرني ان اضع على كل جريب زرع غليظ من البر درهما ونصفا وصاعا من طعام ؛ وعلى كل جريب وسط درهما ، وعلى كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم ، وعلى الشعير نصف ذلك (١٤٦) . كما ان حاجة سكان الكوفة

---

(١٤٤) تختلف رواية لاحق بن حميد عن رواية الشعبي في مقدار خراج النخل (٥ دراهم) ولم يذكر الزيتون . ابو عبيد ، ص ٩٦ ، ٩٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٠ . ابن رجب ، ص ٦٣ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ص ١٠٧ ، ١١٥ . وترد رواية لمحمد بن عبد الله الثقفي ليس بين الروايات الاخرى ما يؤيدها تقول « وضع عمر بن الخطاب رحمه الله على اهل السواد : على كل جريب عامر او غامر درهما وقفيزا ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة اقفزة ، قال : ولم يذكر النخل» . ابو عبيد ، ص ٩٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣١ . ابن رجب ، ص ٦٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٣ ص ٧٩ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(١٤٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ . انظر ابن رجب ، ص ٦٤ (الاثرم ومحمود بن داود في كتابه الخراج) .

(١٤٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٢ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ب . ابن رجب ، ص ٦٤ . انظر نصر بن مزاحم ، ص ١٠٦ (عمر بن سعد) .

عامة الى الارزاق فى الفترة الراشدة كان يحتم اخذ المواد العينية من الحبوب الى جانب المواد النقدية .

ومن الجائز ان الضريبة النقدية التي ذكرها الشعبي ولاحق بن حميد على مزارع القمح والشعير قد فرضت زمن الدولة الاموية فى فترة المروانيين الاول ، وذلك بسبب تناقص من بديواني الكوفة والبصرة من المقاتلة وقطع عطاء الذرية ، وعدم حاجة الدولة تبعا لذلك الى الكثير من الارزاق ، والذي يشعر بذلك ذكر لاحق بن حميد (توفى سنة ١٠٠ هـ) والشعبي (توفى سنة ١٠٦ هـ) لها وعدم ذكر الجيل الذي جاء بعدهم (١٤٧) لهذه الضريبة على مزارع القمح والشعير .

ويبدو ان المروانيين الاول فرضوا خراجا على الارض الغامرة اكثر من المعتاد ، ويستدل على ذلك من رسالة عمر بن عبد العزيز الى عاملة على الكوفة : ولا تحمل خرابا على عامر ، ولا عامرا على خراب ، انظر الخراب فخذ منه ما يطيق (١٤٨) . ولعل فى تاخر عمارة السواد فى هذه الفترة وحاجة الدولة للاموال لمجابهة الثورات ونشاط حركة الفتوح ما اضطر المروانيين الاول الى وضع خراج مرتفع على الارض الغامرة والزام الفلاحين به ، فى نفس الوقت الذي حاولوا فيه وقف الهجرة من الريف الى البصرة والكوفة لاعادة اعمار الارض الزراعية .

ويظهر انه فى القرن الثاني ايام الدولة الاموية فرض على كل جريب عامرا او غامر درهما وقفيزا ، وذلك ان الرواة الذين جاؤا بعد الشعبي ولاحق وهم : الحكم بن عتيبة (توفى سنة ١١٣ هـ) ومحمد بن عبيد الله الثقفي (توفى سنة ١١٦هـ) والعيزار بن حريث (توفى سنة١١٧هـ) وحبيب بن ابن ثابت (توفى سنة ١١٩هـ) والحجاج بن ارطاة (توفىسنة١٤٥هـ) والحسن

(١٤٧) انظر هامش (١٤٩) فى صفحة ٨٢ . وان ما ذكره الماوردي من تفسيره للضريبتين على ارض الحبوب بسبب مراعاة عمر لحالة وطاقة الارض (ص ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥) يشك فيه ، وربما حاول التوفيق فيما ذكره مجموعة من الرواة عن خراج الحبوب دون ملاحظة التطور الحاصل .

(١٤٨) ابو يوسف ، ص ٩٢ . ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص ١٦ . ابو عبيد ، ص ٦٥ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٦٩ .

ابن صالح (توفى سنة ١٦٩هـ) ذكروا ان عمر بن الخطاب وضع على كل جريب عامر او غامر درهما وقفيزا الى جانب ذكرهم مقادير الخراج على الاشجار المثمرة (١٤٩) ، واذا عرفنا ان هؤلاء نقلوا لنا في الغالب واقعا في نهاية الدولة الاموية لتبين صحة الراي السابق ، والرابط الوحيد بين ارجاعهم هذه الضريبة على ارض الحبوب لعمر بن الخطاب هو فرض عمر الدرهم والقفيز ابتداء على كل جريب عامر وغامر من ارض السواد دون مراعاة نوع المحاصيل .

واما المحاصيل الاخرى فيلاحظ من الروايات ، وجود اختلاف في مقادير الخراج على الجريب الواحد ، فقد وضع على الكرم في روايات ١٠ دراهم(١٥٠)، وفي اخرى ٨ دراهم (١٥١) ، وفي ثالثة ٦ دراهم (١٥٢)، والنخل : ١٠ دراهم (١٥٣) ٨ دراهم (١٥٤) ٥ دراهم (١٥٥) ، والرطبة : ١٠ دراهم (١٥٦) ، ٨ دراهم (١٥٧) ، ٦ دراهم (١٥٨)

---

(١٤٩) انظر ابو يوسف ، ص ٤١ . ابو عبيد ، ص ٩٨ . يحيى بن ادم ، ص ٢٢ . البلاذري، فتوح ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١١ . ابن رجب ، ص ٦٢ . ياقوت، معجم ، ج ٣ ، ص ٧٩ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١١٥ .

(١٥٠) ابو يوسف ، ص ٢٦ (لاحق بن حميد) ، ص ٤٠ (الشعبي) . ابو عبيد ، ص ٩٧ (لاحق بن حميد ، الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٠ (لاحق بن حميد) ، ص ٢٢١ . (العيزار بن حريث) ، ص ٣٣٢ (الشعبي) . ابن رجب ، ص ٦٣ ، ٦٤ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(١٥١) ابو يوسف ، ص ٨ (سعيد بن ابي عروبة) . البلاذري ؛ فتوح ، ص ٢٢٠ (سعيد بن ابي عروبة) .

(١٥٢) ابن خرداذبة ، ص ١٤ .

(١٥٣) ابو يوسف ، ص ٢٩ (لاحق بن حميد) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٠ (لاحق بن حميد) الماوردي ، ص ١٧٥ . ابن رجب ، ص ٦٣ ، ٦٤ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٧

(١٥٤) ابو عبيد ، ص ٩٧ (الشعبي) . ابن خرداذبة ، ص ١٤ . المقدسي ، احسن ، ص ١٣٢ الماوردي ، ص ١٤٨ . ابو يعلى ، ص ٦٦ . ابو هلال العسكري ، ص ١٢٦ . ابن رجب ص ٦٤ .

(١٥٥) ابو عبيد ، ص ٩٧ (لاحق بن حميد) .

(١٥٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢١ (العيزار بن حريث) .

(١٥٧) البلاذري ؛ فتوح ، ص ٢٢١ (محمد بن عبيد الله الثقفي) .

(١٥٨) ابن خرداذبة ، ص ١٤ . ابو هلال العسكري ، ص ١٣٦ (المدائني) . ابن رجب ، ص ٦٣ .

٥ دراهم (١٥٩) ٩. والسمسم : ٨ دراهم (١٦٠) ، ٥ دراهم (١٦١) . ولا نجد اختلافا في مقدار الخراج الذي فرض على القصب : ٦ دراهم (١٦٢) ، والزيتون : ١٢ درهم (١٦٣) ، والقطن : ٥ دراهم (١٦٤) ، والخضر من غلة الصيف : ٣ دراهم (١٦٥) .

ويعود الاختلاف في مقادير الخراج على المحصول الواحد الى الاسباب الاتية :

(أ) ان اختلاف خصوبة التربة من مكان لاخر ، وبعد المناطق عن الاسواق وقربها كان له اثره في اختلاف المقادير ، فالراوي في الغالب يصف لنا مشاهداته عن منطقة معينة (١٦٦) ، وعندما سئل الحسن بن صالح عن اختلاف مقادير الخراج قال كل قد وضع «على قدر الارضين ، والفرض من الاسواق » (١٦٧) . ويوضح قدامة بن جعفر ذلك بقوله « وارى في سبب الاختلاف ، انما هو المواضع ، فان منها ما يحتمل الكثير ، ومنها ما لا يحتمل على حسب قربها من الفرض والاسواق وبعدها منه » (١٦٨) .

(ب) ويعود الاختلاف ايضا الى ان بعض الروايات تذكر ما فرض في سنة

---

(١٥٩) ابو يوسف ، ص ٤٠ (الشعبي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٢ (الشعبي) . الماوردي ص ١٤٨ . ابو يعلى ، ص ١٦٦ (محمد بن عبيد الله الثقفي) .

(١٦٠) (١٦١) ابو يوسف ، ص ٤١ (الحجاج ابن ارطاه) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣١ (محمد بن عبيد الله الثقفي) .

(١٦٢) ابو يوسف ، ص ٣٩ (لاحق بن حميد) . ابو عبيد ، ص ٩٧ (الشعبي ، ولاحق بن حميد) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٠ (لاحق بن حميد) . الماوردي ، ص ١٧٥ (لاحق بن حميد) . ابو يعلى ، ص ١٦٦ (الشعبي) . ابن رجب ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٦٣) ابو عبيد ، ص ٩٧ (الشعبي) . ابو يعلى ، ص ١٦٦ . ابن رجب ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٦٤) ابو يوسف ، ص ٤١ (الحجاج ابن ارطاه) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣١ (العيزار بن حريث) .

(١٦٥) ابو يوسف ، ص ٤١ (الحجاج بن ارطاه) .

(١٦٦) انظر الدوري ، نظام الضرائب ، ص ٧ .

(١٦٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٣٢ . انظر ابو يوسف ، ص ٤٥ .

(١٦٨) قدامة خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ا . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . الماوردي ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ . ابو يعلي ، ص ١٦٧ . ابن رجب ، ص ٤٦ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١١٥ . الدوري ، نظام الضرائب ، ص ٧ .

معينة او فترة ما ، وترجعها بالتـــالي الى عمر بن الخطاب (١٦٩) ويبين قدامة بن جعفر ان الخراج الذي وضعه عمر بن الخطاب تغير بعده من خليفة لاخر بحسب السنوات وعمارة الارض وقربها وبعدها من الاســـواق (١٧٠) . ويقول الحسن بن صالح في ذلك ايضا « كل قد وضع حـــال بعد حال » (١٧١) . لكن الفقهاء لايهمهم وضع القواعد ، لذا نجد منهم من اكتفى بملاحظة الاختـــلاف دون تفاصيل عن المقادير واكتفى بالقول «اما جزية الارض فلا علم لي بهـــا ، ولا ادري كيف كان يصنع فيهـــا ، الا ان عمـــر اقر الارض فلم يقسمها بين الناس الذين افتتحوها » (١٧٢) .

هناك اختلاف بين بعض الرواة في خراج النخل ، يذكر لاحق بن حميد في احد روايـــــاته ان عمر الغى لهم النخل (١٧٣) . ولا يذكر محمد بن عبيد الله الثقفي في جميع رواياته خراجـــا على النخل ، ويـــرى ان عمر قد الغى لهم (١٧٤) ، ويرى ذلك ايضا الحجـــاج بن ارطـــاة (١٧٥) . بينما يذكر العزار بن حريث ان الخراج كان يؤخذ من النخل بالعدد على الفارسية درهما ، وعلى الدقلتين درهما (١٧٦) .

من الثابت انه وضــــع خراج على النخل بالاعتمـــاد على ما ذكـــره الرواة الاخرون (١٧٧) ، وربما يعود اغفال النخل الى ان ســـــواد الكوفـــة لم يكن فيه النخل كثيفا في جميع المناطق ، ومن المتوقع امام هذا ان يفرض على النخل المتوزع خراجـــا ، ويؤيد ذلك قـــول علي بن ابي طالب لاحد عماله حين ولاه

(١٦٩) انظر الدوري ، نظام الضرائب ، ص ٧ .

(١٧٠) قدامة خراج مخطوط ، ص ٨٨ ا .

(١٧١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٣ .

(١٧٢) مالك بن انس ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(١٧٣) الذهبي ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(١٧٤) انظر ابو عبيد ، ص ٩٨ . البلاذري ، فتـــوح ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ . ابن رجب ، ص ٦٢ . ابو يعلى ، ص ٦٦ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١١٥ . ياقوت ، معجم ، ج ٤) ، ص ١٧٩ .

(١٧٥) ابو يوسف ، ص ٤١ .

(١٧٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢١ . ابن رجب ، ص ٦٢ (عمر بن شبة) .

(١٧٧) انظر مقادير الخراج على المحاصيل من هذا الباب .

سقي الفرات ان يلغي « كل نخل شــاذ عن القرى ياكلــه من مر به » (١٧٨) . وربما كان النخيل يعد في بعض المناطق لعدم كثافتــه وحسابــه على اساس الجريب ، وقد يكون سبب المد هو تميز بعض انواع النخيل بتمر ممتاز مثل الفارسي ، ففرض الخراج على كل شجرة كما ذكــر العيزار بن حريث .

يبدو ان الخراج علــى القصب الفي في القرن الثاني للهجرة ، وذلــك ان الرواة الذين عاشــوا في القرن الثــاني ، لم يذكروا فرض خراج عليه (١٧٩) .

اما الجزية فقد تقرر في سنــة ٢١ هـ وضعهــا ضمن نظام جديد وعلــى الطبقات ، اي الحالة الاقتصادية للفرد ، وتراوحت هذه مابين ٤٨و٢٤و١٢ درهما في السنة على كل فرد (١٨٠) . وبين ابو يوســف ان هذه المقادير فرضت على ثلاث طبقــات هــي : الموســر ، والوســط والفقــــير (١٨١) . ويوضح الصولي ذلك انهــا كانت « على قدر اليسار والطاقــة » (١٨٢) . وكان يدفــع المقــدار الاخير (١٢ درهم) الفلاحون (١٨٣) ، اذ قال عمر بن الخطاب حــين وضــع هذا المقــدار عليهم « لا يعوز رجل منهم درهما في الشهــر » (١٨٤) .

---

(١٧٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٢ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ب . ابن رجب ، ص ٦٤ .

(١٧٩) انظر ابو يوسف ، ص ٤١ (الحجاج بن ارطاه) . ابو عبيد ، ص ٩٨ (محمد بن عبيد الله الثقفي) . البــلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ (محمد بن عبيد الله الثقفي ، العيــــزار بن حريث) . ابو يعلـــى ، ص ١٦٦ (محمد بن عبيـــد الله الثقفي) . ابن رجب ، ص ٦٢ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١١٥ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(١٨٠) ابو يوسف ، ص ٣٩ (حــارثة بن مضرب ، لاحق بن حميد) ، ص ٤١ (الحجــــاج بن ارطاه) . ابو عبيد ، ص ٨٣ (حارثة بن مضرب) ، ص ٩٨ (محمد بن عبيد الله الثقفي) . يحيى بن ادم ، ص ٢٢ (الحسن بن صالح) ، ص ٤٠ (حارثة بن مضرب) . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (حارثة بن مضرب) . الشافعي ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .

(١٨١) ابو يوسف ، ص ١٢٢ . ابن قدامة ، المغني ، ص ٥٨٥ .

(١٨٢) الصولي ، ص ٢١٥ . انظر ابن خرداذبة ، ص ١٤ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٧ ، ص ١٩ .

(١٨٣) ابو يوسف ، ص ١٢٢ . البــلاذري ، فتوح ، ص ١١٢ ، ٢٢٢ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٨ ا .

(١٨٤) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

لم تفرض الجزية على النساء والاطفال بل اخذت من الرجال فقط ، وكتب عمر بن الخطاب فى ذلك الى امراء الاجناد « ان يضربوا الجزية ولا يضربوها على النساء والصبيان ، ولا يضربوها الا على من جرت عليه المواسي (١٨٥) . وكانت الجزية تجبى نقدا ، وكان لا مانع من اخذ المواد العينية اذا تعذر ذلك (١٨٦) . وكانت جزية الراس تسقط عن الذمي فى حالة دخوله الاسلام (١٨٧) ، وذلك ان جزية الراس تعتبر رمز خضوع غير المسلم .

اتصل العرب بالدهاقين عند الفتح ، وكان هؤلاء مسؤولين امام الدولة الساسانية عن جباية الضرائب فى القرى والريف (١٨٨) ، وعلى هذا فمن المتوقع ان يكونوا على معرفة بالمناطق وسكانها (١٨٩) ، وبالارض والزراعة المنقولة على لسان الدهاقين (١٩٠) . وكانوا عند الفتح من طبقة الملاكين (١٩١) ، وفى الغالب كان الدهقان اكبر ملاك فى منطقته . ولم تقتصر الدهقنة فى

---

(١٨٥) ابو يوسف ، ص ١٣١ ، ١٣٢ . ابو عبيد ، ص ٥١ (سماعيل بن ابراهيم) ، اسلم مولي عمر بن الخطاب) . يحيى بن ادم ، ص ٦٩ (اسلم مولي عمر) . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ١٠٥ (سلم مولي عمر) . البلاذري ، فتوح ، ص ١٤٨ (اسلم مولي عمر) . الصولي ، ص ٢١٥ . البيهقي ، ج ٩ ، ص ١١٥ ، ١٩٨ . الابشيهي ، ج ١ ، ص ١٢٢ . ابو يعلى ، ص ١٥٤ .

(١٨٦) ابو يوسف ، ص ١٣٢ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ (وهب بن جرير) . الصولي ، ص ٢١٥ . ابن قدامة ، المغني ، ص ٥٧٨ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ٣٦ (الزهري ، الفضل بن دكين) . ابن رجب ، ص ١١٢ ، ١١٤ .

(١٨٧) يحيى بن ادم ، ص ٢٢ (الحسن بن صالح) . ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ (الواقدي) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦١٦ (المدائني) ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ (وهب بن جرير) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨١ ب . الماوردي ، ص ١٤٢ . ابن رجب ، ص ١١ ، ١٢ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(١٨٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٢٤ . فلوتن ، ص ٣٦ . فلهاوزن ، ص ٢٩٤ . كريستنسن ، ص ١٠٠ . الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص ٦ ، ١١ .

(١٨٩) فلوتن ، ص ٣٦ ، كريستنسن ، ص ٩٩ .

(١٩٠) الثعالبي ، خاص ، ص ٦٤ — يذكر ان اقوال الدهاقين : ابتغوا الرزق فى خبايا الارض غرسوا واكلنا فنغرس وياكلون . فلاح المعيشة فى الفلاحة . اذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها فى النيروز . انظر البيروني ، ص ٢٢١ .

(١٩١) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٣٤ . كاهين ، ص ١٨٣ . فلهاوزن ، ص ٢٩٤ . كريستنسن ، ص ٩٩ .

السواد ايام الساسانيين على الفرس فقط بل كان منهم دهاقين من النبط (١٩٢)، ومن العرب كدهقان مين التمر رجفينة العبادي (١٩٣) .

ويلاحظ ان الدهاقين كانوا يتدرجون بين دهقان طسوج ودهقان قرية (١٩٤) ، فيرد ذكر الرفيل دهقان كورة العال ، وماذ وراسب دهقان طسوج بابل وخطرنية ، ودهقان قرية قطفنا (١٩٥) . ويرى كريستنسن ان الدهاقين كانوا خمسة اقسام ، وكان دهقان الكورة ينتخب انتخابا من بين دهاقين كورته (١٩٦) .

ان الدهاقين الذين دخلوا الاسلام بعد الفتح جلهم من دهاقين الكور والطساسيج ، لذا ضمن لهم دخولهم الاسلام وضعهم الاقتصادي والاجتماعي (١٩٧) ، اذ انهم اعفوا من الجزية وفرض لهم في شرف العطاء ، وقد اشار عمر بن الخطاب الى علو شأن هؤلاء حين ادخلهم في الديوان فقال «قوم اشراف احببت ان اتألف بهم غيرهم (١٩٨) .

---

(١٩٢) الماوزن ، ص ٢٧ . كاهين ، ص ٥٦ ، ١٨٣ .

(١٩٣) ابو يوسف ، ص ١٥٧ . ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٨٩ ب . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٠ .

(١٩٤) كان السواد ينقسم من الناحية النظرية وللاغراض الادارية زمن الساسانيين الى ١٢ كورة ، ويقال للكورة استان وهذه الكور تتكون من ٦٠ طسوجا ، والطسوج مجموعة من القرى . انظر ابن خرداذبة ، ص ٥ ، ٦ . المقدسي ، احسن ، ص ١٣٢ . المسعودي ، تنبيه ص ٣٦ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٤١ . فكورة العال مثلا تتكون من طسوج الانبار وطسوج مسكن وطسوج قطربل وطسوج بادوريا . انظر البلاذري ، ق ٢ ص ٣٧٢ . ابن الفقيه ، ص ١٩٩ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٤١ ، ج ٣ ، ص ٥٩٢ .

(١٩٥) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ (فالوا)، ص ٥٦٠ (الشعبي) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ ب . الطبري ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ ، ج ٤ ، ص ٥ ، ج ٦ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ . ابن ابي الحديد ، ج ٣ ، ص ١٢٤ ، ج ٤ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ .

(١٩٦) كريستنسن ، ص ٩٩ ، ١٢٩ .

(١٩٧) فلوتن ، ص ٣٦ . كاهين ، ص ١٥٣ . القدسي ، نشأة الاقطاع ، ص ١١ .

(١٩٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٦٩ .

كان الدهـــاقين حتى ســـنة ٢١ هـ مسؤولين كليا عن جمع الضرائب من السكان (١٩٩) ، ويتبين ذلك من قول عمـرو بن ميمـون ان العرب «كانــوا يأخذون الدهقان بجميع ما على اهل قريته» (٢٠٠) .

اما الفلاحون سكان القرى فقد اطلق العرب عليهم عنـد الفتح وبعده لفظ العلوج (٢٠١) ، وتشعر اكثر الروايـــات التي ذكرت هذا اللفظ انهم كانـوا في وضع من العبودية للدهاقين واصحاب الملكيات أيام الحكم الساساني ، ولهذا نقد اعتبروا تبعا لهم (٢٠٢) . ويذكر ابن الكلبي في اشـارته الى ابتداء الدهقنة « فجعل لكل قرية دهقانا ، وجعل اهلها له خولا وعبيدا ، والبســـهم لباس المذلة وامرهم بطاعته » (٢٠٣) ، كما ويذكر سيف قول احد الدهاقين لسـعد بعد سبي جماعات من الفلاحين «انما هؤلاء علوج لاهل فارس لم يجروا عليك، فدعهـــم الي حتى يفرق الله لكم الراي» (٢٠٤) ، لـذا كان الفلاحـــون أدنى طبقة اجتماعية (٢٠٥) .

وحين بدىء بتحديد الضرائب والســـكان ســـنة ٢١ هـ ، واجرى المسح وحددت ضريبة كل فلاح ، اخذ الفـلاح يتحرر من ســـيطرة الدهاقين في ظل الادارة العربية ، والتي حدت بدورها من سيطرة الدهاقين حيث اصبح جابيا فقط الى جانب الجباة العرب (٢٠٦) واصبح الفلاح هو المسؤول اولا واخرا من

---

(١٩٩) انظر ابو هلال العسكري ، ص ١٣٥ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ .

(٢٠٠) ابو عبيد ، ص ١ ٧٠ . انظر الطبري ، ج ١ ، ص ٥ ، ٣١ . الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص ٦ .

(٢٠١) ابو يوسف ، ص ٦٦ (علماء اهل المدينة) ، ص ١٢٨ (حبيب بن ابي ثابت) . ابو عبيد ص ٢١٧ (جندب ابن عبد الله الازدي) . يحيى بن ادم ، ص ٠) (حارثة بن مضرب) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٢ (الواقدي) ، ق ٢ ، ص ١٢٥٨ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ (الشعبي) ، ج ١ ، ص ٥ (سـيف) ، ص ١٢٢ (ابو مخنف) ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ (ابو مخنف) . ابن الفقيه ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ؛ تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٣٢ . ياقوت معجم ، ج٢ ، ص١٧٩ (محمد بن عبيد الثقفي) . ابن قيم الجوزية ، ج١ ، ص ١٠٩ (سعيد بن جبير) .

(٢٠٢) انظر الطبري ، ج ٨ ، ص ٧١ . فلوتن ، ص ٣٥ . فلهـاوزن ، ص ٢٩١ . الدوري تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ .

(٢٠٣) الطبري ج ١ ، ص ٢٧٩ . انظر ج ٣ ، ص ٥٢٢ (ابو عثمان النهدي) .

(٢٠٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٥ (سيف) . انظر ابو يوسف ، ص ١٢٨ .

(٢٠٥) البيروني ، ص ٢١٨ . كريستنسن ، ص ٨٥ .

(٢٠٦) انظر الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥٩ .

دفع ما عليه من خراج ارضه وجزية راسه ، وقد اعتبرهم العرب احرارا لارق عليهم (٢٠٧) وصارت أرضهم في الواقع لهم بملكية تامة ، يتصرفـــون بها كيفما شاؤا في البيع والشراء والتوريث (٢٠٨) .

لم يكن بمقدور العرب الاستغناء عن الدهاقين ابتداء ، وذلك لعلمهـم بالجباية والنواحي الزراعية ، فقد بقي وضعهم جيدا تحت الحكم العربي ، فكان العرب يسمونهم في الدولة الاموية « اهل الخراج » (٢٠٩) وقد استعان بهم عبيد الله بن زياد (٥٣ ـ ٥٩) على الكوفة ، ومن ٥٥ ـ ٦٤ على البصرة والكونة) كليا في نهاية فترته في جباية الضرائب ، (٢١٠) ، وكذلك فعل خالد بن عبد الله القسري (٢١١) (١٠٥ ـ ١٢٠ هـ) .

وكانت جباية الخراج تتم في عيد النيروز حسب السنة الفارسية ، وكانت الهدايا تقدم للعمال في هذا الوقت (٢١٢) . واستمـر السكان في الادارة يدفعون هدايا النيروز والمهرجان ، فقد اخذها منهم الوليد بن عقبه (٢٥ ـ ٣٠) بعد ان

---

(٢٠٧) انظر ابو عبيد ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ (سفيان بن عيينه) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٦ (الواقدي) ، ص ٥٤٦ (ابو يوسف) . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٨ (الشعبي) . قدامة، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ ب (الواقدي) . ابو هلال العسكري ، ص ١٣٦ . الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٢٥ . العلي ، تنظيمات ، ص ٨٩ .

(٢٠٨) يحيى بن ادم ، ص ٤٥ (سفيان بن عيينه) ، ص ٤٧ (ابن ابي ليلى) . ابو عبيد ، ص ١٠٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨١ ب . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٧ ، ١٨ ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٢٦ . ابن رجب ، ص ٣٠ (ابن ابي ليلى ، وابو حنيفة ، وسفيان الثوري) . الدوري ، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ، ص ٢٧ .

(٢٠٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ ، ٢٧٥ (ابو مخنف) . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٦١ ابن رجب ، ص ٣١ .

(٢١٠) البلاذري ، انســـاب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٩ المدائني . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٢٢ (الوليد بن هشام) . كان راي عبيد الله في استعماله الدهاقين قوله «واما استعمالي الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابي بكرة وزاذ انفرخ رفعا علي عند معاوية ، فخيرني معاوية بين الضمان او العزل فكرهت العزل ، وكنت اذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فاقدمت عليه اوغرت صدور عشيرته ، واغرمتـــه فحملت على عطاء قومه فاضررت بهم ، وان تركته تركت مال الله ، وانا اعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين ابصر بالجباية واولى بالامانة ، واهون على مطالبة» .

(٢١١) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، ٢٩٢ (المدائني) .

(٢١٢) انظر الجاحظ ، التاج ، ص ١٤٨ . البيروني ، ص ٣١ ، ٣٢ .

الغاها منهم عمر بن الخطاب (٢١٢) ، كما واقرها علي بن ابي طالب، وكان ياخذها منهم ، ويوزعها على مقاتلة الكوفة (٢١٤) . وفي الفترة الاموية كانت تؤخذ منهم كضريبة كان يرسل واردها زمن معاوية الى دمشق ، اذ بلغت عشرة الاف درهم في السنة (٢١٥) .

راعى الخلفاء الراشدون حالة الارض والسكان في فرض مقادير الخراج والجزية ، فقد قال عمر بن الخطاب في وصيته الخليفة الذي يجيء بعده «اوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفي لهم بعدهم ، ولايكلفوا فوق طاقتهم » (٢١٦) . وعندما جاء علي بن ابي طالب اكد على ان يعامل السكان في الضرائب حسب طاقتهم (٢١٧) ، واوصى علي احد عماله ان ياخذ بعين الاعتبار حالة الزرع والبساتين فيما يفرضه من خراج (٢١٨) .

شهد العراق ايام زياد بن ابيه (٤٥ ـ ٥٣) في مطلع العصر الاموي ، عمرانا في الارض ، واستقرارا في مقدار الخراج ، وذلك لسياسة زياد بن ابيه في الجباية ، فقد احسن زياد السيرة في الفلاحين ، وامر بمراعاة ظروفهم ، وعدم التشدد في تحصيل الخراج منهم ،

وكان يقول « احسنوا الى الخراج ، فانكم ما تزالون سمانا ما سمنوا » (٢١٩) . واشتد زياد في مراقبة عماله ومحاسبتهم في كل عام على ما يصير في ايديهم من الاموال . وكان يولي على الخراج ، ولا يدع العرب يتدخلون في ذلك خوفا من تجاوزهم على الوارد (٢٢٠) ، وكان يقول «ينبغي ان يكون كتاب الخراج

---

(٢١٢) انظر ابو عبيد ، ص ١٤٤ ، ٢٨٤ . يحيى بن ادم ، ص ٢٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٢ . الصولي ، ص ٢٢٠ . ابن ابي الحديد ، ج ١٦ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢١٤) ابن ابي الحديد ، ج ٧ ، ص ٣٧ ، ٤٠ .

(٢١٥) الجهشياري ، ص ٢٤ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ . انظر ابن الزبير ، ص ٥ . الصولي ، ص ٢١٩ .

(٢١٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ ، ٦٤٥ . انظر الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(٢١٧) الصولي ، ص ٢١٩ . ابن ابي الحديد ، ج ١٦ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢١٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٢ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٧ ب .

(٢١٩) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٣ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ١٠ . انظر ابن ابي الحديد ، ج ١٦ ، ص ١٩٨ ، ج ١٧ ، ص ٧٠ .

(٢٢٠) انظر الدينوري ، ص ٢٦٩ . انساب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٩ . الصولي ، ص ٢٢١ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

من رؤساء الاعاجم العالمين بالخراج» (٢٢١) . واذا ولي العربي في احدى المناطق كعامل او جاب راعى فيه لامانة والكفاءة (٢٢٢) . والزم زياد السكان بدفع الوافي من الدراهم وزن المثقال ، اذ كانوا من ايام خمر يدفعون الدراهم عدا ، واجدوا يستبدلون بالوافي الدراهم الذي يزن اربعة دوانق (٢٢٣) .

وشهد العراق في النصف الثاني من القرن الاول الهجري عدة ثورات انهكت موارده الاقتصادية (٢٢٤) ، مثل ثورة المختار ، وحركة ابن الزبير في البصره ، ومعارك الاثنين ضد الشاميين ، وثورة العرب في روستقباذ ، وثورة ابن الاشعث ضد الحجاج ، بالاضافة الى حركات الخوارج كالازارقة بمنطقة البصرة وشبيب الخارجي في سواد الكوفة . وكانت هذه الثورات سببا في احضار جيش شامي الى العراق وبناء مدينة واسط من وارد العراق .

واثرت هذه الاحداث ، خاصة ثورة ابن الاشعث على نظام الري وتقلص عمارة السواد في منطقتي الكوفة والبصرة وفي منطقة البطائح (٢٢٥) . كما ان الخوارج كانوا يقومون بجباية كثير من الاموال من السكان (٢٢٦) . وكان الكثير من الفلاحين وبعض عمال الخراج ينضمون الى الخوارج رغبة منهم في كسر خراجهم (٢٢٧) .

وامام تزايد النفقات وتراجع عمارة السواد اضطر الحجاج الى التشدد في تحصيل مقادير ثابتة من الخراج دون مراعاة حالة الارض وتأخر عمارتها (٢٢٨)،

---

(٢٢١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٢٢٢) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٣٦ .

(٢٢٣) ابو هلال العسكري ، ص ٢٣٨ .

(٢٢٤) انظر ابن الزبير ، ص ٢٠٨ . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٢ ب . بحشل ص ٤٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢٢٥) البلاذري : ق ٢ ، ص ٢٤ (الهيثم بن عدي) . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤١ .

(٢٢٦) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ (ابو مخنف) . المقدسي ، بدء ، ج ٦ ، ص ٣٣ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .

(٢٢٧) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥٧ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢٢٨) البلاذري ، ق ١ ، ص ٦٣٥ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤ ، ١٢٢١ (المدائني) . المبرد ج ١ ؛ ص ٣٠٤ .

مما دعى الدهاقين الى الاحتجاج لجميل بن بصبهرى احد دهاقين العراق الذين دخلوا الاسلام (٢٢٩) . وهكذا ومع ان نقص الحاصل كان يؤثر على وارد الفلاح ، الا ان الحجاج لم يقبل ان يؤثر ذلك على الدولة ، مما جعل الفلاح يفقد صلته بارضه ويهاجر عنها .

وظهرت زمن الحجاج مشكلة هجرة الفلاحين الى الامصار خاصة البصرة واستمرت هذه الظاهرة الى ايام عمر بن عبد العزيز (٢٣٠) ، وكان لظهور هذه المشكلة في البصرة اكثر منها في الكوفة صلة بظروف البصرة التي ساعدت ان تكون نقطة جذب للمهاجرين الجدد .

شهدت البصرة في القرن الاول الهجري انتعاشا اقتصاديا واسعا ، وذلك لاستمرار فتوحاتها في الشرق ، ولموقعها التجاري الجيد ، اذ كانت باب البادية ونهاية طريق تجاري من الجزيرة العربية ، كما كانت نهاية طريق التجارة البحري من الشرق الاقصى (٢٣١) . وحافظ مجتمع البصرة على التقاليد القبلية ، وهذا جعل للولاء فيه دورا اجتماعيا واضحا ، اذ كان العرب يترفعون كما ذكر الجاحظ عن التجارة والصناعة والفلاحة (٢٣٢) ، فاستعانوا بالموالي والعبيد ولذا افسحوا لهم مجالا واسعا (٢٣٣) ، لذا كانت البصرة نقطة تجمع لمختلف الجنسيات . ولعل الطبيعة البدوية كانت اخف في الكوفة والشام ، وذلك لان القبائل فيهما يمانية (٢٣٤) ، ويصرح يزيد بن المهلب عن هذا بقوله لاهل البصرة حين وصف جيش الشام سنة ١٠٢هـ بانهم جراجمة وفلاحين ذوي مناجل واهل قرى (٢٣٥) تمييزا عن اهل البصرة .

---

(٢٢٩) الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٣٦ . الصولي ، ص ٢٢٠ .

(٢٣٠) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠ ، ١٢٢٢ ، ١٢٥٨ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨١ .

(٢٣١) انظر العلي ، تنظيمات ، ص ٢٢٣ .

(٢٣٢) الجاحظ ، رسائل ، ج ١ ، ص ٦٩ . العلي ، تنظيمات ، ص ٦٥ .

(٢٣٣) يذكر ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٥ – ان زياد ابن ابيه اشار على الاحنف بن قيس قتل الموالي والعبيد في كل عرافة لكثرتهم في البصرة واستخلافهم نساء المسلمين المجاهدين ، فقال الاحنف : لا يحق لك قتلهم وذلك «انهم غلة الناس ، لم يغز غاز فخلف لاهله ما يصلحهم الا من ملالهم» ، وقال ايضا «فهم يقيمون اسواق المسلمين ، افتجعل العرب يقيمون اسواقهم قصابين وخرازين وحجامين» . انظر صالح العلي ، تنظيمات ، ص ٣٠٢ .

(٢٣٤) انظر الباب الثاني من الفصل الثالث ، دراسة الاعشار والاسباع .

(٢٣٥) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ب ، ١٧٦ ا .

ان هذا الوضـع الاجتماعي في البصرة ، ونشاط الحركة الاقتصـادية فيهـا ساعد على جلب الاعاجم وفلاحي السواد اليها (٢٣٦) ، فكانت الاسـواق في يد الموالي والعبيد الذين يعملون لاسيادهم ، وقد شاركوا اسيادهم في ثورة ابن الاشعث حتى ان الحجاج لاحظ خطورة تزايـدهم في البصرة (٢٣٧) . واعترض يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ على كثرتهم ومشـاركتهم في الاحداث ، وعلى تأثير الحسن البصري عليهم قائلا « اما والله ليكفن عن ذكرنا ، ومن جمعه اليـنـا سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة ، قوما ليسـوا من انفسـنـا ، ولا ممن جرت عليه النعمة من احد منا » (٢٣٨) . ويـبـدوا في كلام يزيـد التاكيد على دور المهاجرين الجدد الذين اكسبتهم كثرتهم قوة لها وزنها . وقال عبدالله بن الاهتم في نفس الفترة يهجوهم «ان احق الناس ان لايتكلم من لم يكن له اصل ثابت ،ولا فرع نابت ، وكان ذنبا تابعا ، وخفا موطوءا ، وزمعا زائدا » (٢٢٩) .

ومن المتوقع ان يكون فلاحو كور دجلـة والبطائح اسرع من غيرهم للالتحاق بالبصرة ، مما اثر بالتالي على قلة اليد العاملة في الريف فتأخرت عمارة الارض، فانكسر الخراج تبعا لذلك (٢٤٠) . وكان لابد للحجاج من معالجة هذه الهجرة، فامر بارجاع هؤلاء المهاجرين الى قراهـم بالقوة ، وذلـك لاعادة الايدي العاملـة للارض ، فيذكر ضمرة بن ربيعة عن شوذب قال « كتب عمال الحجاج اليه ان الخراج قد انكسر ، وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار ، فكتب الى اهل البصرة وغيرها : ان من كان له اصـل في قريـة فليخرج اليها » (٢٤١) . ويبين الجهشـاري ان الحجاج ارجعهم الى قراهم وفرض عليهم الخراج (٢٤٢) .

---

(٢٣٦) انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٩٤ (ابو مخنف) .

(٢٣٧) المبرد ، ج ٢ ، ص ٩٧ . ابن عبد ربه ، ج ٣ ، ص ١٦) ، ١٧) (الجاحظ) .

(٢٣٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٩٤ (ابو مخنف) . ابن اعثم ، فتـوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ب .

(٢٢٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٨٩ (قالوا) .

(٢٤٠) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠ ، ١٢٣٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٨١ . الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص ١١ . كاهين ، ص ٢٨١ . العلي ، تنظيمات ، ص ١٠٠ .

(٢٤١) البلاذري ، ق ٢ ص ٢٠ ، ١٢٣٢ . الطبري ، ج ٦ ،ص ٣٨١ . انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢١٨ ، ١٢٥٨ . كاهين ، ص ٥٥ . الدوري نشأة الاقطاع ، ص ١١ . العلي، تنظيمات ، ص ١٠٠ .

(٢٤٢) الجهشياري ، ص ٥٧ .

اما ما يذكر عن الحجاج انه الزم الذين دخلوا الاسلام الجزية (٢٤٣) فيشك فيه بالنسبة للعراق ،خاصة ان الروايات العراقيةلاتذكر ذلك سوى رواية وردت دون سناد (٢٤٤) . واما القول ان اسقاط الجزية عنهم بدخولهم الاسلام اثر في وارد بيت المال فيه مبالغة ، وذلك ان ما يدفعه هؤلاء الفلاحونالذين اسلموا من جزية بعد قليلا ، ولكن التاثير على بيت المال كان في نقص الخراج وذلك لتاخرة عمارة لارض بسبب هجرتهم عنها (٢٤٥) .

واستمرت هجرة الفلاحين الى الامصار ، بالرغم من اجراءات الحجاج . وفي ايام عمر بن عبد العزيز تظهر الهجرة بشكل ملحوظ في البصرة ، اذ اخبر عدى بن ارطاة عمر بن عبد العزيز ، ان عدد اهل المسكنة في البصرة يقرب من ٣١ الف شخص ، فامر عمر باجراء جريب من حنطة في كل شهر على كل فرد منهم (٢٤٦)، ولعل القسم الاكبر منهم من المهاجرين غير العرب .

لم يقف عمر بن عبد العزيز امام تزايد الهجرة كما عمل الحجاج بل سمح بها (٢٤٧) ، حتى انه قال لعامله على البصرة حين شكى اليه خوفه من قلة الخراج بسبب تزايد هجرة الفلاحين «والله لوددت ان الناس كلهم أسلموا حتى نكون انا وانت حراثين ناكل من كسب ايدينا» (٢٤٨) . ودعى عمر الى حسن

---

(٢٤٣) فلوتن ، ص ٤٢ . كاهين ، ص ٥٦ .

(٢٤٤) الطبري ، ج ٦ ، ص ٦١٧ . وربط الروايات التي تذكر فرض الحجاج الجزية على المسلمين بما جرى في افريقية على يد يزيد بن مسلم . انظر ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٥٩ . والرواية الوحيدة المسندة التي تذكر ان الحجاج فرض الجزية على المسلمين الجدد ، من بين المصادر التي رجعت اليها ، وردت في ابن الحكم ، فتوح ، ص ١٠٧ ، واسنادها الكامل مصري ، ولعل هؤلاء عبروا عن اجراء الحجاج عليهم بعد ارجاعهم لقراهم بالجزية وهو مفهوم دارج عند المصريين .

(٢٤٥) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ١٢٢٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٨١ . الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .. يذكر جابر بن حنظلة ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عدي بن ارطاه «والله لو وددت ان الناس كلهم اسلموا ، حتى نكون انا وانت حراثين ناكل من كسب ايدينا» .

(٢٤٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٣٤١ (قالوا) .

(٢٤٧) ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

(٢٤٨) الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ (جابر بن حنظلة الضبي) .

معاملة هؤلاء ومساواتهم بباقي المسلمين في الحقوق (٢٤٩) . ويظهر ان بعض المهاجرين كانوا يدعون دخولهم الاسلام تهربا من الجزية كما بين ذلك عدي بن ارطاة لعمر بن عبد العزيز (٢٥٠) ، مما دعى عمر الى ان يعفي من الجزية من حفظ من القران واختتن وعرف الصلوات واوقاتها فقط (٢٥١) .

وامر عمر بن عبد العزيز عامله على البصرة ان الخراج والجزية حسب حالة الارض والزروع وحالة الفرد الاقتصادية ، وان لايتشدد في تحصيلها ، وان يتفقد دائما عمارة الارض واصلاحها (٢٥٢) .

وقام عمر بن عبد العزيز باصلاح نظام الجباية في سواد الكوفة ، وذلك لوقف التدهور المستمر في عمارة الارض وترك الفلاحين لارضهم ، فاول عمل قام به ، امره لعبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة الغاء الرسوم الاضافية عن اهل الخراج ، وهي التي وظفها والزمهم بها عمال الدولة الاموية خاصة الحجاج ابن يوسف ، فكان الغامر من الارض يوضع عليه خراجا يقرب من خراج العامر ، كما والزم الفلاحين بدفع اجور الضرابين ، وهدايا النيروز والمهرجان (الزم بها السكان زمن الوليد بن عقبه) ، وثمن الصحف المستعملة في تقدير الضرائب ، واجور وارزاق الفيوج والجهابذة ، وارزاق العمال وضيافتهم . الغى عمر هذه الرسوم عن الفلاحين ، وامر ان تمسح عليهم ارضهم ويوضع عليها ما تطيق فقط (٢٥٣) . واكد على العدل وعدم الارهاق . وجاء في رسالة بعثها الى عامله

---

(٢٤٩) ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

(٢٥٠) ابو عبيد ، ص ٦٤ (محمد بن كثير) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٤٧ (المدائني) ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٣٨ (محمد بن كثير) .

(٢٥١) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٤٧ (المدائني) .

(٢٥٢) ابو يوسف ، ص ١٢٩ (عبد الرحمن ثابت) . ابو عبيد ص ٦٤ (محمد بن كثير) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٦٠ (منصور بن مزاحم) .

(٢٥٣) ابو يوسف ، ص ٩٢ ، ١٤٢ (عبد الرحمن بن ثابت) . ابو عبيد ، ص ٦٥ (سليمان بن داود الجمفي) . ابن عبد الحكم ، ص ١٦٠ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ (سليمان بن داود الجمفي) ص ١٢٣٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٦٩ (سليمان الجمفي) . الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ (محمد ابن طلحة) . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٣٨ (سليمان الجمفي) . العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٤٧ . ابن رجب ، ص ١٨ . (الضرابين : من يعملون في سك الدراهم . الفيوج : عمال البريد . الجهابذة : مراقبي الدراهم من حيث جودتها ووزنها .

على الكوفة « ان دع لاهل الخراج من اهل الفرات ما يتختمـون به الذهب ، ويلبسون الطيالسة ، ويركبون البراذين وخذ الفضل » (٢٥٤) . وأمر بصرف معونة مالية من فضول بيت مال الكوفة الى من يعجز عن دفع الخراج ليقوم بدوره باصلاح ارضه (٢٥٥) . ومع هذه الاجراءات زاد عمر بن عبد العزيز من اجور وارزاق العمال ليكفوا ايديهم عن اموال الخراج (٢٥٦) .

وهكذا صلح عمر ن عبد العزيز نظام الجباية والفى ما طرا عليه من اضافات وتعديلات تضر بالفلاحين وبالتالي بالارض الزراعية، حتى ان الرواة يربطون ذلك بما كان عليه الوضع ايام عمر بن الخطاب (٢٥٧) . لكن اصلاحات عمر هذه لم تطل وانتهت بوفاته ، واعيدت الرسوم الاضافية ، خاصة هدايا النيروز والمهرجان فى ايام يزيد بن عبد الملك (٢٥٨) . ويذكر الهيثم بن عدي ان عمر بن هبيرة ، عامل يزيد بن عبد الملك على العراق (١٠٢ ــ ١٠٥ هـ) زاد فى الضرائب « فوضع على النخل والشجر الثابتة ، فاضر باهل الخراج ، وحمل عليهم مالا يطيقون» (٢٥٩) .

واستعمل خالد القسري (١٠٥ ــ ١٢٠ هـ) فى الجباية الدهاقين فقط ، ويوضح ذلك المدائني « وعامة عمال خالد الدهاقين » (٢٦٠) . والزم الفلاحون والدهاقين زمن القسري ويوسف بن عمر بهدايا النيروز والمهرجان (٢٦١) ، لذا قال اسماعيل بن يسار حين عرضت عليه العمالة ايام يوسف بن عمر ، وراى

(٢٥٤) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٥٢ .
(٢٥٥) ابو عبيد ، ص ٢٥٧ (سهيل بن ابي صالح) .
(٢٥٦) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ (سعيد بن عبد العزيز) . ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٦) ــ كان يرزق العامل ٢٠٠ دينار فى السنة ليكف يده من اموال الفيء . ابن كثير ، عمر بن عبد العزيز ، ص ٩٠ .
(٢٥٧) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ (سعيد بن عبد العزيز) . ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص ٦) . ابن كثير ، عمر بن عبد العزيز ، ص ٩٠ .
(٢٥٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٨ .
(٢٥٩) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٨١ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٢٦٠) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، ٢٩٢ . عندما طلب زياد بن عبيد الله الحارثي من خالد القسري ان يوليه خراج الري ، قال له خالد «ان امير المؤمنين هشاما لم يول عربيا قط الخراج» . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ (حماد بن سعيد) .
(٢٦١) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ (المدائني) .

محاسبة يوسف لهم :

رابت صبيحة النوروز امرا   فظيعا عن امساركم نهاني
احاذر ان اقصر في خراج   وفي النوروز او في المهرجان (٢٦٢).

لم يراع العرب الفرق بين السنة الشمسية والسنة الفارسية في موعد جباية الخراج ونضوج الغلات ، فلم يكسبوا السنوات مخافة ان يكون ذلك من النسيء (٢٦٣) . وبما ان الخراج كان يفتتح في السنة الفارسية ايام عيد النيروز فان السنة الفارسية تنقص يوما واحدا عن كل اربع سنوات شمسية، وكان الفرس يقدمون عيد النيروز يوما واحدا كل اربع سنوات وذلك لموافاته موعد ادراك الغلات ، وبما ان العرب لم يعملوا بذلك فقد جاء عيد النيروز ايام خالد القسري متاخرا عن موعد ادراك الغلات شهرا واحدا ، وقد كلم الدهاقين خالد بذلك فرفض كبس الشهر . ولعل الاثر المترتب على الزام الناس بدفع الخراج ايام النيروز لم يظهر زمن الامويين لان المدة كانت شهرا واحدا وربما تاثر الفلاحون فيما بعد حيث ظهرت المشكلة واضحة ايام المتوكل في القرن الثالث الهجري (٢٦٤) .

كان للرسوم الاضافية التي الزم بها الفلاحون ، والتشدد في اخذ مقدار معين من الخراج دون مراعاة حالة الارض دافعا للسكان بترك اراضيهم ، مما اثر على عمارة السواد في نهاية الدولة الاموية ، ويظهر هذا من قول يزيد بن عبدالملك للعرب « ولا احمل على اهل جزيتكم ما اجليهم به عن بلادهم ، واقطع بسلهم » (٢٦٥) . وبين ابو جعفر المنصور ذلك حين اوصى ابنه « عليك بعمارة البلاد بتخفيف الخراج » (٢٦٦) . واضطر ابو جعفر امام قلة غلات السواد لتاخر عمارته ، الى ان يجعل خراج الحبوب على المقاسمة ، وثبت ذلك بشكل رسمي ايام المهدي (٢٦٧) .

---

(٢٦٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ (المدائني) .
(٢٦٣) سورة التوبة ، اية رقم : ٣٧ .
(٢٦٤) انظر البيروني ، ص ٣١ ، ٣٢ . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٥١ .
(٢٦٥) الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ١٤٢ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٧٠ (قالوا) . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ (المدائني) .
(٢٦٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .
(٢٦٧) الطبري ، ج ٨ ، ص ٥٧٦ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٨ . ابن الطقطقي ، ص ١٨٢ . ابن رجب ، ص ١١ .

نظرة الدولة والقبائل للارض

ذكرت المصادر اربعة انواع من الاراضي في العراق اثناء الفتح وبعده وهي: ارض الصلح ، وارض العنوة (ارض الخراج) ، وارض العشر ، وارض الصوافي .

ونجد من الضرورة تناول مدلول صلح وعنوة ، قبل الحديث عن نظرة الدولة والقبائل للارض ، لتوضيح معناهما تاريخيا ، وذلك ان الفقهاء تناولوا الحديث عن الارض ضمن هذين المدلولين . فيلاحظ ان « ارض الصلح » ، هي التي يلتزم فيها السكان بدفع جزية راس فقط (٢٦٨) ، ولا يزاد عليهم في جزيتهم التي صالحوا عليها (٢٦٩) ؛ ولا يوضع على الارض شيء (٢٧٠) ، وتعتبر ارضهم ملكا (٢٧١) ، وفي حالة اسلام الفرد منهم تسقط الجزية عنه وتصبح ارضه عشرية (٢٧٢) ، ويسمح بشراء وبيع ارض الصلح لانها ملكا لهم (٢٧٣) .

اما « ارض العنوة » فهي التي وضع عليها الخراج ، فيذكر ابو يوسف والخراج ما افتتح عنوة (٢٧٤) ، وهذه الارض لا يجوز بيعها بنظر الفقهاء لانها فيء المسلمين (٢٧٥) ، ويحق للخليفة التصرف بارض العنوة كيفما يريد ، يقسمها بين المسلمين او يتركها للسكان ويزيد وينقص خراجها كيفما شاء (٢٧٦) .

---

(٢٦٨) ابو يوسف ، ص ١٤٨ . يحيى بن ادم ، ص ٤٩ . ابو عبيد ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٤ – ٦٦ . ابن رجب ، ص ٢٤ .

(٢٦٩) ابو يوسف ، ص ٤٦ . يحيى بن ادم ، ص ٢١ ، ٥٠ . ابو عبيد ، ص ٢١١ ، ٢٢٨ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٥ .

(٢٧٠) يحيى ابن ادم ، ص ٤٩ .

(٢٧١) ابو يوسف ، ص ١٤٨ . يحيى بن ادم ، ص ٢١ ، ٥٠ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٤ . ابو عبيد ، ص ١١٦ ، ٢٠٨ .

(٢٧٢) يحيى بن ادم ، ص ٢٢ ، ٢٩ ، ابو عبيد ، ص ٢٢٠ . ابن رجب ، ص ٢٥ (النصيبي).

(٢٧٣) يحيى بن ادم ، ص ٤٨ .

(٢٧٤) ابو يوسف ، ص ٦٤ ، ٦٥ . انظر ابو عبيد ، ص ٩٦ . يحيى بن ادم ، ص ٢٢ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٤ ، ٦٧ .

(٢٧٥) يحيى بن ادم ، ص ٥١ ، ٥٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ .

(٢٧٦) يحيى بن ادم ، ص ٥١ . ابو عبيد ، ص ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٤ ، ٦٧ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

يبدو ان المسالة في مدلول صلح وعنوة لدى الفقهاء هي تعبير عن الطريقة التي كانت تؤخذ فيها الضرائب ابتداء ، فان كانت جزية راس فقط فهي صلح، وان كانت خراج فهي عنوة ، وهذا حصل فعلا اثناء الفتح وقبل بداية التنظيم الضريبي سنة ٢١ هـ ، فقد عقدت عهود صلح مع المدن اخذت منهم فيها الجزية، بينما لم يحدث ذلك مع الريف ، ووضع عليهم الجزية الى جانب الارزاق عن الاراضي ابتداء ، ثم مسحت الاراضي بعد استقرار الاوضاع ووضع الخراج عليها وعلى هذا فقد قال الفقهاء ان مدن الشام والجزيرة والحيرة وبانقيا واليس صلحا وباقي الارض اي الريف عنوة (٢٧٧) .

وبالنسبة لارض الصلح في العراق ، الحيرة وبانقيا واليس ، يلاحظ ان المسالة فقهية ، تعبر عن واقع حصل ابتداء قبل بداية التنظيم منذ عقد الصلح مع خالد ، وان اراضي الحيرة وبانقيا واليس مسحت مع التنظيم ووضع عليها الخراج ، ويبدو ان الفقهاء استندوا الى سوابق وواقع وجدوه في ايامهم كما يلي :

(ا) ان خالد بن الوليد لم ياخذ من هذه القرى ، الحيرة وبانقيا واليس، الا الجزية فقط ، وكذلك فعل ابو عبيد وجرير بن عبدالله بعده (٢٧٨) .

(ب) ان بداية ظهور الملكيات العربية وتوسعها كان فيما حول الكوفة في منطقة الحيرة وبانقيا واليس بالشراء او بالاقطاع من الصوافي التي تتركز في هذه المنطقة (٢٧٩) ، بالاضافة الى وجود اراض في المنطقة اسلم اصحابها عليها حين الفتح تحولت الى عشرية (٢٨٠) وعندما نظر الفقهاء الى هذا الواقع فيما بعد قالوا بجواز شراء ارض الحيرة وبانقيا واليس لانها صلحا في نظرهم وعدم جوازها في باقي العراق ، وذكروا ان ارض اهل الصلح تتحول الى عشرية . والذي يؤكد ذلك ان الرواة الكوفيين لم يذكروا ان ارض الحيرة وبانقيا واليس

---

(٢٧٧) ابو يوسف ، ص ٧٤ . ابو عبيد ، ص ٥٠ . خليفة بن خياط ج ١ ، ص ١١٢ ، ١١٧ ؛ ١٢٠ ، ١٢١ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢٧٨) انظر اجراءات خالد بن الوليد من هذا الفصل .

(٢٧٩) انظر تكون الملكيات في الفصل الخامس .

(٢٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢ (قالوا) .

بقيت حلما فيما بعد بل يتحدثون عنها ايام خالد بن الوليد ، كما ان الذي جوز شراء ارض الحيرة وبانقيا واليس ، وذلك لاعتبارها صلحا ، هم رواة بصريون ، عبدالله بن المغفل المزني (٢٨١) (توفى ما بين ٥٧ ـ ٦١ هـ) ومحمد بن سيرين (٢٨٢) (توفى سنة ١١٠ هـ) ، وكان من الاجور ان يذكر الرواة الكوفيون ذلك .

(ج) لم يذكر عند قيام ابن حنيف بمساحة السواد ان استثنى هذه الارض من المسح ، بل يذكر من تناول مساحة السواد انها كانت من العذيب الى حلوان ومن العلث وحربي الى عبادان ، ووضع عليها جميعا الخراج (٢٨٣) ، لذا نقد شمل الخراج اراضي هذه المنطقة ، ووضع عليها الخراج منذ ايام عثمان بن حنيف بعد سنة ٢١ هـ ، ويشعر بذلك رواية ابن ابي شيبة عن هيثم عن حصين بن ابي وائل قال «ان رجلين من اهل اليس اسلما ، فكتب عمر الى عثمان بن حنيف ان يرفع الجزية عن رؤوسهما ، وان ياخذ الطسق من ارضهما » (٢٨٤) . ويذكر قدامة بن جعفر ان لا فرق في الواقع بين ارض الصلح وارض العنوة وكلاهما من الخراج (٢٨٥) ، اي ان ارض الصلح في العراق انتهت بعد فرض الخراج ، ولم تعد الارض معفاة من الضريبة واصبح شانها شان باقي الارض تدفع الخراج .

وهكذا يبدو ان مسألة الصلح والعنوة ما هي الا تعبير عن تغير الادارة العربية بين فترة واخرى زمن الرسول وابي بكر وعمر بن الخطاب (٢٨٦) ،

---

(٢٨١) انظر يحيى بن ادم ، ص ٤٨ ، ٤٩ . ابو عبيد ، ص ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ . مالك بن انس ، المدونة ، ج ١ ، ص ٢٨٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٠ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٤ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٢٨٢) ابو عبيد ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٢٨٣) انظر ابو عبيد ، ص ١٠٣ . ابن خرداذبة ، ص ١٤ . ابن رسته ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . المسعودي ، تنبيه ، ص ٣٥ .

(٢٨٤) ابن حزم ، المحلى ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ .

(٢٨٥) قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٣ ا .

(٢٨٦) ولعل ما يؤكد هذا اعتماد الفقهاء فقط ، الروايات التي تتصل باجراءات الرسول في الجزيرة العربية والفتوح في الشام والعراق والاهواز ومصر ، وذلك ان نظرة الدولة والقبائل نحو الارض بعد هذه الفترة استقرت ، ولم يعد العرب يواجهون مشاكل ادارية في البلاد المفتوحة .

وذلك ان الفقهاء لا يهمهم التطور الحاصل بقدر ما يهمهم وضع قواعـد ، فكان امامهم في مادتهم : مادة تتناول الادارة الاولى ايام الرسول من عقد عهـود صلح مع اهل اللمة دفعوا فيها الجزية ، كما كان لديهم عهـود الصلح التي عقدها القادة ابتداء مع المدن دفعت فيها الجزية فقط ، فقد عبر الفقهـاء عن هذه الروايات ارض صلح ، وكان لديهم روايات تتحدث عن الوضع في الريف حيث لم تعقد عهود صلح معهم وذلك لهربهم ورؤسائهم في الغالب عن الارض، حيث طالبت القبائل بقسمة هذه الاراضي ، فدعي السكان للرجوع على اللمة والجزاء والارزاق ابتداء ، ثم فرض على الارض الخراج بعد المسح سنة ٢١هـ ، وقد عبر الفقهاء عن هذه الحالة ارض العنوة ، وذلك لعدم اجراء عهود صـلح معهم ، ولتفسير الضرائب المتغيرة عليهم كما حصل في الواقع ، ولعل في مـا ذكر عن مصر من انها فتحت صلحـا او عنـــوة (٢٨٧) ، وكذلك الاهواز (٢٨٨) والسواد (٢٨٩) ، ما يؤكد ان الفقهاءوضعوا قواعدهمدون مراعاة التطور الحاصل واعتمـدوا الروايـــات التي تعبر عن الاجراءات الاولى والروايـــات التي تعبر عن الاجراءات التالية .

اما ارض العشر التي تدفع الصدقـــة (الزكاة) عن غلاتها ، ولا يلتفت الى مساحة جريانها في اخذ ضريبتها ، فهي ارض البصرة لاحيـــاء المسـلمين لها لانها كانت موات حين الفتح ، والارض التي امتلكها العرب سواء بالاقطاع من الصوافي او الشراء من الارض الخراجية فقد تحولت الى عشرية (٢٩٠) ، وارض من اسلم اثناء الفتح قسم منها على ضفاف الفرات (٢٩١) .

وبالنسـبة لارض الخراج ، فيبدو ان من اسـلم سـنة ٢١ هـ تحولت ارضه الى عشرية ، ويوضح ذلك رواية للشعبي تقول « ان حذيفة كتب الى

---

(٢٨٧) ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٤ ٦٦ . ابو عبيد ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٨٨) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٨٩) الشافعي ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ . ابو عبيد ،ص ١١٦ . يحيى بن ادم ، ص ٥٠ .

(٢٩٠) انظر ابو يوسف ، ص ٦٤ ـ ٦٦ ، ٧٥ . يحيى بن ادم ، ص ٢٧ ، ٢٩ . البلاذري، فتوح ، ص ٩٠ (ابو حنيفة ، وبشر بن غياث) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٠ أ . السرخسي ، ج ٢ ، ص ٧ . الاصطخري ، مسـالك ، ص ٨٠ ، ٨٢ ، اقاليم ، ص ٦٤ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ . ابن رجب ص ٤٥ . ياقوت ، معجم ج ١ ، ص ٥٠ ، ٥١

(٢٩١) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢٤ . انظر ابن رجب ، ص ٢٥ (الشعبي) .

عمر اني وضعت الخراج فاسلم رجال قبل ان اضع الخراج على ارضهم وعلى رؤوسهم ، واسلم رجال بعد ما وضعت الخراج على ارضهم وعلى رؤوسهم ، فكتب اليه عمر : ايما رجل اسلم قبل ان تضع الخراج على ارضه وعلى راسه ، فخذ من ارضه العشر والغ عن راسه ، ولا تأخذ من مسلم خراجا ، وايما رجل اسلم بعدما وضعت الخراج على ارضه وراسه فخذ من ارضه ، فقد احرزنا ارضه في شركة قبل ان يسلم (٢٩٢) .

وصار الخراج فرضا ثابتا على الذميين ، فاذا اسلم الذمي يعفى من جزية راسه ، وتبقى ارضه تدفع خراجا . فقد اسلم مجموعة من الدهاقين ايام عمر بن الخطاب رفعت عنهم جزية رؤوسهم وبقيت ارضهم خراجية كدهقانة نهر الملك (٢٩٣) ، والرفيل دهقان كورة العال (٢٩٤) ، ودهاقين اخرين (٢٩٥) . ويذكر قدامة بن جعفر « اذا اسلم الرجل من اهل العنوة ، اقرت ارضه في يده يعمرها ويؤدي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك » (٢٩٦) .

اما الروايات التي وردت في كتب الخراج التي تذكر ان من يسلم من اهل الذمة يدفع العشر والخراج معا (٢٩٧) فهي اراء نظرية من باب القياس من وجوب الزكاة على كل مسلم ، وذلك قياسا بما عمل الرسول في الجزيرة من

---

(٢٩٢) ابن رجب ، ص ٢٥ .

(٢٩٣) يحيى بن ادم ، ص ٢٢ (الحسن بن صالح) ، ص ٥٦ (طارق بن شهاب) ، ص ١٦٢ . ابو عبيد ، ص ٦٧ ، ١٠٢ (الزبير بن عدي) ، ص ١٢٤ (طارق بن شهاب) . ابن عساكر تهذيب ، ج ١ ، ص ١٨٦ . ابن حزم ، المحلى ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ (طارق بن شهاب).

(٢٩٤) يحيى بن ادم ، ص ٥٦ (الشعبي) ، ص ٥٧ (ابو عون الثقفي ، وربيع الفزاري) ، ص ٥٨ (الحسن بن صالح) . ابن رجب ، ص ٢٥ (الشعبي) . ابن حزم ، المحلى ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ (الشعبي) .

(٢٩٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ (قالوا) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ ب . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٢٩٦) قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨١ ب . انظر يحيى بن ادم ، ص ١٦٤ (ابراهيم النخعي ، وابن عباس) . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦٥ (الواقدي ، وابن ابي ذؤيب ، ومالك بن انس) . ابن رجب ، ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ . ابن حزم ، المحلى ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ (محمد بن عبيد الله الثقفي) .

(٢٩٧) يحيى بن آدم ص ١٦١ (شريك ، وعمرو بن ميمون) ، ص ١٦٢ (جرير بن عبدالحميد ، ويونس بن عبيد ، والزهري) . ابو عبيد ، ص ١٢٦ ــ ١٢٨ البلاذري ، فتوح ، ص ٤٦٥ (ابن ابي ليلى ، وسفيان الثوري ، ومالك .

دفع الذمي اذا اسلم العشر (الزكاة) (٢٩٨) وفي الواقع لم يجتمع خراج وزكاة على مسلم ، بل هي مجرد اراء فقهية لا تسندها الوقائع (٢٩٩) .

لم يقف عمر بن الخطاب ومن بعده من الخلفاء امام شراء الارض الخراجية من قبل العرب في العراق ، بل ابيح شراؤهم لها ، وتشير الروايات الى شراء العرب لارض خراجية مثل عتبة بن فرقد (٣٠٠) ، وكليب بن وائـل (٣٠١) ؛ وعبد الله بن مسعود (٣٠٢) ، وخباب بن الارث (٣٠٣) ، والحسن والحسين ابناء علي بن ابي طالب (٣٠٤) وشريح (٣٠٥) اما الروايـــــات التي تذكر منـع او كره شراء الارض الخراجية (٣٠٦) فانها لا تنفي وقوع البيع والشراء فعلا ، فقد سئل الشعبي عن شراء ارض الخراج فقال « ما اقول انه ربا ، ولا اقـر بـه » (٣٠٧) .

ان الارض الخراجيـــة التي امتلكت من قبل العرب في العراق قد تحولت الى عشرية ، فيذكر البـــلاذري « وبالفرات ... ارضون خرجت من ايـدي اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك فصيرت عشرية وكانت خراجية » (٣٠٨) ويفهم من بعض الروايات ما يؤكد ذلك فيذكر سـعيد بن ابي

---

(٢٩٨) ابو يوسف ، ص ٦٨ . ابو عبيـد ، ص ٢٢٩ .

(٢٩٩) ابو عبيد ، ص ١٢٦ — ١٢٨ يحي بن ادم ، ص ٢٢ ، ١٦١ البلاذري فتوح ، ص ٦٤٥ (ابو حنيفة) ، قدامة ، خراج مخـــطوط ، س ٨٢ أ ، مذيل ص ٢٣ ، انظـر فـالح حسين ، ص ٤٤ ، ١٥٠ .

(٣٠٠) يحيى بن ادم ، ص ٢٤ ، ٥٢ ، ١٦٢ .

(٣٠١) يحيى بن ادم ، ص ٥٢ .

(٣٠٢) ابو يوسف ، ص ٦٧ (ابو حنيفة) . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥ . السرخسي ، ج ٢ ، ص ٥ . البكري ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .

(٣٠٣) ابو يوسف ، ص ٦٧ (ابو حنيفة) . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

(٣٠٤) ابو يوسف ، ص ٦٧ (ابو حنيفة) . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣٠٥) ابو يوسف ، ص ٦٧ (ابو حنيفة) . الشافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

(٣٠٦) يحيى بن ادم ، ص ٥١ — ٥٣ ، ٥٩ . ابـو عبيـد ، ص ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٩ . الشـافعي ، ج ٧ ، ص ٢٥٨ . ابن رجب ، ص ٢٨ . ابن قيم الجوزيـة ، ج ١ ، ص ١٢١ — ١٣٧ .

(٣٠٧) يحيى بن ادم ، ص ٥٥ .

(٣٠٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢) (ثالـوا) . انظر ياقـوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ (المدائن) . انظر ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥٨٨ . الدوري ، مقال نظام الضرائب ، ص ٥ ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧٦ .

عروبة عن قتادة عن علي بن ابي طالب « انه كان يكره ان يشتري من ارض الخراج شيئا ، ويقول : عليها خراج المسلمين » (٢٠٩) لكن الفقهاء الذين ذكروا شراء العرب ارضا خراجية وبينوا انهم كانوا يدفعون عنها الخراج (٢١٠) ، ولعل هذا تعبير عن القاعدة التي استقرت في اواخر العصر الاموي ، بعد عمر بن عبد العزيز ، بان من يملك ارضا خراجية يدفع الخراج بصرف النظر عن دينه او اصله ، فيذكر الحسن بن صالح (توفي سنة ١٦٩ هـ) ان من يشتري ارض الخراج « ان فعل فعليه ان يؤدي عن الارض ما كان يؤدي عنها » (٢١١)، ويبين ابو يوسف ذلك « ولا يحل لاحد ان يحول ارض خراج الى ارض عشر ولا ارض عشر الى ارض خراج » (٢١٢) . كما ان في اعتبار ارض العنوة (ارض خراج) فيئا لجميع المسلمين لذا لا يجوز تحويلها الى عشرية في نظر الفقهاء .

وفي فترة الحجاج فرض الخراج على بعض الملكيات العربية التي هي في الاصل خراجية ، فيذكر البلاذري « وبالفرات ارضون اسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون ؛ وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك ، فصيرت عشرية ، وكانت خراجية ، فردها الحجاج الى الخراج» (٢١٣) . ولعل نقص وارد العراق في ايامه وثورة القبائل العراقية ضده جعله يضطر الى فرض الخراج عليها ، وربما اراد وقف شراء الارض الخراجية لانها تتحول الى عشرية كما فعل عمر بن عبد العزيز بعد ذلك .

وارجع عمر بن عبد العزيز الملكيات العربية التي فرض الحجاج عليها الخراج الى العشر (٢١٤) . وامر بمنع بيع الارض الخراجية (٢١٥) . وبين ان

---

(٢٠٩) يحيى بن ادم ، ص ٥٦ .

(٢١٠) انظر الهوامش رقم ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢١١) يحيى بن ادم ، ص ٢٤ .

(٢١٢) ابو يوسف ، ص ٩٤ .

(٢١٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢٤ (قالوا) الدوري نظام الضرائب : ص ٥ ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧٦ .

(٢١٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢٤ (قالوا) .

(٢١٥) ابو عبيد ، ص ١٣٦ . ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ : ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ – ٥٩٧ . الدوري ، العرب والارض ، ص ٢٩ . فالح حسين ، ص ٦٢ ، ١٤٨ .

من يمتلك ارضـــا خراجية يدفع عنها الخراج ، فيذكـــر با عبد الله « ان عمر بن عبد العزيز اعطاه ارضا بجزيتها . . . من ارض السواد » (٢١٦) .

لقد اعتبر العرب ابتـــداء دفع الخراج ذلا وصغارا ، ويقول يحيى بن معين بن عمر « لا تجعل في عنقك الصغار » (٢١٧) . وذكر قتادة ان عمر بن الخطاب بن زهير بن معاوية ان كليب بن وائل اشترى ارضـــا خراجية فقال له عبد الله قال عمن اشترى ارضا خراجية «لاينبغي لمسلم ان يقر بالصغار في عنقــه» (٢١٨) . وقال سفيان بن سعيد « من اقر بالطسق فقد اقر بالصـــغار » (٢١٩) وان كانت هذه الروايات في الظاهر تبين عدم تحول الارض الخراجية الـى عشرية ابتداء في حالة شراء العربي لها ، وهي في الواقع تعطي دلالة عن الوضع بعد فترة عمر بن عبد العزيز حين الزم العرب بدفع الخراج ، لكنها توضح ان العربي كان يعتبر الخراج ذلا وصغارا ، لذا قال عمر ابن عبد العزيز حين اقر الخراج على العرب « ان الجزية التي قال الله عز وجل ـ حتى يعطوا الجزيـة عن يـد وهم صـاغرون ـ انما هي على الرؤس لا على الارض » (٢٢٠) ، ويبين ذلك الشيباني بقوله «لا بـاس بالتزام الخراج وتمتلك الارض الخراجية فـان الصغار في خراج الرؤوس لا في خراج الارض » (٢٢١) .

ويظهر ان قرار عمر لم ينفذ بعده كما يجب ، واســـتمر العرب على شراء الارض الخراجية وتحويلها الى عشرية (٢٢٢) . وقام هشام بفرض الخراج على هذه الملكيات (٢٢٣) ، وتشدد في ذلك فيذكر المدائني ان اعرابيا قال لهشـــام « ازرعني مزرعة الى جانبي تخفف من خراجها عني، فقال : لا » (٢٢٤) . ولعل في انتشار العرب في السواد في هذه الفترة على حساب الارض الخراجية كان

---

(٢١٦) ابو عبيد ، ص ١٢٠ . ابن عبد الحكم ، سيرة ،ص ٩٩ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٩

(٢١٧) يحيى بن ادم ، ص ٥٢ .

(٢١٨) يحيى بن ادم ، ص ٥٢ .

(٢١٩) يحيى بن ادم ، ص ٥٣ .

(٢٢٠) الشيباني ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٢٢١) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .

(٢٢٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢) (قالـوا) . الدوري ، نظام الضرائب ، ص ٦ .

(٢٢٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٢٢٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٥٩ .

دافعا لتشدد هشـــام بفرض الخراج على الارض الخراجية بصرف النظر عن المالك .

اما ارض الصوافي ، فهي في الاصل ما كان لكسرى او لاهله ، وحاشيته ، ومن هرب ، ومن قتل اثناء الفتح ، واراضي بيوت النيران ، وسكك البريد ، والاجام ، ومغايض المياه ، والارجاء (٢٢٥) . ويذكر قيس بن الربيع توفى سنة ٦٥ هـ) ايضا : وكل ارض كان كسرى اصطفـــاها من اناس اخرين (٢٢٦) . ثم اضيفت الى هذه الانواع بين فترة واخرى ارض من كان يسلم ويهاجر عنها ، الا اذا اعطيت الارض او تركت لأهل القرية ، وارض خراج خربت وهاجر عنها مالكها (٢٢٧) . كما ان ارض صادرها العامل او الخليفة من الخارجين على الدولة اعتبرت من الصوافي ايضا (٢٢٨) .

تذكر احدى الروايات ان غلة الصوافي زمن عمر بن الخطاب بلغت اربعـــة الاف الف درهم (٢٢٩) ، وفي رواية اخرى سبعة الاف الف درهم (٢٣٠) ، وهذان الرقمان يمثلان غلة صوافي الاستان او البســـاتين فقط (٢٣١) ، ولعل هذا

---

(٢٢٥) ابو يوسف ، ص ٦٢ (عبد الملك بن ابي حرة ، وعبد الله بن الوليد المزني) ، ص ٦٣ (شيوخ اهل المدينة) . ابو عبيد ، ص ٢٩٩ (عبد الملك ابن ابي حرة) . يحي بن ادم . ص ٦٠ ، ٦١ عبد الملك بن الوليد المزني) ، ص ٥٩ (قيس ابن الربيع) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٤ (عبد الملك بن ابي حرة) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ (سيف) ، ج ٤ ، ص ٢١ (سيف) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٦ ا . الماوردي ، ص ١٩٢ . ابن رجب ، ص ١٠٤ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ . الزرقاني ، ص ٢٢١ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٨٢ . انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ (سعيد ابن جبير) .

(٢٢٦) ابو يوسف ، ص ٦٢ . يحيى بن ادم ، ص ٥٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٤ .

(٢٢٧) انظر يحيى بن ادم ، ص ٢٢ (الحسن بن صـــالح) ، ص ٥٧ (الزبير بن عدي) . ابو عبيد ، ص ١٢٥ (محمد بن عبيد الله الثقفي ، والزبير بن عـــدي) ، ص ١١٤ (ابو عون الثقفي) .

(٢٢٨) انظـر ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ١٤٢ أ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٠٢) (قالوا) . ياقوت ، معجم ، ٢ ، ص ١٢١ .

(٢٢٩) يحيى بن ادم ، ص ٦٠ ، ٦٣ . ابو عبيد ، ص ٢٩٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٤ . قدامه خراج مخطوط ، ص ٨٦ ب . المقدسي ، بـدء ، ج ٥ ، ص ١٨٢ . ابن رجب ، ص ، ١٠٤ .

(٢٣٠) ابو يوسف ، ص ٦٢ . يحيى بن ادم ، ص ٦١ . الزرقاني ، ص ٢٢١ . ابن رجب ص ١٠٤ .

(٢٣١) ابو يوسف ، ص ٦٢ . يحيى بن ادم ، ص ٦١ .

الاختلاف يرجع الى عدم امكانية معرفة الصوافي بالضبط قبل اتمام المساحة سوى الصوافي الواسعة التي كانت للاكاسرة وينتظر مع اتمام المسح ان يرتفع مقدار غلتها .

كان عمر بن الخطاب قد اوقف ارض الصوافي على الفاتحين فقط ، وفي خلافة عثمان بن عفان اثيرت مشكلة الصوافي بين القبائل والخلافة ، وذلك لتدخل الخلافة فيها واقطاعها اناسا معينين منها . ويبدو ان عثمان بن عفان اعطى من شهد فتح العراق ورجع للاقامة في الجزيرة العربية حقه من الصوافي، فيذكر سيف ان عثمان خطب اهل المدينة فقال « ان الناس يتمخضون بالفتنة، واني والله لاتخلصن لكم الذي لكم حتى انقله اليكم ان رايتم ذلك ، فهل ترونه حتى ياتي من شهد مع اهل العراق فيه فيقم معفي بلاده؟ فقام اولئك وقالوا: كيف تنقل لنا ما افاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين ؟ فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز » (٣٣٢) . ويظهر ان عملية المبادلة هذه تمت ابتداء دون معارضة من الاطراف ، فيذكر سيف « اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء ، فاراد ان يستبدل به فيما يليه فاخذوا ، وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق» (٣٣٣) . ويبدو ان القبائل بعثت وفدا الى عثمان بعد ذلك في سنة ٣٤ هـ تشكوا من سعيد ، واعترضت على تصرفه بالصوافي ، الا ان عثمان لم يوافقهم على اعتراضهم (٣٣٤).

كان اجراء عثمان هذا عاملا في ظهور ملكيات واسعة على حساب هذه الاراضي في الكوفة ايام سعيد بن العاص (٣٠ – ٣٥ هـ) كملكية طلحة بن عبيد الله النشاستج ولاراض اخرى (٣٣٥) .

كان اصرار عثمان على موقفه من عملية المبادلة التي بداها ايام سعيد بن العاص احد اسباب انفجار الموقف في سنة ٣٣ هـ (٣٣٦) . ويبدو ان للرادف الذين يشكون من وضعهم الاقتصادي السيء اكثر من اي طرف اخر دور في

---

(٣٣٢) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ انظر ص ٢٤٨ .
(٣٣٣) الطبري ، ، ج ٤ ، ص ٢٨١ .
(٣٣٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٢ ، (المدائني عن الزهري) .
(٣٣٥) انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١٨ (سيف) .
(٣٣٦) انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١٧ (سيف) .

الاحداث (٢٣٧) ، خاصة انهم صاروا الاكثرية عددا منذ نهاية فترة الوليد وبداية ولاية سعيد بن العاص (٢٣٨) . ومن المتوقع انهم وجدوا اجراءات عثمان هذه مبررا لهم في اظهار تذمرهم ، فيذكر سيف موضحا ذلك بعد اجراء المبادلة « الا ان الذين لا سابقة لهم ولا قدمه لا يبلغون مبلغ اهل السابقة والقدمة في المجالس والرياسة والحظوة ، ثم كانوا يعيبون التفضيل (في العطاء وفي وقف الصوافي على الفاتحين فقط)ويجعلونه جفوة ، وهم في ذلك يختفون به ، ولا يكادون يظهرونه ، لانه لا حجة لهم والناس عليهم ، فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشيء او اعرابي او محرر استحلى كلامهم ، فكانوا في زيادة ،وكان الناس في نقصان ، حتى غلب الشر » (٢٣٩) .

وفي الواقع ان المستفيد الوحيد من عملية المبادلة هم الذين شاركوا بالفتح ورجعوا للاستقرار في الجزيرة العربية ، خاصة المهاجرين والانصار ، ويظهر هذا ايضا من اجابةعثمان لمحاصريه حين اعترضوا لاعطائهالارضين رجالا معينين اذ قال « أن هذه الارضين شاركتم فيها المهاجرون والانصار ايام افتتحت فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو اسوة اهله (اي له نصيب من غلتها كباقي الافراد) ومن رجع الى اهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له ، فنظرت في الذي يصيبهم مما افاء الله عليهم ، فبعته لهم بأمرهم من رجال اهل عقار ببلاد العرب ، فنقلت اليهم نصيبهم ، فهو في ايديهم دوني » (٢٤٠) . ولعل في هذا ما يفسر القول المنسوب الى سعيد : ان السواد بستان قريش (٢٤١) ، كما يساعد على فهم قول الاشتر الذي تزعم المعارضة ضد سعيد «اتقف ما افاء

---

(٢٣٧) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٦٦ (ابو مخنف) . ابن اعثم ج ٢ ، ص ١٩٢ . ابن الاثير ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

(٢٣٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ .

(٢٣٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٨١

(٢٤٠) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ (سيف)

(٢٤١) انظر قول سعيد في : ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢١ (الوليد بن عطاء) . ابن الكلبي ، جمهرة ؛ ص ١٥ أ . البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٢٠ ج ٥ ؛ ص ٤٠ (ابو مخنف) ، ص ٤٤ ، ٥٤ (المدائني والشعبي) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٣١٧ (سيف) ، ص ٣٢٢ (الشعبي) . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٧٤ المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ص ١٤٢ (الزهري المدائني ، وابو مخنف) . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٦ ، ص ١٣٥ . ابن الاثير ، ج ٣ ، ص ١٣٩ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ج ٣ ، ص ٢١ .

الله بستانا باسيافنا بستانا لك ولقومك» (٢٤٢) . وشسعرت القبائل بعد ذلك بالضرر من اجراء المبادلة ، واستفادة المهاجرين والانصار فقط ، فايدت الاشتر بحركته وقالت له « وفقك الله فيما صنعت وقلت ، فوالله لئن رخصنا في هؤلاء قليلا لزعموا ان دورنا ومواريثنا التي ورثناها عن ابائنا في بلادنا لهم من دوننا» (٢٤٣) . ويلاحظ ايضا ان الجماعات التي امتلكت صوافي في الكوفة مقابل اراضيها في الجزيرة اكثرهم من قريش (٢٤٤) ، اي ان الذين قاموا في المبادلة في الحالتين غالبيتهم من قريش ، وهم اول من انتبه الى اهمية الاراضي خاصة انهم اصحاب ملكيات قبل الفتح ، وساعدهم غناهم على تكوين ملكيات لهم بطريقة او باخرى .

تناولت كتب الخراج قضية ارض الصوافي ، فذكرت ان عثمان لم يقطع من ارض السواد بل من الصوافي (٢٤٥) . وهي ترجع في حكمها الى الامام (٢٤٦) ، فقام عثمان باقطاع جماعة من الصحابة لهم سابقة ودور في الاسلام ، اقتداء بما عمل الرسول من قبل (٢٤٧) . وقام عثمان بهذا لصالح المسلمين من اجل استمرار عمارتها ، لانها بقيت دون راع لها ، واوجب على الذين اقطعهم اياها دفع قسم من واردها لبيت المال (٢٤٨) .

ومن المتوقع ان تحاول القبائل السيطرة على ارض الصوافي بعد طرد سعيد بن العاص وسيطرة المعارضين على الوضع بالكوفة كردة فعل لما حصل

---

(٢٤٢) ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ج ٣ ، ص ٢١٠ انظر ابن سعد ج ٥ ، ص ٢٢ (الوليد بن عطاء) . البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٠٤ (ابو مخنف) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٣١٨ (سيف) المسعودي ، بروج ، ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ، ١٧٤ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ (الزهري ، المدائني ، وابو مخنف) .

(٢٤٣) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٢٤٤) انظر الباب الثاني من الفصل الخامس الاقطاع زمن عثمان بن عفان .

(٢٤٥) ابو عبيد ، ص ٢٩٩ .

(٢٤٦) ابو يوسف ، ص ٦٢ ، ٦٦ . ابو عبيد ، ص ٤٠٠ . يحي ابن ادم ، ص ٢٢ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٠ . ابن رجب ، ص ٨ .

(٢٤٧) ابو يوسف ، ص ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ . انظر الذين اقطعهم عثمان في الفصل الخامس : الاقطاع .

(٢٤٨) ابو يوسف ، ص ٦٦ . ابو عبيد ، ص ٤٠٠ . الماوردي ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

زمن عثمان . ولما جاء علي بن ابي طالب الى الكوفة قام بقبض الاراضي التي اقطعها عثمان لطلحة بن عبيد الله اثر عملية المبادلة (٢٤٩) ، خوفا من اخذ القبائل لها ، ثم ردها الى اولاد طلحة وقال لهم « انما قبضتها لئلا يتخطفها الناس » (٢٥٠) . ويظهر ان بعض الجماعات قامت بالسيطرة على ارض من الصوافي ويشعر بذلك رواية ابي سنان الشيباني التي تذكر ان عليا بن ابي طالب قال « لقد هممت ان اقسم مال هذا السواد ، يمر احدهم بالقرية، فيتغذى فيها او يتعش ، فيقول قريتي » (٢٥١) .

ان القبائل وجدت الفرصة مناسبة لامتلاك الصوافي ، لوقف علي الجيد منهم ، فطالبت القبائل بقسمتها بينها ، فرفض علي بن ابي طالب ذلك وقال لهم «لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم» (٢٥٢).

لم يحدث في البصرة ما حدث في الكوفة تجاه ارض الصوافي ، وذلك للوضع الاقتصادي الجيد واستمرار الفتوحات وبالتالي لم تظهر فيها مشكلة الروادف او مشكلة اقتصادية ، اضافة الى ان الارض المحيطة بالبصرة كانت مواتا تتطلب الاحياء ، فكان بامكان اي شخص ان يطلب اقطاعه منها لا فرق بين بدء وثني دون معارضة (٢٥٣) وذلك لان احياءها يتطلب اموالا كثيرة ، بينما كانت الصوافي في الكوفة عامرة ومزروعة ، لذا اقطع عمر (٢٥٤) وعثمان (٢٥٥) اقطاعات من ارض البصرة دون اية معارضة .

---

(٢٤٩) الطبري ، ج ٤ ص ٢٨٠ (سيف) .

(٢٥٠) ابن سعد ، ج ٣ ص ١٦٠ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ .

(٢٥١) ابو عبيد ، ص ١١٤ . يحيى بن ادم ، ص ٤٤ . ابن رجب ، ص ٢٧ .

(٢٥٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ (سيف) . انظر ابو عبيد ، ص ١١٥ . يحيى بن ادم ص ٤٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٧ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٦ أ ابن رجب ، ص ٢٧ . وتبين كتب الخراج هذه ان المطالبة كانت على كل ارض السواد ، مع ان الحقيقة كانت لارض الصوافي فقط كما ذكر سيف ، وهذا شان الفقهاء في عدم التمييز بين ارض الصوافي وارض الخراج وبكون كلامهم عاما مع ان « الفيء » ، بمعنى ملكية المسلمين للارض ، هي ارض الصوافي فقط ، كما ان الفيء بعد سنة ٢١ هـ كان يعني الى جانب الصوافي وارد ارض الخراج من جزية وخراج وعشور .

(٢٥٣) انظر الطبري ، ج ٤ ص ٧٥ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

استولى معاوية بن ابي سفيان على ارض الصوافي في العراق، واصبحت تحت تصرف الخلافة في دمشق ولم تعد تابعة الفاتحين ، وصار يحمل واردها كل سنة الى دمشق (٢٥٦) . واقطع معاوية منها اتباعه وخاصته (٢٥٧) . ولعل هزيمة القبائل العراقية ، وتولى معاوية الخلافة ،وتقريبه شيوخ القبائل اليه ، واجزاله المنح المادية لهم ، حد من ظهور معارضة فعالة ضده بتصرفه بالصوافي واتباعه المركزية في الادارة . كما ان تضاؤل العصبية القبلية في الفتوح في هذه الفترة ، وتناقص عدد الفاتحين ساعد معاوية على هذا الاجراء .

بلغت غلة الصوافي زمن معاوية ٥٠ مليون درهما سنويا (٢٥٨) ،وما ذكره اليعقوبي يفسر هذه الزيادة حين قال ، ان معاوية قام باستصفاء اراض جديدة، وذلك بالرجوع الى ديوان الفرس (٢٥٩) ، ويفهم من هذا انه لم يرجع ايام عمر ابن الخطاب الى الديوان في استخلاص الصوافي ، فكانت الفرصة متاحة للمزارعين والدهاقين بحيازة اراض منها سواء الذين هرب اصحابها عنها او التي كانت للفرس (٢٦٠) ، وقام معاوية باستخلاص هذه الاراضي بالرجوع الى سجلات الفرس .

قام الحجاج كما يظهر بمصادرة اقطاعات المعارضين لهوالتي هي اصلا من الصوافي ، واقطعها اناسا آخرين ، فلما كان عمر بن عبد العزيز ردها الى

---

(٢٥٤) ابو عبيد ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٤٩ . ابن دريد ص ٢٠٢ . الصولي ، ص ٢١٢ . البيهقي ، ج ٦ ، ص ١٤٤ . ابن رجب ، ص ٥٩ .

(٢٥٥) ابو عبيد ، ص ١٠٤ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢٧ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٢ . قدامة ، خراج مخطوط ص ٨٦ ب . القزويني ، ص ٢٨٦ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢٥٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،مشاكلة ، ص ١٦ . الصولي ، ص ٢١٩ : محمد بن كعب القرظي) .

(٢٥٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢٥٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢٥٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢٦٠) انظر ايضا : Lokkegeard, p. 111

اصحابها ، ويشعر بهذا حديث ابي يوسف بعد تعرضه للصوافي وتصرفات الامام فيها اذ يقول « والذي صنعه الحجاج ثم فعله عمر بن عبد العزيز ، فان عمر رضي الله عنه اخذ في ذلك بالسنة لان من اقطعه الولاة المهديون فليس لاحد أن يرد ذلك ، فاما من اخذ من واحد واقطع اخر فهذا بمنزلة مال غصبه واحد واعطى واحدا» (٢٦١) .

لم تكن القبائل لتسكت على تصرفات الخلافة في ارض الصوافي وفي الاستحواذ عليها ، لذا وجدت الفرصة مناسبة اثناء ثورة ابن الاشعث ، فقامت بحرق الديوان ، واستولت على ما جاور اراضيها من الصوافي ، ويوضح ذلك عبد الملك بن ابي حرة بقوله « فلما كانت دير الجماجم ، احرق الناس الديوان ، فاخذ كل قوم ما يليهم » (٢٦٢) .

وامر عمر بن عبد العزيز في خلافته عامله على الكوفة ، أن يعطي ارض الصوافي لاناس يعمرونها على المزارعة (٢٦٣) . ويظهر ان هذا الاجراء ، وما جرى بعد دير الجماجم من حيازة الناس لكثير من هذه الاراضي ، يفسر ما قام به يزيد بن عبد الملك من النظر في الملكيات والاقطاعات في العراق ليعيد من جديد الاراضي التي استولى عليها بطريق غير مشروعة كما يبدو من رواية لعباس ابن هشام عن ابيه عن آل الاهتم قال « كتب يزيد بن عبد الملك الى عمر بن هبيرة : انه ليست لامير المؤمنين خوصة ، فسر على القطائع فخذ فضولها لامير المؤمنين ، فجعل عمر يأتي القطيعة ، فيسأل عنها ، ثم يمسحها حتى وقف على ارض فقال : لمن هذه ؟ فقال صاحبها : لي ، فقال : ومن اين هي لك ؟ قال :

وورثناهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

قال : ثم أن الناس ضجوا فامسك» (٢٦٤) .

---

(٢٦١) ابو يوسف ، ص ٦٣ .

(٢٦٢) يحيى بن ادم ، ص ٦٠ ، انظر ابو يوسف ، ص ٦٣ . ابو عبيد ، ص ٢٦٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٤ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٨٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٦ ب .

(٢٦٣) يحيى ابن ادم ، ص ٥٩ انظر ص ٢٢ . ابن رجب ، ص ١٤ .

(٢٦٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٨٤ ، فتوح ص ٥٠ . انظر تاريخ الخلفاء ، مجهول ص ٢٨١ : الهيثم ابن عدي) .

قبل الحديث عن نظرة القبائل للفيء ، يلزم تحديد مدلول هذه الكلمة . والملاحظ ان كلمة فيء تغير مدلولها ابتداء في اواخر الفتح ، فقد كانت الاموال التي حصل عليها المسلمون من اهل الصلح كجزية تسمى فيئا ، يذكر سيف انه لما فتح خالد اليس بعث لابي بكر « بقدر الفيء ، وبعدة السبي ، وبما حصل من الاخماس » (٢٦٥) ، ويذكر ايضا انه قبل فتح خالد للمذار « قسم الفيء على من افاءه الله عليه ، ونفل من الخمس ما شاء الله ، وبعث ببقيته وبالفتح الى ابي بكر » (٢٦٦) . ويوضح ابو عبيد ذلك بقوله ان من اموال الفيء « وظيفة ارض الصلح التي منعها اهلها حتى صولحوا على خراج مسمى » (٢٦٧) ، ولعل قول سفيان بن سعيد يعبر عن ذلك « الفيء ما صالح عليه المسلمون بغير قتال ، ليس فيه خمس لمن سمى الله» (٢٦٨) .

ويظهر ان كلمة فيء ، قبل وقف الارض على الامة الاسلامية ، صارت تعني بعد الفتح مباشرة كل الارض المفتوحة ، ويستدل على ذلك مما قاله المطالبون بقسمة الارض « اتقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا» (٢٦٩) ، ويذكر مكحول الشامي ان ابا عبيد بعث لعمر ابن الخطاب « بهزيمة المشركين وبما افاء الله على المسلمين ، وما اعطى اهل الذمة من الصلح ، وما ساله المسلمون من ان يقسم بينهم المدن واهلها ، والارض وما فيها من شجر او زرع » فبعث اليه عمر « فاقر ما افاء الله عليك في ايدي اهله ... ولا سبيل لك عليها ، ولا للمسلمين معك انتجعلهم فيئا » (٢٧٠) ويذكر يحيى بن آدم : واما القرى والارضين ، فهي فيء كما قال الله تعالى « ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى » الى اخر الايات (٢٧١) ، وهي آيات الفيء التي اعتمدها عمر امام المطالبين بقسمة الارض، والتي تبين مشاركة المسلمين جميعا بها ، بما فيهم المهاجرين الجدد ، اي ان الارض كانت تعتبر فيئا ، وذكر ابو يوسف ان عمر بعدما ذكر ايات الفيء وبين

---

(٢٦٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ (سيف) انظر ص ٧٦) ، ٥٨٧ (سيف) ج ٤ ، ص ٢٩ (سيف) .

(٢٦٦) الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٥١ ، انظر ص ٣٥٢ . انظر يحيى بن ادم ص ٦) (٢٦٧) ابو عبيد ، ص ٢٥ (٢٦٨) يحيى بن ادم ، ص ١٩ ، ٢٠ .

انظر الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ . انظر ابو عبيد ، ص ٢٦١ .

(٢٦٩) ابو يوسف ، ص ٢٦ (علماء اهل المدينة) . انظر يحيى بن ادم ، ص ٢٤ .

(٢٧٠) ابو يوسف ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢٧١) يحيى بن ادم ، ص ٢٦ .

رايه في الارض قال « فقد صار هذا الفيء بين هؤلاء جميعا ، فكيف نقسمه لهؤلاء وندع من تخلف بعدهم بغير قسم ، فاجمع على تركه وجمع خراجه » (٢٧٢) وجاء في رسالة عمر الى سعد بن ابي وقاص ، يبين له رفضه لقسمة الارض « فقد جاءني كتابك تذكر فيه : ان الناس سألوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عليهم ، فاذا اتاك كتابي هذا ، فانظر ما اجلب الناس عليك به الى العسكر من كراع ومال ، فاقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الارضين والانهار لعمالها ، ليكون ذلك في اعطيات المسلمين » (٢٧٣) .

ويبدو ان كلمة فيء اخذت تعني بعد انهاء المطالبة بالقسمة (ما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ) ارض الصوافي ، بمعنى ملكية الفاتحين لها (٢٧٤)، اضافة الى انها اخذت تعني وارد البلاد من الجزية التي فرضت ابتداء على السكان اضافة الى الارزاق التي اعتبرت ضريبة عن الارض ابتداء ، فيذكر ابن عباس « لما افتتحت القادسية ، وصالح من صالح من اهل السواد ، وافتتحت دمشق ، قال عمر للناس : اجتمعوا فاحضروني فيما افاء الله على اهل القادسية واهل الشام » . ويذكر انهم اتفقوا على « فرض الاعطية من الجزاء على من صالح او دعي الى الصلح من جزائه » (٢٧٥) . ويذكر الشعبي ايضا ما يشعر بذلك ان عمر لما قرر وضع الديوان قبيل سنة ٢٠ هـ ، واستشار به المسلمين قال « لابد من هذا ، فقد كثر فيء المسلمين » (٢٧٦) .

وبعد اجراء التنظيم الاداري الذي فرض فيه الجزية والخراج كل على حده بعد سنة ٢١ هـ في العراق ، يلاحظ ان كلمة فيء اخذت تعني الجزية والخراج ، فيذكر علماء اهل المدينة ان عمر قال عندما رفض قسمة الارض

---

(٢٧٢) ابو يوسف ، ص ٢٩ .

(٢٧٣) ابو يوسف ، ص ٢٥ ، ٢٦ . يحيى بن ادم ، ص ٢٧ ، ٤٩ . ابو عبيد ، ص ٨٢ . الشيباني ، ج ٣ ، ص ١٠٤٠ . مالك بن انس ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٢٧ . البلاذري، فتوح ، ص ٢٢٥ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ ب . الخطيب ، ج ١ ، ص ٩ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ١ ، ص ١٨١ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ص ١٧٩ .

(٢٧٤) انظر المطالبة بقسمة الارض ، وانظر الحديث عن الصوافي زمن عثمان بن عفان .

(٢٧٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦١٧ انظر ص ٦١٥ (الشعبي) ، ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب) .

(٢٧٦) يحيى بن ادم ، ص ٤١ ، ٤٢ .

« وقد رايت ان احبس الارضين بعلوجها ، واضع عليهم فيها الخراج ، وفي رقابهم الجزية يؤدونها ، فتكون فيئا للمسلمين » (٢٧٧) ويوضح ذلك ايضا الحسن بن صالح « الفيء ما صولحوا عليه ، يقول : من الجزية والخراج » (٢٧٨) ويعرف ابو يوسف الفيء بقوله « الفيء ياامير المؤمنين ، فهو الخراج عندنا ، خراج الارض ، والله اعلم (٢٧٩) يقصد بذلك وارد الارض ، ولعله شك ن [illegible] بانه وارد الارض ، وذلك لمعرفته بما كانت تعني ابتداء قبل التنظيم من انها للارض ، لذا قال بعد ان بين انها الخراج : والله اعلم . وقال عمر بن الخطاب معبرا عن معنى الفيء عندما بعث عماله الى الامصار ليعلموا المسلمين دينهم « ويقسموا فيهم فيئهم » (٢٨٠)

واضيف الى الفيء الاموال التي تاخذها الدولة من تجار اهل الذمة كضرائب ، اي ان وارد بيت المال من البلاد اصبح يطلق عليه الفيء ، وهكذا اصبح الفيء يعني الاموال لا للارض ، وبقيت الكلمة بمعنى ملكية الارض الصوافي فقط (٢٨١) ويجمل ابو عبيد الفيء بقوله « واما مال الفيء اجتبي من اموال اهل الذمة مما صولحوا عليه : من جزية رؤسهم التي حقنت بها دمائهم ، وحرمت اموالهم ، ومن خراج الارضين التي افتتحت عنوة ، ثم اقرها الامام في ايدي اهل الذمة على طسق يؤدونه ، ومنه وظيفة ارض الصلح التي منعها اهلها حتى صولحوا منها على خراج مسمى ، ومنه ما ياخذه العاشر من اموال اهل الذمة التي يمرون بها عليهم لتجارتهم ، ومنه ما يؤخذ من اهل الحرب اذا دخلوا بلاد الاسلام للتجارات ، فكل هذا من الفيء ، وهو الذي يعم المسلمين ، غنيهم وفقيرهم ، فيكون في اعطية المقاتلة وارزاق الذرية ، وما ينوب الامام من امور الناس بحسن النظر للاسلام واهله » (٢٨٢) . والفيء الذي سيذكر في الروايات القادمة عند الحديث عن نظرة القبائل له ، يعطي نفس المدلول الذي اجمله ابو عبيد في حديثه عنه .

---

(٢٧٧) ابو يوسف ، ص ٢٧ .

(٢٧٨) يحيى بن ادم ، ص ١٨ .

(٢٧٩) ابو يوسف ، ص ٢٥ .

(٢٨٠) ابو يوسف ، ص ١٥ .

(٢٨١) انظر المطالبة بقسمة الارض .

(٢٨٢) ابو عبيد : ص ٢٥ .

كانت قبائل كل من البصرة والكوفة ترى ان وارد الارض التي افتتحتها لها ، ولا حق لمصر في وارد فتوح المصر الاخر ، وكان اشتراك المصرين ابتداء في الفتوح مصدر نزاع بينهم على توزيع وارد الاراضي المفتوحة زمن عمر بن الخطاب ، وذلك بعد وضع الديوان حيث اصبح كل مصر يغزو من بلاده منفردا (٢٨٣) وعندما طلب اهل البصرة من عمر أن يرد عليهم احد الماهين أو ماسبذان لكثرة مقاتلتهم وعجز خراجهم عن عطائهم ، وعلم اهل الكوفة بذلك ، طلبوا من عمار بن ياسر ان يكتب الى عمر بمعارضة قبائل الكوفة ، فرفض عمار طلبهم حتى قالوا له « فعلام تدع فيئنا ايها العبد الاجدع » (٢٨٤) ، ولعل هذا الموقف من عمار كان سببا في مطالبة اهل الكوفة بعزله ، وذلك انهم اتهموه امام عمر بن الخطاب انه لا يعرف على اي البلاد هو عامل (٢٨٥) . وطالبت قبائل البصرة عمر بأموال من وارد اصبهان لانهم شاركوا الكوفيين في فتحها ، وانهى عمر بن الخطاب الخلاف بينهم ، وارجع وارد فتوح كل مصر اليه دون مشاركة الاخر له (٢٨٦) .

هذا الخلاف يعبر عن النظرة القبلية الى الفتوح ، وبقي لكل مصر في الخلافة الراشدة والدولة لاموية حدوده وارضه التي يدافع عنها ، ويجبي خراجها ، فكانت هناك حدود بين ارض الكوفة وارض البصرة حتى انه اذا خرج ثائر في ارض مصر ما لاحقته قبائله حتى تطرده الى ارض المصر الاخر ثم تتراجع عن ملاحقته (٢٨٧) . وقد خاطب المهلب بن ابي صفرة قبائل البصرة يحثهم على قتال الازارقة بعد انسحاب اهل الكوفة عنهم « انما تقاتلون عن بلادكم وحرمكم فلا تصنعوا كما صنع اهل الكوفة وقدموا الى

---

(٢٨٣) الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٢٦ (ابو عوانة) ـ يذكر ان الفتوح كانت مشتركة حتى نهاوند وبعدها اخذ يغزوا كل مصر لوحده اى بعد وضع الديوان .

(٢٨٤) الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٦١ (سيف) . الشيباني ، ج ٢ ، ص ١٠٠٦ (طارق بن شهاب) .

(٢٨٥) الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٦٤ (سيف) .

(٢٨٦) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٤٨ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٣٧٥ . ابن الفقية ، ص ٢٥٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٩ أ . اليعقوبي بلدان ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ص ٢٧ ، ١١٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ص ٢٠ .

(٢٨٧) الطبرى ، ج ٥ ، ص ٩٩ ، ٢٠١ (ابو مخنف) ، ج ٦ ، ص ١٢٥ (ابو مخنف) .

بلدهم » (٢٨٨) . وكانت تقام فى زمن الثورات المســـالح بين المصريين حتى على نطاق قرى كانت قريبة من بعضها ، منها ما هو من ارض البصرة ومنها ما هو من ارض الكوفة (٢٨٩) .

كانت القبائل ترى ان لا حق للخلافة باموال الفيء خارج نطـاق المصر ، وحاول عمر ابن الخطاب مراعاة النظرة القبلية والتمشى معهـا ، فعمل على مراقبة عماله مراقبة شديدة ومحاسبتهم على ما يصير فى ايديهم من الاموال فى كل سـنة (٢٩٠) كي لا يتصرفوا باموال الفيء كيفما شـــاءوا حتى لا تحدث ردود فعل عند القبائل ، وكان يؤكد بين فترة واخرى على قسمة الفيء بين اهل الامصار ، فكان يخطب الناس فيقول لهم «انما بعثتهم ليحجزوا بينكم ويقسـموا فيئكم فيكم فمن فعل به غير ذلك فليقم» (٢٩١) ، واوصى قبل وفاته بان يوفر فيء اهل الامصار فيهم ولا تؤخذ فضول اموالهم عنهم الا برضى منهم (٢٩٢) . وكان يامر بتوزيعهـــا بينهم ويقول «انه فيئهم الذي افاءه الله عليهم

---

(٢٨٨) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٦٧ (قالوا) . انظـر الطبرى ،ج ٦ ص ٢٥٠ (ابو مخنف) ابو هـلال العسكري ، ص ٢٦٢ . ابـن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

(٢٨٩) البلاذرى ، انســاب ، ج ٥ ، ص ٥٤ ، ٦٦ (قالوا ، ابو مخنف) . الطبرى ، ج ٥ ، ص ١٩٩ . ابن اعثم ، فتوح ج ٢ ، ص ١٩٢ . ١٩٣ . تاريخ الخلفـاء ، مجهـول ، ص ٢٣٢ .

(٢٩٠) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ١٢٥ أ . ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ١٠٢ (وهــب بـن جـرير) . ابـن سـعـد ، ج ٣ ، ص ٢٠١ (قـالوا) ، ص ٢١١ (يزيد بـن هـارون) ص ٢٢٠ (الواقـدي) ، ص ٢٢١ (الشعبي) . البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٥٩٤ (الزهرى) ، ص ٦١٠ (الشعبي ، الواقـدي) ، ص ٦١٣ ، ٦١٤ (احمد بـن سيرين ، والزهـرى والشعبي ، والمدائني ، والحسين بن علي بن الاسود) . الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ (ابن خريمة الانصـاري) . ابو هـلال العسـكـري ، ص ١٣٧ ، ١٢٨ . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ٢٤ ، ٢٠ .

(٢٩١) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٦٠٥ (وهب بن بقية) ، ص ٦٢٢ (عبد الله بن معـاذ العنبري) . انظـر ابو سيف ، ص ١٥ (معدان بن ابي طلحة اليعمرى) . الطبرى ج ٤ ، ص ٢٠٢ (طارق بن شهاب) ، ص ٢٠٤ (ســالم بن ابي الجعـــد ، واسماعيل ابـن ابراهيم) .

(٢٩٢) يحيى بن ادم ، ص ١٦٧ (عمرو بن ميمون) . ابن ســعد ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ (محمد بن الفضل الضبي) . الجاحظ ، بيان ج ٢ ص ٤٦ . السجستاني ، ص ١٤٩ . مالك بن انس ، المدونة ، ج ٢ ، ص ، ص ٢٧ . البلاذرى ، ق ٢ ، ٦١٨ (قتاده) ص ٦٢٥ (للواقدي) ، الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ (الحكم بن بشير) .

ليس هو لعمر ولا لآل عمر» (٢٩٣) .

وتغيرت الظروف زمن عثمان بن عفان عنها في زمن عمر بن الخطاب ؛ فقد خفت حركة الفتوح وقل وارد الغنائم ، هذا مع تزايد الهجرة وكثرة الروادف وخاصة بالكوفة ، بينما كانت الفتوحات نشطة في البصرة ، لذا ومع النظرة القبلية لوارد الارض وقفت قبائل الكوفة ضد عثمان عندما توسع في الاقطاعات من ارض الصوافي معتبرة ذلك تدخلا في اراضيها وحقوقها (٢٩٤) كما انكرت تصرف عثمان في اخذ فضول مال الفيء ، فقد بعث كعب بن عبيدة النهدي الكوفي الى عثمان يقول له « قسمت فيئهم في عدوهم واستأثرت بفضلهم» (٢٩٥) ، وعندما بعث عثمان الى ابي موسى الاشعري يطلب منه ارسال فضول بيت مال البصرة قال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل :

وما لا اتاك به الاشعري
من الفيء اعطيته من دنا
وان الامينين قد بينا
منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة
ولا قسما درهما في هوى

وعلل عبد الله بن عامر ، عامل عثمان على البصرة ، موقف القبائل منه واسباب الاضطراب في الامصار بسبب الاموال اذ قال «انه ليس يرضى الناس عنك الا ما اسخطهم عليك فان الناس انما نقموا لاجل هذا المال

---

(٢٩٣) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢١٥ (الواقدي) ، ص ٢١٨ (سليمان بن حرب) . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ (الواقدي) . الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٥ (الشعبي) . الاصبهاني ، حلية ، ج ١ ، ص ٥) (نافع عن ابي عمر) . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ٧ .

(٢٩٤) انظر الموقف من الصوافي من هذا الفصل .

(٢٩٥) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ، انظر ص ٢١٦ . البلاذري ،ق ٢ ، ص ٥٩٢ . الطبري ، ج) ص ٢٢٩ (الواقدي) ، ج ٥ ، ص ١٢٠ (ابو مخنف) . الماوردي ، ص ١٢٨ . الاصبهاني ، حلية ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢٩٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٦ ، ٢٦٨ . ابن حجر ، الاصابة ج ٢ ، ص ٢٩٥ . ابن عبد البر ، ج ٢ ، ص ١٥) .

فاعطهم اياه حتى يرضوا به عنك ولا يشـــكوك احد بعد ذلك» (٢٩٧) ، وقال احد الكوفيين مع علي بن أبي طالب وهو يقاتل اصحاب الجمل معبرا عن ذلك،

لحكمــه حكم الطواغيت الأول
آثـــــر بالفيء وجــــافى بالعمل (٢٩٨)

وفى معركة صفين كانت العنـــاصر الكوفية الناقمة على عثمــان ، ومنهم الاشتر النخعي وقيس ابن يزيد الارحبي ، تذكر القبائل بتصرفات عمـــاله ، الوليد وسعيد وعبد الله بن عامر ، بما كانوا ياخذونه من فيء العراق الذي افاءه الله عليهم ، وكانوا يخوفون القبائل من التراجع خوفا من الغلبة على الفيء والرجوع الى سيرة عثمان بن عفان فى اموال العراق (٢٩٩) .
وجاء علي بن ابي طالب مراعيا نظرة القبائل الى الفيء وحقهـــا فيه ، فقال لاهل الكوفة عندما قدم اليها «ان لكم على حقا وهو توفير فيئكم فيكم» (٤٠٠) ، وراقب علي بن أبي طالب عماله وحد من تصرفـــاتهم باموال الفيء (٤٠١) . وقام بتنظيم توزيع الاعطيات حتى قيل انه وزع فى سنة واحدة اربع اعطيات ، فكان لا يبقي ببيت المـــال من فضـــول الفيء شيئا ، بل يقوم بتوزيعه بالتســاوي بين الناس ، كما انه كان يقوم بدفع هدايـــــا النيروز والمهرجان الى العرفاء ليقوموا بتوزيعها على الناس (٤٠٢) .

ورات القبائل العراقية فى انتصار الشاميين تهديــدا لحقوقها فى الفيء ، لذا خطب الحسن بن علي القبائل العراقية عند تنـازله عن الخلافة لمعـــاوية وقال « وقد اخذت لكم على معاوية عهد الله وميثاقه بان يعدل بكم ، ويوفـر فيئكم فيكم » (٤٠٣) . وبقيت هذه النظرة طيلة الفترة الامويـــــة (٤٠٤) ، فقد

---

(٢٩٧) ابن اعثم ، لفتوح ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . انظـر البلاذرى ، انســـاب ، ج ٥ ، ص ٤٤ (قالوا) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٣٠
(٢٩٨) ابن ابي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
(٢٩٩) نصــــر بن مزاحم ، ص ٢٤٨ ، ٢٥١ . الطـــبرى ، ج ص – ١٨ ، ٢٢ . تاريخ الخلفـــاء ، مجهـول ، ص ٨٦ . ابـن الحديد ، ج ٥ ، ص ١٩٤ .
(٤٠٠) البلاذرى ، ق ١ ، ص ٣٩٩ . انظـر تاريخ الخلفـاء ، مجهـول ، ص ١٠٧ .
(٤٠١) البلاذرى ، ق ١ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ .
(٤٠٢) ابو عبيد ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ . البلاذرى ، ق ١ ، ص ٢٢١ . ابن ابي الحـديد ، ج ٧ ، ص ٣٧ ، ٤٠ .
(٤٠٣) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٢٧ .

اتهمت القبائل معاوية باستئثاره بفيئها حين كان يأخذ فضول بيت المال (٤٠٥)، وحين حبس العطاء مرة قالوا له «ان هذا المال ليس لك ولا لأبيك وامك ، فلم حبست على الناس العطاء» (٤٠٦) . وقالوا له ايضا «يامعاوية ما جعلك واهل بيتك احق بهذه الاموال منا وانما افاءها الله على المسلمين بسيوفنا ورماحنا» (٤٠٧) .

بين معاوية العراقيين ابتداء انه سيوفر لهم فيئهم واعطياتهم (٤٠٨) ، ووعد اهل البصرة ، ان وقفوا مع ابن الحضرمي (سنة ٣٨ هـ) ضد علي بن ابي طالب ، أن يعمل فيهم بالسنة في توزيع فيئهم ، وان يعطيهم عطائين في السنة ، ولا يحمل منهم فضل فيئهم ابدا (٤٠٩) . ولم يعمل معاوية بما وعد، فعندما توفي الحسن بن علي ووصفوا معاوية في رسالتهم اليه بانه جعل الفيء دولا بين الاغنياء وابتزه من اصحابه (٤١٠) .

بقيت القبائل العراقية ترى مثلها في سيرة علي بن ابي طالب ، فلما قال لهم عبد الله بن مطيع (٦٥ ــ ٦٧ هـ) ، عامل ابن الزبير ، انه سيسير فيهم بسيرة عمر وعثمان ، رفضوا ذلك واكدوا على تمسكهم بسيرة علي وانهم لا يرضون بغيرها (٤١١) .

وظهرت الدعوة لتوفير الفيء في الثورات ضد الحكم الاموي ، فالخوارج اتهموا الامويين بابتزاز الفيء والاستئثار به (٤١٢) . وعندما قدم عبد الله بن

---

(٤٠٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٩٢ (عثمان النهدي) ، ق ٤ ، ص١٠٤٥ (المدائني) ، ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٥٥ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٤٠٢ (ابو مخنف) ، ص ٥٠٩ (ابو عبيدة) ، ج ٦ ، ص ٤٢) ابو مخنف (، ص ١٠٥ (المدائني) . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٤٠٥) الجاحظ ، رسائل ، ج ٢ ، ص ١١ . ابن ابي الحديد ، ج ٥ ، ص ١٢٠ .

(٤٠٦) الصولي : ص ٢٢٤ .

(٤٠٧) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٩٧ (قالوا) .

(٤٠٨) ابو عبيد ، ص ٢٥٧ (عطيه ابن قيس) . الذهبي ، ج ٢ ، ص ١٠٠ (عطية ابن قيس) .

(٤٠٩) البلاذري ، ، ق ١ ، ص ٤١٢ (قالوا) .

(٤١٠) البلاذري ، ق ١ ، ص ٤٧٨ (العتبي) . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ (ابو مخنف) .

(٤١١) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ (قالوا) . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٠ ، ١١ (ابو مخنف) .

(٤١٢) الطبري ، ج ٥ ، ص ١٩١ (ابو مخنف) .

مطيع سنة ٦٥ هـ الكوفة قال لهم : انني ساجبي فيئكم ، ولا احمل فضله الا برضى منكم ، فقاموا اليه وقالوا «انا لا نرضى ان تحمل فضل فيئنا عنا، والا يقسم الا فينا» (٤١٣) . ولم ترض قبائل البصرة عن حمـــزة بن الزبير عندما تصرف في بيت المال ، واثنت على مصعب اخيه عندما ولي البصرة لانه كان يوفر فيئهم فيهم ويعطيهم اياه (٤١٤) .

واحتج العراقيون على الحجاج لاحضاره الجيش الشامي على حســـاب وارد العراق (٤١٥) . وفي دير الجماجم اســـتعان ابن الاشـــعث بكميل بن زياد النخعي ، وهو من الخارجين على عثمان ، في تحريض القبائل على قتال الامويين ، وتذكيرهم بابتزاز بني امية اموال الفيء (٤١٦) .

وقام زيـــد بن علي سنة ١٢٢ هـ بثورته ، وكان في نص بيعته «وقســـم هذا الفيء على اهله» (٤١٧) . وخطب يزيـــد بن الوليد بن عبد الملك (ســـنة ١٢٦ هـ) الناس فقال لهم «ان لكم علي ... لا انقل مالا من بلـــدة الى بلدة حتى اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يعينهم ، فان فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه ، ممن هو احـــوج اليه» (٤١٨) . وبين عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (ســـنة ١٢٦ هـ) للعراقيين «اني قد رايت ان ارد فيئكم فيكم» (٤١٩) . وهكذا يبدو ان القبائل في اواخر الفترة الاموية كانت ترى ان الدولة تستأثر بفيئها وتبتزها اياه ، ولعل هذا كان له اثره في موقف القبائل ضد الدولة ، فجاء ابو جعفر المنصور ليؤكد للقبائل احقيتها في الفيء وانه سيعمل على « احياء العدل واماتة الجور ، والاخذ لفيئكم من حقه ، ووضـــــعه في مواضعه التي جرت بها السنة ونزل بها الكتاب ومنعه من باطله » (٤٢٠) .

---

(٤١٣) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ (قالوا) . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٠ (ابو مخنف) .

(٤١٤) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ . الطبري ، ج ٦ ، ص ١١٨ (المدائني) .

(٤١٥) ابن ابي الحديد ، ج) ، ص ٢٦١ .

(٤١٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٣١ (قالوا) .

(٤١٧) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٠٥ (قالوا) . الطبري ، ج ٧ ص ١٧٢ (ابو مخنف) .

(٤١٨) الطبري ، س ٧ ، ص ٢٦٩ . تاريخ الخلفاء ، مجهـــول ، ص ٤٥٦ .

(٤١٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٧٠ (قالوا) . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٨٤ (ابو عبيدة) .

(٤٢٠) الزبير بن بكـار ، ص ٧٥ (ابو عبيدة) .

وهكذا فان النظرة القبلية بالمطالبة بقسمة الارض المفتوحة ابتداء تحولت بعد منع القسمة ايام عمر بن الخطاب نحو وارد ارض الخراج وارض الصوافي . ورفضت القبائل طيلة الفترة الراشدة المركزية في ادارة الاراضي ، ولم ترض عن تطبيقها زمن الامويين . ويلاحظ انه عندما حصل تطور على الديوان امام تزايد السكان ، وعدم زيادة الوارد ، مما ادى بالتالي الى تحديد عدد من بالديوان طبقا للحاجة العسكرية والامكانات المادية ، فعمل هذا على ان تكون الاكثرية خارج الديوان منذ الفترة المروانية ولم تزحف هذه الاكثرية على عدم مشاركتها بالفيء خاصة بعد احضار جيش شامي الى العراق منذ ايام الحجاج وحتى نهاية الدولة الاموية على حساب بيت مال العراق . واستمرت نظرة هذه المجموعات الخارجة عن الديوان باحقيتها في الفيء وانها محرومة منه ، ولعل هذا ساعد ذوي الثورات على جلب اعداد كثيرة الى صفوفهم تحت شعار الوعد بقسمة الفيء كما جرت عليه السنة ، اي مشاركة الجميع للفيء كما كان ايام الخلافة الراشدة ، ويبدو ذلك في ثورات الخوارج وابن الاشعث وزايد بن علي ، وكلام عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وابي المنصور للقبائل العراقية ، اي ان الجماعات التي كانت خارج الديوان كان لها اثر مهم في تقويض الخلافة الاموية.

الفصل الثالث

ــ مواطن الاستقرار الاولي ــ

القبائل المشاركة بالفتح

استمرت بكر بن وائل وتميم بشن الغارات على قرى العراق بعد ذي قار (١) ، وزاد نشاطها عندما تولت بوران بنت كسرى عرش الدولة الساسانية (٦٣٠م/٩هـ) بعد ان علمت القبائل العربية في المنطقة بضعف حال الدولة الساسانية (٢) .

وترد الاشارة الى قادة من بكر بن وائل وتميم يغيرون على العراق بقبائلهم كالمثنى بن حارثة ، ومذعور بن عدي العجلي في ناحية الحيرة (٣) ، وسويد بن قطبة (٤) ، وقطبة بن قتادة (٥) بناحية الابلة ، وهؤلاء من بكر بن وائل . ويرد ذكر حنظلة بن الربيع الاسيدي ، وحرملة بن مريطة ، وسلمى بن القين ، وهم من تميم والرباب (٦) . وكان اشهر هؤلاء القادة المثنى بن حارثة . وهذا

---

(١) انظر الدينوري ، ص ١١١ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٨٩ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٩٨) (الشعبي) . المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . العلي ، تنظيمات ، ص ٢٤ .

(٢) الدينوري ، ص ١١١ .

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٥ (قالوا) . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٨٩ ، ١٢٢ . الطبري ، ج ٣ ، ص (ابو مخنف). الخطيب ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٧ . السمعاني ، ص ١٠ ب ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٦ ، ١٨) ، ١٩) (قالوا) . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٨٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ، ١٩٢ ب ، ١٩٤ أ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٢٨ (الواقدي) .

(٥) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٥٢ (عون بن كهمس) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩٦ الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ (الشعبي) ، ص ٥٩٣ (المدائني) . ابن حجر ، اصابة ، ج ٢ ، ص ١٤٧ . السمعاني ، ص ١٠ ب . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٨٥) . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٠٣ . العلي ، تنظيمات ، ص ٣٤ .

(٦) الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ (الشعبي) . ياقوت ، المشترك ، ص ١٠٤ ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٦٦ ، ٩٢٢ (سيف) . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٥٢) .

يعني ان الغارات الاولى اقتصرت على القبائل الموجودة في البوادي القريبة من العراق (٧) .

بدا تدخل الخلافة باقرار ابي بكر للمثنى بن حارثة على المقاتلين في هذه المنطقة بعد اسلامهم سنة ١١هـ (٨) . وبعد الانتهاء من بني حنيفة وجه ابو بكر خالدا الى العراق سنة ١٢ هـ ليتولى الامر ، وينظم الغارات الاستطلاعية (٩) . ويذكر انه توجه للعراق ومعه اربعة الاف من المهاجرين والانصار واتباعهم (١٠) . وانضم اليه وهو متوجه للعراق متطوعون من طيء (١١) وبني ضبة (١٢) ، وبني اسد (١٣) .

قام خالد بغارات سريعة على المواقع والمسالح في جهة الابلة والفرات ، واستولى على الحيرة وبانقيا واليس والانبار وعين التمر (١٤) . وينتظر ان يكون لانتصاراته اثر ايجابي في تشجيع القبائل فيالبوادي على الاقبال اليه خاصة بكر بن وائل وتميم ، حيث تشعر الروايات بكثرة المقاتلين معه في اواخر ايامه في العراق (١٥) . ثم تحول خالد بن الوليد الى الشام سنة ١٣ هـ وبقي المثنى ابن حارثة على راس المقاتلة .

واستنجد المثنى بالمدينة لقلة قواته ، وكانت الخلافة مشغولة عنه بالشام . وولي عمر بن الخطاب سنة ١٣هـ ، فارسل مقاتلة من المدينة

---

(٨) البلاذري ، فتوح ص ٢٩٥ (قالوا) . الدينوري ، ص ١١١ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٨٩ ، ٩٠ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤) (ابو مخنف وابن الكلبي) . ياقـــوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٥٩٢ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٩) انظر ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(١٠) ابو يوسف ، ص ١٥٢ (محمد بن اسحق) . انظر ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٢٣، ١٢٤ .

(١١)ابو يوسف ، ص ١٥٢ (محمد بن اسحق) .

(١٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(١٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(١٤) انظر ابو يوسف ، ص ١٥٠ – ١٥٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ – ٢٨٤ .

(١٥) يذكر سيف انه انضم الى خالد حوالي ١٦ الف من مضر وربيعة ، وتوجه الى الشام في تسعة الاف من العراق . انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٤ ، ٤١١ ، ٤١٤) . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ،ص ١٢٢ .

وما حولها بقيادة ابي عبيدة الثقفي ، وكانوا حوالي الف مقاتل (١٦) ، اكثرهم من ثقيف والمهاجرين والانصار (١٧) . وانضـــم اليــه وهو في طريقه للعراق متطوعون فيذكر البلاذري « فاقبل ابو عبيد لا يمر بقوم من العرب الا رغبهم في الجهاد والغنيمة ، فصحبه خلق كثير » (١٨) .

وكانت معركة الجسر سنة ١٣هـ ؛ كارثة المسلمين ، قتل فيها ابـو عبيد ، وخسر فيها المسلمون اكثر من ثلثي الجيش (١٩) ، وكان لها اثرهـا السلبي في المدينة (٢٠) ، وعند القبائل العربية ، ويشعر بهذا اجماع القبائل عن التوجه العراق وعدم انتداب عمر للناس مباشرة ، بل بقي ســنة بعد المعركة دون توجيه اية قوات الى العراق (٢١) .

وكان لهذا اثر في تغيير خطة الخلافة بالنســـــبة لاهل الردة ، اذ راى رفع الحظر عن اهل الردة للمشاركة في الفتــوح (٢٢) ، نتيجة الحـــاجة الى قوات كبيرة تتطلبها الجبهة ، وهو يقدر ان توسع الفتوح يتطلب كل القوى العربية الاسلامية . كما راى تشجيع بعض القبائل بان وعدها بمنافع مادية

---

(١٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٧ (قالوا) . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ ، ٤٥٢ (سـيف) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٢ ا . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ١٢٤ . ابن الجوزي، عمر بن الخطاب ، ص ٦٤ (محمد وطلحة وزياد) . ابن العبري ، ص ١٠٠ .

(١٧) البخاري ، تاريخ ، ج) ، قسم ١ ، ص ٣٦١ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٦٤، ١٦٥ . ابو البقاء ، ص ٤٩ ا . ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ . كمال الطريق الى المدائن ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(١٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٧ . الدينوري ، ص ١١٣ . قدامة ، خراج مخـطوط ، ص ١٥٣ ا .

(١٩) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٠ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٥٨ (ابو عثمان النهدي) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢٠) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧١ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ (ابو عثمان النهدي) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٠ (ابو مخنف) . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ١٢٤ .

(٢٢) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ (سيف) ، ص ٤٤٩ (الشعبي) ، ص ٤٦٠ (سيف) ، ص ٤٧٨، ج ٤ ، ص ٢٥ (الشعبي) . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٦٤ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٨٥ .

مثل بجيلة (٢٢) . وارســـل عمـــر في سنة ١٤ هـ قوات جديدة الى العراق اكثرهم من بجيلة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي (٢٤) . واثــر ذلك حصلت معركة البويب سنة ١٤ هـ واشترك فيها كل من : كنــانة (٢٥) ، والازد (٢٦) ، وخثعم (٢٧) ، وطيء (٢٨) ، وبني ضبة ، والرباب (٢٩) ، وجشم وبني ســـعد وبني عمــرو وبني حنظلة من تميم (٣٠) ، وبكر بن وائـــــل خاصـــة بني شيبان ، وبني عجل ، وقيل كان لبني عجل راية خاصة بهم (٣١) ، وعبـــد القيس برئاسة قرط بن جماح العبدي (٣٢) ، واشترك نصارى من تغلـــب والنمر بن قاسط هدفهم الاكبر الغنائم (٣٣) .

كان لانتصار العرب في البويب اثر معنوي لدى القوات الاســـــلامية ، فزادت غاراتهم على السـواد ، يذكر البلاذري « لما انتصر المسلمون في البويب تمكن المســـلمون من الغارة على السـواد ، وانتفضت مســـالح الفرس ، واجترا المســـلمون عليهم وشـــنوا الغــــارات » (٣٤) . ثم ما لبث الفرس ان قاموا بعدة هجمات على المسلمين ارجعوهم فيها الى الوراء .

---

(٢٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٠ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٢) (سيف) ، ص ٦٠) ، ٦٢) ، ٦٩) ، ندامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٢ ب . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٨٥ . وعدهم عمـــر بربع خمس الفيء الى نصيبهم منه .

(٢٤) ابو يوسف ، ص ٣٤ (قيس ابن ابي حازم) . ابو عبيد ، ص ٨٧ (قيس بن ابي حازم) . الدينوري ، ص ١٢٢ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٨٦) ، ٥٢٨ (سيف) ، ص ٥٧٦ (قيس بن ابي حازم) .

(٢٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٣) ، ٦٨) (سيف) .

(٢٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٠ (ابو مخنف وغيره) . الدينوري ، ص ١١٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٢) ، ٦٨) (سيف) . الاصفهاني ، تاريخ ، ص ١٢٤ .

(٢٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٤) (الشعبي) .

(٢٨) الدينوري ، ص ١١٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ (سيف) ، ص ٤٨) (ابو مخنف)

(٢٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٠) ، ٦١) ، ٦٤) (سيف) .

(٣٠) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٤) (سيف) .

(٣١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٤) ، ٦٦) (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٤) ، ٧٠) (سيف) .

(٣٣) الدينوري ، ص ١١٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٦٤) (سيف) .

(٣٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣١١ ، ٣١٢ (اهل السير) . الدينوري ، ص ١١٥ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ، ٧٢) (سيف) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٧٦ .

وجهت الخلافة جهودها الى العراق ، بعد ان خف ضغط الجبهة الشامية ، واخذت تبعث المقاتلة الى ناحية الابلة والحيرة خاصة بعد الانتصار بمعركة البويب (٣٥) ، واصبح ممكنا التركيز على هذه الجبهة واحداث قيادة عليا ، فعقدت لسعد بن ابي وقاص ، وارسلته على راس قوة من المقاتلة ، وامدته وطلبت اليه ان ينتدب قوات من القبائل على طريقه الى العراق (٣٦). وفي سنة ١٥هـ وقعت معركة القادسية ، وشاركت فيها القبائل الاتية : مذحج (النخع ، ومراد ، وزبيد ، وبنو الحارث ، وصداء ، وجنب ، ومسلية) (٣٧) . وبجيلة (٣٨) ، والازد (بارق ، والمع ، وغامد) (٣٩) وهمدان (٤٠) ، وكندة (السكون) (٤١) ، وطيء (٤٢) ، وقضاعة (حضرموت ، وعـــــذرة

---

(٣٥) البلاذري ، فتوح ص ٤١٨ ، ٤١٩ (قالوا) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩٠ ، ٥٩١ (الشعبي) .

(٣٦) انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ ، ٥١٢ (سيف) .

(٣٧) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٠ (محمد بن اسحق) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ (قالوا ، الشعبي) . الدينوري ، ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . ابن دريد ، ص ٣٩٩ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ (سيف) ، ص ٥٦١ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ . ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٠٦ . ابن حجر ، اصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٥١ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٣٨) ابو يوسف ، ص ٣٤ (قيس بن ابي حازم) . ابو عبيد ، ص ٨٧ (قيس بن ابي حازم) . الدينوري ، ص ١٢٢ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ ، ٥٢٨ (سيف) .

(٣٩) الدينوري ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ . ابن دريد ، ص ٤٩٣ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ (سيف) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ب . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٠) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٠ (محمد بن اسحق) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ (قالوا ، الشعبي) . الدينوري ، ص ١٢٥ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ (محمد بن اسحق) ، ص ٥٨٤ (سيف) . الاصبهاني ، حلية ، ج ٤ ، ص ١٦٣ .

(٤١) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٥١ . الدينوري ، ص ١٢٠ ، ١٢٢ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٥٣٩ ، ٥٦٢ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٢) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ (سيف) . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

والصدف) (٤٣) وبكر بن وائل (٤٤) ، وتميم (٤٥) ، والرباب (٤٦) ، وبنو ضبة (٤٧) ، وبنو اسد (٤٨) ، وتغلب (٤٩) ، والنمر بن قاسط (٥٠) ، وقيس عيلان (سليم ، وباهلة ، وغطفان ، وهوازن) (٥١) ، وثقيف (٥٢) ، ومن المدينة وحولها (تيم بن مرة ، والاوس ، وبنو الحارث ، وكنـــانة ، وخثعم (٥٣) . ويلاحظ اشتراك اليمانية بشكل ملحوظ فى معركة القادسية (٥٤) . كما وتبدو كثرة بكر بن وائل وتميم واسد من بين القبائل الشمالية (٥٥) . وكـــانت الشمالية اكثر عددا من القبائل الجنوبية (٥٦) .

وهناك اختلاف فى عدد المقاتلة الذين اشتركوا فى القادسية ، فيذكـر

---

(٤٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٦ (سيف) . ابن خلدون ، ج ٢ ص ٩٢ .

(٤٤) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ، ٥٤٤ (سـيف) . السمعاني ، ص ١٠ أ .

(٤٥) ابن الكلبي ، جمهـــرة ، ص ٩٤ أ . ابن اعثم ، فتـــوح ، ج ١ ، ص ٢٧٠ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ (سيف) . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٦) ابن اعثم ، فتـــــوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، ٥٦٨ (ســـــيف) . ابن خلـدون ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٧) ابن اعثم ، فتـــــــوح ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، ٥٦٨ (ســــــــيف) . ابن خلـدون ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٨) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٥٥ أ + ب ، ص ٩٤ أ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٧٠ . الطبري ، ج٢ ، ص٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ (سيف) . ابن حزم ، جمهرة ، ص١٤٤ .

(٤٩ + ٥٠) الدينوري ، ص ١١٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ (سيف) .

(٥١) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٩٤ أ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ١٧٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٨٨ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٥١ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٥٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٦٩ .

(٥٣) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ (سيف) . الاصفهـــاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٤٢ (ابو عبيدة) . ابن حزم ، جمهرة ، ص ١٢٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ .

(٥٤) يذكر سيف ان سعدا خرج من المدينة باربعة الاف ، ثلاثة منهم يمـــانية ، والف من سائر الناس ، ثم امده عمر بالفي يماني اخرين . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ . ويلاحظ كثرة مذحج من بين القبـــائل اليمـــانية . انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٢١٥ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٥٥) يذكر سيف انه انضم لسعد اربعة عشر الفا من بكر بن وائل وتميم واسـد . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ . انظر ص ٤٨٦ ، ٥٤٠ ، ٤٨٢ (سيف) . ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٩٢ .

(٥٦) انظر جدول الاسباع ، حيث كان بالكوفة ابتداء خمسة اسباع شمالية وسبعان يمانيان .

سيف ان سعدا خرج من المدينة في اربعة الاف مقاتل (٥٧) ويورد سيف اشارات تبين ازدياد قوات سعد ، وذلك عندما ذكر « كان عمر قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس ، الا يمر بماء من المياه بذي قوة ونجدة ورياسة الا اشخصه ، فان ابي انتخبه » (٥٨) ، ويذكر ايضا انه بعد وصول سعد اطراف العراق ارسل اليه عمر « الا تدعوا في ربيعة احدا ولا مضر ولا حلفائهم احدا من اهل النجدات ، ولا فارسا الا اجتلبتموه ، فان جاء طائعا والا حشرتموه » (٥٩) . ويوضح سيف عدد وطبيعة القوات التي انضمت لسعد ، فيذكر ان عمر امده بالفي مقاتل يماني ، والفين من غطفان وقيس ، وانضم اليه قرب من حدود العراق سبعة الاف من مضر ، وثمانية الاف من ربيعة ، ثم انضم اليه اربعة الاف من بجيلة وطيء وقضاعة ، وهم الذين كانوا مع جرير بن عبدالله البجلي (٦٠) ، اي ان جيش سعد بن ابي وقاص اصبح ٢٧ الف مقاتل . ويبين في رواية اخرى انضمام جيش خالد بن الوليد، الذي جاء من الشام ، وكان عدده عشرة الاف (٦١) . ويذكر في رواية اخرى « فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون الفا » ولعل ابن اعثم اعتمد على روايات سيف عندما جعل من اشتراك في القادسية اربعين الفا (٦٢) ، وكذلك المسعودي عندما جعلهم ثمانية وثلاثين الفا (٦٤) .

وترد اشارات تبين وصول امدادات الى سعد قبيل القادسية واثناءها ، من البصرة ما بين ٤٠٠ الى ٨٠٠ الى ١٥٠٠ مقاتل (٦٥) ، ومن الشام ما بين ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ مقاتل (٦٦) .

---

(٥٧) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٧ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٥٨) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥١٢ .

(٥٩) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٦٠) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٦١) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٦٢) الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٦٣) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٦٤) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

(٦٥) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٠ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٤ (نالوا) . الدينوري ، ص ١٢٠ .

(٦٦) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٥ (الشعبي) ، ق ٢ ، ص ١٢١٢ . الدينوري ، ص ١٢٠ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ (ابن اسحق) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٧١ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢١١ .

وترد روايات اخرى تختلف عن روايات سيف في عدد من شارك في القادسية ،فيذكر ابن اسحق ان سعدا خرج من المدينة في ستة الاف ، واشترك بالقادسية ما بين ستة الاف الى سبعة الاف (٦٧) . ويقول ابو وائل (توفي سنة ٨٣ هـ) انهم كانوا ما بين سبعة الاف الى ثمانية الاف (٦٨) ، ويذكر البلاذري انهم ما بين تسعة الاف الى عشرة الاف (٦٩) ، ويقدرهم شريك بحوالي احد عشر الفا (٧٠) .

وبالرغم من هذا الاختلاف الكبير في الروايات ، لكنه يمكن القول ان ارقام سيف يتعذر قبولها ، اذا لاحظنا عدد مقاتلة الكوفة عند اختطاطها اذ كانوا عشرين الفا (٧١) ، الا ان ارقامه لا تخلو من دلالة نسبية ، خاصة ان مضر وربيعة كانت كثيرة في البوادي المحيطة بالعراق ، اضافة الى وجود قوات جرير بن عبد الله ، والتي انضمت الى سعد ، ثم الامدادات التي وصلت لسعد من البصرة ومن الشام . ويستبعد ايضا قبول رواية ابن اسحق التي تضع زيادة الف من المقاتلة لسعد بعد خروجه من المدينة ، وكذلك رواية ابي وائل ، ولعل قول البلاذري وشريك اقرب الى الواقع من غيرهما . ويمكن الميل الى احدى روايات سيف ، التي يلاحظ انها اقرب الى الدقة ، وذلك انه حاول تفسير الخلاف بين الرواة ، بتتبعه قوات سعد من المدينة حتى تنظيمها في شراف قبيل المعركة ، اذ يقول « فمن قال اربعة الاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ، ومن قال ثمانية الاف فلاجتماعهم بزرود ، ومن قال تسعة الاف فللحاق القيسيين ، ومن قال اثنا عشر الفا فلدفوف بني اسد من فروع الحزن بثلاثة الاف ، وامر سعد بالاقدام . فاقدم . ونهض وجمع الناس بشراف ، وقدم عليه مع قدومه شراف الاشعث بن قيس في الف وسبعمائة مقاتل من اهل اليمن » (٧٢) ، وهكذا يتوقع ان يكون عدد من اشترك

(٦٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

(٦٨) ابو يوسف ، ص ٣١ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٩ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ . ابن الطقطقى ، ص ٨٠ .

(٦٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣١٤ (قالوا) .

(٧٠) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٧١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٩ (الشعبي) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٧٢) الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ .

فى القادسية حوالي اربعة عشر الفا من المقاتلة . وهذا يتوافق مع عدد من نزل الكوفة ابتداء (٢٠ الفا) ، وهذه الزيادة متوقعة من الروادف الذين جاءوا ما بين القادسية (سنة ١٥ هـ) ونزول الكوفة (سنة ١٧ هـ) .

ويتوقع بعد انتصار القادسية ، ودخول المدائن ، ان يزداد عدد المقاتلة العرب ، ويبين سيف ذلك عندما ذكر ان فيء القادسية قسم على ثلاثين الفا ، وفيء المدائن على ستين الفا (٧٣) ، ولو ان فى هذا مبالغة الا انه يعطي دليلا على ازدياد المقاتلة . ولعل اخبار معركة جلولاء تشعر بزيادة المقاتلة ايضا ، فان سعدا بعث هاشم بن عتبة من المدائن الى جلولاء فى اثني عشر الفا (٧٤) ، ثم امده بقوات جديدة (٧٥) . كما ان مجموعات من قبائل اياد وتغلب والنمر بن قاسط ، التي كانت حول تكريت ، اسلمت واشتركت فى فتح تكريت مع عبدالله ابن المعتم (٧٦) (سنة ١٧ هـ) .

اما فى منطقة الابلة فقد بعث عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ ، بعد معركة البويب ، شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر على راس مجموعة صغيرة (٧٧)، ثم بعث فى نفس الفترة عتبة بن غزوان مع حوالي ثلاثمائة مقاتل ليكونوا ردءا للمسلمين (٧٨) ، ولمشاغلة القوات الفارسية فى المنطقة وعدم السماح لها بامداد الفرس فى منطقة الحيرة (٧٩) ، قال عمر لعتبة حين وجهه « يا عتبة ان اخوانك من المسلمين قد غلبوا على الحيرة وما يليها ... وقد بعثتك فى هذا الجيش

---

(٧٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٧٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٤ (قالوا) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٥ أ . الطبري، ج ٤ ، ص ٢٤ – ٢٦ (سيف) . المقدسى ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .

(٧٥) ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٧٢ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٧ (سيف) .

(٧٦) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٥ (سيف) .

(٧٧) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٢ (المدائني) الطبري ج ٣ ، ص ٥٩٣ المدائني ابن حجر ، اصابة ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ (المدائني والساجي) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٨٥٤ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٧٨) انظر ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٢٨ (عبد الرحمن بن ابي بكرة) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٥٧ . ابن‌الفقيه ، ص ١٨٨ . ابن رستة ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ (الشعبي) . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٤ (المدائني) . ياقوت ، معجم، ج ١ ، ص ٦٤٠ ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٧٩) البلاذري ، فتوح ، ص ١٨٤ ، ١٩٤ (قالوا) . قدامة ، خراج‌مخطوط ، ص ١٩٤ أ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٢٨ (الواقدي) .

فاقصـــــد قصـد اهل الاهواز ، فاشغل اهل تلك النـــاحية ان يمـــدوا اصحــــابهم بناحية الســــواد على اخوانكم الذين هناك وقاتلهم مما يلي الابلـة » (٨٠) .

كان المقاتلة مع عتبة بن غزوان من : ثقيف ، وسليم ، وبلي ، ومازن ، ويشكر (٨١) ، هذا بالاضافة الى جماعات من تميم وبكر كانوا في المنطقة ، ويظهر ان تميم شاركت بشكل ملحوظ بعد وصول عتبة الى المنطقة (٨٢) . ولم تتجاوز فتوح عتبة الابلة وما حولها ابتداء ، ثم فتحت كور دجلة زمن المغيرة بن شعبة (٨٣) (سنة ١٦ ــ ١٧ هـ) .

اختيـــــار المواطـــن :

نزل العرب المدائن بعيالاتهم بعد الفتح ، فيذكر الشعبي ان سعد بن ابي وقاص قام بقسمة دور الفرس فيها بين العرب (٨٤) . ويقول الهيثم بن عدي «اقام المسلمون بالمدائن واختطفوها ، وبنو المساجد فيها » (٨٥) . وبعد معركة جلولاء سنة ١٧ هـ امر سعد بن ابي وقاص باتخاذ دار هجرة للمسلمين ، وبالتوقف في الفتوح مؤقتا (٨٦) .

راعى العرب في اختيار موقع كل من البصرة والكوفة النواحي الاتية : المناخ ، المراعي ، والموقع . فلم يوافق العرب جو المدائن بعد نزولها ، فيذكر

---

(٨٠) الدينوري ، ص ١١٦ . نعمان بن محمد ، ص ٢٠ .

(٨١) العلي ، تنظيمات ، ص ٢٨ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ (الشعبي) .

(٨٢) ابن الفقيه ، ص ١٨٧ . ابن دريد ، ص ٢٤٢ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .

(٨٣) العلي ، تنظيمات ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٨٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١ وانظر ص ٢٠ .

(٨٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤٠ .

(٨٦) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٩ (محمد بن اسحق) . انظر ج ٤ ، ص ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١ . ابو يوسف ، ص ٣٢ (حصين بن عبد الرحمن) . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ (حصين بن عبد الرحمن) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥١ . الدينـــوري : ص ١٢٤ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٨٦ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . ابن الطقطقي ، ص ٨١ .

حصين بن عبد الرحمن (كوفي توفي سنة ١٣٧ هـ) « فاجتووها الناس » (٨٧) ، ويعبر الهيثم بن عدي عن ذلك «ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤوها» (٨٨) ويروى هشام الكلبي ومشايخ الكوفيين ان الذباب والبعوض اذاهم (٨٩) . ويقول محمد با اسحق «فاجتووها فاصابتهم الحمى» (٩٠) . ويفهم من روايات اخرى ان هذا حصل للعرب عند نزولهم في كل من الانبار (٩١) ، وكويفة ابن عمرو لكثرة المستنقعات حولها (٩٢) .

يبدو ان العرب ، وهم الذين تعودوا جو البادية الجاف ، لم تكن تلائمهم المناطق التي تكثر فيها المياه والاشجار ، مما يضفي رطوبة على الجو ، كما ان ارتباط اكثر القبائل العربية انذاك بتربية الحيوانات خاصة الابل يجعل هذا المناخ غير ملائم لها ، ويوضح عمر ذلك في قوله عن المدائن « هل تصلح بها الابل ، قالوا : لا ، لان البعوض بها ، فقال عمر : ان العرب لا تصلح بارض لا تصلح بها الابل » (٩٣) .

وهكذا كان لا بد لسعد بن ابي وقاص من اختيار موقع مثل الكوفة على طرف البادية حيث تتصل مباشرة بها من جهة الغرب (٩٤) . ويوضح حصين بن وائل ذلك حين روى ان عباديا قال لاصحاب سعد « انا ادلكم على ارض

---

(٨٧) ابو يوسف ، ص ٣٢ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤١ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

(٨٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٠ .

(٨٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٨ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٤ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٩٠) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٩ ، الدينوري ، ص ١٢٤ . المقدسي ، احسن ، ص ١٧٥ .

(٩١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٨ (الواقدي) . الدينوري ، ص ١٢٤ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٩ . البكري ، ج ٤ ، ص ١١٤١ .

(٩٢) البلاذري ، فتوح ، ص ١٢٤ . ص ٣٤١ (الهيثم بن عدي) . الدينوري ، ص ١٢٤ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٧٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ (ابو عبيدة) . ماسينيون ص ١٠ .

(٩٣) ابو يوسف ، ص ٣٢ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ (هشام الكلبي ومشايخ الكوفيين) . نعمان بن محمد ، ص ١٢٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

(٩٤) انظر ابن الفقيه ، ص ١٦٣ . ابن الفقيه ، المعارف ، ص ٥٦٥ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ ، ٦٣٢ . الجنابي ، ص ٢٢ ، ٢٤ .

ارتفعت عن البقة ، وتطاطات عن السبخة ، وتوسطت الريف ، وطعنت في انف البرية ، قالوا : هات ، قال : ارض بين الحيرة والفرات ، فاختط الناس الكوفة ونزلوها » (٩٥) . وكذلك ياتي موقع البصرة في نهاية الريف على طرف البادية (٩٦) ، فيذكر عتبة بن غزوان حين اتخذ موقعها « ان امير المؤمنين امرني ان انزل اقصى البر من ارض العرب ، وادنى ارض الريف من ارض العجم »(٩٧).

وروعي في اختيار مواقع الامصار ايضا ان تكون قريبة من المراعي المنتشرة بالبادية ، لاعتماد العرب على تربية الحيوانات ، ويتضح ذلك من قول عمر بن الخطاب عندما امر باتخاذ دور الهجرة « ان العرب لا يصلحها من البلدان الا ما اصلح البعير والشاة » (٩٨) ، وفي هذا اشارة الى ضرورة توفر المراعي الى جانب الامصار ، ويوضح ذلك الهيثم بن عدي في قوله « فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا الى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامي والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطفوها » (٩٩) . وكتب سعد الى عمر بعد نزوله الكوفه موضحا له اتصال الموقع بمناطق رعي جيدة « اني قد نزلت بكوفة ، منزلا بين الحيرة والفرات ، بريا بحريا ، ينبت الحلي والنصي» (١٠٠) . وتعد المنطقة الواقعة شمال الكوفة حتى الانبار منطقة مشهورة بوفرة مراعيها ، فقد كانت حمى النعمان بن المنذر ترعى فيها حيواناته ، واصبحت فيما بعد حمى لاهل الكوفة (١٠١) .

---

(٩٥) ابو يوسف ، ص ٣٢ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٢٩ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ (هشام الكلبي ومشايخ الكوفيين) . ابن الفقيه ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ . ويصف ابن جبير المنطقة بقوله : والنجف الذي يقع بظهر الكوفة حد بين الكوفة والبادية ـ رحلة ، ص ١٨٧ .

(٩٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥) (ابو عبيدة). المقدسي ، احسن ، ص ١١٧ . ابن الوردي ، خريدة ، ص ٧) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٠ (عوانة بن الحكم) . الجنابي ، ص ١٩ .

(٩٧) نعمان بن محمد ، ص ٢١ .

(٩٨) الطبري ص ٢) (السري بن مجاهد) . نعمان بن محمد ص ١٣٢ . ياقوت ، معجم ج ٤ ، ٦٤٧ (عوانه بن الحكم) .

ص ٢٢٢ (ابو عبيدة) . ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٩٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٤١ .

(١٠٠)الطبري ، ج) ، ص ٢) (سيف) . انظر تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١١ .

(١٠١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ، ص ١٢٨ ، ج ٢ ، ص ١٢٢ (هشام الكلبي) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

نلاحظ نفس الاتجاه فى اختيار موقع البصرة ، فقد جاء فى رسالة من عمر الى عتبة عن موقع المصر « وليكن قريبا من الماء والمرعى » (١٠٢) . فاختار عتبة الموقع ، وكتب الى عمر بصفته فقال عمر « هذه ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب اليه ان انزلها الناس » (١٠٣) .

وروعي فى اختيار هذه المواقع ان تكون سهلة الاتصال بمركز الخلافة ، لا يفصلها عن ذلك حاجز طبيعي ، فقد قال عمر لسعد بن ابي وقاص « ولا تجعل بيني وبينهم بحرا » (١٠٤) . لذا لا يتوقع ان يتخذ العرب المدائن مقرا لهم حيث يفصلها نهرا دجلة والفرات عن الجزيرة العربية . وكذلك قال عمر للمقاتلين فى منطقة الابلة « لا حاجة لي فى شيء بيني وبينه دجلة تتخذوه مصرا » (١٠٥) .

ويمتاز موقع البصرة بسيطرته على مدخل العراق الجنوبي من الناحية العسكرية والتجارية (١٠٦) ويوضح المقدسي ذلك حين يصف موقع البصرة بقوله « مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين » (١٠٧) . وكان يطلق على تلك المنطقة ارض الهند (١٠٨) ، وذلك لاهمية الموقع من الناحيــــة

---

(١٠٢)+(١٠٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٤ (ابو عبيدة) ، ق ٢ ، ص ١١٨٨ (ابن سعد) . انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١١٥ (المثيم بن قيس) . الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٠ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٣٧ (قالوا) ، ص ٦٤٧ عوانه بن الحكم) .

(١٠٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ (الواقدي ، ابن الكلبي) انظر ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص ٦٨ (يزيد بن ابي حبيب) . الدينوري ، ص ١٢٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ (محمد ابن اسحق) . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . ابن الطقطقي ، ص ٨١ ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ (ابو عبيدة) .

(١٠٥) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ (الواقدي) . ابن منظور ، ج ٥ ، ص ١٧٦ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٣٧ (قالوا) .

(١٠٦) Longrigg, p. 1085

(١٠٧) المقدسي ، احسن ، ص ١١٧ . انظر ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٨٦) .

(١٠٨) انظر خليفة بن خيـــاط ، ج ١ ، ص ١٠٠ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ (الواقـــدي) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٨٨) (الشـــعبي) . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٥٥ الذهبي ، ج ١ ، ص ٦٧ .

التجارية ، لكونه فى نهاية الطريق البحري من الهند والمشرق (١٠٩) . ويمتـاز موقع الكوفة باهميته الاستراتيجية بالنسبة للعراق والجزيرة (١١٠) ، ويلاحظ ان الموقع فى نهاية الطريق الرئيسي الذي يربط الجزيرة العربية بالعراق .

ويلاحظ ان هذه المواقع كانت الى جانب مواطن القبائل من ربيعة ومضر فى باديتي الكوفة والبصرة ، وهذه كانت تشكل رافــدا مهما للقوات العربية فى تلك المرحلة ، كما ان اكثر القوات المشاركة فى الفتوح كانت من هذه القبائل التي ما زالت ترتبط بمواطنها ومياهها المتوزعة فى البادية .

هكذا يبدو ان اختيار موقعي البصرة والكوفة من حيث سهولة صلتهما بمركز الخلافة ، ووقوعهما على الطرق الرئيسية التي تربط الجزيرة العربية بالعراق وقرب هذه المواطن من منازل القبائل ، وسيطرة المواقع من النـاحية الاستراتيجية على العراق ومداخله مايفسر اهمية النواحي العسكرية فى اختيار اماكن هذه الامصار ، حتى ان الروايات تصف هذه الامصار ابتداء بانها كانت دور هجرة ومنازل جهاد (١١١) .

البصـــرة .

تختلف الروايات فى الفترة التي مصرت فيها البصرة فيـــذكر الشعبي والمدائني وابو عبيــدة ان ذلك كان فى سـنة ١٤ هـ (١١٢) ، وهي الســنة التي ارسل فيها عتبة الى المنطقة . ويذكر البلاذري « وكانت البصرة قد مصرت فيما بين يوم النخيلة (سنة ١٣ هـ) ويوم القادسية (سنة ١٥ هـ) مصرها عتبة

---

(١٠٩) يذكر الدينوري ان عتبة كتب لعمر بعد فتحه الابلة «ان الله فتح علينـــا الابلة ، وهي مرفى سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين» ، ص ١١٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ١٩) (قالوا) . انظر جورجي زيدان ، التمدن ، ج ٢، ص ١٧١ . العلي ، تنظيمات ، ص ٣٣ .

(١١٠) الجنابي ، ص ٣٥ ، ١٦٩ .

(١١١) انظر الدينوري ، ص ١٢٤ . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ (محمد بن اسحق) . المقدسي، بدء ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . البكري ، ج ١ ، ص ١١٤٢ (الاصمعي) . ياقـوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٢٢ . الجنابي ، ص ١٩ . حسين ، ص ٢٠ .

(١١٢) الجـاحظ ، بلـدان ، ص ٩٨) . خليفة بن خيـــاط ، ج ١ ، ص ١١٦ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٣ ، ٥٦٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥) . الطبري ،ج ٢ ، ص ٥٩١

بن غزوان » (١١٣) . ويرى الواقدي انها مصرت سنة ١٧ هـ قبل نزول الكوفة بستة شهور (١١٤) .

ويبدو ان عتبة لم ينزل موضع البصرة اول وصوله المنطقة ، فيذكر ابو الرقاد شويس العدوي (اشترك في فتوح الاهواز) ان عتبة نزل عدة اماكن قبل نزوله البصرة (١١٥) . ويقول ابو عبيدة ان عتبة نزل الخريبة ابتداء ثم تحول الى موضع البصرة (١١٦) . ويذكر البلاذري ان عتبة نزل الخريبة وفرق جماعته على سبع دساكر (١١٧) ، ثم كتب اليه عمر ان يجمع اصحابه في موضع واحد ولا يفرقهم (١١٨) . وعند وصول عتبة الى المنطقة سنة ١٤ هـ كـــان امامه قوات فارسية خاصة في الابلة ، وكانت ظروفه القلقة تضطره الى التقدم والتاخر والنزول في عدة اماكن . كما ان عمر لم يكن قد امر باتخاذ دور هجرة قبل الانتصار بالقادسية ، وعلى هذا يتوقع ان عتبة اختار الموقع بعد فتـــح الابلة والانتصار بالقادسية ، اي ما بين سنتي ١٥ و ١٦ هـ ، ولعل سيفـــا يشعر بذلك عندما قال « ان البصرة مصرت في ربيع سنة ست عشرة » (١١٩) . واختار عتبة الموقع على بعد ٤ فراسخ (١٢٠) من نهر دجلة العوراء . واختط المسجد ودار الامارة وبناهما بالقصب عند النزول . وانزل القوات المقاتلة معه من حول هذا المركز دون اجراء اي تخطيط للقبائل .

كان عدد المقاتلة مع عتبة قليلا ، فيذكر الشعبي انه خرج من المدينة في ثلاثمائة مقاتل (١٢١) . ويقول الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة « لما نزل

---

(١١٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤١ (قالوا) . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
(١١٤) ابن الفقيه ، ص ١٨٨ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٧ (ابو وائل) .
(١١٥) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩٢ .
(١١٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٥ . انظر خليفة بن خيـاط ، ج ١ ، ص ١١٥ (ابو اليقظان ، وعقبس بن طلحة) . الدينوري ص ١١٧ . نعمان بن محمد ، ص ٢٢ ، ٧٦ .
(١١٧) البلاذري ، فتوح ، ص ١١٩ (قالوا) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٩٤ أ .
(١١٨) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩١ (الشعبي) . ابو هلال العســـكري ، ص ٢٢٤ (المدائني) ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ .
(١١٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩٠ .
(١٢٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٤ (اهل العلم) . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٦ . ابن الفقيه ، ص ١٨٧ . نعمان بن محمد ، ص ٧٥ . الفرسخ = ٣ ميل .
(١٢١) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩١ ، ٥٩٤ (الشـــعبي ، بن داود بن ابي هند) . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٤ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ .

عتبة الخريبة ولد بها عبد الرحمن بن ابي بكرة ، وهو اول مولود بالبصرة ، فنحر جزورا شبع منه اهل البصرة ، وكانوا يومئذ قدر ثلاثمائه » (١٢٢) . ويذكر ابن اسحق والواقدي ان عتبة جاء في ثمانمائة مقاتل (١٢٣) . ويبدو ان قوات عتبية بدات بثلاثمائة مقاتل وانها تزايدت في الطريق وبعد وصوله المنطقة ، فيذكر الشعبي ان عتبة خرج من المدينة في ثلاثمائة ، وانضم اليه قدر مائتين من الاعراب واهل البوادي اثناء توجهه الى المنطقة (١٢٤) .

ويقول نافع بن الحارث بن كلدة « انا غزونا الابلة مع عتبة ، وكنا قدر ستمائة ، ثم امدنا عمر بهرثمة بن عرفجة » (١٢٥) . ويذكر الواقدي ازدياد قوات عتبة بعد نزوله الخريبة (١٢٦) . ويوضح البلاذري ذلك بقوله « وانضم اليه سويد بن قطبة ومن معه من بكر بن وائل وتميم » (١٢٧) . حين وصوله المنطقة .

ويظهر ان قوات عتبة ازدادت بشكل ملحوظ بعد فتح الابلة ، ويوضح ذلك ابو المليح الهذلي حين ذكر ان عمر سأل احد المبعوثين من عتبة بعد فتح الابلة عن حال الناس فقال « انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة ، فرغب الناس في البصرة فأتوها » (١٢٨) . ويذكر ابن الفقيه انه بعد فتح الابلة وسماع القبائل بكثرة غنائمها اقبلت اليه اعاريب بني تميم (١٢٩) . وينتظر ان

---

(١٢٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٥٧ . انظر ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٢٨ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٦ . نعمان بن محمد ، ص ٢١ ، ٧٥ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٠ .

(١٢٣) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ق ٢ ، ص ١١٨٩ . ابن الفقيه ، ص ١١٨ . الذهبي ، ج ١ ، ص ٦٧ .

(١٢٤) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩١ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٢٤ . نعمان بن محمد ، ص ٢١ .

(١٢٥) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٣٩ . انظر ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ .

(١٢٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٠ .

(١٢٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٤١٩ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٩٤ أ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٣٨ .

(١٢٨) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(١٢٩) ابن الفقيه ، ص ١٧٨ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢١ (قالوا) . الدينوري ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

يؤدي الانتصار وظهور امكانيات جديدة الى اجتماع الكثيرين من تميم وبكر بن وائل ، وهم فى البوادي المجاورة ، حتى ان المهاجرين والانصار الذين قدموا مع عتبة اصبحوا قلة فى نهاية ولاية المغيرة بن شعبه (سنة ١٧ هـ)، ويشعر بذلك قول ابي موسى الاشعري لعمر حين بعثه للبصرة (سنة ١٧ هـ) « يا امير المؤمنين فوجه معي نفرا من الانصار ، فان مثل الانصار فى الناس كمثل الملح فى الطعام(» (١٢٠) .

كان جل المقاتلين الذين نزلوا البصره ابتداء مع عتبة ، اضافة الى المهاجرين والانصار ، من تميم وبكر بن وائل . ونلاحظ كثرة تميم (١٢١) ، تليها بكر بن وائل (سدوس ، بنو تشير) . ولعل ابو عبيدة اراد ذلك عندما ذكر ان مضر كانت تزيد عن ربيعة ابتداء (١٢٢) . وهذا متوقع امام كثرة تميم فى بادية البصرة بالقياس لغيرها من القبائل .

تولى البصرة بعد عتبة المغيرة بن شعبه (١٦ ــ ١٧هـ). وانشغل هذا طيلة فترته فى فتوح كور دجلة (١٢٤) . ثم تولى ابو موسى الاشعري البصرة سنة ١٧ هـ ، ويظهر ان التخطيط للقبائل فى المدينة بدأ فى بداية ولايته لها ، فيذكر ابو وائل «اختط الناس البصرة سنة سبع عشرة » (١٢٥) ، ويوضح ذلك الدينوري حين يذكر امر عمر لابي موسى عند ارساله « ان يصرف الخطط لمن هناك من العرب ، ويجعل كل قبيلة فى محلة ، وان يامر الناس بالبناء ، وان يبني لهم مسجدا جامعا » (١٢٦) . ولعل سيف قصد ذلك حين قال « واستقر باهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنة سبع

---

(١٢٠) الدينوري ، ص ١١٨ .

(١٢١) انظر البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٧١ (المدائني) . السمعاني ، ص ٢٢٩ ب ، ٤٠٠ أ .

(١٢٢) انظر الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٢ ، ص ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ . السمعاني ، ص ١٠ ب

(١٢٣) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ . انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٥١٦ (ابو عبيدة ، محمد بن حفص ، ويونس ابن حبيب) .

(١٢٤) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٢ ــ ٤٢٤) . العلي ، تنظيمات ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢٥) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٧ . اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٢٣ .

(١٢٦) الدينوري ، ص ١١٨ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦) (ابو عبيدة) ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ ، ٥٤١ .

عشرة » (١٣٧) . وكذلك يعتبر راي الواقدي مقبولا حين قال ان البصرة انشئت سنة ١٧ هـ (١٣٨) . وهكذا وامام استقرار فتح العراق سنة ١٧ هـ بعد معركة جلولاء ، وفتح كور دجلة واستقرار الوضع الامني للعرب في العراق ، كان امر عمر بضرورة اتخاذ دور هجرة ، ومراكز للمقاتلة ثابتة في الكوفة وفي البصرة . وجاء الاذن واحدا لسعد ولابي موسى الاشعري بان تختط كل قبيلة خطة خاصة بها ، وذلك ضمن تفكير استراتيجي يبدء الاستقرار في معسكرات ثابتة ، لاستقبال المقاتلين الجدد ، لتكون هذه مراكز تنظيم وانطلاق لمناطق جديدة .

وازداد عدد مقاتلة البصرة بعد فتح كور دجلة لكثرة الغنائم التي حصل عليها المسلمون (١٣٩) . واخذ عمر بن الخطاب بعد اختطاط البصرة يرسل المقاتلة اليها من المدينة (١٤٠) . وعندما فتح ابو موسى الاشعري الاهواز سنة ٢٠ هـ ، يذكر ان عدد المقاتلة الذين افتتحوها معه كانوا عشرة الاف (١٤١) . وتشعر رواية لسيف بازدياد المقاتلة في البصرة بعد ذلك ، وعجز خراج فتوحها عن اعطيات مقاتلتها سنة ٢٢ هـ « كتب عمر بن سراقة ، وهو يومئذ على البصرة ، الى عمر بن الخطاب يذكر له اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم». (١٤٢) . وحين فتحت اصبهان سنة ٢٣ هـ كان مع ابي موسى الاشعري سبعة عشر الف مقاتل (١٤٣) . ومهما كانت صحة هذه المعلومات الا انها تعطي دليلا على زيادة مقاتلة البصرة اثناء استمرار الفتوحات ، ولعل هذه الزيادة تفسر توسيع ابي موسى الاشعري لمسجد البصرة في هذه الفترة(١٤٤) .

بقيت تميم وبكر بن وائل اكثر القبائل عددا في البصرة ، حتى اخر خلافة عمر بن الخطاب ، فيذكر المدائني ان الاساورة دخلوا الاسلام بعد

---

(١٣٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٢ .

(١٣٨) ابن الفقيه ، ص ١٨٨ . انظر اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٢٢ .

(١٣٩) انظر ، ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ (الواقدي) . الدينوري ، ص ١١٨ .

(١٤٠) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢ (الواقدي) . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥١٦ .

(١٤١) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٤ . انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٩ – ٨٢ (سيف) .

(١٤٢) الطبري ، ج ٤ ، ص ١٦٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(١٤٣) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

(١٤٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٦ (ابو عبيدة) .

فتح الاهواز سنة ٢٠ هـ ، ونزلوا فى بني تميم ، وتركوا بكر وائل ، ويضيف « ولم يكن يومئذ الازد فى البصرة ولا عبد شمس » (١٤٥) .

ويظهر ان عبد القيس نزلت البصرة قبل الازد فى نهاية فترة عمر بن الخطاب ، فقد شاركت عبد القيس فى فتوح فارس والتحقت بالمقاتلة عن طريق الخليج العربي ، وفى حوالى سنة ٢١ هـ مصر المسلمون مدينة توج فى فارس ، وسكنت عبد القيس فيها (١٤٦) . وانتقضت فارس فى اواخر خلافة عمر بن الخطاب ، وحوصر المسلمون فى توج ، ويشير سيف الى انقاذ مقاتلة البصرة لهم ، وانضمام من بتوج الى البصرة حوالي سنة ٢٢ هـ (١٤٧) . كما ان وضع اهل هجر والعباد فى اخر الروادف فى العطاء دليل على نزول عبد القيس فى نهاية فترة عمر بن الخطاب . ويبدو ان اعداد عبد القيس كانت قليلة بالقياس الى بكر بن وائل او تميم ، لذا لم يظهر لها دور فى الفتوحات فى المناطق الشرقية كتميم وبكر بن وائل .

ويظهر الازد قبيلة مستقلة لها دورها فى الاحداث ايام معركة الجمل (١٤٨) . ومن المتوقع ان تكون الازد قد نزلت البصرة بعد فتح فارس وكرمان فى خلافة عثمان بن عفان ، اذ ان ازد البصرة من ازد عمان . فاستمرار الفتوحات من البصرة ، وبشكل ملحوظ ايام عثمان جعل الازد وعبد القيس تتجه فى هجرتها الى البصرة ، وذلك فى ولاية عبدالله بن عامر (٢٩ — ٣٥ هـ) ، عندما ضمت البحرين والمناطق الشرقية من الجزيرة لها (١٤٩) . وبعد معركة الجمل نزل اناس من الازد فى دور لبني عجل تحولوا الى الكوفة (١٥٠) ، مما يشعر بكثرة رادفة الازد فى هذه الفترة .

---

(١٤٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٦٠ . يبدو ان عبد شمس التي وردت فى النص هي عبد القيس فى الاصل ، وربما يعود هذا التحريف الى النساخ .

(١٤٦) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٧٦ . خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٤٥ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٩ — ٨٢ (سيف) .

(١٤٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٩ — ٨٢ (سيف) .

(١٤٨) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ١٢ ، الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٠٥ ، ٥٢٢ . الدينوري ، ص ١٤٦ . البردي ، ص ٩١ .

(١٤٩) انظر العلي ، تنظيمات ، ص ٤٢ .

(١٥٠) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٨٧ (المدائني) .

ويظهر ان كلا من عبد القيس والازد صارت تشكل مجموعة قبلية قائمة بذاتها ايام علي بن ابي طالب ، ويرد اول ذكر لتنظيم قبائل البصرة على اخماس ايام علي حين الخروج الى صفين ، وهذه الاخماس هي : اهل العالية ، وبكر بن وائل وتميم ، وعبد القيس ، والازد (١٥١) . لذا يتعذر قبول قول ابي عبيدة من ان نزول الازد في البصرة للمرة الاولى كان في نهاية فترة معاوية ابن ابي سفيان (١٥٢) ، ولعله اراد الاشارة الى حصول هجرة واسعة للازد الى البصرة في هذه الفترة .

لم يخلق نزول هذه القبائل في البصرة مشكلة كما في الكوفة ، وذلك لانهم كانوا في البداية من تميم وبكر بن وائل واهل العالية . وبعد مجيء عبد القيس والازد ، بقي الوضع بعيدا عن التعقيد الظاهر في الكوفة نتيجة نزول مختلف القبائل الشمالية والجنوبية فيها عند اختطاطها ، هذا اضافة الى ان قلة عدد اهل البصرة ابتداء يسر عملية النزول . وكانت تميم في الجهة الجنوبية الغربية ، ما بين المربد والمسجد الجامع (١٥٣) . وكانت بكر بن وائل تقيم في الجهة الشمالية الغربية الى الشمال من المربد (١٥٤) . وكانت خطط اهل العالية جنوب شرقي المسجد الجامع (١٥٥) . وخطط الازد جنوب غربي المسجد في طرف المدينة بعيدا عن المسجد (١٥٦) ، ولعل هذا ناشيء عن ان الازد كانت اخر من نزل البصرة فاختطت على طرف المدينة . وكانت منازل عبد القيس شمالي شرق المسجد حول نهر معقل وبالقرب من مدينة الرزق (١٥٧) . والملاحظ ان تميم وبكر بن وائل نزلت الى جهة البادية لارتباطها بها .

بلغ عدد مقاتلة البصرة ايام علي بن ابي طالب ثلاثين الفا (١٥٨) . وكانت

---

(١٥١) نصر بن مزاحم ، ص ١١٧ (عمر بن سعد) . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٧٠ (ابو مخنف) .
(١٥٢) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥١٦ (ابو عبيدة) . هارلمسان ، الازد ، دائرة المعارف ، ج ٣ ، ص ٦٧٠ .
(١٥٣) العلي ، خطط ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
(١٥٤) العلي ، خطط ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .
(١٥٥) العلي ، خطط ، ص ٢٩٦ .
(١٥٦) العلي ، خطط ، ص ٣٠٠ .
(١٥٧) العلي ، خطط ، ص ٣٠١ .
(١٥٨) الزبير بن بكار ، ص ١٥٩ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

تميم اكثر القبائل عددا ، فيذكر سيف انهم كانـوا عشرة الاف مقـاتل (١٥٩) ، كما ان مراسلة معاوية لتميم ، وارسال ابن الحضرمي لهم ، في نهاية خلافه علي ، ليدعو له (١٦٠) ، لدليل على كثرة تميم وقوة مركزهم في المدينة .

بدات عملية الاستقرار في خراسان زمن زياد بن ابيه ٥١ هـ ، فيذكـر المدائني « ولي خراسان ربيع بن زياد الحارثي في اول سنة احدى وخمسين ، فنقل الناس عيالاتهم الى خراسان ووطنوا بها » (١٦١) . وكان عدد هؤلاء الذين نقلهم زياد الى خراسان خمسين الفا من المقاتلة من البصرة والكوفة (١٦٢) . ومن المتوقع ان يكون اكثرهم من اهل البصرة ، وذلك لان المناطق الشرقية من فتوحاتهـــم .

يبدو ان عملية النقل هذه ، اضافة الى تنظيم زيادة للديوان وتحديد عدد من بالديوان ، من ذراري المقاتلة اتاح الفرصة للكثيريـن للانضمـام الى الديوان ، وربما جماعات كثيرة من المهاجرين الجدد ، حيث يظهر ان عدد المقاتلة في البصرة تزايد الى الضعف عما كان عليه ايـام علي بن ابي طالب ، فقد بلغ عددهم في نهاية فترة زيادة بن ابيه (سنة ٥٣ هـ) ستين الفا (١٦٣) ، ويؤكد هذه الزيادة قول الشعبي ، ان عدد مقاتـلة العراق بلغ زمن زياد مئة الف مقاتل (١٦٤) ، مع العلم ان مقاتلة الكوفة كانوا حينها اربعين الفا (١٦٥) . وبدا عمل زياد على تخفيف ضغط الروادف والاعباء المالية عن الكوفة والبصرة.

---

(١٥٩) الطبري ، ج ١ ، ص ٤٩٧ .

(١٦٠) انظر خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٢٢ . الثعـالبي ، تاريخ ، ص ٥١٨ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢ ، ٣ .

(١٦١) + (١٦٢) الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٥٠٦ (قالـوا) . ابو هلال العسكري ، ص ٢٦٩ . ابن الاثير ، ج ٣ ، ص ٤٨٩ .

(١٦٣) البلاذري ، انسـاب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٠٤ . انظر ابو عبيدة ، ج ٢ ص ٧٢٢ . المسعودي ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

(١٦٤) ابو هلال العسكري ، ص ١٩٨ (الشعبي ، المدائني) . انظر البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٢٤ (ابن الكلبي) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ، ٢٣٥ .

(١٦٥) الطبري ، ج ٥ ، ص ٧٩ (الشعبي) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٢٢ .

وبالرغم من اجراءات زياد هذه الا ان ضغط الروادف استمر كما يبدو ، اضافة الى حاجة التشيء الجديد الى العطاء في نهاية زياد بن ابيه . ويشعر بذلك شرح الوفود العراقية لمعاوية ذلك (١٦٦) . وقام عبيد الله بن زياد (٥٣ – ٦٤ هـ) بتسجيل اناس كثيرين في ديوان البصرة ، فبلغ من في الديوان في نهاية ايامه ثمانين الفا (١٦٧) . ولا تساعد الروايات على اعطاء ارقام تبين عدد من كان بديوان البصرة او الكوفة حتى نهاية الدولة الاموية .

لقد بقي تنظيم القبائل في البصرة على الاخماس حتى نهاية الدولة الاموية ، واخر مرة يرد ذكرها ايام ثورة يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ (١٦٨) . وبقيت قبيلة تميم في البصرة ايام الامويين اول القبائل عددا ، فيذكر ابو عبيده انها كانت عشرين الف مقاتل ايام يزيد بن معاوية (١٦٩) . ويذكر المبرد ان تميم ، حاضرتها وباديتها وحلفاءها من الزط والاساورة والسيابجة بلغوا سبعين الفا ايام يزيد بن معاوية (١٧٠) ، ويظهر هذا ايضا في خراسان ، فلما ارادت القبائل خلع قتيبة بن مسلم لمحاولته خلع سليمان بن عبد الملك ، قال الحضين بن المنذر للقبائل العربية ، عندما رات عدم مشاركة تميم لها في ذلك « قد عرفتم ان تميم اهد اهل خراسان رجلا عربيا » (١٧١) ، وبما ان خراسان كانت من فتوح البصرة ، فان جل القبائل فيها بصرية ، وكانت على الاخماس نفس تنظيم قبائل البصرة (١٧٢) ، مما يوحي ان كثرة تميم في خراسان يوحي بكثرة تميم في البصرة اصلا .

---

(١٦٦) انظر البلاذري ، ق ١٠١ ، ص ٦٦٦ (قالوا) . النويري ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(١٦٧) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٠٤ . انظر ابو عبيد ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ .

(١٦٨) انظر الاشارات الى الاخماس في : نصر بن مزاحم ، ص ١١٧ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٧٠ (ابو مخنف) ، ق ٢ ، ص ٨١ (المدائني) ، ص ٢٠٥ (ابو مخنف) . الطبري ، ج ٥ ، ص ٦١٨ (ابو مخنف) ، ج ٦ ، ص ٩٥ ، ٥٧٩ (ابو مخنف) . العيون والحدائق ، ج ٢ ، ص ٥٣ – ٥٥ .

(١٦٩) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .

(١٧٠) المبرد ، ج ١ ، ص ١٤٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٥ ، ص ١٣٦ .

(١٧١) ابو عبيدة ، ج ١ ، ص ٣٥٨ . انظر ابن أعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ب ، ١٤٧ أ .

(١٧٢) انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٥١٢ (المدائني) . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ١٥٧ أ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٥٥ .

الكوفة

كان تمصير الكوفة، وتحول المقاتلة اليها من المدائن ، في سنة ١٧هـ بعد معركة جلولاء (١٧٢) . وتتوفر المعلومات عن تخطيط الكوفة بينما هي ضئيلة عن البصرة ، وكان عدد سكانها عند اختطاطها حوالي عشرين الف مقاتل من مختلف القبائل الشمالية والجنوبية ، ويوضح الشعبي ذلك « كنا ــ يعني اهل اليمن ــ اثني عشر الفا ، وكانت نزار ثمانية الاف ،الا ترى انا اكثر اهل الكوفة » (١٧٤) .

ان اول ما اختط في الكوفة المسجد ودار الامارة كالبصرة (١٧٥) . وهذا متوقع امام ارتباط المسلمين ابتداء بالمسجد ، وهو مكان صلاتهم واجتماعهم . واختيرت اعلى بقعة في الموقع لتكون محل المسجد ودار الامارة (١٧٦) . ويذكر ان سعدا « امر رجلا فغلا بسهم قبل مهب لقبلة فاعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم اخر قبل مهب الشمال ، واعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهب الجنوب واعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا ، فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار امارتها في مقام الغالي وما حوله » (١٧٧) . وهكذا شيد المسجد ودار الامارة وسط ساحة فسيحة مربعة وذلك لاجتماع الناس (١٧٨) .

كانت الاسواق الى جانب المسجد في هذه الساحة . يذكر سيف « ليس فيه الا المسجد والقصر والاسواق في غير بنيان ولا اعلام » (١٧٩) . وقد اطلق

---

(١٧٢) انظر الجاحظ ، بلدان ، ص ٩٨، . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ . الدينوري ، ص ١٢٩ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥١ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٢، . ابن اعثم ، فتوح ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(١٧٤) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ (الشعبي) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢٤

(١٧٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ (قالوا) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥١ . ابن الفقيه ، ص ١٦٢ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤، (سيف) . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص٨٩

(١٧٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٦ (قالوا) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٧ (سيف) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ . الجنابي ، ص ١٦٠ .

(١٧٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ (هشام الكلبي ومشايخ الكوفيين) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٤ (سيف) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .

(١٧٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٤ (سيف) .

(١٧٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ ، ٤٦) . انظر ج ٥ ، ص ٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

على هذه الساحة «الرحبة» سواء في الكوفة (١٨٠) او البصرة (١٨١) .

وخطط السكن على مناهج (شوارع) فيذكر سيف ان عمر « امر بالمناهج اربعين ذراعا ، وما يليها ثلاثين ذراعا ، وما بين ذلك عشرين ، وبالازقة سبعة اذرع » (١٨٢) . ويلاحظ سعة عرض الشوارع خاصة الرئيسية منها ، وهـــذا يتوافق وتنظيمهم العسكري ، وخروجهم للقتال معا على راياتهم ، اضافــة احاجتهم الى هذه الشوارع العريضة لمرور حيواناتهم فيها (١٨٣) . وعين بالكوفة ابتداء خمسة عشر شارعا ثلاثة في قبلة الصحن واربعة في الجهة المعاكسة وثلاثة في كل من الشرق والغرب (١٨٤) . ومع توالي الهجرة فيما بعد اختطت شوارع جديدة تلي هذه الشوارع في اطراف المدينة ضمن خطط جديدة (١٨٥) .

ومن المعالم البارزة التي ظهرت بعد التخطيط بقليل المربد في البصرة (١٨٦) والكناسة في الكوفة (١٨٧) التي يرد ذكرها أول مرة ايام الوليد بن عقبة (٢٥ — ٣٠ هـ) (١٨٨) . وكانتا تقعان على طرف البادية الى الغرب من كل مدينة . وكانت هذه الاماكن اسواقا لبيع الحيوانات خاصة الابل ، كما كانت لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء (١٨٩) ومن الجائز ان تكون هذه الاسواق امتـــدادا للاسواق العربية القديمة ، التي كانت لنفس الاغراض كسوق عكاظ مثلا .

---

(١٨٠) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٢ . نصر بن مزاحم ، ص ٣ .

(١٨١) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٥ . العلي ، خطط ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(١٨٢) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٤ . الماوردي ، ص ١٨٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ . الذراع المصرية = ٨١٥و٧٢ سم . انظر هنتس ، ص ٧٩ .

(١٨٣) انظر العلي ، خطط ، ص ٢٨٥ .

(١٨٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ (سيف) .

(١٨٥) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ (سيف) .

(١٨٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٩٨ . القلقشــــندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

(١٨٧) وكيع ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ . البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ . المقدسي ، احسن ، ص ١١٧ . الاصبهاني ، حلية ، ج ٤ ، ص ١٣٢ . السمعاني ، ص ٤٣٧ أ .

(١٨٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

(١٨٩) انظر العلي ، خطط ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ . عن الكنــاسة بالكوفة انظر الاصفهـــاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٣٢٢ .

انزلت القبائل على السكك ، وكانت منظمة عسكريا على نفس التنظيم الذي نظمت به في شراف بالقرب من العراق قبيل القادسية على الاعشار ، والذي وضع فيه لكل عشرة من المقاتلة عريف ، ولكل عشرة عرفاء امير ، ثم صاحب الراية للقبيلة (١٩٠) ونزلت بنو اسد ، والنخع ، وكندة والازد في قبلة المسجد . واختطت سليم ، وثقيف ، وهمدان ، وبجيلة ، وتيم اللات ،وتغلب الى الشمال الشرقي من المسجد . ونزلت بجالة ، وبجلة ، وجديلة ، واخلاط، وجهينة واخلاط ، في غربي المسجد . واختطت الانصار ، ومزينة ، وتميم ومحارب ، وعامر شرقي المسجد (١٩١) .

وحمى سعد بن ابي وقاص قطائع للقبائل التي ما زالت في الثغور حتى ترجع وتنزل عليها ، فيذكر سيف « وحمى لاهل الثغور والموصل اماكن حتى يوافوا اليها » (١٩٢) . وقد عين في المدينة مناخا الروادف ينزلون فيه حتى يقطع لهم مكان ينزلون به (١٩٢) .

ان استمرار الهجرة جعل بعض المجموعات القبلية تزيد عن الاخرى ، مما اثر بالتالي على تنظيم الاعشار وادى الى اعادة توزيع القبائل ضمن نظام عسكري جديد على الاسباع ، يذكر سيف « ورجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا، فكتب سعد الى عمر بتعديلهم فكتب اليه : ان عدلهم ، فارسل الى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم ، فعدلوهم عن الاعشار فجعلوهم اسباعا » (١٩٤) . ونظمت القبائل ضمن اسباع هي :

السبع الاول : كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم ، وجديلة — بنو عمرو بن قيس عيلان — .

السبع الثاني : تميم ، وسائر الرباب ، وهوازن .

السبع الثالث : قضاعة — ومنهم يومئذ غسان بن شبام — ، وبجيلة ، وخثعم، وكندة ، وحضرموت ، والازد .

---

(١٩٠) الطبري ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، ٨٩ (سيف) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(١٩١) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ (سيف) .

(١٩٢) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ (سيف) .

(١٩٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٠ (شيخ من الكوفيين) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٩ (سيف) .

(١٩٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

السبع الرابع : اسد ، وغطفان ، ومحارب ، والنمر ، وضبيعة ، وتغلب .
السبع الخامس : مذحج ، وحمير ، وحمدان وحلفاؤهم ، وطيء .
السبع السادس : اياد ، وعك ، وعبد القيس ، واهل هجر ، والحمراء (١٩٥) .
ولم يذكر سيف السبع الاخير .

يبدو ان توزيع القبائل في هذه الاسباع قد تغير ايام علي بن ابي طالب ، ويظهر ذلك من رواية ابي مخنف عن الاسباع التي حضرت مع علي الجمل وصفين وهي :

السبع الاول : قيس عيلان ، وعبد القيس .
السبع الثاني : تميم ، وضبة ، والرباب ، وقريش ، واسد ، وكنانة ، ومزينة .
السبع الثالث : بجيلة ، وخثعم ، والازد ، والانصار .
السبع الرابع : كندة ، وحضرموت ، وقضاعة ، ومهرة .
السبع الخامس : مذحج ، والاشعرين ، وطيء .
السبع السادس : همدان ، وحمير .
السبع السابع : بكر بن وائل ، وتغلب ، وسائر ربيعة غير عبد القيس (١٩٦) .

ان دراسة الاعشار والاسباع في الكوفة زمن سعد بن ابي وقاص وعلي بن ابي طالب يكشف عن تطور سكان الكوفة وتنظيمهم ويلاحظ :

(١) يذكر الشعبي ومشايخ الكوفيين وابن الكلبي ان اليمانية اختطت عند النزول في الناحية الشرقية من المسجد ، ونزلت القبائل الشمالية الى الغرب من المسجد (١٩٧) . ويبدو من تطور المدينة ان كلام الشعبي يعبر عن واقع

---

(١٩٥) الطبري ، ج) ، ص ٤٨ (سيف) .
(١٩٦) البلاذري ، ق ١ ص ٢٥١ (ابو مخنف) . يذكر هذه الاسباع : نصر بن مزاحم ، ص ١١٧ (عمر بن سعد) ولا يذكر السبع السابع ، الدينوري ، ص ١٤٦ ، الطبري ، ج)، ص ٥٠ (المدائني) يذكر السبع الاول والثاني والثالث والخامس فقط . تسمية ارقام الاسباع لم ترد في الروايات بل ذكرتها لتسهيل الحديث منها ومقارنة كل مجموعة بالاخرى . انظر جدول الاعشار والاسباع .
(١٩٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

متأخر في النصف الثاني من القرن الاول . فمند تدقيق ما ذكره سيف من توزيع القبائل على المناهج حول مسجد الكوفة يلاحظ ان كلا من تميم ومزينة ومحارب ، وهي قبائل شمالية ، نزلت شرقي المسجد ، كما ان ثقيف اختطت شرقي المسجد بينه وبين نهر الفرات (١٩٨) .

وترد اشارات تبين تغير الخطط الاولى نتيجة التنظيمات اللاحقة بسبب الروادف ، ويوضح ذلك سيف بقوله « فلما ردفتهم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال ، فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم وترك محلته ، ومن كانت رادفته قليلة انزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلته اذ كانوا جيرانهم والا وسعوا على روادفهم وضيقوا على انفسهم » (١٩٩) . ويذكر اليعقوبي معلومات تزيد الامر وضوحا فيذكر « وجاءت تميم وبكر بن وائل واسد ونزلوا الاطراف » (٢٠٠) . ويذكر ايضا « وتغيرت الخطط » (٢٠١) . ولعل رادفة تميم وبكر واسد كانت كثيرة فتحولت تميم الى طرف الكوفة حول الكناسة الى الشمال الغربي منها ، حيث يظهر ان تجمع تميم اصبح في النصف الثاني من القرن الاول الهجري حول الكناسة (٢٠٢) . ان هذه القبائل البدوية التي ترتبط بتربية الحيوانات والبادية سكنت في طرف المدينة لتكون على اتصال مباشر بالبادية (٢٠٣) . لذا فان تطور الاستقرار في المدينة اتصل بظروف القبائل ، وادي الى ان تكون الغالبية من سكان الكوفة شرقي المسجد من اليمانية ، وان تكون القبائل الشمالية الى الغرب من المسجد حيث البادية والمراعي . وهكذا نقل الشعبي واقعا متاخرا (توفي سنة ١٠٦ هـ) وارجعه الى بداية النزول .

(٢) بمقارنة الاعشار والاسباع زمن سعد يلاحظ نزول قبائل جديدة في الكوفة بعد اختطاطها وقبل تنظيم الاسباع خاصة اياد وعك وعبد القيس والحمراء . ويؤكد هذا ان عبد القيس وعك وضعنا في اخر رادفة في العطاء زمن

---

(١٩٨) انظر الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ (الشعبي) . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٣١١ (الشعبي) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

(١٩٩) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

(٢٠٠) + (٢٠١) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ .

(٢٠٢) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩١٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٥ ، ٤٧ .

(٢٠٣) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ (المدائني) .

عمر، فكان عطاء عك ٣٠٠ درهم وهو اقل عطاء فرض في الكوفة ايام عمر بن الخطاب (٢٠٤) ولعل ظهور صعصعة وزيد ابنا صوحان بين رؤوس المعارضين لعثمان في الكوفة وتسييره لهم الشام (٢٠٥)، ما يشعر بعدم رضى عبد القيس عن وضعها الاقتصادي في الكوفة .

(٣) ان بكر بن وائل لم ترد في القبائل التي نزلت في الكوفة ابتداء على تنظيم الاعشار، كما ان سيف وعمر بن سعد ذكرا ستة اسباع فقط، لم يرد فيهما ذكر بكر بن وائل، ويزيد سيف بعد ذكره الستة اسباع « وعدي بن حاتم على طيء بجمعهم الدعوة مع مذحج، وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر الحارثي وراية طيء مع عدي بن حاتم » . ويبدو ان ماسينيون والبراقي فسرا ذلك بان طيء كانت تشكل السبع السابع (٢٠٦) ويظهر ان الواقع غير هذا فاذا كان لكل سبع راية فقد كان لمذحج عدة رايات وكانت ضمن سبع واحد (٢٠٧) . ويبين ابو مخنف حقيقة طيء بقوله «الا ان عدي بن حاتم كان على طيء مفردا دون صاحب سبع مذحج والاشعرين » (٢٠٨) ويذكر ابو مخنف السبع السابع، وهو بكر بن وائل وتغلب وسائر ربيعة غير عبد القيس (٢٠٩) ومن المحتمل ان بكرا لم تنزل الكوفة ابتداء، وذلك لقرب منازلها من الكوفة، وارتباطها بها في هذه الفترة . وربما بقيت في مراعيها ومياهها القريبة مع عيالاتها . ويظهر ان بكرا جاءت الكوفة واخذت تستقر في خلافة عثمان وعلي بن ابي طالب . ويؤكد ذلك قول اليعقوبي انها جاءت الكوفة بعد اختطاطها ونزلت الاطراف (٢١٠) .

(٤) اذا قورنت الاسباع زمن سعد، وايام علي بن ابي طالب تلاحظ تغييرات في توزيع القبائل على الاسباع (٢١١) . كانت مذحج وحمير وهمدان

---

(٢٠٤) انظر الطبري، ج ٤، ص ٩١ (المدائني) . العطاء زمن عمر بن الخطاب من الفصل الرابع .

(٢٠٥) الطبري، ج ٤، ص ٣١٨، ٣٢٦ .

(٢٠٦) ماسينيون، ص ١١ . البراقي، ص ١٤١ .

(٢٠٧) انظر نصر بن مزاحم، ص ١٦٤ . ابن اعثم : فتوح، ج ٢، ص ٥، ٨، ١٨، ٣٢، ٣٦ .

(٢٠٨) البلاذري، ق ١، ص ٢٥١ .

(٢٠٩) البلاذري، ق ١، ص ٢٥١ . انظر الدينوري، ص ١٤٦ .

(٢١٠) اليعقوبي، بلدان، ص ٣١١ .

(٢١١) انظر الجدول .

سبعا فاصبحت سبعين ، وفي هذا ما يؤكد كثرة رادفة هذه القبائل . ويرد في الروايات ما يوضح تزايد مذحج وهمدان ايام علي بن ابي طالب اكثر من القبائل الاخرى (٢١٢) ، فيذكر ابن اعثم انه كان مع علي في صفين عشرة الاف من مذحج (٢١٣) . وقال الاشتر يخاطب مذحجا يوم صفين « وانتم احل مصركم ، واعد حي في قومكم » (٢١٤) . ويقول محمد بن عبيد الله الثقفي انه كان للمذحج عدة رايات في صفين (٢١٥) .

وازدادت همدان ايضا في هذه الفترة ، فيذكر عمر بن سعد انها كانت اربعة الاف في صفين (٢١٦) . وكانت همدان كلها بالكوفة لم ينزل احد منها البصرة (٢١٧) . ولعل كثرة مذحج وهمدان بالكوفة ، ونزول همدان شمال شرقي الكوفة (٢١٨) ، ونزول مذحج جنوب شرقي الكوفة (٢١٩) ، تفسر قول الشعبي ان اليمانية اختطت شرقي المسجد .

ويبدو ان السبع الذي يتكون من القبائل اليمانية ، قضاعة وبجيلة وحضرموت وخثعم وكندة والازد ، قد ازدادت رادفته لدرجة انه اعيد تنظيمه بين سبعين يمانيين زمن علي بن ابي طالب (٢٢٠) . وتظهر كثرة رادفة الانصار وخزاعة ومهرة حتى اصبحت كل واحدة تشكل قبيلة ضمن سبع معين في هذه الفترة ، حيث لم يرد ذكرها في الاسباع زمن سعد ، لكنها وردت في الاسباع زمن علي بن ابي طالب .

(٥) يلاحظ انه كان بالكوفة زمن سعد اربعة اسباع شمالية اضافة الى سبع بكر بن وائل الذي لم ينزل الكوفة ابتداء ، وسبعين يمانيين ، وبتغير ذلك

---

(٢١٢) انظر نصر بن مزاحم ، ص ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٤ (ابو مخنف) . ابن ابي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢١٣) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢١٤) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٨٥ .

(٢١٥) نصر بن مزاحم ، ص ٢٥١ (عمر بن سعد) . ص ١٦٤ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٠ (ابو مخنف) .

(٢١٦) نصر بن مزاحم ، ص ٥٢) . ابن ابي الحديد ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٢١٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٧ . السمعاني ، ص ٥٩١ أ + ب .

(٢١٨) نصر بن مزاحم ، ص ٥٢١ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ . الجنابي ، ص ٧٧ .

(٢١٩) الطبري ، ج) ، ص ٥) . الجنابي ، ص ٧٧ .

(٢٢٠) انظر الجدول .

في فترة علي بن ابي طالب ، اذ صارت اربعة اسباع يمانية وثلاثة اسباع شمالية (٢٢١) . اي ان القبائل الشمالية كانت هي الغالبة على سكان الكوفة عند التخطيط ، وهذا ينفي قول الشعبي عندما تحدث عن عدد القبائل عند التخطيط وذكر ان اليمانية كانت ١٢ الف مقاتل ، وكانت نزار ٨ الاف مقاتل (٢٢٢) . والواقع ان الشعبي ينقل واقعا متاخرا حين زادت اليمانية على القبائل الشمالية .

ويمكن القول ان القبائل التي شاركت في الفتوح ونزلت الكوفة حدثت الى درجة كبيرة وجهة القبائل المهاجرة بعد ذلك ، وعلى هذا فان كندة ومذحج وهمدان لم يكن منها اعداد في الشام كالعراق ايام علي بن ابي طالب (٢٢٣) مما يشير الى ان رادفتها كانت تقصد الكوفة ، كما انه لم يكن من ربيعة وتميم في الشام قبائل محدودة (٢٢٤) . اذ اتجهت هجرتها نحو العراق ، وساعد على ذلك قرب منازلها منه .

ويظهر ان تحول سبعين يمانيين في الكوفة الى اربعة اسباع ، وتقلص خمسة اسباع شمالية الى ثلاثة اسباع دليل على كثرة رادفة القبائل اليمانية وتقلص القبائل الشمالية ، ويبدو ان القبائل الشمالية اتجهت الى البصرة حيث كانت جل قبائلها شمالية حتى نزول الازد ايام عبدالله بن عامر (٢٨ ـ ٣٥ هـ) .

(٦) كانت بعض الاسباع زمن سعد تضم قبائل من ربيعة وقيس عيلان ، او قيس عيلان ومضر ، او ربيعة واليمن ، واتبع هذا التنظيم ابتداء لتفاوت اعداد القبائل فيما بينها ، فجمعت في اسباع ، لكنه يلاحظ زمن علي بن ابي طالب ان كل سبع اصبح يحوى قبائل من مضر او قيس عيلان او ربيعة او اليمن عدا السبع الاول الذي يضم عبد القيس وقيس عيلان . وهذا يعني ان توالي الهجرة جعل الاسباع تتميز على اساس المجموعة القبلية الواحدة (٢٢٥) .

---

(٢٢١) انظر الجدول .

(٢٢٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٩ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٢٢٣) + (٢٢٤) نصر بن مزاحم ، ص ٢٧٧ . ابن ابي الحديد ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(٢٢٥) انظر الجدول .

ان قلبة اليمانية عدديا في الكوفة في بداية الاربعينات من القرن الاول تفسر اصرارها ان يكون الوالي عليها بعد طرد سعيد بن العاص ابا موسى الاشعري وقبيلته ضمن اكبر الاسباع عددا (مذحج وهمدان وحمير) ، كما ان الاشتر قائد المعارضين لسعيد وعثمان كان من هذا السبع ايضا . واصرت اليمانية ان يكون ممثل علي بن ابي طالب في التحكيم بعد صفين يمانيا وهو ابو موسى الاشعري (٢٢٦) .ورفضت ان يكون المبعوث الاحنف بن قيس (٢٢٧) . او عبد الله بن عباس (٢٢٨) . وقد قال الاشعث بن قيس الكندي لعلي معربا عن نظرة اليمانية « لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعله رجلا من اهل اليمن ، اذ جعلوا رجلا من مضر » (٢٢٩) .

ومن القبائل التي ازدادت كما يظهر كندة ، فقد قال حجر بن عدي ، وهو قائد السبع الرابع، لعلي بن ابي طالب يشجعه على الخروج لقتال معاوية « ولنا اعوان ذو صلاح او عشيرة ذات عدد » (٢٣٠) . وعقد حجر بن عدي على اربعة الاف مقاتل من كندة في نهاية فترة علي لمواجهة قوات معاوية التي كانت تغير على اطراف السواد (٢٣١) .

وازدادت ربيعة في الكوفة في نهاية فترة الخلافة الراشدة ، ويفهم من رواية لابي مخنف عن تعبئة معاوية في صفين ان ربيعة من القبائل الكبيرة في الكوفة ، اذ يقول « وضرب معاوية لحمير بسهم على ثلاث قبائل لم يكن لاهل العراق قبائل اكثر منها عددا يومئذ : على ربيعة وهمدان ومذحج » (٢٣٢) . ويفهم من الاشارات الى القتال في صفين كثرة ربيعة ، فقد بايع عليا سبعة

---

(٢٢٦) الجاحظ ، بيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ . اخبار العباس وولده ، ص ٢٦ (النص والهامش). ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٧) نصر بن مزاحم ، ص ٥٠٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢٢٨) اخبار العباس وولده ، ص ٢٦ . نصر بن مزاحم ، ص ٥٠٠ (الشعبي ، عمرو بن شمر) .

(٢٢٩) نصر بن مزاحم ، ص ٥٠٠ (الشعبي ، عمرو بن شمر) . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢٣٠) نصر بن مزاحم ، ص ١٠٤ .

(٢٣١) ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ١١٧ (ابراهيم الثقفي من كتابة الغارات) .

(٢٣٢) نصر بن مزاحم ، ص ٢٩٠ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٤ .

الاف منهم على الموت (٢٢٣) . ويقول الشعبي عند ذكره خطب رؤساء القبائل في صفين « فاما من ربيعة وهي الجبهة العظمى » (٢٢٤) . كما ان وضع عبد القيس وهي من ربيعة ضمن سبع قيس عيلان ، مع ان هناك سبعا لربيعة ، لدليل على كثرة ربيعة وكثرة رادفتها ايضا .

ولعل كثرة رادفة مذحج وهمدان وربيعة ، في نهاية خلافة عثمان ، اخل بالاسباع واصبح عطاء السبع الواحد لا يكفي اهله وروادفه . واكد عثمان بن عفان لسعيد بن العاص افضلية اهل الايام والقادسية ونازلة اهل الكوفة على الروادف (٢٢٥) . ولعل هذا ساعد على فهم خروج الاشتر من سبع مذحج وهمدان ، وتزعمه حركة لمعارضة ضد سعيد بن العاص ، لذا قال له سعيد « وما انت ايها المعسير الخضوف ، والكلام في امر العامة » (٢٢٦) .

ويلاحظ من روايتين للشعبي والواقدي ان الذين اعترضوا على سعيد وطعنوا في عثمان بن عفان كانوا من قبائل كثرت روادفها ، وجلهم من سبع مذحج وهمدان . فيذكر الشعبي ان الذين اعترضوا على سعيد عندما قال السواد بستان قريش هم : مالك بن قيس الارحبي (من همدان والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان (من مذحج) ومالك بن الاشتر النخعي (٢٢٧) (من مذحج) . ويذكر الواقدي ان ثمانية رجال اجتمعوا للطعن في عثمان منهم : ثلاثة من النخع وواحد من ربيعة واثنان من الازد (٢٢٨) . كما ان وعلة بن محدوج الذهلي رئيس سبع بكر بن وائل زمن علي بن ابي طالب ، كان من المحاصرين لعثمان ، ومن الذين دعاهم الخليفة للتحدث معه وتذكيره برأي عمر فيهم عندما ارادوا الزيادة في العطاء (٢٢٩) .

وامام هذا التخلخل الذي حصل في الاسباع نتيجة الهجرة اضطر علي

---

(٢٢٣) نصر بن مزاحم ، ص ٣٠٨ — ٣١٠ .

(٢٢٤) نصر بن مزاحم ، ص ٨٤ .

(٢٢٥) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ (سيف) .

(٢٢٦) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٢٢٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .

(٢٢٨) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

(٢٢٩) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٨٥ (سماك بن حرب) .

بن ابي طالب الى تنظيم الاسباع من جديد . وحل بهذا مؤقتا مشكلة الروادف في العطاء والاعباء المالية التي تواجه كل سبع . ولعل احد اسباب الرضى من توزيع العطاء زمن علي بن ابي طالب (٢٤٠) يرجع الى هذا التنظيم .

ان مضر وقيس عيلان لم تكن رادفتها كثيرة كاليمن وربيعة ، فهما سبعان منذ ايام سعد بن ابي وقاص ، وبقوا على ذلك الى حد ما ، وهذا يفسر عدم معارضة هذين السبعين لعثمان ، فقد كان قسم من بني اسد عثمانية ، تحول بعضهم من الكوفة الى الرقة ايام علي بن ابي طالب (٢٤١) .

ويظهر ان طيء لم تكن رادفتها كثيرة ايضا ، فيذكر عدى بن حاتم لعلي بن ابي طالب انهم الف مقاتل (٢٤٢) . ويروي الهيثم بن عدى ان امراة من بني عامر بن صعصعة قالت :

ولو ان عصفورا يمد جناحه   على دور طيء كلها لاستظلت (٢٤٣)

وتذكر الروايات ما يشير الى ازدياد المقاتلة في الكوفة ايام الخلافة الراشدة فيذكر الشعبي وابن اعثم ان عدد المقاتلة في معركة نهاوند (سنة ٢١ هـ) كان ثلاثين الفا (٢٤٤) . ويذكر سيف ان ثلث اهل البصرة شاركوا في المعركة ، واذا لوحظ ان مقاتلة البصرة في هذه الفترة كانوا في حدود العشرة الاف ، يتضح ان مقاتلة الكوفة لم يكونوا اقل من ٢٥ الفا . ويظهر ان الزيادة خلال اربع سنوات كانت كبيرة ، ولعل الرقم مبالغ فيه اذا لوحظ ان مقاتلة الكوفة لم يشتركوا جميعا في المعركة .

وبلغ عدد مقاتلة الكوفة ايام علي بن ابي طالب اربعين الفا ، يضاف اليهم سبعة عشر الفا من الابناء ممن هم في سن الرشد ، وثمانية الاف من العبيد

---

(٢٤٠) انظر ابو عبيد ، ص ٢٨٤ . ابن ابي الحديد ، ج ٧ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ - ٤٢ .

(٢٤١) نصر بن ابي مزاحم ، ص ١٤٦ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٧١ (ابو مخنف) ، ق ٢ ، ص ٩٧ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٢٤٢) ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ (ابراهيم الثقفي من كتابه الغارات) .

(٢٤٣) السمعاني ، ص ١٢ ب .

(٢٤٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ١٢٦ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

والموالي (٢٤٥) . وتشير الروايات التي تتحدث عن صفين بازدياد عدد المقاتلة في الكوفة والبصرة ، فيذكر الشعبي انهم كانوا ٥٠ الفا (٢٤٦) ، ويقول المدائني ان العدد كان ما بين ٩٠ الفا الى ١٠٠ الف (٢٤٧) ، ويذكر الدينوري انهم كانوا ٨٠ الفا (٢٤٨) ويجعلهم المقدسي ٩٠ الفا (٢٤٩) . ومع ان العدد يشمل مقاتلة من البصرة ومن الكوفة الا ان المشاركين من اهل البصرة كانوا قلة لم يتجاوزوا ٣٥٠٠ مقاتل (٢٥٠) . لذا فان قول الشعبي اقرب للواقع في عدد من شارك بصفين ،ويتفق الى حد ما مع عدد مقاتلة الكوفة انذاك .

ويذكر المدائني ان عدد مقاتلة العراق ايام الحسن بن علي سبعين الفا (٢٥١) . وكان عدد مقاتلة البصرة ثلاثين الفا (٢٥٢) . وعلى هذا يكون عدد مقاتلة الكوفة في نهاية الخلافة الراشدة ايضا اربعين الفا ، ويؤكد ذلك قول ابو مخنف ان الحسن بن علي بايع معاوية ومعه اربعون الف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من ابنائهم واتباعهم (٢٥٣) .

وبلغ عدد مقاتلة الكوفة ايام زياد بن ابيه ستين الفا (٢٥٤) . ولعل هذه الزيادة حصلت بعد اجراء عملية التنظيم في الديوان . واذا ما قيست هذه الزيادة بزيادة مقاتلة البصرة لنفس الفترة فهي قليلة ، ولعل توسع فتوح البصرة في المناطق الشرقية وتوقف فتوح الكوفة يفسر ذلك .

---

(٢٤٥) الطبري ، ج ٥ ، ص ٧٩ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٢٢ .

(٢٤٦) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٢٤٧) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢١٨ . نصر بن مزاحم ، ص ١٥٧ (عمر بن سعد) . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٧٨ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٩٠ .

(٢٤٨) الدينوري ، ص ١٦٦ .

(٢٤٩) المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ٢١٧ .

(٢٥٠) الزبير بن بكار ، ص ١٥٩ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢٥١) ابو هلال العسكري ، ص ٢٩٠ . انظر نصر بن مزاحم ، ص ٢٦٦ (عمر بن سعد) . البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٦٥ (قالوا) .

(٢٥٢) الزبير بن بكار ، ص ١٥٩ . ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢٥٣) البلاذري ، ق ١ ، ص ٤٨٨ .

(٢٥٤) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ ، فتوح ، ص ٤٢٩ .

قام زياد بن ابيه باعادة تنظيم قبائل الكوفة من الاسباع الى الارباع لاغراض المعيشة والحملات العسكرية على النحو التالي : ربع اهل المدينة ، ربع مذحج واسد ، ربع كندة وربيعة ، ربع تميم وهمدان (٢٥٥) . وبذا جمع زياد بين قبائل شمالية وجنوبية في ربع واحد ، وجعل كل ربع مجموعتين قبليتين تشترك معهما القبائل الاخرى الاقل عددا . كما يلاحظ ان رؤساء الارباع حتى انتهاء هذا التنظيم كانوا من القبائل التي سميت بها الارباع ، وهي اهم القبائل في المصر وخفف هذا التنظيم من احتمالات الخلاف القبلي في الدعوة والقتال كما كان في الاسباع عندما كان بعض الاشخاص من سبع معين وقبيلته ضمن سبع اخر . وبقيت الكوفة على الارباع حتى نهاية الدولة الاموية (٢٥٦) ، حيث يرد ذكر الارباع اخر مرة في حوادث ثورة زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ (٢٥٧) .

لقد بقيت مذحج وهمدان اكثر القبائل عددا حتى نهاية الدولة الاموية . قال محمد بن الاشعث لعبيد الله بن زياد انه يكره عداوة مذحج لانهم « اعد اهل المصر ، وعدد اهل اليمن » (٢٥٨) . وطلب اصحاب المختار منه ان يضم اليه ابراهيم بن الاشتر النخعي وذلك لانه « له عشيرة ذات عز وعدد » (٢٥٩) . ولما عرضت القبائل على عبد الملك بن مروان حين دخل الكوفة قال عن مذحج وهمدان « ما ارى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيئا » (٢٦٠) وفي ايام ثورة زيد بن علي سنة ١٢١ هـ كانت اكبر قبائل الكوفة مذحج وهمدان وتميم وبكر بن وائل ، فيذكر ابو مخنف ان الشيعة قالت لزيد بن علي تشجعه على الخروج « وليس قبلك من اهل الشام الا عدة قليلة ، لو ان قبيلة من قبائلنا نحو مذحج او همدان او تميم او بكر نصبت لهم لكفتكم باذن الله » (٢٦١) .

---

(٢٥٥) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٥٢٢ (المدائني) . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ (ابو مخنف) .

(٢٥٦) انظر الارباع في : البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ (قالوا) ، ق ٢ ، ص ٨١ (المدائني) . الدينوري ، ص ٢٢٨ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ٤٢٢ (ابو مخنف) ؛ ج ٦ ، ص ٨١ ، ١٩٧ ، ٢٥٣ ، ٥٩١ (ابو مخنف) . تاريخ الخلفاء : مجهول ، ص ١٥٦ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .

(٢٥٧) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٨٢ (ابو مخنف) .

(٢٥٨) الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٧ (ابو مخنف) .

(٢٥٩) البلاذري انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ (قالوا) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٣٥ .

(٢٦٠) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٦٢ (المدائني)

(٢٦١) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٦٦ .

مراحــــل البنـــاء

سارت مراحل البناء في البصرة والكوفة بخطوات ارتبطت بظـــروف القتال والاتجاه نحو الاستقرار النهائي . فكانت البصرة والكوفة ابتداء معسكرين للمقاتلة ونقاط انطلاق ، ومن المتوقع الا يلتفت الناس الى البناء في البداية . ففي البصرة يظهر ان نزولهم كان في خيام وفساطيط فقط ، فيذكر البلاذري انه عند ما نزل عتبة والمقاتلة البصرة ابتداء « ضربوا الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن لهم بناء » (٢٦٢) . وبما ان الجماعات المكونة لمقاتلة البصرة كان جلهـا انذاك من الاعراب فقد كان نزولهم بالخيام . ولعل هذا يبدو واقعيا امام عدم اختلاط القبائل في خطط خاصة بها ايام عتبة بن غزوان .

ويظهر ان اول بناء بالكوفة والبصرة كان بالقصب سنة ١٧ هـ عند الامر باقطاع الخطط للقبائل في كل من الكوفة والبصرة ، ويوضح سيف ذلك بقوله « لما نزل اهل الكوفة ، واستقرت باهل البصرة الدار ، عرف القوم انفسهم ، وثاب اليهم ما كانوا فقدوا . ثم ان اهل الكوفة استاذنوا في بنيـــان القصب ، واستاذن فيه اهل البصرة » (٢٦٣) .

ان ظروف القتال بعد سنة ١٧ هـ ومواجهة القوات الفارسية في ايران ، وخروج المقاتلين الى الثغور وتعاقبهم وعدم ثبات الخطط ابتداء بسبب الروادف جعل هذه الامصار تكتفي بالقصب لتشـــييد الدور ، القصب لا يكلف الشيء الكثير ، اضافة الى انه متوفر في البطيحة وعلى ضفاف الانهار ، كما انه سهـل الاستعمال في نفس الوقت . ويتضح ذلك من قول ابن عياش وابو عبيدة من ان المنازل في البصرة والكوفة كانت قبل ان تبنى اخصاصا من قصب اذ غزوا قلعوها وتصدقوا بها او حزموها فاذا عادوا بنوها (٢٦٤) .

بقي البناء في الكوفة والبصرة بالقصب حتى ولاية المغـــيرة بن شـــعبة

---

(٢٦٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١١٨٩ . انظر فتوح ، ص ٤١٩ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٣ (الواقـــدي) . الدينوري ، ص ١١٧ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١٥٦ ب . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤١ .

(٢٦٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٣ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢٦ . ابن قتيبة ، عيون ج ١ ، ص ٢١٢ . نعمان بن محمد ، ص ١٢٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٢٦٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٥ (ابو عبيـدة) ، ق ٢ ، ص ١١٨٩ . ياقـــوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ (ابن عياش) . البراقي ، ص ١٨١ ، ١٨٢ . ماســـينيون ، ص ٢ .

(٢٢ ـ ٢٤ هـ) ، حيث يذكر ان الاخصاص كانت عرضـــة للحريق ، مما دعى المقاتلة الى طلب الاذن من عمر بالسماح لهم البناء باللبن (٢٦٥) . فسمح لهم بذلك وكتب اليهم «ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ، ولا تطاولوا في البنيان» (٢٦٦). ومن المستبعد ان تكون عملية البناء قد شملت جميع المنازل وبهذه السرعة ، كما يتعذر ارجاع اسباب البناء باللبن كليا الى الحريق كما ذكرت الروايات . فالواقع انها حصلت تدريجيا ضمن الامكانات والاتجاه نحو الاستقرار . ولم يشمل البناء جميع الخطط وفي وقت واحد ، فمن الصعب على البدوي ان يتخلى عن الخيمـة بهذه السرعة ، اذ كانت الاكواخ والخيم تتخلـل البيوت حتى زمن علي بن ابي طالب (٢٦٧) . ولعل تفكير القبائل اتجه نحو البناء باللبن بعد معركة نهاوند (سنة ٢١ هـ) حين قضي على الخطر الفارسي على العراق . وفي ولاية المغـــيرة (٢٢ ـ ٢٤ هـ) ظهر الكثير من المنازل المبنية باللبن . ويبدو ان الجمـاعات المتحضرة القادمة من مدن الحجاز والقبائل اليمانية ككنـــدة ومراد والخزرج ومزينة كانت اول من اتجه البناء (٢٦٨) .

تحولت الكوفة والبصرة في منتصف القرن الاول الهجري الى مدن لهـا مرافقها الخاصة . وظهر بالكـــوفة في هذه الفترة ما عرف بالجبـــانات او الصحارى ، وهي عبارة عن ساحة تتوسط خطط القبيلة قد يستعمل قســم منها لدفن الموتى ولكنها محال لتجمع افراد القبيلة حين الخروج للقتال (٢٦٩). او حين التمرد والثورة ، ويشير العقوبي الى هذه الجبانات بقوله « وكان لكل قبيلة جبانة تعرف بهم وبرؤسائهم » (٢٧٠) وكان الناس حتى خلافة معاويـة يدفنون موتاهم في افنية دورهم ، فيذكر عمر بن سعد « انما يدفنـــون في دورهم وافنيتهم » (٢٧١) .

---

(٢٦٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٩٦ (المدائني) . الطبري ، ج ١ ، ص ٢) . نعمان بن محمد، ص ١٣٢ . ياقوت ، معجم ، ج) ، ص ٣٢٢ .

(٢٦٦) الطبري ، ج) ، ص ٢) ،) . انظر البـــلاذري ، فتـــوح ، ص ٢٦) ، ق ٢ ، ص ٥٩٩ . ابن قتيبة ، عيـــون ، ج ١ ، ص ٢١٢ (المدائني) ابن الفقيه ، ص ١٥٦ . ابن الاثير ج ٢ ، ص ٥٢٨ .

(٢٦٧) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٦ ، ج ٧ ، ص ١٢ .

(٢٦٨) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢١) . ياقـوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٢) . البراقي ، ص ١٨١ . العلي ، خطط ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٢٦٩) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .

(٢٧٠) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ .

(٢٧١) نصر بن مزاحم ، ص ٥٣٠ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٦٠ (ابو مخنف) .

وبرد ايام حركة حجر بن عدى والمختار الثقفي ذكر كثير من الجبانات بالكوفة منها : جبانة كندة في خطط كنـــدة (٢٧٢) ، وجبانـــة الصائديـــين في الازد (٢٧٣) ، وجبانة عزرم في عبس (٢٧٤) . وجبانة السبيع في همدان (٢٧٥) . وجبانة بشر في خثعم (٢٧٦) . وجبانة سالم في عامر بن صعصعة (٢٧٧) . وجبانة مراد في مذحج (٢٧٨) . وجبانة اثير في بني اسد (٢٧٩) . وجبانة سلـــول في قيس (٢٨٠) ، وصحراء بني قرار في عبد القيس (٢٨١) . وصحـــراء شبث في تميم (٢٨٢) . ويظهر من الاحداث ان اوسع هذه الجبانات هي جبانة السبيـــع وجبانة مراد وجبانة الصائديين .

ويرد ذكر بعض الجبانات في البصرة ، كجبانة بني يشكـــر (٢٨٣) ، ومقبرة بني حصن (٢٨٤) ومقبرة بني شيبان (٢٨٥) ، ومقبرة بني مازن (٢٨٦) . ويظهر انها اتخذت لدفن الموتى فقط ولم يكن لها دور في الاحداث الســـياسية كالكوفة (٢٨٧) .

---

(٢٧٢) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ ، ٥٧٨ .

(٢٧٣) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦١ ، ج ٦ ، ص ١٨ .

(٢٧٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٥ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ .

(٢٧٥) اليعقوبي ، بلـــدان ، ص ٣١١ . البلاذري ، فتـــوح ، ص ٣٤٤ . الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٧٩ ، ج ٦ ، ص ١٨ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٢٧٦) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . البلاذري ، فتـــوح ، ص ٣٤٦ . الطبري . ج ٦ ، ص ١٨ ، ٢٢ ، ٤٥ .

(٢٧٧) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٩ . ابن الفقيه ، ص ١٨٣ . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٨ .

(٢٧٨) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٨ ، ٤٥ .

(٢٧٩) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣١١ . ، البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٤ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢١

(٢٨٠) الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٤ ، ٦٤ .

(٢٨١) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٢٤١ أ .

(٢٨٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٩ . انظر البراقي ، ص ١٤٣ .

(٢٨٣) الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٨١ ، ج ٧ ، ص ٦٣٢ ، ج ٩ ، ص ٨٦٤ .

(٢٨٤) ابن الفقيه ، ص ١٩١ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٢٨٥) ابن الفقيه ، ص ١٩١ . الطبري ، ج ٥ ص ٢٢٤ ، ج ٩ ، ص ٨٢٤ .

(٢٨٦) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ . انظر العلي ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢٨٧) انظر العلي ، خطط ، ص ٢٨٣ .

وعرف الكثير من الازقة والسكك باسماء القبائل او احد رجالاتها في الفترة السفيانية ايضا في كل من الكوفة والبصرة (٢٨٨) . ففي الكوفة يرد ذكر سكة البريد التي تربط المسجد ودار الامارة بالسبخة شمالي شرق الكوفة (٢٨٩) . وعليها دور ارحب وشاكر من همدان (٢٩٠) . وسكة لحمام جرير (٢٩١) ، وسكة الثوريين في خطط همدان (٢٩٢) ، وسكة بني حذيمة بن مالك (٢٩٣) . وسكة شبث بن ربعي (٢٩٤) . وزقاق البصريين قرب دار الامارة (٢٩٥) . وفي البصرة يرد ذكر سكة بني العدوية (٢٩٦) . وسكة المسجد (٢٩٧) وسكة المربد (٢٩٨) وسكة الموالي (٢٩٩) وسكة البخارية (٣٠٠) . ولعل الاستقرار في التخطيط في كلا المصرين تم في بداية الدولة الاموية اثناء ولاية زياد بن ابيه (٤٥ – ٥٣ هـ) حيث بنيت المنازل في امارته بالاجر (٣٠١) . وبقيت الاسواق على حالتها الاولى دون بناء وخصص لكل مهنة سوق خاص بها ، وفي فترة خالد القسري بنيت الحوانيت في الاسواق وسقفت (٣٠٢)

وبعد استقرار الخطط ، كان على الجماعات الجديدة من الروادف ان تستقر على اطراف المدينة ، ولم يكن بمقدورها النزول بجانب قبائلها لتحديد

---

(٢٨٨) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢٨٩) ابن الفقيه ، ص ١٨٣ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٤ ، ٢٦٩ .

(٢٩٠) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٨٦ .

(٢٩١) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٦ ، ٢٧٠ .

(٢٩٢) الطبري ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ج ٦ ، ص ٢٩ .

(٢٩٣) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

(٢٩٤) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٩ ، ١٠١ .

(٢٩٥) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

(٢٩٦) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٢٩٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٦٥ .

(٢٩٨) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٢ .

(٢٩٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٦٧ .

(٣٠٠) ابن الفقيه ، ص ١٩١ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٥٢٢ .

(٣٠١) ابن الفقيه ، ١٥٦ . المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ٨٩ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ . البراقي ، ص ١٨١ .

(٣٠٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٠ .

الخطط والملكيات ، ويستدل على ذلك من قول الشعبي انه سار من الثوية (جنوبي الكوفة) الى الكوفة ويضيف « فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جهينة الظاهرة » (٢٠٣) . بينما كانت خطط جهينة الباطنة الى جانب المسجد (٢٠٤). ويرد ذكر بيوت لمزينة واحمس وبارق خارج مدينة الكوفة ايام المختار الثقفي فيذكر عنها ابو مخنف « وبيوتهم شاذة منفردة من بيوت اهل الكوفة » (٢٠٥).

وتكونت في النصف الثاني من القرن الاول الهجري تجمعات سكنية في اطراف الكوفة (٢٠٦) والبصرة (٢٠٧) من الاخصاص ، وهي منازل المهاجرين الجدد سواء من العرب او غيرهم شأن كل المدن التي تكون مراكز جذب الناس لما توفره من الامكانات .

وفي الفترة الاموية المتاخرة يلاحظ امتداد البصرة والكوفة عمرانيا . فالبصرة بلغت فرسخين في فرسخ ايام خالد القسري (٢٠٨) . وكانت تنشأ على الانهار التي تشق في منطقة البصرة بين فترة واخرى قرى او محال يسكنها العرب ومواليهم (٢٠٩) . فيذكر القحذمي « واحتفر بلال بن ابي بردة نهر بلال وجعل على جنبيه حوانيت ونقل اليها السوق ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسري » (٢١٠) ويصف الاصطخري (توفي سنة ٣١٨ – ٣٢١ هـ) نهر الابلة بانه يربط ما بين البصرة والابلة وان طوله اربعة فراسخ، ويضيف « وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كانها بستان واحد قد مدت على خيط واحد » (٢١١) .

---

(٢٠٣) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٢٠٤) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ .

(٢٠٥) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨ .

(٢٠٦) انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٧٦ (ابو عبيدة) . الازدي ، ص ٧ (ابو عبيدة) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٩٦ .

(٢٠٧) الزبير بن بكار ، ص ٢٠٢ (ابو بكر الهذلي) .

(٢٠٨) ابن الفقيه ، ص ١٩٠ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، المعارف ، ص ٥٦٤ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٠ .

(٢٠٩) انظر ياقوت ، معجم ، ج ١ ص ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، المشترك ، ص ٤٢ ، ٣٤ .

(٢١٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٥٩ (حماد الراوية) .

(٢١١) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨١ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

وكان امتداد الكوفة نحو الحيرة ونحو الشمال ، فيذكر انه كان يسمع الاذان في الكوفة من بيوت الحيرة ايام خالد القسري (٢١٢) . وتشعر احداث ثورة زيد بن علي سنة ١٢١ هـ ، وتنقله بين احياء الكوفة ، ان منازلها تتصل بالحيرة (٢١٣) . ويظهر ان الامتداد العمراني في الكوفة والبصرة على السواء كان من الناحية الشرقية ، وذلك ضمن مناطق الزراعية ، ويستدل على هذا من قول اياس بن معاوية (توفي سنة ١٢٥ هـ) قاضي البصرة « شرقي كل بلد اكثر من غربيه » (٢١٤) .

---

(٢١٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٤٤ (قالوا) .

(٢١٣) انظر البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٦٩ ، ق ٢ ، ص ١٦٨ — ١٧٥ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢١ ، ج ٧ ، ص ٦٣٢ ، ٩٤٤ ، ٥٤٧ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٤١١ .

(٢١٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

الأعشار	الأسباع					الأرباع
الطبري، ج٤، ص٤٥ (سيف) من سنة ١٧هـ حتى حوالي سنة ٣٥هـ	الطبري، ج٤، ص٤٨ (سيف) حوالي سنة ٣٥هـ	نصر بن مزاحم، صفين، ص١١٧ (عمر بن سعد) سنة ٣٦هـ	البلاذري، ق١، ص٢٥١ (أبو مخنف) سنة ٣٦هـ و٣٧هـ	الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٦ سنة ٣٦هـ و٣٧هـ	الطبري، ج٥، ص٥٠ (المدائني) سنة ٣٦هـ	منذ أيام زياد بن أبيه (٥١-٥٣هـ) حتى أواخر الخلافة الأموية سنة ١٢٢هـ
سليم ثقيف بجيلة همدان تيم اللات تغلب أسد النخع كندة الأزد الأنصار مزينة تميم محارب عامر بجالة بجلة جديلة جهينة (نزلت هذه القبائل في الكوفة سنة ١٧هـ على تنظيم الأعشار)	كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم، وجديلة (بنو عمرو ابن قيس عيلان) مضر، قيس عيلان	قيس، عبد القيس (سعد بن مسعود الثقفي) قيس، ربيعة	قيس عيلان، عبد القيس (سعد بن مسعود الثقفي) قيس، ربيعة	قيس، عبس، ذبيان (رابطة) (سعد بن مسعود الثقفي) قيس	قيس (سعد بن مسعود الثقفي) قيس	■ ربع أهل المدينة
	• تميم، الرباب، هوازن مضر	تميم، ضبة، الرباب، قريش، أسد، كنانة. (معقل بن قيس الرياحي) مضر	تميم، ضبة، الرباب، قريش، أسد، كنانة، مزينة. (معقل بن قيس الرياحي) مضر	سائر قريش، الأنصار وغيرهم من أهل الحجاز (رابطة) (معقل بن قيس الرياحي) مضر	تميم، الرباب، قريش، أسد، كنانة، مزينة. (معقل بن قيس الرياحي) مضر	
	• قضاعة (منهم بنو غسان ابن شبام)، بجيلة، خثعم، كندة، الأزد، حضرموت. يمن	بجيلة، خثعم، الأزد، الأنصار، خزاعة. (مخنف بن سليم الأزدي) يمن	بجيلة، خثعم، الأزد، الأنصار. (مخنف بن سليم الأزدي) يمن	بجيلة، خثعم، الأزد، خزاعة (رابطة). (مخنف بن سليم الأزدي) يمن	بجيلة، خثعم، الأزد، أنمار. (مخنف بن سليم الأزدي) يمن	■ ربع مذحج وأسد
	• أسد، غطفان، محارب، النمر ابن قاسط، ضبيعة، تغلب. مضر، ربيعة	كندة، حضرموت، قضاعة، مهرة. (حجر بن عدي الكندي) يمن	كندة، حضرموت، قضاعة، مهرة. (حجر بن عدي الكندي) يمن	كندة، حضرموت، قضاعة، مهرة (رابطة) (حجر بن عدي الكندي) يمن		
	• مذحج (طيء)، همدان، حمير، وحلفاؤهم. يمن	مذحج، الأشعريون. (زياد بن النضر الحارثي) يمن	مذحج (طيء) الأشعريون. (زياد بن النضر الحارثي) يمن	مذحج، الأشعريون (رابطة) طيء (رابطة) (زياد بن النضر الحارثي) يمن	مذحج، الأشعريون. (حجر بن عدي الكندي ؟!) يمن	■ ربع تميم وهمدان
	• إياد، عك، عبد القيس، أهل هجر، الحمراء. ربيعة، إياد، فرس.	همدان، حمير. (سعيد بن قيس الهمداني) يمن	همدان، حمير. (سعيد بن قيس الهمداني) يمن	همدان، حمير (رابطة) (سعيد بن قيس الهمداني) يمن		
	• * جدول يبين تطور تنظيم القبائل في الكوفة زمن الخلافة الراشدة والدولة الأموية.		بكر بن وائل، تغلب، سائر ربيعة غير عبد القيس. (وعلة بن محدوج الذهلي) ربيعة	بكر، تغلب، أفناء ربيعة (رابطة) (المحدوج الذهلي) ربيعة		■ ربع كندة وربيعة

الفصل الرابع

القبائل والديوان

اتبع ابو بكر التسوية في توزيع الاموال التي ترد الى المدينة بين جميع المسلمين ، فتذكر عائشة ان اباها كان يساوي بين المسلمين في قسمة مال الفيء(١) ، لا فرق في ذلك بين حر وعبد ورجل وامراة ، يقول الواقدي ان ابا بكر « كان يسوي بين الناس في القسم ، الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير فيه سواء »(٢) . ويوضح ابو بكر رايه في التسوية وعدم التفضيل على السابقة بقوله « اما ما ذكرتم من السوابق والقدم والفضل فما اعرفني بذلك ، وانما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه ، فالاسوة فيه خير من الاثرة » (٣) ، ولعل ظهور اراء تطالب بالتفضيل ايام ابي بكر لكثرة من دخل في الاسلام (٤) لم يؤثر على هذا الاتجاه لانشغال الجميع بحركة الردة والفتوحات .

واستمرت التسوية في العطاء في خلافة عمر حتى سنة ٢٠ هـ (٥) حين انشيء الديوان وفرض العطاء على التفضيل سواء في المدينة او الامصار .

يرجع الرواة سبب تدوين عمر للديوان الى كثرة الاموال التي ارسلت الى المدينة ، وقد اعتمد اكثرهم رواية لابي هريرة تذكر بانه قدم باموال كثيرة من البحرين ، وكان عاملا عليها ، فتعجب عمر لكثرة هذه الاموال وقال لاهل المدينة « انه قدم علينا مال كثير ، فان شئتم ان نعد لكم عدا وان شئتم ان نكيله لكم كيلا ، فقال له رجل : يا امير المؤمنين اني قد رايت هؤلاء الاعاجم

---

(١) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ١٣٧ . انظر الماوردي ، ص ٢٠٠ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٢) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ١٥١ . انظر ابو عبيد ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ . الصولي ، ص ١٨٩ (الهيثم بن عدي) . ابوهلال العسكري ، ص ٢٢ (الهيثم بن عدي) .

(٣) ابو يوسف ، ص ٤٥ . ابو عبيد ، ص ٢٧٤ .

(٤) انظر ابو عبيد ، ص ٢٧٢ (يزيد بن ابي حبيب) .

(٥) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٥١ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٠٧ .

يدونون ديوانا يعطون الناس عليه . قال : فدون الديوان (٦) . ويزيد الهيثم بن عدي على الرواية السابقة « فقال له الفيرزان : ان العجم يدونون ديوانا يكتبون فيه ما لواحد واحد » (٧) . ويبين الواقدي ذلك اذ يذكر ان عمر بن الخطاب استشار المسلمين بعمل الديوان فاشار عليه عثمان بن عفان « ارى مالا كثيرا يسع الناس ، وان لم يحصوا حتى تعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان يشتبه الامر » (٨) ، فاتفق الصحابة على تدوين الديوان وقال عمر « لابد من هذا فقد كثر فيء المسلمين » (٩) . وعلى هذا فقد كانت كثرة الاموال في المدينة دافعا الى تنظيم توزيع هذه الاموال في اعطيات سنوية بحفظ الباقي في بيت المال عكس ما سبق عندما كانت توزع الاموال الواردة للمدينة عند وصولها بين المسلمين .

وهكذا فان دخول القبائل العربية في الاسلام ، ومشاركتها في البعوث وهجرتها للامصار وتوسع رقعة الدولة الاسلامية كان دافعا الى تنظيم هذه الجماعات في اطار اداري وعسكري منظم . ويبدو هذا من اشارات اخرى ، فيذكر ان الفيرزان قال لعمر حين اراد ان يبعث بعثا « ان تخلف رجل عن هذا البعث كيف تصنع ؟ ، وكيف تعلم عاملك بخبره ، واشار عليه بالديوان وفسره له » (١٠) . كما يتضح من قول عمر عندما عزم على وضع الديوان « انا مجند المسلمين على الاعطية ومتحر الحق ومدونهم » (١١) .

---

(٦) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٥١ . انظر ابو يوسف ، ص ٤٩ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٤ . الجهشياري ، ص ١٦ . البيهقي ، ج ٦ ص ٢٥٠ ، ٣٦٤ . الماوردي ، ص ١٩٩ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ٧٦ . النويري ، ج ٨ ص ١٩٨ . القلقشندي ، مآثر ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٧) ابو هلال العسكري ، ص ١٣٤ . انظر الصولي ، ص ١٩٠ . الجهشياري ، ص ١٧ . الماوردي ، ص ١٩٩ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٦ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ص ٧٢ . المقريزي ، ج ١ ، ص ١٩٢ . النويري ، ج ٨ ، ص ١٩٧ . ابن خلدون ، ج ١، ص ٢٠٢ . القلقشندي . صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٧ ، مآثر ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٨) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٩ . انظر الماوردي ، ص ٢٠٠ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ٩٤ . القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ١٠٨ ، مآثر ، ص ٢٢٦ . النويري ، ج٨ ، ص ١٩٧ . السيوطي ، ص ١٤٢ .

(٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٠ (الشعبي) . انظر الشافعي ، ج ٤ ، ص ١٥٨ (اهل العلم) .

(١٠) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٩ . انظر القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ، مآثر ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، النويري ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .

(١١) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٦ (عبد الرحمن بن عوف) .

وكان تاريخ وضع الديوان والعطاء على التفضيل في المدينة والامصار في سنة ٢٠هـ ، كما بين ذلك الشعبي والزهري(١٢) ، كما ان الرواية التي تربط بين قدوم ابي هريرة باموال من البحرين وتدوين الديوان تؤكد ذلك ، حيث ان ابا هريرة كان واليا على البحرين سنة ٢٠ هـ (١٣) . ويستدل على ذلك ايضا من قول شقيق بن سلمة « اعطاني عمر بيده اربعة اعطية » ثم توفى (١٤) . ويذكر سيف ان عمر دون الديوان سنة ١٥ هـ (١٥) ، ونقل هذه الرواية بعض المؤرخين (١٦) ومن المتعذر قبولها هنا وسنبين دلالتها عند الحديث عن الدواوين في الامصار .

وعندما بدا عمر بوضع الديوان راعى في تنظيمه امرين : الاول ــ ترتيب القبائل في الديوان اذا اعتمد درجة القرابة من الرسول (ص) اساسا للترتيب ، فيذكر الواقدي ان عمر اصر على هذا وقال : والله ما ادركنا الفضل في الدنيا ، ولا ما نرجوا من الاخرة من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد (ص)، فهو شرفنا، وقومه اشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب(١٧) .

وعلى هذا الاساس اعتبر بنو هاشم راس القبائل العربية في الديوان . ويتوسع الزهري في توضيح اسس التسلسل فيقول : لما اجمع عمر على تدوين الديوان ، بدا ببني هاشم في الدعوة ، ثم الاقرب فالاقرب برسول الله ، فكان القوم اذا استووا في القرابة قدم اهل السابقة ، ثم انتهى الى الانصار فبداوا

---

(١٢) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٠ ، ٥٦٠ . اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ١٥٢ . الطبري ، ج ٤ ، ص ١١٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٦٨ . الماوردى ، ص ٢٠٠ . المقريزى ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الوردى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٥ . ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٢٠٢ . ابو الفداء ، مختصر ، ج ١ ، ص ١٦٠ . القلقشندى ، مآثر ، ج ٢ ص ٢٢٥ . النويرى ، ج ٨ ، ص ١٩٨ .

(١٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ١١٢ (الواقدي) .

(١٤) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(١٥) الطبرى ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

(١٦) المقريزى ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الوردى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٥ . القلقشندى ، مآثر ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ . النويرى ، ج ٨ ، ص ١٤٨ .

(١٧) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٩ . النويري ، ج ٨ ، ص ١٩٨ .

بسعد بن عبادة الاشهلي من الاوس ، ثم الاقرب فالاقرب لسعد (١٨) . وقدم عمر في الديوان بني تيم على بني مخزوم عندما تساووا في القرابة لان بني تيم كانوا في حلف الفضول وكان الرسول قد شارك فيه(١٩) .

والامر الثاني الذي اعتبر في تنظيم الديوان ، مراعاة النسب والتشدد فيه(٢٠) ، فوضع لكل قبيلة ديوانا خاصا بها ، يسجل فيه جميع افرادها ومن ينتسبون اليهم ، فيذكر الواقدي ان ديوان خزاعة كان على حدة ، وكذلك ديوان حمير (٢١) . وجعل لكل قبيلة عريفا منها ، يقوم باستلام عطائهم وتوزيعه عليهم (٢٢) .

واتخذ عمر في تقدير العطاء في المدينة اسسا اسلامية ، لم ينظر الى الى قرابة من الرسول ، او صلة بالخليفة ، وكان في مقدمتها السبق في الاسلام ، وحضور المشاهد الاولى ، وصرح بذلك عمر فقال : فلا ينظر رجل الى القرابة ويعمل لما عند الله ، فأن من قصر به عمله لا يسرع به نسبه(٢٣) ، وقال وقال عمر ايضا : اني انما اعطيتكم على السابقة في الاسلام لا على الاحساب (٢٤) .

ولعل تطبيق اجراء التفضيل اثار معارضة البعض في المدينة ، ويظهر ايضا من قول عمر بن الخطاب : لا اجعل من قاتل رسول الله ، كمن قاتل

---

(١٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٠ . انظر ص ٥٦٠ (الشعبي) ، ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ (سفيان الثوري) . ابو يوسف ، ص ٤٧ (محمد بن اسحق) . ابو عبيد ، ص ٢١٩ (عبد الله بن صالح) . الشافعي ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، ج ٨ ، ص ٥٢) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٤ ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . الماوردي ص ٢٠٠ (الشعبي)

(١٩) الشافعي ، ج ٤ ص ١٥٨ .

(٢٠) انظر الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ .

(٢١) ابو يوسف ، ص ٥٠ . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ . الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٢٢) مصعب الزبيري ، ص ١٥٤ .

(٢٣) ابن سعد ، ج ٣ ص ٢١٢ (الواقدي) . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٩ (الواقدي) . النويري ج ٨ ، ص ١٩٨ .

(٢٤) الطبري ، ج ٣ ص ٦١٣ . انظر ابو يوسف ، ص ٥٠ (محمد بن السائب) . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٥ (الواقدي) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٠٦ (الواقدي) . البيهقي ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ (مالك بن انس) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١١ (الوقدي) . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٧١ (مالك بن انس) .

معه (٢٥) ، ففرض لمن شهد بدرا اعلى طبقة في العطـــاء ، ثم تدرج حســب المشاهد التي تلت ذلك (٢٦) .

وساوى عمر بين العرب وغيرهم من المسلمين في كل طبقة في العطاء (٢٧) ، لكنه قطع العطاء عن المماليك (العبيد) ، حيث كانوا يعطون قبل ذلك (٢٨) . اما الذي شهد منهم مشاهد المسلمين الاولى وشارك فيها فقد فرض لــه عطاء ، فكان يعطي ثلاثة مماليك كل واحد منهم ثلاثة الاف درهم في الســنة لمشاركتهم في معركة بدر(٢٩) .

وهكذا فان الديوان في المدينة وضع ضمن اساس حفظت فيه مكانــة بني هاشم الاجتماعية ، وزادها الاسلام ايضا منزلة وتقديرا بين القبائل ، ورتبت المنزلة الاجتماعية حسب الاقرب فالاقرب لبني هاشم(٣٠) . ووضع العطاء ضمن اسس جديدة حفظت فيه حقوق المسلمين ، وفضلوا فيه وكوفئوا على قدر جهادهم ودورهم من اجل رفع راية الاسلام ، اي ان الاسلام اصبح مقياسا للوضع الاجتماعي والاقتصادي في المدينة .

اما الوضع في الامصار ابتداء وبعد وضع الديوان ففيه بعض الاختلاف عن المدينة ، فبعد فتح العراق والشام اجتمع عمر بالصحابة ، لتقرير الوجوه التي تصرف فيها واردات هذه البلاد ، فقرروا ان توزع على المقاتلــة فيها ، فيذكر سيف انهم اتفقوا على « فرض الاعطية من الجزاء على من صالح او دعي الى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف ، وليس في الجــزاء اخماس ،

---

(٢٥) ابو يوسف ، ص ٤٦ (ابو معشر) . ابو عبيد ، ص ٣٧٥ . ابن ســعد ، ج ٣ ، ص ١١٢ (الواقدي) . الماوردي . ص ٢٠١ .

(٢٦) انظر جدول العطاء ، سمير حمدان ، ص ١٨٦ .

(٢٧) ابو عبيد ، ص ٢٢٢ (قيس بن ابي حازم) . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٦ (قيس ابن ابي حازم) ، ص ٥٥٧ (طارق بن شهاب)

(٢٨) ابو يوسف ، ص ٥٠ (محمد بن السائب) . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٥ (الواقدى) . الشافعي ، ج ٤ ص ١٤٨ (محمد بن اسحق) .

(٢٩) ابو عبيد ، ص ٢٤٦ (الحسن بن محمد) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٦٣ (الحسن ابن محمد) .

(٣٠) يتضح هذا ايضا من قول عمر بن الخطاب عندما بدأ بتسجيل القبائل في الديوان وذكر سيدنا محمد « فهو شرفنا ، وقومه اشرف العرب ، ثم الاقرب فالاقرب » . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤٩ . النويري ، ج ٨ ص ١٩٨ .

والجزاء لمن منع اللمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ، ولمن لحق بهم فاعانهم (٢١) ويذكر سيف عن الشعبي ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وابي سلمة « فرض العطاء حين فرض لاهل الفيء ، الذين افاء الله عليهم ... الفيء لاهل هؤلاء الامصار ، ولمن لحق بهم واعانهم واقام معهم ، ولم يفرض لغيرهم ، الا فيهم سكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح ، واليهم ادى الجزاء وبهم سدت الفروج ودوخ العدو . ثم كتب في اعطاء اهل العطاء اعطياتهم اعطاء واحدا سنة خمس عشرة(٢٢) . ويقول سيف انه وزع على المسلمين قبل دخولهم المدائن سنة ١٦ هـ عطاء ، وقبل رحيلهم للكوفة سنة ١٧هـ عطاء آخر(٢٣).

وهكذا فقد تقرر ان تكون واردات البلاد وقفا على المقاتلين ومن يهاجر اليهم وليس فيها خمس للخليفة كالغنيمة . وتجمع هذه في كل سنة ، فمن المتوقع ان يوزع هذا الوارد في بداية كل سنة على شكل عطاء او راتب سنوي بين المقاتلة في العراق .ولعل اشارة سيف من ان العطاء وزع في سنة ١٥ هـ واقعية ، تعبر عما كان يجري فعلا في الامصار ، بعكس ما كان في المدينة من توزيع الاموال حين حضورها . لذا قيل عن توزيع الاموال بشكل راتب معين في كل سنة عطاء ، ويبين ذلك الشعبي فيقول عن راي عمر انه قال « لما فتح الله عليه ، وفتح فارس والروم ، جمع اناسا من اصحاب رسول الله فقال : ما ترون ؟ فاني ارى ان اجعل عطاء الناس في كل سنة واجمع المال فانه اعظم البركة ... ففرض الاعطيات » (٢٤)

يبدو ان العطاء بقي يوزع بالتساوي بين المقاتلة في العراق والشام حتى سنة ٢٠ هـ ، مع زيادة اهل البلاء في عطائهم . فيذكر سيف انه عندما فتحت العراق اجتمع عمر بالصحابة ، فمما قرروه « القسم بالسوية ، وان يعطى اهل البلاء على قدر بلائهم » (٢٥) . ويذكر رافع مولى عمر قال « سمعت العباس بالجابية يقول لعمر : اربع من عمل بهن استوجب العدل :

---

(٢١) الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٢٢) الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٥ .

(٢٣) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢٤) ابو يوسف ، ص ٤٩ .

(٢٥) الطبري ، ج ٣ ، ص ٦١٦ .

الامانة فى المال والقسم بالسـوية ... » (٣٦) . ويذكر سفيان بن وهب الخولاني ان عمر خطب بالجابية سنة ١٧ هـ فمما قاله « اما بعد : فان هذا الفيء افاءه الله عليكم ، الرفيع فيه بمنزلة الوضيع ، ليس احد به احق من احد ... ثم قسم بين الناس ، فاصاب كل رجل منهم نصف دينار اذا كان وحده ، فاذا كانت معه امراته اعطاه دينارا » (٣٧) .

يظهر انه كان هناك سجل فى الامصار فى هذه الفترة تسجل فيه اسماء المقاتلة فى كل مصر لتوزيع عطائهم بواسطته ، فيذكر المدائني ان زياد بن ابيه كان يوزع على المقاتلة الدراهم ايام عتبة بن غزوان ، وكان يأخذ اجرته درهمين فى اليوم الواحد لعلمه بالحساب (٣٨) . ويذكر سيف ، حوالي سنة ١٦ هـ قبل جلولاء ، ان زياد بن ابيه هو « الذي كان يكتب الناس ويدونهم » (٣٩) . ويبدو انه بديء بعمل سجل للمقاتلين فى البصرة اثناء ولاية المغيرة بن شعبة عليها (١٦ ــ ١٧ هـ) حيث يذكر ابن قتيبة ان اول من وضع ديوان البصرة المغيرة بن شعبة(٤٠) ، وكان زياد بن ابيه كاتبا للمغيرة آنذاك (٤١) .

ان زيادة وارد الدولة بعد استقرار فتح الشام والعراق ومصر : وحصول اختلاف فى الراي فى احقية المسلمين الاوائل ومن اسلم بعدهم فى المدينة فى نصيبهم من الاموال ، وبين الفاتحين والروادف فى الامصار فى وارد البلاد(٤٢) ، اضافة الى توسع رقعة الدولة الاسلامية كان دافعا لايجاد جهاز اداري ومالي جديد يتمشى والظروف الحالية لهذه الدولة ، الا وهو الديوان والعطاء على التفضيل .

كان العطاء فى الكوفة يتدرج بين اهل الايام والقادسية والروادف ، فعطاء اهل الايام ، وهم الذين شاركوا فى المعارك التي سبقت القادسية ، ثلاثة الاف

---

(٣٦) الطبرى ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٣٧) ابو عبيد ، ص ٢٧١ ، ٢٧٥ . ابن عساكر ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥٥٦ .

(٣٨) الطبرى ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٣٧ .

(٣٩) الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٩ . انظر البلاذرى ، فتوح ، ص ٢١ (عوانة بن الحكم) . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٤٠٦ .

(٤٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٥ .

(٤١) ابن حبيب ، ص ٢٧٨ .

(٤٢) انظر المطالبة بقسمة الارض والرها فى ضرورة التفضيل فى الفصل الثاني .

درهم للرجل الواحد في السنة (٤٣) ، وعطاء من شهد القادسية الفا درهم (٤٤) ، او الف وخمسمائة درهم (٤٥) ولعل هذا المقدار الاخير فرض لمن لحق بالمسلمين اثناء المعركة او في نهايتها ، حيث ترد اشارات بوصـــول امدادات لسعد اثناء المعركة (٤٦) . ويذكر الزهري ان عمر وضع اهل اليمن وقيس بالشام والعراق في الفين من العطـــــــاء (٤٧) ، ويتوقع ان يكـــون اكثر اهل الايـــام من ربيعة ومضر الذين تتوزع منازلهم في باديتي الكوفة والبصرة ، اذا يكـــون قول الزهري واقعيا اذا عرفنا ان اليمانية وقيس شاركت بشـــكل ملحوظ في معركة القادسية (٤٨) . وفرض عمر بن الخطاب الدهاقين الذين اسلموا في الفين من العطاء كاهل القادسية (٤٩) .

يبدو انه حصلت معارضة من اهل القادسية لتفضيل اهل الايام عليهم ، كما وطالب من اشترك في القادسية ممن كانت داره بعيدة بتفضيله عمن يسكنون بمنازلهم قرب الكوفة . وانهى عمر هذا الخلاف باستطابة نفوس المعارضين ، ويوضح سيف ذلك بعد ذكره عطاء اهل الايام فقيل لعمر : لو الحقت بهم اهل القادســـــية فقال : لم اكره لا لحق بهم من لم يدركهم ، وقيل له في اهل القادسية : لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه ، قال وكيف افضلهم عليهم على بعد دارهم ، وهم شجن العدو ، وما سويت بينهم حتى استطبتهم ، فهلا فعل المهاجرون بالانصار اذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا (٥٠) .

---

(٤٣) الطبرى ، ج ٢ ص ٥٦٨ (الشعبي) ، ص ٦١٤ (سيف) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ص ٦ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

(٤٤) الطبرى ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ (الشعبي) ، ص ٦١٤ (سـيف) ، ج ٤ ص ١٢٧ (سيف) . ابن الجوزى ، عمر بن خطاب ، ص ٧٧ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٣ . ابن الوردى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٥ . ابو الفداء ، مختصر ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٤٥) ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢١٥ (الواقدى) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٢ (الواقدي) . الطبرى ، ج ٤ ، ص ٩٤ (سيف) .

(٤٦) انظر عدد من اشترك بالقادسية في الفصل الثالث .

(٤٧) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ . الماوردي ، ص ٢٠١ . ابو الفداء ، مختصر ، ج ١ ، ص ١٦٠ . القلقشندي ، صبح ، ج ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٤٨) انظر القبائل المشاركة في القادسية في الفصل الثالث .

(٤٩) يحيى بن ادم ، ص ٥٦ ، ٥٧ . ابو عبيد ، ص ٢٣٧ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص١٥٣ . الشافعي ، ج ٧ ص ٢٥٧ . البلاذرى ، فتوح : ص ٥٦٠ . المقدسي ، بدء ، ج ٥ ، ص ١٦٩ .

(٥٠) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ، ص ٦١٤ (سيف) . انظر ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ص ٧٧ المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٣ . ابن الاثير ، ج ٢ ص ٥٠٢ .

وزيد اهل البلاء في معركة القادسية في عطائهم خمسمائة درهم ، فاصبحوا في الفين وخمسمائة من العطاء ، فيذكر الشعبي : ان اهل البلاء يوم القادسية فضلوا عند العطاء بخمسمائة في اعطياتهم خمسة وعشرون رجلا منهم : زهرة ، وعصمة الضبي ، والكلج (٥١) ، ومن هؤلاء ايضا مسعود بن قبيصة من عبد القيس (٥٢) ، وعتاب بن غلاق بن شهاب التميمي ، وكان سيدا في الجاهلية(٥٣) وعمرو بن معد يكرب (٥٤) ، وحجر بن عدى (٥٥) ، والعوف بن النعمان الشيباني وعلباء بن الهيثم السدوسي(٥٦) .

يلاحظ ان اهل البلاء لم يكونوا شخصيات اعتيادية بل هم من اشراف القبائل ورؤسائها ، فدورهم في قيادة قبائلهم وفي القتال كان دافعا الى زيادة عطائهم وتفضيلهم على من سواهم من رجال قبائلهم ، ويشعر بذلك قول البلاذري عندما فرض عمر لعتاب بن غلاق قال : وفرض عمر له في الاشراف (٥٧) .

اما الروادف فقد فرض لهم في رواية الزهري : ما بين الف الى تسعمائة الى خمسمائة الى ثلاثمائة ولم ينقص احدا عن ثلاثمائة(٥٨) . ويختلف سيف في التدرج ومقادير العطاء فيقول : فرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ، ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ، ثم للروادف التثليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة ... وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مائتين (٥٩) .

وهناك رواية لابي سلمة بن عبد الرحمن (توفى في نهاية القرن الاول) تتفق ورواية سيف ، وتختلف في انها تذكر ان عطاء الروادف الربيع والخميس مائتا

---

(٥١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .
(٥٢) انظر ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٧٧ .
(٥٣) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٢٢٧ ب . البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٠٢٢ ، ١٠١٣ .
(٥٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٥ ، ص ٣١٤ (الشعبي) .
(٥٥) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٥١ .
(٥٦) السمعاني ، ص ١٠ أ + ب .
(٥٧) البلاذرى ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢ (ابو مخنف) .
(٥٨) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٢ . انظر الماوردى ، ص ٢٠١ . القلقشندى ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٩ .
(٥٩) الطبرى ، ج ٣ ، ص ٦١٤ . انظر المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الوردى ، تاريخ ج ١ ، ص ١٤٥ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

درهم ، وآخر من فرض لهم اهل هجر مائة درهم ، وتوفى عمر على ذلك (٦٠) ويلاحظ ان سيف وابا سلمة وضعا رادفة خامسة وسادسة زمن عمر ، فمن الصعب القبول بهذا زمن عمر بن الخطاب ، وربما يعطون صورا لمقادير عطاء وضعت فيما بعد ، وكذلك القول بانه فرض ٢٥٠ أو ٢٠٠ أو ١٠٠ درهم يشك فيه زمن عمر ، فمائة درهم كانت عطاء الذرية ، ولعل رواية الزهري ادق فى تحديد ادنى حد العطاء ، ويستدل على ذلك من قول احد الشعراء عندما فرض عمر للاساورة فى الفين من العطاء مبينا اعلى وادنى عطاء فرضه عمر فيقول :

ولما راى الفاروق حسن بلائهم　　　وكان بما ياتي من الامـر ابصرا
فسن لهم الفين فرضا وقد راى　　　ثلاثمئين فرض عك وحميرا(٦١)

وفرض عمر لحمراء ديلم الفا الفا وهو الردافة الاولى (٦٢) .

والحق عمر بن الخطاب من شهد نهاوند (سنة ٢١هـ) من الروادف ، وابلى فيها بلاء حسنا ، باهل القادسية ، فيذكر سيف : والحق عمر من شهد نهاوند ، فابلى من الروادف بلاء فاضلا فى الفين الفين الحقهم باهل القادسية (٦٣) .

اما الوضع فى البصرة فكان يختلف الى حد ما من الكوفة ، فقد فرض عمر لمن شهد فتح الابلة وهم ما يقرب من ثلاثمائة فى الفين من العطاء (٦٤) . ويوضح ذلك داود بن ابى هند : اصاب المسلمون بالابلة من الدراهم ستمائة درهم ، فاخذ كل رجل درهمين ، ففرض عمر لاصحاب الدرهمين ممن اخذها من فتح الابلة فى الفين من العطاء وكانوا ثلاثمائة رجل (٦٥) ويذكر ابن دريد من شهد فتح الابلة واخذ الدرهمين معمر بن شمير من بكر بن وائل وخالد بن عمير من بني ضبة(٦٦). ويبدو انه لم يكن فى البصرة اعلى من هذا العطاء وهم كاهل القادسية . والحق عمر باهل الابلة كل من شهد فتح الاهواز ، اذ وضعوا فى الفين من العطاء (٦٧).

---

(٦٠) ابن الجوزى ، عمر بن الخطاب ، ص ٧٧ .
(٦١) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٩١ (المدائني) .
(٦٢) البلاذرى ، فتوح ، ص ٣٤٢ (ابو مسعود الكوفى) ، ص ٥٦٠ (حكيم بن عمير) .
(٦٣) الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
(٦٤) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ص ٩٢ (شويس العدوى) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٤٢١ (عباس الكلبي) ، ق ٢ ، ص ٩٩٨ . الطبرى ، ج ٣ ، ص ٥٩٤ .
(٦٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٩٨ . الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٩٤ .
(٦٦) ابن دريد ، ، ص ١٨٨ .
(٦٧) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٧٥ (سيف) . العلي ، تنظيمات ، ص ١٤٩ .

وعند وضع الديوان سنة ٢٠هـ كان جل مقاتلة البصرة قد شهدوا فتح الابلة والاهواز ، اذ ان فارس واصبهان لم تكن قد فتحت بعد . ويظهر ان قلة عـــدد مقاتلتها آنئذ ، حيث لم يتجاوزوا عشرة الاف ، وكثرة وارد الاهواز وكور دجلة كان يسمح بوضع الجميع في الفين من العطاء . لكن هذا الوضع لم يكن بالكوفة آنئذ ، اي ان مقادير الوارد في كل مصر ، وعدد المقاتلة فيه ، تحكمت في مقادير العطاء ، ولعل هذا يبدو ايضا من قول عمر حين فرض العطاء على التفضيل : لئن كثر المال لا فرض لكل رجل اربعة الاف (٦٨) . ولعل هذا الوضع في البصرة يفسر ازدياد مقاتلتها سنة ٢١ هـ زيادة واسعة حتى اصبح خراج فتوحهـــم لايكفيهم . وكان استمرار الفتوح بعد ذلك في فارس واصبهان وكرمان فـــي نهاية خلافة عمر مع بقاء عدد المقاتلة لايتجاوز السبعة عشر الفا مما جعـــــل عطاء الروادف فيها عاليا ، وكذلك نشاط فتوحها زمن عثمان في خراســـــان حد من التباين الكبير في عطاء الروادف ، لذا نجد في الروايات ما يشعر بوجود شكوى من العطاء في البصرة كالكوفة والتي ازدادت زيـــــادة كبيرة خلال هذه الفترة مع بقاء واردها واحدا .

وفرض عمر للنساء والذرية في العطاء ، وفضل بين النساء ، فجعـــل عطاء اهل الايام ثلاثمائة درهم ، ونساء اهل القادسية مائتي درهم ، ثم سوى بين نساء من ردف بعد ذلك مائة درهم(٦٩) . وفرض عمر للاولاد سواء الذكر او الانثى مائة درهم في السنة بعد الفطام(٧٠) . ويذكر الواقدي ان خالد بن عرفطة قدم الى عمر فقال له عن اهل الكوفة : وما من مولود ذكـــر او انثـى الا الحق في مائة(٧١) . ويظهر ان هذا جعل الكثيرين يعجلون في فطام اولادهـــم ليسجلوهم في العطاء ، كما يظهر من رواية يزيد بن هارون التي تذكر ايضـــا ان عمر انتبه لذلك فقال : لا تعجلوا صبـيانكم عن الرضاع بالفطام فانـــا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وكتب بذلك الى الافاق(٧٢) . ويذكر عبد الله بن نافـع

---

(٦٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ (الزهري) . انظر الطبري ، ج ٢ ، ص٦١٥ .

(٦٩) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦١٤ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطـــاب ، ص ٧٨ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٦٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ .

(٧٠) ابو عبيد ، ص ٢٣٨ . البلاذري ، فتـــوح ، ص ٥٦٢ ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ (المدائني) .

(٧١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٢ .

(٧٢) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٧ . مالك بن انس ، المدونة ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ج ٢ ، ص ٢٨ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٠٦ . الماوردي ، ص ٢٠٢ . ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٤٨ . ابن الجوزي ، صفوة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ١٥ .

عن ابن عمر قال : كان عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم ، قال : ثم امر مناديا فنادى ، لا تعجلوا اولادكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وقال: وكتب بذلك الى الافاق ، بالفرض لكل مولود في الاسلام(٧٣) .

وكان عطاء الولد يزداد زمن عمر بن الخطاب مع كبر سنه ، فيذكر اسلم مولى عمر : كان المنفوس اذا طرحته امه مائة درهـــم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتين ، فاذا بلغ زاده(٧٤) . ولعل توفر الاموال في زمن عمر بن الخطاب كـــان يتيح مثل هذه الزيادة . وكان عمر يفرض للقطاء ايضا ، فيذكر الواقدي: وكان اذا اتي باللقيط فرض له مائة ، وفرض له رزقا يأخذه ، ثم ينقله من سنه الى سنه (٧٥) . وكان علي بن ابي طالب يفرض لهم ايضا (٧٦) .

ويبدو ان زيادة الولد بعد الراشدين اوقفت الا اذا بلغ سن المقاتلــة وهو خمس عشرة سنة(٧٧) ، فيذكر عمر بن سعد ان ابنا لمخنف بن ســــليم الازدي بلغ سبع عشرة سنة ولم يكن يأخذ العطاء ، فمنعه ابوه من القتال في صفين (٧٨)، ويذكر الواقدي : كتب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة الى عماله في الافاق : ان لا يفرضوا لابن اربع عشرة سنة في القتال ، وافرضوا لابن خمسة عشرة سنة في المقاتلـــــة (٧٩) .

واستمر عطاء العيال والذرية على حاله زمن الراشدين فكان عثمـان بن عفان يفرض لكل ولد مائة درهم في السنة (٨٠) وكذلك فعل علي بن ابي طالب ، فيذكر رجل خثعمي من الكوفـــة « ولـد لي في ولـد فاتيت به عليا فاثبته في

---

(٧٣) ابو عبيد ، ص ٢٢٨ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٦٢ .

(٧٤) ابو يوسف ، ص ٥٠ ، انظر ابن سعـد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . البلاذرى ، فتوح ، ص٥٥٢ . الماوردى ، ص ٢٠٢ . القلقشندى ، صبح ، ج ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٧٥) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٢ .

(٧٦) ابوعبيد ، ص ٢٢٩ (الهيثم بن مسيح) .

(٧٧) ابو عبيد ، ص ٢٤٢ . الشافعي ، ج ٤ ، ص ١٥٦ ، ج ٨ ، ص ٥٢) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٦٢ .

(٧٨) نصـر بن مزاحـم ، ص ١٨٣ .

(٧٩) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ . انظـر البيهقي ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ . الترمذى ، ج ٧ ، ص ٣٠٤ .

(٨٠) ابو عبيد ، ص ٢٢٨ (سعيد بن ابي مريم) ، ص ٢٢٩ (زهير بن معـــاوية) . ابن ســعد ، ج ٦ ، ص ٢١٩ (ابو اسحـق السبيعي) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٦٢٤ (ابو اسحق السبيعي) . انظر الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

مائة » (٨١) .

كان العطاء قبل تدوين الدواوين للمقاتلة ونسائهم فقط(٨٢) ، ويوضح ذلك قول الاحنف لعمر : وان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرائض لعيالاتنا يزد ذلك الشريف منا تأميلا(٨٣) ، وهذا جعل عمر يلحق ذراريهم في العطاء ، وكتب بذلك الى ابي موسى الاشعري(٨٤) .

وانقص سعيد بن العاص عطاء نساء اهل القادسية الى مائة درهم ، يذكر الشعبي عن العطاء الذي رضعه عمر : فكانت عمة لي اعطاها مائتين فلما امر سعيد بن العاص على الكوفة الغى احدهما (٨٥) . ويوضح ذلك الاصفهاني « وكان سعيد قد ابغضه اهل الكوفة لامور منها : ان عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين ، فحطه سعيد الى مائة مائة ، فقالت امرأة من اهل الكوفة تذم سعيد وتثني على سعد بن ابي وقاص :

فليت ابا اسحق كان اميرنـــــا	وليت سعيد كان اول هالــك
يحطط اشراف النساء ويتقي	بابنائهـن مرهفات النيــازك (٨٦)

ويبدو ان علي بن ابي طالب استمر في فرض مائة درهم للمراة ، فيذكر محمد بن قيس الاسدي : حدثتني والدتي ام الحكم ان عليا الحقهـا في مئة من العطاء (٨٧) .

وفرض عمر بن الخطاب ارزاقا للمقاتلة وعيالهم وذراريهم ومماليكهـم توزع عليهم لكل فرد جريبين من الطعام في الشهر ، فيذكر حارثة بن مضرب ان

---

(٨١) ابن سعد ، ج ٦ ص ٢١٢ . انظر ابو عبيد ، ص ٢٣٩ . البلاذري ، فتوح ص ٥٦٢ .
(٨٢) انظر ابو عبيد ، ص ٢٧٥ (سفيان بن وهب الخولاني) .
(٨٣) الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٤٤ . النويري ، ج ٧ ، ص ٢٣٩ .
(٨٤) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٩٥ (المدائني) . ابن الفقيه ، ص ١٨٩ . ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ٦٢ . (المدائني) . ياقوت معجم ، ج ٤ ص ٨٢٢ (عوانة بن الحكم) .
(٨٥) ابو يوسف ، ص ٤٨ .
(٨٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ١٢٤ (ابو زيد (. انظر الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٢١ (سيف) .
(٨٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٨ .

عمر قال : يكفي الرجل جريبان كل شهر ، فكان يرزق الناس ، المراة والرجل والمملوك جريبين كل شهر (٨٨) . ولعل في فرض الارزاق للمماليك من قبل عمر ، اضافة الى توفر العطاء وكثرة الغنائم آنئذ شجع العرب على اقتنائهم مما اثر بالتالي على وضعهم المعاشي وطالبوا عمر الزيادة في عطائهم فقال : فعلتموها جمعتهم بين الضرائر ، واتخذتم الخدم من مال الله (٨٩) .

كان المقاتلة يأخذون زيادة عن العطاء والرزق اموالا اضافية تسمى المعاون . ووجدت هذه منذ ايام عمر بن الخطاب ، حيث انها كانت تصرف لهم في كل سنة ايام عتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص في فصل الربيع حين يخرجون الى البادية (٩٠) لتسمين حيواناتهم والتمتع بجو البادية الذي افتقروه بعد استقرارهم . ويبدو ان كثرة الاموال ايام عمر كانت تسمح بتوزيع المعاون في كل سنة ، لكنه فيما بعد اخذت توزع في بعض الاوقات التي يتكلف الناس فيها نفقات اضافية كشهر رمضان وعيد الفطر والاضحى ، فقد كان عثمان يوزع لكل نفس درهمين كل يوم من شهر رمضان(٩١) . وكان زياد بن ابيه يوزع معونة عيد الفطر خمسين درهما لكل شخص ومثلها في عيد الاضحى (٩٢) . واحيانا كان يرتفع مقدار المعونة حين دعوة المقاتلة الى حملة مهمة او للقضاء على ثورة ما ، فقد اعطى يزيد بن معاوية الجند الذين انتخبهم لمقاتلة ابن الزبير في في المدينة مائة دينار معونة فوق اعطياتهم(٩٣) . وكذلك فعل مصعب بن الزبير حين اعطى جنده الذين يحاربون الازارقة في فارس معاون بقدر اعطياتهم (٩٤) . ويرد ذكر المعاون ايام عمر ابن عبد العزيز (٩٥) ويزيد بن الوليد بن عبد الملك (٩٦) .

---

(٨٨) ابو عبيد ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ (سفيان بن وهب الخولاني) . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١٥ (الواقدي) ، ص ٢٢٠ (اسحق بن منصور) ، ج ٦ ، ص ١٠٥ (شبل بن عوف) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٢ (الواقدى) . الماوردي ، ص ٢٠٢ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ . الجريب في صدر الاسلام كان يساوي ٢٢٫٧١٥ كغم ـ فالترهنتس ، ص ٦١ .

(٨٩) الطبرى ، ج ٤ ص ٢١٢ (المدائني) . ابن ابي الحديد ، ج ١٢ ، ص ٩٧ .

(٩٠) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، ٦٥ (سيف) .

(٩١) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٤ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

(٩٢) البلاذرى ، انساب ، ج ٤ قسم ١ ، ص ٢٠٦ (الشعبي) .

(٩٣) الطبرى ، ج ٥ ، ص ٤٨٣ (ابو مخنف) .

(٩٤) الطبرى ، ج ٦ ، ص ١٢٠ (ابو مخنف) .

(٩٥) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ .

(٩٦) الطبرى ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ (المدائني) .

كان توزيع العطاء فى الكوفة على العرافات ، فيقول سيف بعد ذكره الاسباع : وعرفوهم على مائة الف درهم ، فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثمائة واربعين رجلا ، وثلاثا واربعين امراة وخمسين من العيال لهم مائة الف درهم ، وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة الاف ، وعشرين امراة وكل عيل على مائة ، على مائة الف درهم ، وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امراة واربعين من العيال ممن كان رجالهم الحقوا على الف وخمسمائة على مائة الف درهم . ثم على هذا الحساب(٩٧) . ويتضح من رواية سيف ان العرافات لم تكن متساوية فى عدد المقاتلة ، ولكنها متساوية فى مجموع العطاء ، والمعتاد ان تضم العرافة افراد قبيلة واحدة وقد تضم عند الضرورة افرادا من عدة قبائل اي ان النسب لم يراع تماما فى تسجيل القبائل فى الديوان .

واختلفت العرافة فى هذا التنظيم عن العرافة التي كانت قبل وضع العطاء على التفضيل . فقد كانت متساوية فى عدد رجالها ، وكانت العرافة محدودة تضم عشرة اشخاص فقط غير العريف . وهكذا فقد صارت مسؤولية العريف مالية فقط ، وكان يساعده فى توزيع الاموال رجلان اخران هما النقيب والامين ، فيذكر عطية بن حارث : كان العطاء يدفع الى امراء الاسباع واصحاب الرايات ، والرايات على ابادي العرب ، فيدفعونه الى العرفاء والنقباء والامناء ، فيدفعونه الى اهله فى دورهم(٩٨) . ويبدو ان وظيفة النقيب فى هذا التنظيم كانت اقل مرتبة من وظيفة العريف ، كما يظهر من كلام عطية . ويبين ذلك جبيهاء الاشجعي بقوله :

رعاع عاونت بكرا عليه كما جعل العريف على النقيب(٩٩)

ويظهر ان مهمته كانت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها فان فى وضع نقيب على حمراء ديلم عند نزولهم الكوفة زمن عمر (١٠٠) ما يشعر بذلك . ولعله كان يقوم بتزويدالعريف بمعلومات عن الافراد الذين فى عرافته اضافة الى مساعدته فى

---

(٩٧) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٩) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٩٨) الطبرى ، ج ٤ ، ص ٩) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٩٩) الجاحظ ، حيوان ، ج ٦ ، ١٥٨ .

(١٠٠) البلاذرى ، فتوح ، ص ٢)٢ (مسعر بن كدام) .

توزيع العطاء خاصة انـه لا يعرفهم جيدا ، وذلك لانتمائهم الى عدة عشائر فى اغلب الاحيان ، فيذكر عبادة بن الصامت (توفى سنة ٣٤هـ) : النقيب كالعريف على القوم يقوم بالتنقيب عن احوالهم (١٠١) . ولم نعد نسمع بوظيفة النقيب ايام الامويين ويظهر ان العريف اخذ يقوم بنفس المهمة وذلك لان العرافة اصبحت تضم عشيرة واحدة وعريفها منها وهو ذو معرفة برجالها جميعا (١٠٢) .

وتشعر الاشارات التي تذكر فلانا من قبيلة كذا وعداده فى قبيلة كذا (١٠٣) بتقارب الاسباع من حيث العدد . فعبد الرحمن بن ملجم من مراد وعداده فى مراد وعداده فى كندة (١٠٤) ، ومراد من مذحج ، وكنـدة ومذحج كل منهما فى سبع . وكذلك الرجل الذي ساله علي بن ابي طالب ، بعد عودته من صفين ممن هو ؟ قال : اما الاصل فمن سلامان بن طيء ، واما الجوار والدعـــوة ففي بني سليم ابن منصور (١٠٥) ، فطيء يمانية كانت ضمن سبع مذحج ، ولكنه كان يقاتل وياخذ عطاءه مع سليم ابن منصور من قيس عيلان وهما سبعان ايضا . كما ان هذه الاجراءات اتخذت لتكون العرافات متساوية من الناحيـة الماليـة . ويلاحظ ان افرادا من سبع مذحج ، الذي يضم اكبر قبيلة عدديا فى الكوفة ، وضعوا فى عرافات من اسباع اخرى وذلك لتبقى الاسباع متوازيـة من حيث العـــدد .

يبدو بعد هذا الفرق واضحا فى تنظيم الديوان فى الامصار عنه فى المدينة زمن الخلافة الراشدة . ففي ديوان المدينة كانت كـل قبيلـة تشكل وحـدة عسكرية ومالية ، وسجلت القبائـل فى الديوان الاقرب فالاقرب لبني هاشم ، وفرض العطاء حسب السابقة وحضور المشاهد الاولى . اما فى الامصار فقد كانت هناك بعض المرونة اذ فرض العطاء حسب تدرج الفاتحين ثم من تلاهـم من الروادف ، وسجل افراد القبيلة فى عرافات ضمن هذا النظام فى ديـــوان القبيلة .

---

(١٠١) ابن منظور ، ج ١ ، ص ٧٦٦ .

(١٠٢) انظر تنظيم العرافات زمن الدولة الاموية .

(١٠٣) انظر ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ١٥٣ . ابن دريد ، ص ٢٢٥ . السمعاني ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ .

(١٠٤) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٣٢ . ابن ابي الحديد ، ج ٦ ، ص ١٥ .

(١٠٥) نصر ابن مزاحم ، ص ٥٢٨ . الطبرى ، ج ٥ ، ص ٦٠ .

وبرد ذكر عمال على ديواني البصرة والكوفة منذ ايام عمر بن الخطاب ، فقـــد كان ابو جبيرة ابن الضحـــاك الانصاري على ديوان الكوفـــة زمـــن عمر وعثمان (١٠٦) ، وعبدالله بن خلف الخزاعي ابو طلحـــة الطلحـــات على ديـــوان البصرة في نفس الفترة (١٠٧) .

ويبدو ان زياد بن ابيه استمر في عمله بديوان البصرة ، فقد ولي ديوانها لابي موسى الاشعري (١٠٨) ولعبد الله بن عامر كما يتبين من قول البلاذري : فلما جاء زياد بن ابيه واليا على الديوان ابيت المال لعبد الله بن عامـــر (١٠٩) . ويذكر ابن دريد ان عبيد بن كعب من بني جعونة ولي ديوان البصرة لعبدالله بن عامر (١١٠) . واستكتب علي بن ابي طالب زياد بن ابيه على ديوان البصرة وخراجهـــا وصار من المتخصصين به (١١١) .

وهكذا يمكن القول ان لزياد بن ابيـــه الدور الاول في تنظيم ديوان البصرة منذ البداية ، كما كان له دور في تنظيم ديواني البصرة والكوفة عندما ولـــي العراق (٤٥ — ٥٣هـ) ايام معاوية بن ابي سفيان ، وما ذكره اليعقوبـي من ان زيادا اول من دون الدواويـــــن(١١٢) انما هو تعبير عن هذا الدور فقط ، فالدواوين وجدت منذ ايام عمر بن الخطاب .

وكان لا بد من اعادة تنظيم العرافات بالكوفة ، نتيجة تناقص اهل الايـــام والقوادس بمرور الزمن ، لان درجة العطاء لا تورث ، واصبحت العرافات تضم في الغالب رجالا متســاوين في العطاء والعدد ، لذا نظم الديـــوان من جديد زمن الدولة الاموية على يد زياد بن ابيه .

---

(١٠٦) خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ١٥٨ . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ . الجهشياري ، ص ١٦ ، ٢١ . ابن حبيب ، ص ٢٢٨ . تاريخ الخلفـــاء ، مجهول ، ص ١٩ .

(١٠٧) خليفة بن خياط ، ج ١ ص ١٥٨ . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٨٠ . الثعالبي ، لطـــائف ، ص ٥٩ . ابن حبيب ، ص ٢٣٧ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٩ .

(١٠٨) الجهشياري ، ص ١٨ ، ١٩ . انظـــر ابن حبيب ، ص ٣٧٨ .

(١٠٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٤ (جماعة من اهـــل العلم) . انظـــر ابن حبيب ، ص ٣٧٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢١ (عوانة بن الحكم) ، انســاب ، ج ٤ ، قســـم ١ ، ص ١٦٤ (قالوا) . الثعالبي ، لطائف ، ص ٦٠ .

(١١٠) ابن دريد ، ص ٢٩٤ ، ٣٤٦ .

(١١١) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٣٩ . انظـــر الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ٢٠٤ . ابن حبيب ، ص ٣٧٨ .

(١١٢) اليعقوبي : تاريخ ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

تغيرت وظيفة العريف في تنظيم زياد مما كانت عليه قبلا ، اذ صار لكل عشيرة عريف خاص بها (١١٣) ، فنسمع مثلا برافع بن ابي الطائي عريف بني ثعل من طيء (١١٤) ، وعبيدة بن قيس السلماني من مراد كان عريف قومه(١١٥) ، وشبث بن ربعي عريف بني عمرو بن حنظلة (١١٦) ، وعبد الله بن العلقم عريف بني مازن بالبصرة (١١٧) ، وكان قبيصة بن برمة الاسدي عريف قومه (١١٨) ، وشريك بن عمرو اليشكري عريف بني يشكر (١١٩) ، وعامر الشعبي عريف الشعبيين (١٢٠) ، وعبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة (١٢١) ، ويرد ذكر عرفاء الازد (١٢٢) ، وعرفاء النخع (١٢٣) . وهذا يعني انالعشيرة اعتبرت عرافة واحدة.

وكان العريف يختار من افراد العشيرة بموافقة رجالها ، فيذكر سفيان الثوري : جاء ابو الاسود الدؤلي الى قومه وقد مات عريفهم ، وقد اجمع رأيهم أن يعرفوا رجلا ، فقال : لا تعرفوا فلانا فانه اهوج احمق ياكل طعامكم ، ويتثاقل من حاجاتكم(١٢٤) .

يتولى العريف توزيع العطاء على افراد عشيرته المثبتين في الديوان عكس العرافات الاولى والذي كان فيها العريف مسؤولا عن استلام المال وتوزيعه على النقباء والامناء(١٢٥) ، فيذكر جعفر بن سلام الاسدي : كان قبيصة بن برمة الاسدي عريف قومه ، قال : وكان العطاء يبعث به الى العريف فيقسمة في اهل

---

(١١٣) انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(١١٤) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٤٥ .

(١١٥) ابن سعد ، ، ج ص ٦٢ (محمد بن سيرين) .

(١١٦) نصر بن مزاحم ، ص ٩٧ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ص ١٧٧ .

(١١٧) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

(١١٨) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

(١١٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥ (ابو مخنف) .

(١٢٠) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٤٩ .

(١٢١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ٢٩١ .

(١٢٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٦٦ (بو مخنف والمدائني) .

(١٢٣) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٧٢ .

(١٢٤) ابو هلال العسكري ، ص ٢٩٧ .

(١٢٥) الطبري ، ج ٤ ، ص ٩٤ (خطبة بن حارث) .

العطاء . قال : فرأيت العطاء قد حمل الى قبيصة فدفع اليـه (١٢٦) . ويذكر محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني كان يوزع العطاء على عشيرته(١٢٧) .

وكان العريف مسؤولا عن افراد عرافته (١٢٨) ، فعندما قدم الحجاج الى الكوفة دعا العرفاء وقال : الحقوا الناس بالمهلب بن ابي صفرة ، واتوني بالبراءات (١٢٩) . ولما قتل الحجاج رجلا تخلف عن الخروج بالبعث قال الفرزدق :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة   تقرقر منها بطن كل عريف(١٣٠)

وفي هذا ما يوضح مسؤولية العريف في تنظيم العمل في عرافته ، وتوجيه الجند منها حين الحاجة ، ويوضح مرعي بن يوسف (توفي سنة ١٠٣٣هـ) ذلك : وينبغي للامام ان يضع ديوانا يكتب فيه اسماء المقاتلة ، وقدر ارزاقهم ويجعل لكل طائفة عريفا بجمعهم وقت غزو وعطاء (١٣١) .

لقد كان العرفاء ذوي معرفة تامة برجال عرافاتهم ، وبشجاعة كل رجل منهم واتجاهاته (١٣٢) . وكانوا على معرفة بكل ما يحدث في عرافاتهم ، قال عبيد الله بن زياد مرة للعرفاء : اكتبوا الي الغرباء ، ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية واهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق ، فمن كتبهم لنا فبريء ، ومن لم يكتب لنا احدا فيضمن لنا ما في عرافته ، الا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغ علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله ، وسفك دمه ، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين

---

(١٢٦) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٢٥ . انظر العلي ، تنظيمات ، ص ٤١.

(١٢٧) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٦٢ .

(١٢٨) الشيباني ، ج ١ ، ص ١٤٢ . الطبري ، ج ٦ ص ٢٢١ ، ٢٤٩ (ابو مخنف) . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

(١٢٩) الطبري ، ج ٦ ص ٢٥٠ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٧٥ . العلي ، تنظيمات ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(١٣٠) ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨٤ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(١٣١) ١٣١ سيف بن مرعي ، ص ٧٢٤ .

(١٣٢) الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٧٧ (المدائني) . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٤٩ .

احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره ، والقيت تلك العرافة من العطاء (١٣٣) . وهكذا فالعريف مسؤول عن تفقد افراد عرافته ، ومن معرفة حركاتهم ، وعن مراقبة الغرباء ومثيري الفتن ، ومن الضبط وحفظ النظام في عرافته .

وكانت العرفاء مكانة بين افراد العشيرة ، وفي الغالب كان العريف سيدا وشريفا في قومه (١٣٤) ، وصلة وصل بين الناس والوالي . ومن المتوقع ان يكون له دور في زيادة او نقصان او قطع عطاء من في عرافته (١٣٥) . حتى ان العرفاء كانوا احيانا لا يبلغون الديوان بالوفيات او بالغياب ويأخذون عطاءهم ويقسمونه بالاتفاق بين اهل المتوفي او الغائب وبينهم (١٣٦) . لذا اكد عمر بن العزيز على مسؤولية العرفاء في تطبيق العدل واداء الحقوق لاصحابها وتطبيق واجباتهم ، فيقول المدائني : كتب عمر الى عدي ان العرفاء من عشائرهم بمكان ، فانظر عرفاء الجند فمن رضيت امانته لنا ولقومه فاثبته ، ومن لم ترضه فاستبدل به من هو خير منه ، وابلغ في الامانة والورع (١٣٧) .

ويبدو ان العرفاء كانوا لا يشاركون في البعوث والقتال في اكثر الاحيان ، فيذكر ان الحجاج لما قدم الكوفة ، عرض العرفاء فقال عنهم : هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم (١٣٨) ، وهذا لا يمنع من مشاركتهم في القتال اذا دعت الحاجة الى ذلك (١٣٩) . وكانوا يعدون من اهل الديوان ويأخذون عطاء (١٤٠) .

واستخدمت زياد بن ابيه وظيفة المنكب (١٤١) ، فيذكر المدائني ان زيادا : عرف العرفاء ، ونكب المناكب (١٤٢) . وكانت وظيفته اعلى من العريف ، ويوضح

---

(١٣٣) الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ (ابو مخنف) . انظر البلاذرى ، ق ١ ، ص ٤٩٧ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٦٥ . ابن منظور ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ . ابن عساكر ، تهذيب ج ٧ ص ١٤٩ .

(١٣٤) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٥٢ (قبيصة بن برمة الاسدي) .

(١٣٥) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ١٥٨ (قالوا) .

(١٣٦) مصعب الزبيري ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١٣٧) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

(١٣٨) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٤٩ (الشعبي) .

(١٣٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ (ابو مخنف) .

(١٤٠) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٥ (ابو مخنف) .

(١٤١) انظر البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٥٠٧ . الطبرى ، ج ٧ ، ص ١٨١ . الاصفهاني ، مقاتل ، ص ١٦٥ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٧١ .

(١٤٢) البلاذرى ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٧٦ ، ١٩٠ .

ذلك الجوهـــري : زيـــاد اول من عرف العرفـــاء وجعل عليهم المناكب ، وقال : العرفـــاء كالابـــدي والمناكب فوقهـــا (١٤٣) . ويذكـر الليث بن ســـعد في تعريفه المنكب : منكب القـــوم راس العرفـــاء ، على كـــذا وكذا عريف منكب (١٤٤) : ويظهر هذا ايضا من قول عامر الشعبي ان الحجاج : جعلني عريفا على الشعبيين ، ومنكبا على جميع همدان (١٤٥) . أي ان المنكب مسؤول عن مجموعة من عرفاء في قبيلة او على عرفاء القبيلة كلها .

ولعل المنكب هو المسؤول عن تسجيل المقاتلة الجدد من العشائر في ديوان القبيلة الواحدة ، ومن الممكـــن ان الراويـــة التي تذكر ان معـــاوية جعل لكل قبيلة في مصر رجلا مسؤولا عن تسجيل المواليد والروادف الجدد في الديوان يوميا (١٤٦) تشير الى مثل وظيفة المنكب في العراق .

وكان لكل قبيلة ديوانها ، ويفترض ان يشرف عليه المناكب والعرفاء تحت اشراف صاحب ديوان الجند ، فيذكر سفيان بن العلاء : كنابالكوفة مع محمد بن سليمان فســـال عن ابراهيم النخعي ، أعربي هو او مولى فاختلفوا عليهفيه ، فارسل الىعرفاء النخع فاتوه بديوانهم ، فوجدوهبالديوان مولى(١٤٧). وترد اشارة الى ديوان حضرموت في مصر (١٤٨) والى ديواني حضرموت وكندة بالكوفـــة (١٤٩) .

واصبح التسجيل في الديوان يلزم المقاتلة بالخروج(١٥٠) زمن الفترة الاموية وليس كما كان قبل ذلك في الفترة الراشدة يدعون الى القتال فمن اراد خرج . وصار اختيار مقاتلة من نوع خاص ، كشهرتهم في القتال ، وعدم تحزبهم لجهة معينة، سهلا لمعرفة العرفاء بذلك، ويشعر بهذا القولالهيثم بنعدي ان عمر بن

---

(١٤٣) ابو هلال العسكري ، ص ٢٤٣ .

(١٤٤) ابن منظور ، ج ١ ، ص ٧٧٢ .

(١٤٥) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(١٤٦) انظر ابن عبد الحكم ، فتـــوح ، ص ٧٥ (ابن لهيعة) . المقريـــزي ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(١٤٧) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٧٢ (ابو عبيدة) .

(١٤٨) السمعاني ، ص ٤٤ أ .

(١٤٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ (ابو مخنف) .

(١٥٠) انظر الدينوري ، ص ٢٧٢ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٣١ (ابو مخنف) . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

عبيد الله بن معمر عندما اراد قتال الخوارج جاءه بشر بن مروان : فافرشـه ديوان المصرين فانتخب منه (١٥١) .

وكان التسجيل فى الديوان يعني الشخص الاقامة فى البلد التي بها ديوانه (١٥٢) ، لذا كان الامويون لايفرضون لبكر بن وائل وتميم بديوان الشام مخافة استقرارها فى الشام (١٥٣) . وكان يخصص الكشف عن اهل الديوان رجل يقال له العراض ، فاذا تغيب الرجل مدة ما عن المصر قام العراض بالتحليق على اسمه ووقف عطائه (١٥٤) .

وهكذا لم تقتصر اهمية الديوان على التنظيم العسكري والمالي فى الامصار بل صارت له اهمية فى التكوين الاجتماعي ، فكانت الدواوين تحوي السجلات الرسمية التي حفظ بها العرب انسابهم ، فقد قال عبد الملك بن مروان لمسور بن مخرمة الكلبي حين قبض عليه بعد خروجه مع ابن الاشعث « اثبت نسبك ، وفرضت لك » (١٥٥) ، وقال قتيبة بن مسلم للقبائل فى خراسان « ايها الناس انكم قد علمتم وليت اموركم فضممت الاخ لاخيه والابن لابيه ، وقسمت فيئكم ، وقسمت عليكم اعطياتكم » (١٥٦) ، حتى ان مؤلفي كتب التراجم والانساب استعانوا بها فى معرفة نسب شخص ما او مكان اقامته (١٥٧) .

كان الانضمام الى الديوان اختياريا من حيث المبدأ ، كما لم تفرض الدولة على الفرد الانضمام الى الديوان الا وقت الضرورة . وفى حالة دخول الشخص الديوان كان عليه الاجابة حين دعوته (١٥٨) . وكانت تكتب اوصاف الرجل الجسمانية كاملة الى جانب اسمه فى الديوان منذ ايام زياد بن ابيه (١٥٩) .

---

(١٥١) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٤٦ ، ق ٢ ، ص ٦٦٠ (قالوا) ، ص ٨٠ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٩٦ (ابو مخنف) .

(١٥٢) انظر الشيباني ، ج ١ ، ص ١٧٠ . البلاذري ، انساب ، ج ٥ ص ١٤٢ (ابو مخنف) .

(١٥٣) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٩ (الهيثم بن عدي) .

(١٥٤) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٤ (ابو مخنف) ، ص ٨٨ ، ٨٩ (ابن الكلبي) .

(١٥٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٤٧ .

(١٥٦) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ص ١٥٥ أ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٣٢ .

(١٥٧) السمعاني ، ص ١٥٧ أ ، ٢٠٤ أ ، ٢٥٢ أ ، ٢٥٥ ب ، ٢٥٧ ب ، ٤١٩ أ .

(١٥٨) انظر الشيباني ، ج ١ ، ص ١٩ - ٢١ . ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ (ابان بن صالح) . الماوردي ، ص ٢٠٢ .

(١٥٩) البلاذري، انساب ، ج ٤ قسم ١ ، ص ١٧٦ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٢ - ٦ . الماوردي ، ص ٢٠٢ القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١١١ .

ويتوقع في الفترة الاموية ان يكون الكثير من العرب لا يسعون للانضمام الى الديوان ، وذلك لسببين ، الاول : تناقص اهمية الديوان من الناحية الاقتصادية ، فلم يعد مقدار العطاء مغريا كما كان ايام الراشدين ، اضافة الى ان الدولة حددت عدد الذراري الذين يفرض لهم في الديوان في الفترة السفيانية والفترة المروانية الثانية، وقطعت الفرض لهم كليا في الفترة المروانية الاولى(١٦٠). والثاني : ان الدولة اخذت كما يبدو تحدد عدد من في الديوان ضمن الحاجة والامكانات الاقتصادية ، وهذا امر متوقع امام عدم امكانية تسجيل الجميع في الديوان امام تزايد السكان وبقاء الوارد ثابتا خاصة في الكوفة .

وهكذا اتجه العرب الى مزاولة المهن والتجارة كمورد اقتصادي ، فيذكر المدائني : كان الحجاج يغدي الناس اذ اتاه رجل من بني سليم برجل فقال : هذا عاص ، فقال : والله ما شهدت عسكرا قط ، ولا اثبت لي اسم قط في ديوان ، وانما انا نساج(١٦١) . ويذكر الهيثم بن عدي : سأل اعشى همدان شجرة بن سلمان العبسي ، فرده فقال يهجوه :

لقد كنت خياطا فاصبحت فارسا تعد اذا عد الفوارس من مضر(١٦٢)

ويذكر ابن سعد ، ان قيس بن يزيد المجلي كان يشتغل في التجارة ، ويبيع ويشتري ، بينما كان اخوه معضد في الديوان ، فقال : قيس خير مني ، يبيع ويشتري وينفق علي (١٦٣) .

وان الفرض لاناس في العطاء عند الحاجة (١٦٤) يشعر بان الكثيرين لم يكونوا في الديوان ، فيذكر الهيثم بن عدى ، ان ذو السمار الهمداني خرج الى شبيب ، في اربعة الاف من المقاتلة ، وستة الاف من الفرض (١٦٥) ، ويذكر

(١٦٠) انظر عطاء الذرية من هذا الفصل .

(١٦١) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٥ . المبرد ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ . ابن ابى الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

(١٦٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ٥٨ .

(١٦٣) ابن سعد ، ج ٦ ص ١١١ . انظر ص ٢٥٧ (الواقدى) .

(١٦٤) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢١٠ (قالوا) . الطبري ، ج ٥ ص ٦٢٠ (ابو مخنف) ج ٧ ، ص ٦٤) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٥٢ . العيون والحدائق ، ج ٣ ص ٥٣ .

(١٦٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

ابو مخنف ، ان الحارث بن عميرة خرج لمحاربة الخوارج فى : الف من المقاتلة الاولى ، والفين من الفرض الذين فرض لهم الحجاج (١٦٦) . ويبدو ان تعبير الفرض يشير الى التسجيل لاول مرة فى الديوان ، ويقال لمن سجل : فرض له (١٦٧) . ويتوقع ان يكون هؤلاء لهم مورد رزق آخر كمزاولة المهن او التجارة او امتلاك الاراضي .

يظهر ان الضرورة العسكرية ايام الحجاج لمواجهة الثورات ولحفظ الامن فى بعض النواحي ، اضافة الى توسع حركة الفتــوح ، دعت الى فرض لاناس كثيرين ، وتسجيلهم فى الديوان ، يذكر ابو اليقظـــان : كان الحجاج استعمل بلالا الضبي على جيش واغزاه فارس ، وكان يقال لذلك الجيش ببي ، سموا بذلك لانه فرض فرضا من اهل البصرة ، وكان اهلوهم وامهاتهم يأتون ويقولون ببي (١٦٨) اي بابي وامي . ويقول المدائني : كان اهل طـسنجان قطعوا الطريــق فى عمل مسلم ابن قتيبة ، ففرض فرضا بالبصرة ووجهه اليهم فقاتلوهم (١٦٩) . يلاحظ ان هذان النصان اضافة الى حادثة الرجل النساج الذي جيء به للحجاج لرفضه الخروج لانه لم يسجل فى ديوان فط وقتل الحجاج له بسبب ذلك (١٧٠) ، ما يشعر بتطبيق الحجاج فى فترة ما التجنيد الاجباري ، ولعل هذا من اسباب اثارة النقمة ضد الحجاج .

وفى نهاية الدولة الاموية تلاحظ قلة عدد اهل الديوان فى الكوفة ، فلمـا حاصر الخوارج عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى واسط ، قال ابن عمر لكاتبه : اعرض الناس ، فعرضهم فكانوا ثمانية الاف ، فقـال : ما هؤلاء بشيء ، فما الراي ؟ فقال : ان بواسط خلقا لا يلقاك الضحاك (رئيس الخوارج) بمثلهم ، قال : فافرض ، ففرض لعشرة الاف (١٧١) . ولما ظهر ابو مسلم فى خراســان ،

---

(١٦٦) الطبرى ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ . ابن ابي الحديد ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(١٦٧) انظر البلاذرى ، ق ٢ ، ٢١٠ (قالوا . . الطبرى ، ج ٥ ، ص ٦٢١ (ابو مخنف) ج ٧ ، ص ٤٦ . العيون والحدائق ، ج ٢ ، ص ٥٢ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ص ٢٧٤ .

(١٦٨) ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(١٦٩) البلاذرى ، ق ٢ ص ٦١٢ .

(١٧٠) انظر البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٥ . المبرد ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨٤ . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(١٧١) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٣٦٤ (قالوا) .

كتب مروان بن محمد الى يزيد بن عمر بن هبيرة ان يوجه اثني عشر الفا من المقاتلة ، ويفرض لاناس آخرين ، ويلحقهم بنصر بن سيار ، فرد يزيد ان عدد من معه من المقاتلة لا يبلغ اثنا عشر الفا (١٧٢) .

لم يكن العبيد حق التسجيل في الديوان (١٧٣) ، اما الموالي فكان لهم ذلك احيانا ، يسجلون ضمن العرافات والقبائل التي ينتسبون اليها (١٧٤) . وكانوا يشاركون في القتال مع العرب ، وكان هذا الابتداء فقد نادى عمرو بن معد يكرب المقاتلة في معركة نهاوند : يا معشر العرب والموالي (١٧٥) . ولما فرض المهلب الناس العطاء للخروج معه الى الازارقة ، خرج : من البصرة في عشرة الاف من قومه ، من الازد ومواليهم (١٧٦) . ويذكر ان الحجاج بعث الى شبيب الخارجي ابا الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي (١٧٧) ، وفي ثورة ابن الاشعث شارك الموالي فعمل الحجاج على ان يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتالفوا ، ولا ، ولا يتعاقدوا ، فاقبل على الموالي وقال : انتم علوج وعجم وقراكم اولى بكم ففرقهم (١٧٨) . وفي احتجاج احد الموالي الى عمر بن عبد العزيز ان الموالي يغزون في خراسان دون عطاء (١٧٩) دليل على انه كان لهم حق المشاركة في الديوان واخذ العطاء ، كما ان بكير بن ماهان وهو من موالي بني مسلية من الكوفة ، كان له ديوان يغزو عليه (١٨٠) .

ويظهر ان موالي العتاقة وحدهم لم يكن لهم حق الاشتراك في الديوان او المشاركة في الفيء لا كل الموالي ، ففي احداث ثورة المختار قال ابن مطيع لاهل الكوفة : ايها الناس : ان من اعجب المعجب عجزكم عن عصبة منكم قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة ، اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم وقاتلوا عن مصركم

---

(١٧٢) الدينوري ، ص ٢٦٠ . الازدي ، ص ٢٢٣ .
(١٧٣) انظر البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٠٠ . الماوردي ، ص ٢٠٢ . القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ص ١١٠ . العلي ، تنظيمات ، ص ٧٣ .
(١٧٤) انظر ابو عبيد ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ . نصر بن مزاحم ، ص ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٦٧ . العيون والحدائق ، ج ٢ ص ٢٤ . الاصفهاني . الاغاني ، ج ٥ ، ص ٤ .
(١٧٥) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .
(١٧٦) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٧ أ .
(١٧٧) ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ .
(١٧٨) ابن عبد ربه ، ج ٤ ، ص ٤١٦ ، ٤١٧ .
(١٧٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٢٩ (المدائني) .
(١٨٠) اخبار العباس وولده ، ص ٥٠٣ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٩١ .

وامنعوا منهم فيئكم ، والا والله ليشركنكم فى فيئكم من لاحق له فيه ، والله لقد بلغني ان فيهم خمسمائة رجل من محرريكم عليهم امير منهم وانما ذهب عزكم وسلطانكم وتغير دينكم حين يكثرون (١٨١) ، وقال اهل الكوفة حين دون المختار الموالي والعبيد فى ديوانه « عمدت الى موالينا وهم فىء افاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نامل الاجر فى ذلك والثواب والشكر ، فلم ترض لهم بذلك ، حتى جعلتهم شركائنا فى فيئنا (١٨٢) .

لكنه لم يكن الموالي المنتظمين فى الديوان نفس الحقوق التي للعرب ، وعطاؤهم كان اقل من عطاء العرب فى اكثر الحالات ، ويشعر بذلك قول حارثة ابن بدر الغداني للجيش الذي كان يقاتل مع الازارقة : اذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين ، وللموالي زيادة فريضة واحدة ، فندب الناس (١٨٣) كما ان فى مايذكر عن عمر بن عبد العزيز انه ساوى بين العرب والموالي فى العطاء والرزق (١٨٤) ما يشعر بذلك .

كان على من ياخذ عطاء ان يجهز نفسه بعدة القتال ، يظهر ان هذا كان منذ البداية كما يبدو من قول عمر بن الخطاب : لقد هممت ان اجعل العطاء اربعة الاف ، الفا يجعلها الرجل فى اهله ، والفا يزودها معه ، والفا يتجهز بها ، والفا يترفق بها (١٨٥) . واستمر هذا ايضا زمن الامويين ، فعندما اراد المهلب الخروج للازارقة : وضع الناس العطاء ، فجعلوا يقبضون ويتجهزون الى المهلب لحرب الازارقة (١٨٦) ، وعندما فرض الحجاج لاياس بن حصين فىء ثلاثمائة قال:

ما فى ثلاثمائة يجهزن غازيا ولا فى ثلاث منعة لفقير(١٨٧)

---

(١٨١) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨ (ابو مخنف) . انظر ص ٢٥ (ابو مخنف) بذكر ان اكثر الموالي على المختار من موالي المناقة .

(١٨٢) الطبرى ، ج ٦ ص ٢) ، ٤) (ابو مخنف) . انظر البلاذرى ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٠٠ (الوليد بن مسلم) . الجهشيارى ، ص ٢٤ .

(١٨٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٤ ، ص ١٤٦ (المدائني) . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . انظر العلي ، تنظيمات ، ص ٧٣ .

(١٨٤) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ (ابو بكر بن ابي مريم) . الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٣٢١ (الوليد بن راشد) .

(١٨٥) الطبرى ، ج ٢ ، ص ٦١٥ .

(١٨٦) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٧١ ا .

(١٨٧) ابو عبيدة ، ، ج ٢ ، ص ٧٩٦ ، ٧٩٧ (الاصمعي) . البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٩٩ (ابو مسعود القتات) .

وقال الحرنفش احد بني ثعلبة عندما راى الحجاج يفرض للمقاتلة ثلاثمائة درهم وياخذهم بالخيل والسلاح :

يكلفني الحجاج درعا ومغفرا
وطرفا كميتا رائعا بشملال
وستين سهما صنعه بتربية
وقوسا طروح النبل غير لبات
ففي اي هذا اكتفي بعطائه
فربي من هذا الحديث غيائي (١٨٨)

ويظهر من هذا ان العطاء لم يكن احيانا يكفي للنفقة والتجهيز ، ولعل هذا من اسباب الشكوى من الحجاج ، كما يظهر من قول احد الشيوخ للحسن البصري : يا ابو سعيد : انا شيخ كبير من اهل الديوان ، وعطائي زهيد قليل ، وما فيه فضل عن عيالي وقد اخذت بفرس وسلاح (١٨٩) . وكانت عدة القتال تتناسب ومقدار العطاء كما يبدو من قول عمر بن عبد العزيز ، في مجال حديثه عن العطاء ، نولاته : ان لا يقبل من رجل له مائة دينار ، الا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل (١٩٠) .

كان بعض العمال يغرم اهل الرجل عطاءه اذا اخذه وتجهز به وتوفى قبل ارسال البعث ، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله : ان انظر اهل الديوان .. ومن كان اكتتب في شيء من البعوث فخرج له عطاءه فتجهز به ، ثم ادركه اجله ، فلا تغرموا اهله شيئا ، انما اخذ حقه (١٩١) .

وبما ان بعض العطاء كان يصرف في تجهيز المقاتل ، لذا كان الخروج للقتال ، او ارسال بعث من البعوث ، يوجب توزيع العطاء (١٩٢) ، فيذكر المدائني ان الحجاج قال لاهل الكوفة حين وليها : ان امير المؤمنين امرني

---

(١٨٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٤٢ (الهيثم بن عدي) .
(١٨٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢٢٨ (احمد بن ابراهيم الدورقي) .
(١٩٠) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ (الواقدي) .
(١٩١) ابو عبيد ، ص ٢٧٠ (الاوزاعي) .
(١٩٢) انظر ابن الزبير ، ص ٢٠٩ . الدينوري ، ص ٣٩٦ . البلاذري ، ق ٢ ص ٨٠ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ (ابو مخنف) .

باعطياتكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم ، وقد امرت لكم بذلك ، واجلتكم ثلاثا ، واعطيت الله عهدا باخذني به ، ويستوفيه مني ، وليس يتخلف احد منكم بعد قبض عطائه يوما واحدا لاضربن عنقه ولانهبن ماله (١٩٣) ، ويذكر ابو مخنف ان الحجاج لما جهز ابن الاشعث لمقاتلة رتبيل : اعطى الناس اعطياتهم كملا(١٩٤) . ويقول عمر بن حفص حين بعث المنصور جيشا لقتال ابراهيم بن الحسن في البصرة ، اني لاذكر ابي يعطي الجند حينئذ ، وانا امسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا (١٩٥) .

وكان على اهل الديوان المشاركة بالبعوث والغزو ، وكثيرا ما يرد لفظ الديوان مقرونا بالغزو ، فشبيب وصالح بن مسرح الخارجيان : كانا في الديوان والمغازي (١٩٦) . وكان للشعبي ديوان يغزو عليه (١٩٧) . ومن يرفض الاشتراك في البعوث يحرم من عطائه ويحلق على اسمه في الديوان (١٩٨) ، ويذكر ان رجلا ارجع عطاءه لبيت المال لكي لا يخرج في البعث (١٩٩) ، وقال يزيد بن المهلب للازد : اعلموا انه من تخلف عني في وقت حاجتي اليه محوت اسمه من الديوان (٢٠٠) . وقال بعض الشرط لجماعة منهم رفضوا الخروج للازارقة : ما لنا لا نقاتلهم ، اليست اعطياتنا دارة(٢٠١) . وقد شمل هذا المبدأ بني مروان انفسهم فكان منهم من يغزو ومنهم من يخرج بدلا منه ، فكان لهشام بن عبد الملك باخذ عطاءه ويغزو مكانه (٢٠٢) .

---

(١٩٣) الزبير بن بكار ، ص ٩٧ . انظر الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٢١٠ . المبرد ، ج ١ ، ص ٢٨٢ . ابن اعثم ، فتوح ، مخطوط ، ج ٢ ، ص ٧٠ ب . القدسي ج ٦ ، ص ٢٠ . ابو هلال العسكري ، ص ٢٦٢ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٢ ص ٥٢ .

(١٩٤) الطبرى ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ .

(١٩٥) الطبرى ، ج ٧ ، ص ٦٢٩ (محمد بن حفص الدمشقي) .

(١٩٦) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ .

(١٩٧) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٧٣ .

(١٩٨) انظر البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٧٦ (قالوا) . الازدى ، ص ١٩٦ (ابو فروة) .

(١٩٩) المبرد ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ . الطبرى ، ج ٦ ، ص ٢١٠ (ابو مخنف) . ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٤ . ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

(٢٠٠) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٧٩ ب .

(٢٠١) البلاذري : ق ٢ ، ص ٩٩ ، ١٢٧ (المدائني) .

(٢٠٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ (المدائني) .

وطبيعي ان يقترن الفرض لشخص ما بالاشتراك في البعوث . جاء احد الاعراب الى ابن الزبير يطلب الفرض فقال : افرضوا له ، فقال اعطني ، فقال: فقاتل اولا (٢٠٣) . وجاء جرير الشاعر الى عمر بن عبد العزيز يطلب الفرض فقال له : افمن يقاتل على هذا الفيء انت ويجلب على عدو المسلمين ، قال لا قال : فلا ارى لك في شيء من هذا الفيء حقا (٢٠٤) . وكتب عمر بن عبدالعزيز الى احد عماله : ان مر الجند بالفريضة ، وعليك باهل الحاضرة ، واياك والاعراب فانهم لا يحضرون محاضر المسلمين ولا يشهدون مشاهدهم (٢٠٥) . واعل هذا يفسر اطلاق لفظ الرزق بدل العطاء على الرواتب التي يتقاضاها العمال والولاة والفقهاء من الفيء احيانا . وكان يخصص لكبار السن اموال من بيت المال تسمى ارزاقا (٢٠٦) .

وكانت هناك جماعات تاخذ عطاء ولا تغزو بل تعمل في الديوان في الكتابة او الحساب ، وكان يقال لهم اعوان الديوان ، فعندما ولي خالد القسري العراق عرض على ابن شبرمة العطا فقال له : لا حاجة لي فيه ، ولكن اجعلني من اعوانك وارفع عني النوبة والمكروه ، ففعل فكان في الديوان (٢٠٧) . وكان هريم بن عدي بن حارثة التميمي من الفرسان المشهورين (وهو بصري) قاتل يزيد بن المهلب الى جانب مسلمة بن عبد الملك ، فلما كبر صير اسمه في الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقيل له : اتحسن ان تكتب ، فقال : الا اكتب فاني امحو الصحف (٢٠٨) وكان الكثير من بني امية يصيرون انفسهم في اعوان الديوان لكي يرفع عنهم الغزو(٢٠٩) .

كان اقل عطاء يفرض في الفترة الاموية ثلاثمائة درهم (٢١٠) ، ويقال لهذا المقدار عطاء الفرض اي المقدار الذي يتقاضاه الرجل عند دخوله في الديوان لاول مرة . فكان الحجاج وعمر بن عبد العزيز يفرضون الناس في ثلاثمائة

---

(٢٠٣) البلاذري : انساب ، ج ٥ ، ص ١٩٤ (المدائني) .
(٢٠٤) الاصبهاني ، حلبة ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ (جرير بن عطية) .
(٢٠٥) ابو عبيد ، ص ٢٢٤ (صفوان بن محمد) . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦١ .
(٢٠٦) الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ .
(٢٠٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٠ (قالوا) .
(٢٠٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٩٩ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٧ .
(٢٠٩) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ (المدائني) .
(٢١٠) اخبار العباس وولده ، ص ٢٧٦ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٧١ .

درهم (٢١١) ، وعندما فرض عبد الملك بن مروان لمسور بن مخرمة الكلبي اربعمائة درهم فى الديوان اعتبر ذلك تمييزا له من غيره ، فقال عندما قبض عليه بعد ثورة ابن الاشعث : فاثبت لك نسبك ، وفرضت لك فى اربعمائة (٢١٢).

وترد اشارات لمقادير العطاء زمن الامويين منها : ٦٠٠ درهم (٢١٣) ، ٧٠٠ درهم (٢١٤) ، ١١٠٠ درهم (٢١٥) ، زمن السفيانيين ، و٥٠٠ درهم (٢١٦) ، ٧٠٠ درهم (٢١٧) زمن عبد الملك بن مروان ، و ٦٠٠ درهم (٢١٨) ، ٧٠٠ درهم (٢١٩) ايام هشام بن عبد الملك .

جعل عطاء اهل القادسية الشرف فى العطاء (٢٢٠) ، وقد الحق بهم ابتداء اناس لم يحضروا القادسية ، مثل بعض حفظة القرآن فى الامصار (٢٢١) . وكان يفرض للامراء ، والمتميزين بشجاعتهم ، ولمن يعرفون بكرمهم ، فى شرف العطاء ، ويوضح ذلك يزيد بن ابي حبيب : ان عمر جعل عمرو بن العاص فى مائتين لانه امير ، وعمرو بن وهب الجمحي ، مائتين لانه يصبر على الضيف، وبسر بن ابي ارطاة فى مائتين لانه صاحب سيف ، وقال : رب فتح فتحه الله على يديه (٢٢٢) . ويروي ابن ابي حبيب : ان عمر كتب الى عمرو بن العاص ان افرض لمن بايع تحت الشجرة فى مائتين من العطاء ، وابلغ ذلك لنفسك فى امارتك ، وافرض لخارجه ابن حذافة فى الشرف لشجاعته ، ولعثمان بن

---

(٢١١) انظر ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٧٩٦ ، ٧٩٧ (الاصمعي) . البلاذرى ، ق ٢ ، ص ١٢٤٢ (الهيثم بن عدي) . ابن كثير ، عمر بن عبد العزيز ، ص ١٤١ . الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٢١٥ .

(٢١٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٧) (عمر بن شبة) .

(٢١٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٤٧) (ابو مسعود الكوفي) .

(٢١٤) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٤٤ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢١٥) ابن عبد ربه ، ج ١ ، ص ٣١٨ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١

(٢١٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٢١٧) البلاذرى ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ (المدائني) .

(٢١٨) + (٢١٩) البلاذرى ، ق ٢ ص ١٧٠ (قالوا) . الطبرى ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ .

(٢٢٠) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٧٩٧ (الاصمعي) .

(٢٢١) ابو عبيدة ، ص ٣٧٢ (اسير بن عمرو ، وسعد بن ابراهيم) . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٨٩ (ابو كنانة القرشي) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٨ (اسير بن عمرو) . الماوردي ، ص ٢٠١ .

(٢٢٢) ابو عبيد ، ص ٢٢٣ . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٥٨ .

قيس السهمي لضيافته (٢٢٣) . كما يوضع كبار السن من الامصار في المدينة المنورة في شرف العطاء (٢٢٤) .

وربما كان القيام بعمل عسكري مهم سببا للوصول الى شرف العطاء ، فقد فرض الحجاج لاياس بن حصين في شرف العطاء ، لانه قاتل الخوارج بعشيرته لوحده في الكوفة ، اذ قال « افرضوا له في الشرف ، ففرضوا في الفي درهم ، وهي درجة اهل الشرف (٢٢٥) . والحق عبد الملك ابن مروان ابا الجهم بن كنانة الكلبي بشرف العطاء لانه اتى براس قطري بن الفجاءة الخارجي اليه (٢٢٦) .

وربما ادى العلم والفقه بصاحبه الى بلوغ عطاء الشرف ، فقد جعل الحجاج عامر الشعبي في شرف العطاء لما علم من تفقهه وعلمه(٢٢٧) . وقد يتوسل البعض الى شخصية ما للوصول الى عطاء الشرف ، وان كان هذا نادرا ، فقد كان الربيع بن خيثم في ١١٠٠ من العطاء ، فكلم يحيى بن طلحة معاوية بن ابي سفيان بان يرفعه الى الفين من العطاء فكتب بجانب اسمه في الديوان : كلم فيه يحيى بن طلحة امير المؤمنين فالحقه بالفين (٢٢٨) .

وكان الاكثرية من بني مروان في شرف العطاء (٢٢٩) . وقام هشام بن عبدالملك بجعل شرف العطاء على درجتين ، فيذكر مؤلف تاريخ الخلفاء : وهو اول من شرف الاعطية فجعل الشرف الاعلى مائتي دينار والشرف الادنى مايـة وسبعين (٢٣٠) .

---

(٢٢٣) ابو عبيد ، ص ٢٢٣ .

(٢٢٤) الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ (جويرية ابن اسماء) .

(٢٢٥) ابو عبيدة ، ج ٢ ، ص ٧٩٧ (الاصمعي) .

(٢٢٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٩٠ . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢١٠ .

(٢٢٧) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ١٤٩ . انظر ابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ١٢٥ . محمد بن محمد ، البواقيت العصرية ، ص ١٠١ .

(٢٢٨) ابن عبد ربه ، ج ١ ، ص ٢١٨ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٢٢٩) انظر الطبري ، ج ٨ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ . الازدي ، ص ٢٥٦ .

(٢٣٠) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٣٦٩ .

وكانت تعطى زيادات عامة لاهل الديوان احيانا ، وهي عـادة في حدود ١٠٠ درهم (٢٢١) ، يذكر ان كلا من عثمان بن عفان (٢٢٢) ، وعلي بن ابي طالب (٢٢٣) ، ومعاوية بن ابي سفيان (٢٢٤) ، ويزيد بن معاوية (٢٢٥) ، وعبد الملك ابن مروان (٢٢٦) ، وعمر بن عبد العزيز (٢٢٧) ، والوليد بن يزيد بن عبد الملك (٢٢٨) وابراهيم بن الوليد (٢٢٩) ، وابو العباس (٢٤٠) ، زاد المقاتلة مائة درهم في اعطياتهم . ولا ندري ان كانت هذه الزيادات تستمر او تنتهي بعد فترة ، وربما كانت لسنة واحدة ، ويبدو انها زيادة لاصحابها فقط لا عامة ، فيذكر انـه عندما حاول الحجاج انقاص الزيادة التي زادها عبد الملك لمقاتلة العراق ثار به رؤساء القبائل في رستقباذ (٢٤١) ، وانقص يزيد بن الوليد الزيادة التي زادهـا الوليـــد بن يزيـــد فســــمي ناقصـــا لهـذا الســـــبب (٢٤٢) . يذكر اليعقوبي ذلك : وانقص الناس من عطائهم ، فسمي الناقص ، واضطربت عليـه البلدان (٢٤٣) .

وكان الافراد احيانا يحصلون على زيادات خاصة ، فقد زاد معاوية رجلا من سبعمائة الى الف درهم في عطائه (٢٤٤) . وزاد عبيد اللـــه بن زياد اهل

---

(٢٢١) انظر وكيع ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ٢٤٦ .
(٢٢٢) المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .
(٢٢٣) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٥٥ .
(٢٢٤) البلاذري ، ق ١ ، ص ٦٩٥ (قالوا) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٦ ، ص ٢٠٦ (الهيثم بن عدي) .
(٢٢٥) البلاذري ، ق ١ ، ص ٤٨٥ (قالوا) .
(٢٢٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢١١ (ابو مخنف) .
(٢٢٧) الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٣٢١ (الوليد بن راشد) .
(٢٢٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ (المدائني) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٤٤٨ . العيون والحدائق ، ج ٢ ص ١٢٢ .
(٢٢٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٧٠ (قالوا) .
(٢٤٠) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٧٠ (قالوا) .
(٢٤١) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢١١ (ابو مخنف) .
(٢٤٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢١٨ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٦٧ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ . الثعالبي ، لطائف ، ص ٤٢ . المقدسي ، بدء ، ج ٦ ، ص ٥٢ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٤٥٠ . السمعاني ، ص ٥٥١ ب .
(٢٤٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
(٢٤٤) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

السمع والطاعة له مائة مائة في عطائهم (٢٤٥) . ومدح المغيرة بن جبناء المغيرة بن المهلب مرة نزاده خمسمائة درهم في عطائه (٢٤٦) . وازد عبد الملك رجلا اربعمائة درهم في عطائه لقوله الشعر ومعرفته الانساب ، وانقص اخر لعدم علمه بها نفس المقدار (٢٤٧) . وزاد الحجاج سعيد بن جبير في عطائه لعلمه وفقهه (٢٤٨) . وكان الرجل الذي يبدي شجاعة في القتال يفضل على غيره بالزيادة في عطائه (٢٤٩) .

وكان للخليفة او الوالي انقاص او قطع عطاء اي رجل ، خاصة الذين يخرجون في الفتن والثورات (٢٥٠) ، يذكر الهمداني « لما قدم الحجاج ، وضع الديوان ، وعرض الناس ، فمن راى ان يزيده في عطائه زاده ، ومن راى ان ينقصه انقصه ، وبذلك امره عبد الملك ، فمر بن انس ابن معقل الهمداني فازداده ، فحطه من عطائه الفا ، وكان في الفين » (٢٥١) ، مما جعل انس من اكثر المتحمسين في قتال الحجاج في دير الجماجم .

ويظهر انه كان على اهل الديوان المرابطة في الثغور بالتناوب في اكثر الاحيان (٢٥٢) . وكانت المدة تختلف من فترة لاخرى ، مما جعل الخلفاء

---

(٢٤٥) البلاذري ، ق ١ ، ص ٩٩ (الهيثم ابن عدي) .
(٢٤٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ٨٧ .
(٢٤٧) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ (المدائني) . الطبري ، ج ٦ ص ١٦٤ (المدائني) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٩١ — ٩٢ .
(٢٤٨) ابن اعثم ، لتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ١١٤ ب . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
(٢٤٩) الماوردي ، ص ٢٠٢ . القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
(٢٥٠) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ (ابو عبيدة) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ص ٧٩ — ٨١ . الاصبهاني ، حلية ، ج ٥ ، ص ٣١٥ (الاوزاعي) . ويذكر المدائني ان معاوية بن ابي سفيان انقص الخمسمائة درهم التي زيدت لاهل البلاء عند وضع الديوان ، البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٢٧ . ويبين السجستاني ذلك « وكانت اعطيات الناس الفين وخمسمائة فكتب معاوية الى زياد ان ينقص الخمسمائة » — ص ٧٦ (قالوا) .. ومن المحتمل نزول هذا عن معاوية خاصة انه كان يقرب شيوخ القبائل الى جانبه ، اضافة الى ان اهل البلاء اصلا كانوا قلة ومن المتوقع وفاة الكثير منهم حتى ايام زياد .
(٢٥١) الهمداني ، الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .
(٢٥٢) انظر ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢٢١ (الواقدي) . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ (المدائني) ، ص ٦١٠ (الواقدي) .

والولاة ينهون عن التجمير في البعوث ، فقد قال زياد بن ابيه لمعاوية في معرض توضيح اسباب ضبطه الحكم في العراق « لكني ضبطت ملكي بالحكم عند انبراء القوى الالد ، مع توددي الى العامة ، واداء حقوقهم وتعقيب بعوثهم، فسلمت لي الصدور عفوا ، وانقادت الاجنة طوعا » (٢٥٣) . ومن سياسته التي اعلنها العراقيين عندما وليهم ، انه لن يحبس عطاء ولا رزقا عن موعده ، ولن يجمر لهم بعثا (٢٥٤) . ولعل هذا يوضح ان ابقاء المقاتلة مدة طويلة في الثغور لم يكن مقبولا لدى المقاتلة ، فكانوا احيانا ياخذون عطاءهم ويتخلفون عن ثغورهم (٢٥٥) .

كانت المرابطة في الثغور اختيارية احيانا اذ لم يكن هناك خطر يهدد هذه الثغور . فيذكر الازدي ان عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (ولي المدينة سنة ١٢٩ هـ) ضرب على الناس البعث ، فقال ابو ضمرة بن عياض حينها « كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمي » (٢٥٦) . ولما ولي معاوية سلم بن زياد خراسان سنة ٦١ هـ جاء للبصرة وضرب البعث وكان الناس يكلمون سلما ويطلبون اليه ان يكتبهم ، وكان صلة بن اشيم ياتي الديوان فيقول له الكاتب: يا ابا الصهباء ، الا اثبت اسمك ؟ » (٢٥٧) .

واذا سجل الرجل لثغر في منطقة ما اعتبر ذلك الثغر مكتبه ، اي المحل الذي اكتتبه لنفسه ، فيذكر ان ابراهيم النخعي كان مكتبه براذان (٢٥٨) . وكان مكتب وكيع بن حسان ابن قيس التميمي بسجستان ثم تحول منها الى خراسان (٢٥٩) . ومكتب عبد الرحمن بن عمرو الهمداني باليمامة (٢٦٠) . ومكتب ابو قلابة بديرايا بالشام (٢٦١) .

---

(٢٥٣) ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٢١) .

(٢٥٤) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢١١ . الطبرى ، ج ٥ ،ص ٢٢٠ (المدائني) . تاريخ الخلفاء، مجهول ، ، ص ١٤٥ . ابن ابي الحديد ، ج ١٦ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٢ .

(٢٥٥) ابن الزبير ، ص ٢٠٩ .

(٢٥٦) الازدي ، ص ١٠٢ (موسى بن كثير) .

(٢٥٧) الطبري ، ج ٥ ، ص ٧٢) .

(٢٥٨) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .

(٢٥٩) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٥ ، ١٦) .

(٢٦٠) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٨٥ .

(٢٦١) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٢٥ .

لم يكن هناك تحديدا واحدا للفترة التي يتعاقب فيها الجند على ثغورهم، ولعل هذا كان يرتبط بعدد المقاتلة والحالة الامنية في الثغور . ففي ايام الوليد بن عقبة (٢٥ — ٣٠) كان مقاتلة الكوفة فيما ذكر اربعين الفا يخرج منهم في كل سنة اربعة الاف الى ثغري قزوين واذربيجان ، فكان يصيب الرجل غزوة واحدة كل اربع سنوات (٢٦٢) . وارتبط ذلك ايضا ببعد الثغر وقربه ، فيذكر المقريزي عن ايام الخلافة الراشدة ان الامير كان « يقري البعوث على قدر المسافة ان كان بعيدا فسنة ، وان كان دون ذلك فستة اشهر فاذا اخل الرجل بثغره نزعت عمامته واقيم في مسجد حيه ، فقيل هذا فلان قد اخل » (٢٦٣) . وفي ولاية زياد بن ابيه كان الرجل يصيبه البعث كل سنتين اذا كان بعيدا ، وكل سنة اذا كان مكتبه قريبا ، فيذكر ابن عياش ان زيادا قال لاهل الكوفة حين وليها « واي رجل مكتبه بعيد فاجله سنتان ثم هو امير نفسه ، واي رجل مكتبه قريب فاجله سنة ثم هو امير نفسه » (٢٦٤) .

ان التزام المقاتلة بالخروج في البعوث ولمكاتبهم كان يختلف من فترة لاخرى خلال القرن الاول الهجري ، ولعله كان يسير مع ظروف القبائل وبدء استغنائهم عن الديوان ، ويشعر بهذا قول المدائني انه حين قدم الحجاج للكوفة واراد ان يلحق المقاتلة بالمهلب بعد ان رجعوا عنه « واهل الكوفة يومئذ بهم حال حسن وهيئة جميلة وعز ومنعة ويسار ، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة او عشرون رجلا من مواليه واتباعه عليهم الخزون والقوهية » (٢٦٥) . ان في انتقال العرب الى الحياة الحضرية والابتعاد عن جو القتال بصورة متزايدة كان ينعكس على الالتزام بالخروج ونظام المرابطة في الثغور ، ويشعر بهذا قول الشعبي « كان الرجل اذا اخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلي تنزع عمامته ويقام بين الناس ، فلما ولي مصعب اضاف اليه حلق الرؤوس واللحى ، فلما ولي بشر بن مروان اضاف اليه تعليق الرجل بمسمارين في يده في حائط .. فلما جاء الحجاج ترك ذلك

---

(٢٦٢) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .

(٢٦٣) المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٢٦٤) البلاذري ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٧٢ .

(٢٦٥) الزبير ابن بكار ، ص ٩٣ . انظر المبرد ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ابن اعثم ، فتوح مخطوط ج ٢ ، ص ٦٩ ب . المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ١٢٦ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٤ ، ص ٥٢ . محمد بن محمد ، البوانيت المصرية ، ص ٨ .

كله ، وجعل عقوبة من تخلى بمكانة من الثغر او البعث القتل » (٢٦٦) . ونرى ان الحجاج يحذر اهل الديوان من عدم الالتزام ببعوثهم ومكانبهم حين قال « برئت الذمة من عاص مخل بمركزه وجدناه بالكوفة بعد ثلاث ، فالحقوا ببعث المهلب وبمكانبكم من الثغور ومغازيكم للخوارج ... فلحق كل مخـل بثغرة ومركزه » (٢٦٧) . وكان يعطي المقاتلة وهم في ثغورهم اجازات لفترات قصيرة يأتون فيها عيالاتهم خاصة اذا كان الثغر قريبا (٢٦٨) .

وحصلت تغييرات على عطاء الذرية في العصر الاموي ، فقد قرر معاوية بن ابي سفيان اعطـاء الفطيم فقط ، فيذكر ابن لهيعة « كان عمر بن الخطاب يفرض المولود اذا ولد في عشره ، فاذا بلغ ان يفرض له الحق بالفريضة ، فلما كان معاوية فرض ذلك الفطيم » (٢٦٩) . وبقي العطاء زمن الســـفيانيين يعطي المقاتلة وذريتهم بالاضافة الى الارزاق (٢٧٠) . ويبدو ان السفيانيين لم يفرضوا العطاءلجميع ذراري المقاتلة . فقد كانعدد المقاتلة في نهاية فترة معاوية في البصرة ثمانين الفا وذراريهم مائة وعشرين الفا ، وكان المقاتـــلة في الكوفة ستين الفا ، وذراريهم ثمانين الفا (٢٧١) . ومن المتوقع ان يكون لهؤلاء المقاتلـة ذراري اكثر من هذه الاعداد ، وهذا يؤكد ان التسجيل اقتصـر على عيل او اثنـين .

ويظهر ان المروانيين الاوائل اتجهوا لقطع عطاء الذرية ، فيقول ابن لهيعة بعد ان ذكر معاوية واعطـــائه الفطيم « فلما كان عبد الملك بن مروان قطع كله الا عمن شاء » (٢٧٢) . ويتضح من روايات اخرى ان عبد الملك بن مروان قطع

---

(٢٦٦) ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١ .

(٢٦٧) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ٤ (ابو مخنف) . انظـر الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ص ٦٣٩ . المبرد ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٢٦٨) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢٦٩) ابو عبيد ، ص ٢٤٢ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٢ . انظر فلهـــاوزن ، ص ٢٨٨ .

(٢٧٠) انظـر البلاذرى ، انســاب ، ج ٤ ، قسـم ١ ص ٢٠٦ (الشعبي) . الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ (ابو مخنف) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٦١ .

(٢٧١) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ ، ج ٤ ، قسم ، ص ١١٦ ، فتوح ، ص ٤٢٩ .

(٢٧٢) البلاذرى ، فتـوح ، ص ٥٦٢ . ويورد ابو عبيد ، ص ٢٤٢ نفس الرواية الا انه يذكر ان عمر بن عبد العزيز هو الذي قطع عطـــــاء الذريـــة ، وهذا غير مقبول وذلك ان عمر فرض للذرية المقاتلة كما تؤكد الروايـــــات . انظر عطاء الذريـــة زمن عمر بن عبد العـزيز من هذا الفصل .

فعلا عطاء الذرية ، فيذكر ابو مخنف انه لما جـاء ابو الجهم بن كنانة براس قطري بن الفجاءة الخارجي الى عبد الملك « فالحق في الفين ، واعطي فطيما » (٢٧٣) . والحق الحجاج ذرية يزيد بن قرة الشيباني في العطاء مكافاة له (٢٧٤) . ووفد ثوبه العنبري على سليمان بن عبد الملك « فساله عن حاجته ، فاثبت له عيلين في العطاء » (٢٧٥) . ويذكر الهيثم بن واقد ايضا انه ولد سنة ٩٧ هـ ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الحقه في العطاء (٢٧٦) .

ربما كان لتراجع عمارة السواد نتيجة لهجرة الفلاحين ، ولتوالي الثورات في العراق ، وتكلف الدولة الاموال الطائلة لذلك صلة بقطع عطاء الذرية لقلة خراج السواد حينها ، مما اثار النقمة على الامويين ، ويظهر هذا من عرض عبد الملك على اهل العراق مقابل تراجعهم عن موقفهم مع ابن الاشعث ان يعزل الحجاج ويجري عليهم اعطياتهم واعطيات ذراريهم كما تجري على اهل الشام (٢٧٧) .

يبدو ان العطاء لم يكن يورث زمن الراشدين والسفيانيين ويوضح ذلك قول مصعب الزبيري « وكانت العرفاء ياخذونها فلا يغيبون غائبا ولا يميتون ميتا ويصدقون اهله ، فيعطوهم بعضا وياخذون بعضا ، فاراد عاصم (عامل معاوية على المدينة) ان يصحح الديوان ، فلا يعطون غائبا ولا ميتا ويأتيه اهل العطاء فيدفع اليهم اعطيتهم وقد عرفهم ، فكره الناس لما كانوا يصيبون من حظ الموتى والغيب » (٢٧٨) . ان عدم الاخذ بوراثة العطاء في هذه الفترة ينسجم مع اخذ العيالات والذراري اعطياتهم .

ويبدو ان توريث عطاء المقاتلة تقرر زمن المروانيين مع قطع عطاء الذرية، ويشعر بذلك اجراءات عمر بن عبد العزيز بايقاف وراثة العطاء وتسجيل اولاد

---

(٢٧٣) الطبري ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

(٢٧٤) التنوخي ، المستجاد ، ص ٢٢٤ (الهيثم بن عدي) .

(٢٧٥) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ١٠ (اسحق بن ابراهيم) .

(٢٧٦) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ (الواقدي) .

(٢٧٧) البلاذري ، ق ٢ ص ٣٠ (قالوا) . الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٤٧ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٨٤ .

(٢٧٨) مصعب الزبيري ، ص ١٥٤ .

المقاتلة فى الديوان (٢٧٩) . فيذكر سليمان بن حبيب « ان عمر فرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات . قال: فامضى عثمان ومن بعده ذلك وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميت منهم ممن ليس فى العطاء ، حتى كان عمر بن عبد العزيز . قال سليمان : فسالني عن ذلك فاخبرته بهذا ، فانكر الوراثة وقال : اقطعها واعم الفريضة » (٢٨٠) ويؤكد ذلك قول قيس بن حازم « سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقرا علينا : ارفعوا كل منفوس نفرض له وارفعوا موتاكم انما هو ما اكثم نرده عليكم » (٢٨١) .

يظهر ان عمر لم يقم بهذا الاجراء فى البداية ، وتشعر بذلك رواية المدائني تقول بان بشيرا قدم على عمر بن عبد العزيز من احدى الغزوات فقال له « ان شئت زدناك فى عطائك ران شئت الحقنا لك عيلا » (٢٨٢) . ان قرار عمر بن عبد العزيز اعطاء ذراري المقاتلة مقابل ايقاف وراثة العطاء يؤكد ان الوراثة فى العطاء قرر فعلا حين اوقف عطاء الاولاد ، اذ ان وفاة المقاتل تترك اسرته دون مورد عيش ، فكان من المفروض ان يستمر صرف عطاء المقاتل المتوفي لاولاده .

امر عمر بن عبد العزيز باعطاء اهل الميت عطاء الرجل للسنة التي يموت فيها فقط ، فيذكر الاوزاعي « ان عمر بن عبد العزيز كتب : ان انظر فى اهل الديوان ممن كان عمل على عطائه سنة كاملة وغرم ما نابه من الحمائل (او قال من الجمائل ، شك ابو عبيد) واجزا بعوثه ، ثم يقبض بعد ما يؤمر للناس باعطياتهم ، فمر لاهله بعطائه حقا واجبا ، وانظر من كان اكتتب فى شيء من البعوث فخرج له عطاءه فتجهز به ، ثم ادركه اجله فلا تغرموا اهله شيئا ، انما اخذ » (٢٨٣) . ويذكر عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز « انه كان اذا

---

(٢٧٩) الطبرى ، ج ٦ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

(٢٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٢ . انظر ابو عبيد ص ٣٤٢ .

(٢٨١) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ . انظر ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ (سعيد بن مسلم بن بانك) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ . الطبرى ، ج ٦ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ (عبد الرحمن بن احمد بن شبوية) . ابو عبيد ، ص ٢٢٩ (مروان بن مجاشع الجزرى) . البلاذرى ، فتوح ، ص ٥٦٢ (مروان بن مجاشع الجزرى) .

(٢٨٢) البلاذرى ، ق ٢ ، ص ١٦١ .

(٢٨٣) ابو عبيد ، ص ٢٧٠ .

استوجب الرجل عطاءه ثم مات اعطاه ورثته » (٢٨٤) . ويقول سماك بن حرب (توفى في ولاية يوسف بن عمر) « ان رجلا مات في الحي بعد ثمانية اشهر مضت من السنة ، فاعطاه عمر ثلثي عطائه » (٢٨٥) . ولعل في هذه النصوص ايضا ما يوضح قرار عمر في قطع الوراثة .

يبدو ان عطاء الذرية استمر ايام هشام بن عبد الملك ، وانه كان للذكور فقط . فيذكر المدائني موضحا ذلك زاد هشام رجلا في عطائه مائة درهم ، فقال : اجعلها يا امير المؤمنين لابنتي . قال : انما حاولت الجريبين ، وكان اكل واحد من الذرية في كل عام مائة درهم وفي كل شهر جريبان . وانما ذلك لعيال اهل اهل الديوان » (٢٨٦) . واتبع هشام سياسة السفيانيين في ذلك فلم يلحق كل الذرية في العطاء ، فقد بين نصر بن سيار ليحيى بن حضين موقف الخليفة منه « وزيد في عطائك وفرض لاهل بيتك وبلغت الدرجة الرفيعة » (٢٨٧) . وجاء علباء بن منظور الليثي على هشام بن عبد الملك ، فانشده شعرا فامر له بخمسمائة درهم ، والحق له عيلا في العطاء (٢٨٨) .

يتميز هشام بن عبد الملك بتشدده اكثر من غيره بامر الاموال ووجوه صرفها (٢٨٩) ، وبدقة دواوينه ، فيذكر عبدالله بن علي « جمعت بين دواوين بني مروان ، فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح من ديوان هشام في امر الخاصة والعامة والسلطان » (٢٩٠) وكان هشام يراقب بنفسه هذه الدواوين ومجالات صرف الاعطيات ، فيذكر غسان بن عبد الحميد الكاتب « لم يكن احدا من بني مروان اشد نظرا في امر اصحابه ودواوينه ، ولا اشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام » (٢٩١) . وذكر أن مونى له كان مشرفا على ضياعه ، وكان له

---

(٢٨٤) ابو عبيد ، ص ٢٧١ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٥ (معقل بن عبيد الله) .

(٢٨٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٥ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٢٨٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٢٨٧) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٧٥ (المدائني) .

(٢٨٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٧ . (احمد بن زهير) .

(٢٨٩) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ . اليعقوبي ، مشاكله ، ص ٢٠ . الازدي ، ص ٢١ (الوليد بن مسلم) . العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢٩٠) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ . انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢٩١) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ . انظر البلاذري ، ق ٢٠ ، ص ٢٤٦ .

دور في اصلاحها وكثرة غلتها فطلب زيادة عشرة دنانير في عطائه فقال له « ما يخيل الى احدكم ان عشرة دنانير في العطاء الا بقدر الجوز ، لا لعمري لا افعل » (٢٩٢) . وكان يتشدد كما يظهر في امور الزيادة في العطاء ، فعندما طلب منه خالد بن صفوان زيادة في عطائه قال له « وفيم العبارة احدثتها نعينك عليها ، ام لبلاء حسن ابليته » (٢٩٣) .

كان العطاء يوزع حسب السنة الهجرية ، وكان يصرف في ايام عمر بن الخطاب في بداية شهر محرم . وبما ان العطاء والارزاق تعتمد على موعد الجباية فمن المتوقع ان يرتبط توزيع العطاء فيما بعد بموعد الجباية من كل سنة . ففي ايام زياد بن ابيه كانت اعطيات الذرية توزع في بداية محرم ، وعطاء المقاتلة في شهر شعبان (٢٩٤) . وكان محرم في فترة زياد (٥) ـ ٥٣هـ) ياتي في الاشهر ٣ ، ٢ ، ١ ، ١٢ وشهر شعبان في ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ من السنة الميلادية (٢٩٥) اي ان اعطيات المقاتلة كانت توزع بعد جباية الخراج وهي الاكثر مقدارا ، ويوزع عطاء الذرية في بداية السنة الهجرية .ولعل هذا وفر الاموال خلال السنة لدى الناس مما اوجد رضى لديهم ، فقيل ان زيادا ادر العطاء وحافظ على اعطائه في مواعيد واحدة من كل سنة (٢٩٦) . ويذكر الهيثم بن عدي ان الاعطيات زمن يزيد بن عبد الملك (١٠١ ـ ١٠٥هـ) كانت توزع في بداية محرم من كل سنة (٢٩٧) ، وهذا مفهوم اذا لاحظنا ان بداية السنوات الهجرية في فترته كانت تقع في الشهرين ٧ ، ٦ من اشهر السنة الميلادية اي عند موسم الجباية .

وهكذا ارتبط توزيع العطاء كما يبدو بموسم الجباية مما يؤخره احيانا عن الموعد المحدد في التقويم الهجري فيؤدي الى شكوى من تاخر موعد العطاء. ويلاحظ ان اول احتجاج على ذلك كان في ولاية المغيرة بن شعبة (٤١ـ٥٠هـ)،

---

(٢٩٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٣ (المدائني) .

(٢٩٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٨٩ انظر ص ٢٥٩ (قالوا) .

(٢٩٤) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٩٠ (المدائني) .

(٢٩٥) انظر زمباور ، ص ٤٠٤ (جدول السنوات الميلادية والهجرية) .

(٢٩٦) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٢٢ (الشعبي) . انظر البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ص ١٨٨ (المدائني) . ابو هلال العسكري ، ص ٢٤١ (الجوهري) .

(٢٩٧) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٨١ .

واذا لوحظ انه منذ فرض العطاء سنة ٢٠ هـ وحتى ولاية المغيرة كان شهـر محرم ياتي ما بين شهر ١٢ الى ٥ من السنة الميلادية وان بداية السنةالهجرية في ولاية المغيرة كانت تاتي في شهر ٤ اي قبل موعد الجباية بشهرين ، كان من الضروري تاخير توزيع الاعطيات لمدة شهرين في هذه الفترة ، لذا احتج حجر بن عدي على المغيرة بن شعبة « مر لنا باعطياتنا وارزاقنا ، فانك قد حبستها عنا ، ولم يكن ذلك ولا لمن كان قبلك » (٢٩٨) . ولما ولي زياد بن ابيه العراق بعد المغيرة وعدهم ان لا يؤخر عطاء ولا رزقا عن موعده (٢٩٩) . ووعد الوليد ابن يزيد (١٢٥ ــ ١٢٦ هـ) الجند عندما بويع بالخلافة بقوله :

محـرمكم ديوانكم وعطـاؤكم　　به يكتب الكتاب شهرا وتطبع (٣٠٠)

وعندما ثار اهل حمص بعد موت الوليد ، اشترطوا على من سيبايعون « ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم » (٣٠١) .

وكانت مواعيد توزيع الاعطيات تتاخر او تحبس احيـانا بسبب وضـع الخراج وعمارة الارض (٣٠٢) ، ويعبر عن ذلك احد شيوخ بني امية عندما ذكر انه من اسباب زوال ملكهم قلة الخراج « فتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا ، فاستدعاهم عدونا فظاهروه على حربنا (٣٠٣) . وظهر هذا في وعد الوليد بن يزيد الجند عندما تولى الخلافة « ولكم عندي ادرار اعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر » (٣٠٤) .

---

(٢٩٨) الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ (الشعبي) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ١٣٤ .

(٢٩٩) الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٦٤ . الزبير بن بكار ، ص ٣٠٨ . ابن قتيبة ، عيون ج ٢ ، ص ٢١١ . الطبرى ، ج ٥ ص ٢٢٠ (المدائني) .

(٣٠٠) الطبرى ، ج ٧ ، ص ٢١٨ .

(٣٠١) الطبرى ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ .

(٣٠٢) انظر الطبري ، ج ٨ ، ص ١٠٣ (الهيثم بن عدي) .

(٣٠٣) ابن ابى الحديد ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .

(٣٠٤) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ . العيـون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٥٠ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٤٥٦ .

الفصل الخامس

ـ انتشار القبائل العربية في العراق ـ

اسباب الهجرة

بين الرسول منذ البداية ان لا حق لمسلم في الفيء والغنيمة الا بعد الهجرة للمدينة (١) . وكان مدلول الهجرة حتى فتح مكة الانتقال للمدينة والانضمام للمسلمين . وبعد الفتح صارت الهجرة تعني الجهاد ، فقد قال رسول الله (ص) «لا هجرة بعد الفتح ، انما جهاد ونية» (٢) . وجاء مجاشع بن مسعود السلمي وابوه بعد الفتح مكة لمبايعة الرسول على الهجرة ، فقال لهما : المبايعة الان على الاسلام ، والجهاد في سبيل الله (٣) . وكان للعامل الاقتصادي اثر مهم في ايام ابي بكر للهجرة والمشاركة في الفتوح ، فيذكر البلاذري ان ابا بكر لما استدعى القبائل العربية بعد الردة الجهاد « سارع الناس اليه من بين محتسب وطامع واتوا المدينة » (٤) .

وحين تم فتح العراق والشام اوقفت الخلافة الارض المفتوحة على الامة ليكون واردها للمقاتلين والذين يلتحقون بهم (٥) ، فيذكر الشعبي « الفيء لاهل هؤلاء الامصار ، ولمن لحق بهم واعانهم واقام معهم ، ولم يفرض لغيرهم » (٦) . ويوضح الوليد بن مسلم ذلك « اوقف ابن الخطاب واصحاب رسول الله

(١) انظر الشيباني ، ج ١ ، ص ٩٤ . ابو عبيد ، ص ٢٥ . يحيى بن ادم ، ص ٢٠ . الشافعي ، ج ١ ، ص ١٤٥ ، ١٦١ .

(٢) الشيباني ، ج ١ ، ص ٩٤ . ابو عبيد ، ص ٢١١ .

(٣) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٩ . ابو عبيد ، ص ٢١١ ، ٢١٢ . البلاذري ، ق ٢، ص ٩١٤ . ابن قدامة ، المغني ، ص ٥١٢ . ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ١٩.

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص ١٢٨ (قالوا) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ١١٦ أ . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٥٩ أ ، ١٤٤ ب . العلي ، لتنظيمات ، ص ٤٠ .

(٥) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٦) الطبري ، ج ٢ ، ص ٦١٥ .

هذا الفيء وخراج الارض للمجاهدين ، ففرض منه للمقاتلة والعيال والذرية، فصارت ذلك سنة لمن بعده ، فمن افترض فيه ونيته الجهاد فلا بأس » (٧) .

وقد اكد عمر بن الخطاب على الصلة بين الهجرة والعطاء قائلا « ومن اسرع الى الهجرة اسرع به العطاء ، ومن ابطأ عن الهجرة ابطأ عنه العطاء ، ولا يلومن رجل الا مناخ راحلته » (٨) . وكان ربط العطاء بالهجرة اضافة الى خيرات البلاد دافعا للكثيرين الى الخروج للامصار، وقد عرض الاشتر بقبيصة بن جابر الاسدي وجماعته حين قال « ما اسلم قومك الا كرها ، ولا هاجروا الا فقرا » (٩) ، ويوضح الخبر التالي الوضع بصورة ادق فيذكر ان رجلا قال « عرضت علي الفريضة ، فقلت : لا افترض حتى القى اصحاب رسول الله (ص) ، فلقيت اباذر ، فسألته فقال لي : افترض فانه اليوم معونة وقوة ، فاذا كان ثمنا عن دين احدكم فاتركوه»(١٠).

دعت الخلافة الى ترك الاعرابية والانضمام الى الامصار للمشاركة في الفتوح . وكانت الاعرابية في البداية بمعنى البقاء في البادية وعدم الخروج الى الامصار والاشتراك في الجهاد (١١) . وقد سأل اعرابي ابا عبيدة بن الجراح ان يرزقه ، فرفض ذلك وقال له « من اراد بحبحة الجند ، فعليه بالجماعة ، فان يد الله مع الجماعة » (١٢) . لذا اعتبر الرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة مكروها ، فعندما استأذن النابغة الجعدي عثمان بن عفان الرجوع للبادية ، قال له « اتعربا بعد الهجرة يا ابا ليلى ؟ اما علمت ان ذلك مكروها » (١٣) .

---

(٧) مالك بن انس ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٤٣ . ابن رجب ، ص ١١٤ (الاوزاعي) . انظر ابو عبيد ، ص ٢٢٢ . الصولي ، ص ٢٠١ . البيهقي ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ .

(٨) ابو عبيد ، ص ٢١٩ (عبد الله بن صالح) . البيهقي ، ج ٦ ، ص ٣٤٩ (سعيد بن يزيد). ابن الجوزي ، عمر بن الخطاب ، ص ٧١ (موسى بن علي) ، ص ٧٦ (ياسرة بن سمي الزني) . الزبير بن بكار ، ص ٥٧٣ . الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٨٠ .

(٩) ابن اعثم ، فتوح ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(١٠) مالك بن انس ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(١١) الشيباني ، ج ١ ، ص ٢٠ . ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٢٥٧ أ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٢٢٧ (ابن الكلبي) ، ص ٢٧٨ (المدائني) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ١٠ (ابو عبيدة) .

(١٢) ابو عبيد ، ص ٢٢٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٥٦٨ .

(١٣) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١١٤ (المدائني) . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ص ١٠ .

وعندما ترك ابو ذر المدينة وخرج الى الربذة ، استغرب عبدالله بن مسعود من ذلك وقال « ما دعاه الى الاعراب ؟ » (١٤) . يتبين مما ذكر ان الخلافة ركزت على الجهاد كهدف اساسي ، وشجعت الهجرة للامصار الجديدة والمشاركة بالفتوح ، والتخلي عن حياة البداوة والترحل .

ولا دليل على ان الخلافة ارغمت احداً على الهجرة للامصار ، بل كانت الهجرة اختيارية (١٥) . وكانت الفتوحات وما صحبها من امجاد ومزايا اقتصادية دافعا الى الهجرة امام قلة امكانات الجزيرة العربية (١٦) ، وكانت ايضا بدء انطلاق للقبائل نحو هذه الاراضي الجديدة التي كانت وجهتها دائما قبل الاسلام . ولعل هذا يفسر الازدياد الكبير في سكان الكوفة والبصرة زمن الخلافة الراشدة .

وفي العصر الاموي لم تعد الدولة تشجع الهجرة كما كان الحال في البداية ، ولم تعد الهجرة تعني الالتحاق بالديوان ، وصارت الاعرابية تعني عدم اللحاق بالامصار سواء التحق القادم بالديوان ام لم يلتحق (١٧) . وان ضعف الارتباط بين الهجرة وبين التسجيل في الديوان زمن الدولة الاموية ادى الى بعض الشكوى من الاعراب ، فجاء عمر بن عبد العزيز ليجدد الصلة ، ويعلن عن استعداده لتسجل الاعراب المهاجرين في الديوان متى شاركوا في القتال ، فكتب الى الامصار « واما الهجرة فانا نفتحها لمن هاجر من اعرابي فباع ماشيته ، وانتقل من دار اعرابيته الى دار الهجرة والى قتال عدونا ، فمن فعل ذلك فله اسوة المهاجرين فيما افاءه الله عليهم » (١٨) .

حصلت الهجرة بشكل جماعي وفردي خاصة اثناء الفتوحات ، وترد اشارات تؤيد ذلك ، يذكر ابن الكلبي ان بطن عنز ، من ولد معاذ بن الحارث من هوزان ، هاجروا كلهم الكوفة وليس لهم بادية (١٩). وكانت هناك هجرة

---

(١٤) الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ (سيف).

(١٥) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٧٨٨ . السجتاني ، ص ٨٥ ، ٨٦ (قالوا) . العلي ، تنظيمات ، ص ٥٠ .

(١٦) الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٨٠ .

(١٧) انظر الشيباني ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(١٨) ابن عبد الحكم ، سيرة ، ص ٩٥ .

(١٩) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ١٥٢ أ .

فردية ايضا ، فيذكر ابو مخنف ان ابن عمير ، من بني عليم ، هاجر وحده للكوفة ، واتخذ دارا قرب همدان (٢٠) وهاجر ربيعة بن الشمر بن كوليب بن اقيش الشاعر ، وكان يدعو والده للالتحاق بالكوفة ويقول :

الا ان اشقى الناس ان كنت سائلا اخو ابل يمسي ويصبح راعيا

فقال ابوه مجيبا :

اتامرني ربيعة كل يوم لأهلكها واقتني الدجاجا (٢١)

وحصل ان توزعت بعض الاسر بين البادية والامصار ، فكان لعطية بن جعال من بني غدانة « عقب بالبادية وبالبصرة » (٢٢) ، وكان لفدكي بن اعبد من بني سعد « عقب بالبصرة والبادية » (٢٣) ، وكانت امراة شبت بن ربعي متبدية بماء لبني عجل قرب الكوفة (٢٤) .

وبقيت القبائل في الامصار ابتداء على صلة بالبادية ، ويبدو هذا من وصية عمر بن الخطاب لسعد ان يتربع بالناس في كل ربيع في اطيب ارضهم(٢٥) وكان بعضهم يترك الامصار ، ويرجع للبادية ، فيذكر ابن سعد في ترجمة لبيد بن ربيعة بن مالك ، من عامر بن صعصعة ، اسلم زمن الرسول وسكن الكوفة فنزلها ومعه بنون له ، رمات بها في بداية حكم معاوية « فرجع بنوه الى البادية اعرابا » (٢٦) ، ولعل هذا يعود الى ان حياة المدينة لم تكن تلائم بعض البدو ، ويذكر ان اعرابيا اشتاق للبادية وهو في البصرة فقال :

اقول بالمصر لما ساءني شبعي الا سبيل الى ارض بها جوع (٢٧)

---

(٢٠) الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

(٢١) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٧٨٨ .

(٢٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٣٩ .

(٢٣) ابن دريد ، ص ٢٥٠ .

(٢٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩١٩ .

(٢٥) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢ .

(٢٦) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(٢٧) ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

اقطع الرسول بعض صحابته ، وكذلك فعل ابو بكر وعمر داخل الجزيرة العربية قبل فتــح الشام والعراق (٢٨) . واقطع عمر بن الخطاب بعد فتــح العراق نافع بن الحارث بن كلدة ارضا مواتـا في البصرة لم تكـــن من ارض الخراج ، وليس فيها حق لمسلم أو ذمي (٢٩) . ولم يقطع عمر احدا في البصرة غيره (٣٠) . واقطع عمر كما يظهر اقطاعات محدودة في منطقة الكوفة ، فيذكر الشعبي « واقطع عمر طلحة وجرير بن عبد الله والربيل بن عمرو » (٣١) . ويذكر ابن الكلبي ان المخرمية قرب بغداد اقطعها عمر لمخرم بن شريح من بني الحارث بن كعب (٣٢) .

ويلاحظ ان اقطاعات عمر في العراق كانت محدودة ، وذلك انه لم يكن يؤيد مبدئيا امتلاك الاراضي في هذه الفترة لتوجيه القبائل نحو الجهاد ، هذا بالاضافة الى ان القبائل لم تتجه ابتداء الى ملكية الارض مصدرا للرزق لكثرة الغنائم وتوفر العطاء للجميع انذاك .

وحصل في خلافة عثمان توسع في منح الاقطاعات من الصوافي المحيطة بمدينة الكوفة (٣٣) لاناس من قريش ، ومن اشراف القبائل اليمانية في الكوفة ،

---

(٢٨) انظر ابو يوسف ، ص ٦٦ . يحيى بن ادم ، ص ٧٢ ، ٧٤ . ابو عبيد ، ص ٢٨٧-٢٩١ . وكيع ، ج ١ ، ص ١٠٨ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢١) (المدائني ويحيى بن ادم ، وعروة بن الزبير) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ . القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦.

(٢٩) يحيى بن ادم ، ص ٢٥ ، ٧٤ (ابن عوف الاعرابي ومحمد بن عبيد الله الثقفي) . ابـو عبيد ، ص ٢٩٢ (محمد بن عبيد الله الثقفي) . ابن سعد ، ج ٧ ، قسـم ١ ، ص ٢ (الواقدي) يذكر انها عشرة اجربه . الدينوري ، ص ١١٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٣٠، ٤٣١ (ابن عوف الاعرابي ، محمد بن عبيد الله الثقفي ، والوليد بن هشام) . الصولي ، ص ٢١٢ . ابن دريد ، ص ٣٠٦ يذكر انها (٣٠٠) .

(٣٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٣٢ (ابن شبرمة) ، ق ٢ ، ص ١٢٦٦ . ابن دريد ، ص ٣٠٦ .

(٣١) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٣٢) ابن حجر ، اصابة ، ج ٣ ، ص ٨٧) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .

(٣٣) ابو يوسف ، ص ٦٢ ، ٦٣ . ابو عبيد ، ص ٢٩٩ ، ٤٠٠ . الـبلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ . قدامة خراج مخطوط ، ص ٨٦ ب . الطبري ، ج ٢ ، ص ٨٥٩ (سعيد بن جبير) . الصولي ، ص ٢١٢ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ . ياقوت ، معجـم ، ج ٤ ، ص ٧٨٣ (الواقدي) .

وهذا كون ردة فعل لدى القبائل ضد هذه الاقطاعات . فقد اقطع عثمان عبدالله بن مسعود النهرين (٢٤) ، وعمار بن ياسر استبنيا (٢٥) (ويذكر انه اقطعها لخباب بن الارت) (٢٦) . وعدي بن حاتم الروحاء (٢٧) ، والاشعث بن قيس طيزناباذ (٢٨) ، وطلحة بن عبيد الله التيمي النشاستج (٢٩) ، والصنين (٤٠) ، وخباب بن لارت صعنبا (٤١) ، وسعد بن ابي وقاص قرية الهرمزان (٤٢) . ووائل بن حجر الحضرمي ما والى قرية زرارة (٤٣) ، وخالد بن عرفطة ارضا عند حمام اعين (٤٤) ، وجرير بن عبد الله ارضا على شاطيء

---

(٢٤) ابو يوسف ، ص ٦٧ (موسى بن طلحة) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥(موسى بن طلحة) المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ (موسى ابن طلحة) . ابن رجب ، ص ١٠٦ . انظر ابو عبيد ، ص ٣٩٢ . ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٤٥ (عمران بن عمير). الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) . الصولي ، ص ٢١٢ .

(٢٥) ابو يوسف ، ص ٦٧ (موسى بن طلحة) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ (موسى بن طلحة) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ (موسى بن طلحة) . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٧١ . انظر الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) .

(٢٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (موسى بن طلحة) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٤٤ (المدائني) .

(٢٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (موسى بن طلحة) . ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني) .

(٢٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (موسى بن طلحة).ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني).

(٢٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ (موسى بن طلحة).ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني). ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٨٣ (الواقدي) . ابن عبد الحق ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٤٠) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٠) (يذكر كتاب عثمان باقطاعه اياها) .

(٤١) ابو يوسف ، ص ٦٧ (موسى بن طلحة) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ (موسى بن طلحة) . ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ . انظر ابو عبيد ، ص ٣٩٣ (موسى بن طلحة) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٩١ . ابن رجب ، ص ١٠٦ .

(٤٢) ابو يوسف ، ص ٦٧ (موسى بن طلحة) . ابو عبيد ، ص ٣٩٣ (موسى بن طلحة) . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ (موسى بن طلحة) . الصولي ، ص ٢١٢ . ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ . ابن رجب ، ص ١٠٦ .

(٤٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٥ (موسى بن طلحة) .

(٤٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٢٦ (موسى بن طلحة) .

الفرات (٤٥) . واقطع ايضا كلا من الزبير بن عوام (٤٦) وابن هبار (٤٧) وسعد بن زيد (٤٨) ، واقطع اسامة بن زيد ارضا باعها (٤٩) .

هذه الملكيات الاولى في الكوفة تكونت من الصوافي التي تقع الى الغرب من الفرات كما يظهر من اسمائها ، ويذكر ان الملطاط ، اراضي كسرى الخصبة ، ، تقع ما بين الفرات والحيرة (٥٠) ولعل وجود المسالح الفارسية على اطراف هذه المنطقة قبل الفتح لصد غارات القبائل العربية يفسر كثرة الملكيات الفارسية فيها وبالتالي كثرة الصوافي .

واقطع عثمان بن عفان من الارض الموات بالبصرة لعثمان بن ابي العاص سنة ٢٩ هـ (٥١) قطعة عرفت بشط عثمان (٥٢) ، وتقع على شط العرب قرب الابلة (٥٣) ، حتى ان اولاد عثمان ابن ابي العاص بقوا على قدر من الغنى لكثرة غلاتهم من هذه القطيعة بعد احيائها (٥٤) وكان عثمان بن ابي العاص يقطع مع اخوته منها ايضا (٥٥) .

وعلى هذا فقد كانت الاقطاعات الواسعة في العراق ابتداء والتي تكونت

---

(٤٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٦ (موسى بن طلحة) .

(٤٦) ابو عبيد ، ص ٢٩٢ (موسى بن طلحة) . الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) . الصولي ص ٢١٢ .

(٤٧) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٧ (الشعبي) .

(٤٨) ابو هلال العسكري ، ص ١٤٥ (المدائني) . ابن رجب ، ص ١٠٦ .

(٤٩) ابو عبيد ، ص ٢٩٢ (موسى بن طلحة) . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ (الشعبي) . الصولي ، ص ٢١٢ .

(٥٠) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ٢١٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٠ . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٥١) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٩١ (ذكر كتاب الاقطاع الموجه من عثمان بن عفان لابي موسى الاشعري بشان اقطاع شط عثمان لعثمان بن ابي العاص) .

(٥٢) ابو عبيد ، ص ٢٠١ . ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٥ (القحذمي) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٤ . ابن دريد ، ص ٣٠٢ . قدامة خراج مخطوط ، ص ٨٦ ا . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٩١ . القزويني ، ص ٢٨٦ .

(٥٣) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٢ (ابن الكلبي) .

(٥٤) انظر ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٢٧ .

(٥٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٥ (القحذمي) .

بنتيجتها الملكيات لدى الكثير من الشخصيات ترجع الى عهد عثمان بن عفان ونلحظ في اتجاه الروايات ما يعبر عن ذلك ، فقد قال الشعبي « لم يقطع الرسول (ص) الارضين ، ولا ابو بكر وعمر ، واول من اقطعها وباعها عثمان » (٥٦) . ويذكر موسى بن طلحة « اول من اقطع العراق عثمان بن عفان ، اقطع قطائع من صوافي كسرى وما كان من ارض الجالية » (٥٧)

واقطع علي بن ابي طالب من الصوافي ، فاقطع كردوس بن هانيء الكردوسية ، واقطع سويد بن غفلة الجعفي قطيعة ، ويقول سويد في ذلك « استقطعت عليا رحمه الله فقال : اكتب هذا ما اقطع سويدا ارضا لداذويه ما بين كذا الى كذا وما شاء الله » (٥٨) .

وفي الفترة الاموية حصل تطور جديد في منح الاقطاعات سواء من الموات او الصوافي ، فقد قام معاوية ابتداء بالسيطرة على ارض الصوافي ، وجعلها تابعة له ، واقطع منها اهل بيته وخواصه ، ويوضح اليعقوبي ذلك « وفعل معاوية بالشام والجزيرة العربية واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع ، وتصييرها لنفسه خالصة ، واقطعها اهل بيته وخاصته » (٥٩) . واخذت الدولة تشرف على منح الموات او اقطاعه ، بينما المفروض ان احياء الموات لا يحتاج الى اذن (٦٠) ، وعين زياد بن ابيه موظفا خاصا للاشراف على الاقطاعات في منطقة البصرة (٦١) ، حتى ان اقطاع الموات اصبح بحاجة الى وساطة اخرين من اجل الحصول عليه (٦٢) .

وحصل توسع في منح الاقطاعات في خلافة معاوية سواء على يده او على يد عماله ، وخاصة من ارض الموات في البصرة . فقد اقطع معاوية الحسن بن علي عين صيد واراض اخرى في السواد في جملة ما اعطاه مقابل تنازله عن

---

(٥٦) يحيى بن ادم ، ص ٧٥ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ . ابو هلال العسكري ، ص ١٤٤ (المدائني ويحيى بن ادم) . القلقشندي ، مآثر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . السيوطي ، ص ١٦٤ (ابو هلال) . البراني ، ص ١٨٧ (الواقدي) .

(٥٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٥ . انظر ابن رجب ، ص ١٠٤ (الكوفيون) .

(٥٨) الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ (الشعبي) . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٥٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، مشاكله ، ص ١٦ . الصولي ، ص ٢١٩ (محمد بن كعب القرظي وهو من عمال علي بن ابي طالب على السواد) .

(٦٠) انظر يحيى بن ادم ، ص ٥٠ ، ٥٨ ، ٨٢ .

(٦١) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٧٤ (النحدمي) ، ق ٢ ، ص ٧٨٥ (قالوا) .

(٦٢) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٢ (ابو البقظان وغيره) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٧٨

الخلافة (٦٣) ، واقطع بعض بني امية ارضا مواتا بالبصره اشتراها منهم زياد فيما بعد بمائتي الف درهم (٦٤) ، واقطع حمران بن ابان مولى عثمان ابن عفان نهر الراء بالبصرة (٦٥) ، واقطع جارية بن قدامة السعدي لانه ساعد ابن الحضرمي « تسع مائة جريب وكتاه في كتانة له بالاقطاع » (٦٦) ، واقطع الحتات من نسل عياض بن حمار من تميم قطيعة بالبصرة (٦٧) ، واقطع اسلم بن زرعة قطيعة اسلمان بالبصره (٦٨) ، واقطع معاوية ابا بردة بن عوف الازدي من اهل الكوفة لانه كان يزوده باخبار علي بعد صفين « فلما ظهر معاوية اقطعه معاوية قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما » (٦٩) . واقطع عبد الله بن عامر امير البصرة عبد الله بن عمر بن مالك الليثي ثمانية الاف جريب فخفر بها نهرا (٧٠) .

ولزياد بن ابيه دور يذكر في منح الاقطاعات بالبصرة ، فكان يقطع العامة سنين جريبا مع شرط الاحياء (٧١) ، لكن اقطاعاته للاشراف والشخصيات كانت اكبر من ذلك ، فقد اقطع مرة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق مائة جريب على نهر الابلة فحفر فيها نهر مرة (٧٢) ، واقطع نافع بن الحارث الثقفي قطيعة واسعة (٧٣) ، والقاسم بن سليمان مولاه (٧٤) ، ومسمار مولاه (٧٥) ، وحبيب بن شهاب التاجر (٧٦) ، وانس بن مالك (٧٧) ،

---

(٦٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥٦ (قالوا) .
(٦٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٤ .
(٦٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٤ .
(٦٦) البلاذري ق ٢ ، ص ١٠٢٠ .
(٦٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٩٧ . ابن دريد ، ص ٢٤٢ .
(٦٨) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .
(٦٩) نصر بن مزاحم ، ص ٥ .
(٧٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤١ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٥ . انظر الجاحظ ، حيوان ، ج ٥ ، ص ١٩٨ .
(٧١) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ (التحلمي) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .
(٧٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٣ (ابو اليقظان وغيره) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٧٨ .
(٧٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ (التحلمي) .
(٧٤) البلاذري فتوح ، ص ٤٥٤ .
(٧٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .
(٧٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٤ (التحلمي) .
(٧٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٣ .

ومعقل ابن يسار (٧٨) ، واقطع حمران مولى بن ابان مولى عثمان بن عفان عبادان (٧٩) . واقطع لنفسه الجموم فاحياها وكانت لال عثمان بن ابي العاص لم يحيوها (٨٠) . واقطع كل واحدة من بناته ستين جريبا (٨١) .

واقطع زياد بن ابيه ال ابي بكرة اقطاعات كثيرة ، فذكر ابن سعد « وكان زياد قد قرب ولد ابي بكرة وشرفهم واقطعهم وولاهم الولايات ، فصاروا الى دنيا عظيمة ،وادعوا انهم من العرب وانهم من ولد نفيع بن الحارث الثقفي »(٨٢) وكان جدهم ابو بكرة قد نزل البصرة منذ اختطاطها ، ويظهر انهم اول من قام باحياء اراض بالبصرة ، ويشعر بذلك قول الواقدي « ان ابا بكرة اول من غرس النخل بالبصرة ، وقال هذه ارض نخل ثم غرس الناس بعده » (٨٣) .

ويظهر ان ال ابي بكرة اصبحوا من اكبر ملاكي البصرة زمن معاوية ، واكثر الناس معرفة بارضها ، حتى ان معاوية بعث الى عبد الرحمن بن ابي بكرة ليستصفي ارض الصوافي له (٨٤) . ويبدو ان كثرة ملكياتهم مكنتهم ان يقطعوا الاقطاعات من اراضيهم ، فقد اقطع ابو بكرة ابا لؤلؤة الضبي مائة جريب لانه حماه من بسر بن ارطاة في خلافة معاوية ، وكان ابو بكرة من اعوان علي بن ابي طالب (٨٥) . واقطع عبيد الله بن ابي بكرة عمر بن عبيد الله ابن معمر سبعمائة جريب (٨٦) ، ومنح سويد بن منجوف السدوسي سويدان اربعمائة جريب لما عاده في مرضه (٨٧) .

واقطع عبد الملك بن مروان والحجاج اقطاعات لانصارهم ومؤيديهم ،

---

(٧٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٠) (قالوا) .
(٧٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٣) (القحذمي) ، ق ٢ ، ص ١٠٥٦ (المدائني وغيره) . ياقوت معجم ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ .
(٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥) (المدائني) .
(٨١) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .
(٨٢) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ١ ، ص ٦ . انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤) .
(٨٣) ابن الفقيه ، ص ١٨٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .
(٨٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
(٨٥) الطبري ، ج ٥ ، ص ١٦٨ (المدائني) .
(٨٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٨) (قالوا) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٨٩ .
(٨٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٨) (قالوا) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .

فيذكر المدائني : ان عبد الملك قبض ارضا على نهر معقل كانت لمصعب بن الزبير قد احياها حين قدومه البصرة « فاقطعها عبد الملك الناس فحفروا الانهار فهي الى اليوم قطائع عبد الملك » (٨٨) . واقطع عبد الملك مالك بن مسمع العبدي ، لانه لم يقف مع مصعب بن الزبير ، قطائع كثيرة في ارض العراق (٨٩) ، واقطع العلاء بن شريك الهذلي ، لاهدائه اياه هدية ، مائة جريب فحفر فيها نهر علاء (٩٠) وكان مكحول بن عبدالله الاحمسي عالما بشعر الخيل وانسابها فاقطعه عبد الملك قطيعة في البصرة (٩١) .

واقطع الحجاج عبيد بن قسيط ارضا بالبصرة لمواقفه معه (٩٢) ، واقطع بشار بن مسلم ابن عمرو الباهلي ، اخا قتيبة ، لاهدائه اليه فرسا ، سبعمائة جريب وقيل اربعمائة فحفر بها نهرا (٩٣) . واقطع حمران بن ابان ارضا بعبادان غربي النهر (٩٤) واقطع خيرة بن ضمرة القشيرية زوجة المهلب بن ابي صفرة عباسان (٩٥) .

واقطع سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب عدة قطائع في منطقة البطائح لاحيائها ، ويبين البلاذري ذلك « وكان سليمان بن عبد الملك اقطع يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة ، فاعتمل الشرقي ، والجبان ، والخست ، والريحية ، ومغيرتان وغيرهما ، فصارت حوزا » (٩٦) . ويبدو ان يزيد بن المهلب اصبح من اكبر ملاكي البصرة في هذه الفترة ، ومن اكثر المهتمين بالزراعة فيذكر ابو عبيدة « قال يزيد بن المهلب لدهقان برس : ادلني على ارض طيبة اغرس فيها النخل والشجر ؟ فقال : ابقيك الله ويسلمك ثم تنظر في هذا ؟ فما اكثر الارضين ، ثم قال : ارايتم اعجب من هذا ؟ قد غشيه البلاء وهو

---

(٨٨) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٨١ .
(٨٩) البلاذري ، انساب ، ج) ، قسم ٢ ، ص ١٥٨ (وهب بن جرير) .
(٩٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤) (القحذمي) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٨٤١ .
(٩١) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤) ، ابن دريد ، ص ٢٥٢ .
(٩٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧) . ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .
(٩٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٣) . ياقوت ، معجم ، ج) ، ص ٨٢٥ .
(٩٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٢) (القحذمي) ، ق ٢ ، ص ١٠٥٦ (المدائني وغيره) . ياقوت معجم ، ج ٣ ، ص ٥٩٧ .
(٩٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٥) (القحذمي) .
(٩٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٤) .

يسال عن الارضين » (٩٧) . وقد استولى يزيد بالقوة على قطيعة لعبيد الله بن ابي بكرة وحفر فيها نهرا واحياها (٩٨) ، وكان لاخيه المغيرة قطعة ارض تدعى المهابان مساحتها الف وخمسمائة جريب بالبصرة (٩٩) .

واقطع يزيد بن عبد الملك بن احوز المازني قطيعة بالبصرة مساحتها ثمانية الاف جريب (١٠٠) . وقبض ارض المهالبة واقطعها لاعوانه ، فيذكر القحذمي والمدائني انه اقطع مهلبان لعمر بن هبيرة (١٠١) . ويذكر الهيثم بن عدى والمدائني وابو عبيدة ، ان يزيد اقطع محمد بن عمر المخزومي وعزيز بن شتير ارضا للمهالبة ، لانهما قدما برؤوس يزيد واتباعه اليه(١٠٢) . واقطع يزيد محمد بن عمر بن عبد الرحمن من ضياع ال المهلب (١٠٣) ، واقطع العباس بن الوليد بن عبد الملك عباسان قطيعة امراة المهلب (١٠٤) .

ومن وجوه الملكية ايضا احياء الموات ، فقد بين الرسول ان الاحياء يؤدي الى الملكية فى قوله (ص) « من احيا ارضا مواتا فهي له ، وليس لعرق ظالم حق » (١٠٥) . واعتبرت الارض الموات التي لا مالك لها مباحة للمسلمين ولاي شخص الحق فى احيائها ، وقال الرسول موضحا ذلك : « ان عادى الارض لله ولرسوله ولكم من بعد ، فمن احيا شيئا من موتان الارض فهو احق به » (١٠٦) .

---

(٩٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٩٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٨٤) .

(٩٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٥١) (المدائني ، والقحذمي) .

(١٠٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٨٤) (قالوا) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ٩٩) .

(١٠١) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥١ .

(١٠٢) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢١٦ .

(١٠٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٢٨ .

(١٠٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥٥ .

(١٠٥) ابو يوسف ، ص ٧٠ . ابو عبيد ، ص ٤٠٣ . يحيى بن ادم ، ص ٨٠ . الشافعي ، ج ٤ ، ص ٥) . مالك بن انس ، الموطا ، ج ٢ ، ص ٧٤٣ . البيهقي ، ج ٦ ، ص١٤٢ .

(١٠٦) يحيى بن ادم ، ص ٨١ ، ٨٢ قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٤ ب . انظر يحيى بن ادم ، ص ٨٥ ، ابو عبيد ، ص ٣٩٣ . الشافعي ، ج ٤ ، ص ٤١ . الصولي ص ٢١٢ . قدامة خراج مخطوط ، ص ٨٥ أ .

ويظهر ان البعض كان يحتجر الارض الموات ولا يحييها (١٠٧) ، مما جعل عمر بن الخطاب يضع حدا لفترة الاحياء يزول بعدها حق صاحبها ، ويوضح ذلك عمر في قوله « من احيا ارضا ميتة فهي له » ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » (١٠٨) ، وقال ايضا « من كانت له ارض تركها ثلاث سنين فلم يعمرها فعمرها قوم اخرون فهم احق بها » (١٠٩) .

وسمح علي بن ابي طالب بالاحياء بدون اذن الخليفة ايضا ، فيذكر سعيد الضبي « جاء رجل الى علي عليه السلام فقال : اتيت ارضا قد خربت، وعجز عنها اهلها ، فكريت انهارا وزرعتها . قال : كل هنيئا فانت مصلح غير مفسد ، ومعمر غير مخرب » (١١٠) .

امل اقبال العرب على الارض ، ورغبة الامويين في الاشراف على الاراضي ادى الى ان يصبح احياء الموات باذن من السلطة (الخليفة او الامير) (١١١) ، رقد عين زياد بن ابيه عبد الرحمن بن تبع الحميري وسالم بن سلمة بن عمرو الهذلي على اقطاع الناس في البصرة (١١٢) .

واستمر التشديد على ضرورة احياء الموات ، فقد اخذ معاوية ارض عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب راحياها لانه لم يقم باحيائها (١١٣) ، كما اخذ زياد بن ابيه ارضا من ارض‌عثمان بن ابي العاص بالبصرة وقال له « اني لا انفذ الا ما عمرتم » (١١٤) ، وجعل زياد المدة اللازمة للاحياء سنتين ، فان لم يحيها صاحبها اخذت منه (١١٥) .

---

(١٠٧) انظر ابو عبيد ، ص ٢٠٦ (عمر بن شبيب) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٥ أ .
(١٠٨) ابو يوسف ، ص ٧١ ، ١١٠ (الزهري) . انظر ابو عبيد ، ص ٤٠٨ . يحيى بن ادم ، ص ٨٦ ، قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٥ أ . المقريزي ، ج ١ ، ص ٩٦ .
(١٠٩) ابو يوسف ، ص ٦٦ (عمر بن شبيب) . يحيى بن ادم ، ص ٨٧ . انظر ابو عبيد ، ص ٤٠٧ (مجاهد) ، ص ٤٠٨ (الزهري) . يحيى بن ادم ، ص ٨٦ ، ٨٨ . ابو يوسف ، ص ٧٠ ، ٧١ . الشافعي ، ج ٤ ، ص ٥ ، ٦ . البلاذري ، انساب ، ج ٤ قسم ١ ، ص ١١١ . السمرقندي ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .
(١١٠) يحيى بن ادم ، ص ٥٩ . ابن رجب ، ص ٦٠ .
(١١١) الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٨٦ .
(١١٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٧ (القحذمي) ، ق ٢ ، ص ٧٨٥ (قالوا) .
(١١٣) البلاذري ، انساب ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١١١ (الواقدي)
(١١٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٥ .
(١١٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٥ .

واجاز عبد الملك بن مروان احياء الارض وتملكها من قبل اخرين لم يقم اصحابها باحيائها (١١٦) . ويبين عمر بن عبد العزيز ان الاحياء يكون بالحرث او البناء ، ومن لم يقم بهذا فيحق للاخرين اخذها لاحيائها (١١٧) . ويذكر رزيق بن حكيم : « قرات كتاب عمر بن عبد العزيز الى ابي « ان اجر لهم ما احيوا ببنيان او حرث » (١١٨) . وكتب ايضا الى اهل العراق « من غلب الماء على شيء فهو له » (١١٩) . واحيا بشير بن عبيد الله بن ابي بكرة ارضا لهلال بن احوز المازني كان اقطعه اياها يزيد بن عبد الملك ايام خالد القسري وتملكها (١٢٠) .

ظهرت ملكيات واسعة فى العراق خلال القرن الاول الهجري كانت من احياء الموات، خاصة فى البصرة والبطائح ، فالارض المحيطة بالبصرة كانت ارض موات حين تمصيرها ، ويذكر ذلك ابو عبيد « ان ارض البصرة كانت يومئذ كلها سباخا واجاما » (١٢١) . ويتضح ذلك ايضا من قول علي بن ابي طالب بعد الجمل « ياأهل السبخة والخريبة، ارضكم ابعد الارض من السماء ، وابعدها من الماء، واسرعها خرابا وغرقا » (١٢٢) . فالاقطاعات فى البصرة كانت عموما من الموات ، قام اصحابها باحيائها ، ولهذا اعتبرت ارض البصرة عشرية من دون ارض العراق (١٢٣) ، ويوضح ذلك الاصطخري فى حديثه عن الكوفة « الا انها خراجية بخلاف البصرة ، لان ضياع الكوفة جاهلية ، وضياع البصرة احياء موات فى الاسلام » (١٢٤) .

ومن تتبع الاقطاعات فى منطقة البصرة يلاحظ انها اصلا من الموات وان

---

(١١٦) يحيى بن ادم ، ص ٨٧ .

(١١٧) انظر ابو عبيد ، ص ٤٠٧ (سليمان الخولاني) . قدامة ، خراج مخطوط ، من ٨٤ ب.،

(١١٨) يحيى بن ادم ، ص ٨٨ .

(١١٩) ابو عبيد ، ص ٤٠١ (قتادة) . يحيى بن ادم ، ص ٨٨ . البلاذري ، ق٢ ، ص ١٣٩ (يحيى بن ادم).

(١٢٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٨٤ (قالوا) . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٩٩ .

(١٢١) ابو عبيد ، ص ٤٠١ . انظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٤ . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٨٦ ب . الزهري ، ص ٥٢ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، س ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(١٢٢) ابن قتيبة ، عيون ، ج١ ، ص ٢١٧ . انظر القزويني ، ص ٢٠٩ .

(١٢٣) انظر يحيى بن ادم ، ص ٢٠ . الماوردي ، ص ١٧٨ .

(١٢٤) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٢ ، اقاليم ، ص ٤٥ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ ، ٢١٥ .

احياءها يتطلب حفر الانهار ، فكان اتمام حفر نهر الابلة سنة ٣١ هـ (١٢٥) . في ولاية عبد الله بن عامر ، ونهر معقل ايام زيـــاد بن ابيه (١٢٦) ، دافعا الى المطالبة بالاقطاعات من هذه الاراضي في زمنهما ، خاصة ان الوضع المـالي في البصرة كان حسنا حينئذ ، ويظهر هذا من القول « ان البصرة كانت صـــنائع ثلاثة : عبدالله بن عامر ، وزياد ، والحجاج » (١٢٧) .

وكان عبدالله بن عامر من اكبر الملاكين في البصرة ، فكان له عـــدة انهـــار (١٢٨) ، غرس عليها غراسا كثيرة (١٢٩) ، كما احيا ارض النباح علـى طرف سواد البصرة في طريق مكة وحفر فيها الابار وعمرها (١٣٠) . وقد اشتهر عن ابن عامر « انه كان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء » (١٣١) . ويوجز اليعقوبي ما فعله ابن عامر بقوله « فحفر الانهار ، وشيد الدور ، وبنى القصور ، واتخذ الضياع والاموال والاجنة بالبصرة وبمكة والطائف » (١٣٢) .

وعرف زياد بن ابيه بتشجيعه للزراعة ، فيذكر ابن ابي عيينة ان زيادا قال لاهل البصرة « لو ان في يدي فسيلة ثم قيل لي ان القيامة تقوم الساعة ، لبادرتها فغرستها » (١٣٣) . وكان زياد يحـاسب من يقـوم بالحـاق اي ضرر بالمزروعات فيذكر المدائني ان رجلا عقر نخلا فاغرمـــه عن كل واحـــدة الف درهم (١٣٤) . وكان زياد من اكبر الملاكين في البصرة باونته ، وامتلك عدة ضياع في انحاء مختلفة من العراق (١٣٥) .

---

(١٢٥) خليفة بن خياط ، ج١ ، ص ١٧٥ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ (قالوا) . ابن الفقيه ، ص ١٨٩ .

(١٢٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٧ . ابن الفقيه ، ص ١٩١ .

(١٢٧) ابن ابي الحديد ، ج١٥ ، ص ٢٥٩ (قالوا)

(١٢٨) البلاذري ، ق٢ ، ص ٤٠٣ (المدائني) .

(١٢٩) البلاذري ، ق٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٣٠) البلاذري ، ق٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ (المدائني) . الهمداني ، صفة ، ص ١٣٧ . ياقوت، معجم ، ج٤ ، ص ٧٣٦ ، المشترك ، ص ٤١٤ . ابو عبيدة ، ج١ ، ص ١٢٣ . مصعب الزبيري ، ص ١٤٨ .

(١٣١) البلاذري ، ق٢ ، ص ٤٠٢ . مصعب الزبيري ، ص ١٤٨ . الذهبي ، ج٢ ، ص ١٤

(١٣٢) اليعقوبي ، مشاكله ، ص ١٠ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٢١ .

(١٣٣) الجاحظ ، البخلاء ، ج٢ ، ص ٧٨ .

(١٣٤) البلاذري ، انساب ، ج٤ ، قسم ١ ، ص ١٨٥ .

(١٣٥) ابن الزبير ، ص ٢٠٧ . اليعقوبي ، مشاكله ، ص ١٧ .

وقام كبار المقطعين بحفر انهار في منطقة البصرة لري اقطاعاتهم ، وسميت الانهار باسمائهم كما يبدو من قائمة البلاذري في الفتوح (١٣٦) . وحفر كل من عدى بن ارطاة (١٣٧) ، وبلال ابن ابي بردة (١٣٨) ، وابو العاج ، ايام يوسف بن عمر (١٣٩) ، وعبد الله بن عمر با عبد العزيز (١٤٠) انهـــــارا في البصرة سميت باسمائهم ، ولعل هذا يشعر باحياء اراض جديدة في منطقة البصرة في القـــرن الثاني . فكانت البصرة في اواخر الدولة الاموية قد احيي معظم اراضيها ، ويظهر هذا من قول بلال بن ابي بردة (عامل خالد القسري عليها) بان انهار البصرة عدت في ايامه فكانت ١٢٠ الف نهر تمشي فيها الزواريق . ولاحظ الاصطخري كثرة الانهار والقنوات والبساتين في البصرة في ايامه مما جعله يصدق ما قيل عن ايـــام بلال ابن ابي بردة (١٤١) .

وظهرت ملكيات واسعة في منطقة البطائح نتيجة الاحياء من فترة لاخرى ، فقد احيا عبدالله بن دراج عامل معاوية على خراج العراق اراض واسعة مـــن البطحة ، فيذكر البلاذري « فلما ولي معـــاوية بن ابي سفيان ولى عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق ، واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة الاف الف ، وذلك انه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيـــات » (١٤٢) .

وحين توسعت البطيحة ايام الحجاج بن يوسف نتيجة انبثاق الكثير مـــن

---

(١٣٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٣٩ — ٤٥٥ .

(١٣٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥٦ ، ق٢ ، ص ١٦٢ . ابن الفقيه ، ص ١٩١ .

(١٣٨) البلاذري ، ق٢ ، ص ٩٥ (المدائني) . ياقوت ، معجم ، ج٤ ، ص ٨٣٦ ، المشترك ، ص ٢١٥ .

(١٣٩) البلاذري ، ق٢ ، ص ٩٥ (المدائني) .

(١٤٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٥٥ (قالوا) ، ق٢ ، ص ١٦٩ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٦٢ .

(١٤١) الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٠ ، ٨١ ، اقاليم ، ص ٤٥ ، ٤٦ . انظر الجاحظ ، بلدان ، ص ٥٠١ . ابن حوقل ، ص ٢١٢ .

(١٤٢) البلاذري ، فتوح ، ٣٥٨ (جماعة من اهل العلم) . انظر ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ (شيخ مـــن واسط) ، ص ٣٥٩ (ابو مسعود الكوفي) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢١٨ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ . الماوردي ، ص ١٧٩ . انظر
S. El-Ali, Batiha, E. I. (²) Vol. 1, p. 109.

البثوق، وانشغال الحجاج عنها بالثورات (١٤٣) ، اخبر الوليد بن عبد الملك انه يحتاج الى ثلاثة ملايين درهم لانفاقها من اجل احياء الارض التي غمرتها المياه ، فاستكثر الوليد المقدار ، فطلب مسلمة ابن عبد الملك القيام بذلك مقابل اقطاعه الارضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد صرف ثلاثة ملايين باشراف الحجاج، فوافق الوليد على ذلك ، فاستولى مسلمة على اراض واسعة واحياها وحفر بها نهرا السيبين ، واصبح من اكبر الملاكين في المنطقة (١٤٤) . واستخرج حسان النبطي ارضا من البطائح للحجاج ايام الوليد بن عبد الملك (١٤٥) .

وتم احياء اراض اخرى زمن الحجاج ، فقد امر بحفر نهر الصين قرب واسط ، والنيل والزاب شمالي واسط (١٤٦) ، فيذكر البلاذري « واحتفر النيل والزاب وسماه زابا لاخذه من الزاب القديم ، واحيا ما على هذين النهرين من الارضين » (١٤٧) . كما انه اعاد احياء الاراضي التي احياها عبدالله بن دراج لمعاوية التي سبق ان غمرتها المياه . ويذكر شيخ من اهل واسط عن الحجاج « وعمد الى ضياع كان عبد الله بن دراج مولى معاوية با ابي سفيان استخرجها له ايام ولايته خراج الكوفة مع المغيرة بن شعبة ، من موات مرفوض ونقوع مياه ، ومغايض . واجام ضرب عليها المسنيات ، ثم قلع قصبها ، فحازها لعبد الملك بن مروان ، وعمرها » (١٤٨) .

وقام خالد القسري باحياء كثير من الاراضي في البطائح وارض السواد . وقام كذلك ببناء قنطرة على دجلة ليحوله الى مجراه القديم ، ليخفف بذلك

---

(١٤٣) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ (ابو مسعود الكوفي) . قدامة ، خراج مذيل ص ٢٤١ .

(١٤٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٦٠ (ابو مسعود الكوفي) . قدامة ، خراج مذيل ص ٢٤١ .

(١٤٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٩ (اهل العلم) . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤٠ . الماوردي ص ١٧٩ .

(١٤٦) انظر

(١٤٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٥ (شيخ من اهل واسط) . انظر ق٢ ، ص ١٢٢٨ (الواقدي) . ياقوت ، معجم ، ج٤ ، ص ٨٨٣ ، المشترك ، ص ٢٤٠ . ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٦ ، ٤٧ . الحسيني ، ص ١٩٧ . البراقي ، ص ١٩١ .

(١٤٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ . سوسة ، تطور ، ص ٥٦ .

ضغط المياه عن البطائح ، لكن القنطرة تهدمت بعد بنائها بقليل (١٤٩) . وقام بحفر نهر المبارك قرب واسط ، ونهر الجامع قرب قصر ابن هبيرة (١٥٠) ، واصبح خالد القسري من اكبر الملاكين في فترته ، ويظهر هذا من قول الهيثم بن عدى « اجمع هشام على عزل خالد لانه اتخذ بالعراق اموالا وحفر انهارا ، حتى بلغت غلته عشرين الف الف درهم ، منها نهر خالد كان يغل خمسة الاف الف درهم ، وباجوا ، وبارمانا ، والجامع ، والمبارك ، ولوبة ، وسابور ، والصلح » (١٥١) . وقال جرير الشاعر موضحا انتعاش الزراعة ايام خالد القسري :

فان الذي انفقت حزما وقوة ... يجيء باضعاف من الربح زائد
جرت لك انهار بيمن واسعد ... الى زينة في محصحان الاجالد
ينبتن اعنابا ونخلا مباركا ... وحبا حصيدا من كريم الحصائد (١٥٢).

واحيا حسان النبطي لهشام بن عبد الملك كثيرا من الضياع في ارض البطائح (١٥٣) .

ومن مصادر الملكية الشراء ، فلم يمنع شراء ارض الخراج منذ ايام عمر بن الخطاب (١٥٤) ، ولكن لا توجد روايات صريحة تبين شراء جماعات من ارض الخراج في العراق سوى روايات الفقهاء التي ذكرت شراء بعض الصحابة لها في الفترة الراشدة (١٥٥) . ولعل كثرة الموات والصوافي كان يحد الشراء من هذه الارض ابتداء . وهناك نصوص توضح شراء اراض اصلها اقطاعات او احياء موات او مليات لعرب ، فقد اشترى شريح ارضا قرب الحيرة يقال لها زبا (١٥٦)

---

(١٤٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٦ (محمد بن خالد) ، ق ٢ ، ص ٢٨١ (الهيثم بن عدي ، وهشام الكلبي) . انظر الطبري ، ج ٧ ، ص ١٤٣ .

(١٥٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٦ ، ق٢ ، ص ٢٥٦ (ابو مسعود الكوفي) ، ص ٢٨١ (الهيثم بن عدي) . ياقوت ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٠٩ ، المشترك ، ص ٣٨٢ .

(١٥١) البلاذري ، ق٢ ، ص ٢٩٦ . الزبير بن بكار ، ص ٢٨٩ (المدائني) . الطبري ، ج٧ ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(١٥٢) ابو عبيدة ، ج٢ ، ص ٩٩٠ . انظر دائرة المعارف ، ج٨ ، ص ٢٠٠ .

(١٥٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٩ . ابو مسعود الكوفي) . قدامة ، خراج مخطوط ، ص ٢٤٠ ب ، ٢٤١ أ . الماوردي ، ص ١٧٩ .

(١٥٤) انظر الفصل الثاني « الوقف من ارض الخراج » .

(١٥٥) انظر الوقف من ارض الخراج الفصل الثاني .

(١٥٦) يحيى بن ادم ، ص ٥٥ .

وكان زياد يشتري الكثير من الاراضي بالبصرة (١٥٧) . وباع الحتات بن عياض ابن تميم قطيعة من معاوية (١٥٨) . واشترى عبيد الله بن زياد ارضا من عبد الله بن عثمان ابن العاص (١٥٩) . واشترى خالد القسري ارضا بدستميسان من ال زياد بن ابيه (١٦٠) . وباع اياس بن معاوية (توفي سنة ١٢٢هـ) ارضا له بالبصرة بعشرة الاف درهم (١٦١) . واشترى بلال بن ابي بردة قطيعة لعباد بن زيد بالبصرة (١٦٢) . واشترى ابو جعفر المنصور ما بين قنطرة البردان وجسر الكوفة من السري بن حطيم البجلي (١٦٣) .

وكان التسلط والنفوذ سبيلا الى التملك خاصة للعمال والمتنفذين وذوي الصلة بالخليفة ، ويذكر المدائني مثلا لذلك « واقطع هشام بن عبد الملك الضيعة التي تدعى دورين . فارسل في قبضها ، فاذا هي خراب ، فقال لدويد ، وهو كاتب بالشام : ويحك كيف الحيلة ؟ قال : ماتجعل لي ؟ قال : اربعمائة دينار ، قال : فكتب دورين وقراها ، ثم امضاها في الدواوين ، فاتسعت الضيعة وفشت » (١٦٤) . واخذ هشام ارضا لرجل ذمي وادعى انها قطيعة من والده ، فلما رجع عمر بن عبد العزيز للدواوين وجدها غير ذلك ، فارجعها لصاحبها (١٦٥) . ويذكر ان وكيلا لسليمان بن عبد الملك على ضياعه اغتصب ارض رجل ، فقال صاحبها لسليمان « ارضي وارض ابائي اغتصبها وكيلك بموضع كذا وكذا » (١٦٦) .

تتحدث هذه الروايات عن اراض في الشام ، وهذا يعني احتمال حصول مثلها في العراق ، فيذكر الجهشياري « حدثني ارقم بن ابراهيم انه نظر الى

---

(١٥٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٤ .
(١٥٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٩٧ .
(١٥٩) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٢٢ (الوليد ابن هشام) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢١٠ .
(١٦٠) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٦٨ (المدائني) .
(١٦١) وكيع ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .
(١٦٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٤٩ (المدائني) .
(١٦٣) الخطيب ، ج ١ ، ص ٢٢ .
(١٦٤) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٠٥ . انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٣٩ (قالوا) .
(١٦٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٥٠ (قالوا) . انظر العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٦٠ .
(١٦٦) اليزيدي ، ص ١٤٠ .

حسان النبطي يشير من الجسر ومعه عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز يحوز كل شيء من حد نهر الفيض لولد هشام بن عبد الملك ، فلما بلغ دار عبد الاعلى رفع الذرع ، فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك اجمع» (١٦٧) . وخاصم رجل من تميم رجلا من ثقيف غصب منه ستين جريبا على نهر معقل الى عبيد الله بن ابي بكرة عندما تولى قضاء بني ضبة (١٦٨) . وكان سليمان بن عبد الملك قبض ارضا لعبد الملك ابن الحجاج بن يوسف على نهر معقل فردت لولد عبد الملك ايام المهدي (١٦٩) . ويوضح المدائني هذا الاسلوب من تكوين الملكيات بقوله « انسرقانان قطيعة لال ابي بكرة واصلها مئة جريب ، (فوجدها) مساح المنصور الف جريب ، فاقروا في ايدي آل ابي بكرة منها مئة وقبضوا الباقي » (١٧٠) وهناك امثلة للمظالم التي رفعت لابي جعفر والمهدي والمامون توضح اغتصاب الكثيرين لاراضي اناس اخرين (١٧١) .

واصبح خالد القسري وبنوه من اكبر ملاكي العراق اثناء ولايته دون ان يكون لهم قبل ذلك ملكيات تذكر ، فقال العريان بن الهيثم لخالد ، وهو احد عماله ، عندما تنكر هشام له « هل كانت لك هذه الضياع الا في سلطانه ؟ » (١٧٢) . وقال بلال بن ابي بردة لخالد ان هشاما سيقول لك « استعملتك وليس لك شيء » (١٧٣) . ولعل في هذين النصين ما يوضح استغلال الولاة والعمال مناصبهم الادارية في الحصول على الملكيات الواسعة .

ان سعة ملكيات خالد القسري اثارت حسد الاخرين ومعارضتهم له

---

(١٦٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٥٣٤ .

(١٦٨) وكيع ، ج ١ ، ص ٢٠٢ . انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩١٣ .

(١٦٩) وكيع ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ (عبد الله بن شبيب) .

(١٧٠) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٩) . انظر الدوري ، نشاة الاقطاع ص ١٠ .

(١٧١) انظر الزبير بن بكار ، ص ٣٧ ، ١٣٨ . وكيع ، ج ٢ ، ص ١١٧ . الطبري ج ٨ ، ص ٩٧ (اسحاق الموصلي) ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ (المدائني) ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ (سور بن ساور) . الازدي ، ص ٢٥٦ (المدائني) . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ب ، ٢٧٥ أ .

(١٧٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٥٢ (الهيثم بن عدي) .

(١٧٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٦ (الهيثم بن عدي) . الطبري ، ج ٧ ، ص ١٥٣ (الهيثم بن عدى) . انظر الزبير بن بكار ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٥ (المدائني) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٠٩) .

كبني امية وقريش ووكلاء هشام على ضياعه في العراق (١٧٤) ، ممـا ادى بالتالي الى تنكر هشام له ، فيذكر الهيثم ابن عدي « ان هشاما ازمع على عزل خالد وكان سبب ذلك انه اعتقد بالعراق اموالا ، وحفر انهارا » (١٧٥).

وكان ليزيد بن خالد القسري ملكيات واسعة في العراق اثناء ولايـة والده ، فيذكر الهيثم بن عدي « وأتى دهقان خالدا فقال له : ان غلة ابنك اليوم عشرة الاف الف ، ولا آمن ان يبلغ ذلك امير المؤمنين فيـستكثره » (١٧٦).

لقد تحكم كل من هشام بن عبد الملك وخالـد القسري في اسـواق العراق ، واسعار الغلات ، وذلك باستغلال نفوذهما وكثرة غلالهما ، ويوضح ذلك الهيثم بن عدي « كان خالد يخطب الناس فيقول : تزعمون اني اغلي اسـعاركم فعلى من يغلبهـا لعنة الله ، وكان هشام بن عبد الملك كتب الى خالد الا يباعن من الغلات من شيء حتى تباع غلة ولد امير المؤمنين ، فبلغت الكيلجة درهما » (١٧٧) .

وكان الالجاء من اسباب تكون الملكية ، ويظهر انه لم يكن واسعا فـي العراق حتى نهاية الدولة الاموية ، اذ ليس لدينا سوى روايـة واحدة وهي التي تتحدث عن الجاء بعض القرى في منطقة البطائح لمسلمة بن عبد الملـك (١٧٨) .

ويبدو أن بعض الناس كانوا يرثون بعض الاراضي من مواليهم ، فيذكر

---

(١٧٤) انظر الزبير بن بكار ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٥ (المدائني) . اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧ (الهيثم بن عدي) . الطبري ، ج ٧ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٦ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ (الهيثم بن عدي) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٤٠٩ .

(١٧٥) الطبري ، ج ٧ ، ص ٥١ (الهيثم بن عدي) .

(١٧٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٥ . انظر الطبري ، ج ٧ ، ص ١٤٣ ، ١٤٧ . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ب .

(١٧٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٧ . الطبري ، ج ٧ ، ١٥٤ .

(١٧٨) البلاذري ، فتـوح ، ص ٢٦٠ . قدامة ، خراج مذيل ، ص ٢٤١ . انظر الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص ١٠ ، ١١ .

المدائني انه كانت لابي الاسود الدؤلي مولاة ، وكان لها عبد يتولى ضيعة لها ، فماتت مولاته فورثها ابو الاسود ، وطرد العبد الذي كان يتولى الضيعة واخذها له (١٧٩) .

وكان اهل المدن وخاصة قريش ورؤساء القبائل اليمانية اسرع الناس الى امتلاك الاراضي ابتداء ، فاذا لاحظنا اقطاعات عمر وعثمان ، وجدنا ان الملاكين في البصرة او الكوفة منهم (١٨٠) . وكانت اكبر الملكيات كما يبدو في ايدي القرشيين . فقد استغل هؤلاء الفتوحات في تنمية اموالهم باشتغالهم بالتجارة (١٨١) ، فاصبحوا من اكثر الناس غنى امثال طلحة بن عبيد الله التيمي (١٨٢) ، والزبير بن العوام (١٨٣) . وكان طلحة من اكبر ملاكي العراق ايام عثمان بن عفان ، فيذكر الواقدي انه قال لزوجته « اتاني مال من العراق من ضيعتي النشاستج يكون اربع مائة الف درهم فما ادري ما اصنع به » (١٨٤) . وذكر ان غلته من العراق في اليوم كانت تبلغ الف درهم (١٨٥) .

وفي الفترة الاموية اتجهت مختلف القبائل لامتلاك الاراضي ، ويظهر هذا من احياء الكثير من اراضي البصرة منذ ايام معاوية حتى نهاية الدولة الاموية ، وانتشار القبائل العربية في السواد على شكل افراد لهم قرى وضياع ، وعلى شكل جماعات في قرى لهم (١٨٦) .

---

(١٧٩) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ، ص ٢٣٠ .
(١٨٠) انظر ايضا : الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٨٠ ، نشاة الاقطاع ، ص ٩ .
(١٨١) ابو عبيد ، ص ٢٦٩ (يحيى بن زكريا) .
(١٨٢) انظر ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ (الواقدي) . ابن الزبير ، ص ٢٠٢ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٥٠٢ (الواقدي) . اليعقوبي ، مشاكله ، ص ١٤ . انظر التنوق المستجاد ، ص ١٥ . الاصبهاني ، حلية ، ج ١ ، ص ٨٨ .
(١٨٣) انظر ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٧٦ ، ٧٧ . ابن الزبير ، ص ٢٠٣ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٣١) ، اليعقوبي ، مشاكله ، ص ١٢ ، ١٤ . المسعودي ، مروج ، ج ٢، ص ٣٣٢ . انظر التنوق المستجاد ، ص ١٥ . الاصبهاني ، حلية ، ج ١ ، ص ٩٠ .
(١٨٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٤٩٩ (الواقدي) ، ص ٥٠٢ . ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٥٧ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ . الذهبي ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(١٨٥) انظر ابن الزبير ، ص ٢٠٢ . اليعقوبي ، مشاكله ، ص ١٤ . ابن عساكر ، تهذيب ، ج ٧ ، ص ٨٢ .
(١٨٦) انظر ظهور القرى العربية من هذا الفصل .

وقام الحجاج بوضع عامل خاص وربما لاول مرة على عشور اراضي الكوفيين (١٨٧) ، مما يوضح كثرة الملكيات الكوفية في هذه الفترة . وفي ايام الحجاج كان النعمان العبدي احد بني انمار ابن ربيعة من عبد القيس اربعة الاف جريب مزروعة بالنخيل (١٨٨) ، وكان لقيس بن ثعلبة من بني شيبان ارضا بالبصرة طولب بدفع مائة الف درهم مقابل عشر غلاته (١٨٩) . وكان للاشاعثة (ولد الاشعث بن قيس) عدة ضياع حول الكوفة ، وبقي هؤلاء من اكبر ملاكي الكوفة حتى ايام هارون الرشيد ، اذ بيع بستان لهم قرب الحيرة باثني عشر الف درهم (١٩٠) . وكان لقبيلة همدان في ايام المختارة عدة ضياع في السواد (١٩١) ، فقد كان لسماك بن يزيد السبيعي قرية جوبر (١٩٢) ، ولعبد الله بن الحر الهمداني ضيعة بطسوج الجبة والبداة (١٩٣) . ان في حرق القبائل لديوان الصوافي ايام ثورة ابن الاشعث واستيلائهم على ماجاورهم من ارض الصوافي دليلا على اتجاه القبائل ورغبتها في امتلاك الاراضي (١٩٤) .

من الواضح ان الملكيات الواسعة في السواد كان مصدرها الاول الاقطاعات من الصوافي والموات على ايدي الخلفاء والامراء . وكان بعض الامراء يشكلون اعلى طبقة من الملاكين في العراق بالاضافة لبني امية انفسهم . كما ان المعارضين للدولة كانت تصادر ملكياتهم وتقطع للاعوان . ولعل سيادة مثل هذا الاتجاه الى تكوين الملكيات الكبيرة وحفر الانهار لديها في اواخر العصر الاموي جعل يزيد بن الوليد بن عبد الملك يعد القبائل « ان لكم علي الا اكرى فيكم نهرا ، ولا ابني قصرا ، ولا اكثر مالا ، ولا اوثر به

---

(١٨٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢١٦ .

(١٨٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٠١ (قالوا) .

(١٨٩) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٨ (المدائني) .

(١٩٠) البلاذري ، انساب ، ج) ، قسم ١ ، ص ٢١٨ (ابن الكلبي) . انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٦٦ ، ٩٤ ، ١٩٨ (ابو مخنف) . ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٦ ب ، ٧ أ ، ١٢ ب ، ١٣ أ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(١٩١) الطبري ، ج ٦ ص ١٣٠ (المدائني) .

(١٩٢) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٢٢ .

(١٩٣) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٣٠ (المدائني) .

(١٩٤) انظر النظرة الى الصوافي في الفصل الثاني .

زوجة ولا ولدا » (١٩٥) . كما ان داود بن علي اشار الى هذه الظاهرة عند بيعة ابي العباس في الكوفة ووعد ان لا يكرروا ذلك فقال « انا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ، ولا لنبني قصرا » (١٩٦) .

كان الملاكون العرب يديرون ملكياتهم بوساطة وكلاء لهم في اكثر الحالات، يشرفون على قراهم وضياعهم وهم المسؤولون عن العمل فيها ، ومراقبة الفلاحين ، وتزويد الضيعة بما تحتاجه ، وكانوا في الغالب من مواليهم (١٩٧) . وكان يخصص للوكيل نصيب من غلة الضيعة ، قد يقرب من الثلث (١٩٨) .

وكانوا احيانا يستخدمون الرقيق في ضياعهم ، فيذكر ابن الكلبي ان معاوية كانت له قرية الخضارم بالبحرين « فصير فيها رقيقا ، مبلغهم ومبلغ نسائهم واولادهم اربعة الاف » (١٩٩) . وعرف عبد الله بن عامر وهو من اكبر الملاكين بشرائه للرقيق ، وكان اشترى رقيقا من عمر بن الخطاب ممن سبي ، وبقي عليه دين ثمانون الف درهم (٢٠٠) . وقال رؤساء قبائل الكوفة لعلي بن ابي طالب بعد ان سموا له من معهم من الموالي والعبيد « فقد رفعنا اليك منهم ذوي القوة والجلد ، وامرناهم بالشخوص معنا ، ومنهم ضعفاء وهم في ضياعنا » (٢٠١) .

---

(١٩٥) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٧٠ (قالوا) المبرد ، ج ٤ ، ص ١١٠ (العتبي) . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ . العيون والحدائق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٨٩ .

(١٩٦) الزبير بن بكار ، ص ١٨٨ . انظر الجاحظ ، بيان ، ج ١ ، ص ٣٣١ ، ج٢ ، ص ١٤٢ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ . البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٩٥ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ (المدائني) . العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٠١ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٦٤ .

(١٩٧) انظر ابن وحشية ، ص ٦٦ ـ ٧٣ . التنوخي ، نشوار ، ج ٢ ، ص ٩ . ابن سعد ج ٧ ، قسم ١ ، ص ١٣ . الزبير بن بكار ، ص ٦٢ ، ٦٣ . كاهين ، ص ١٨٥ .

(١٩٨) الزبير بن بكار ، ص ٦٣ .

(١٩٩) البلاذري ، ق ١ ، ص ١١٥٢ . انظر ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٨ (الشعبي) . ابو عبيدة ج ١ ، ص ١٢٢ . الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، ٦٠ . ابن قتيبة ، عيون ، ج ١ ، ص ٢٠١ . التنوخي ، المستجاد ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢٠٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٧ ، ص ٥٢ .

(٢٠١) الطبري ، ج ٥ ، ص ٧٩ (ابو مخنف) .

واستخدم العرب في منطقة الاهواز والبصرة الزنوج في اراضيهم ، وذلك لتحملهم المناخ الحار الرطب ، فيذكر الحسيني « وكان اهل تلك النواحي يشترونهم ويستعملونهم في املاكهم وضياعهم وبساتينهم » (٢٠٢) . واصبح لهم في زمن الحجاج قوة تذكر ، اذ قاموا بثورة في المنطقة (٢٠٣) .
ويظهر ان من العرب من كان يعطي ارضه بالمزارعة ، فيذكر موسى بن طلحة « رايت ابن مسعود وسعدا ، فكانا جاري يعطيان ارضهما بالثلث والربع » (٢٠٤) . وكان الملاكون يقيمون في المدن ، وفي فترة تالية انتقل البعض للاقامة على الارض .

ظهور مدن جديدة

ان اهم المدن التي تحولت في نهاية الدولة الاموية الى مدينة عربية كالكوفة والبصرة هي المدائن التي اتخذت مركزا للمقاتلة اول الامر بعد ان هجرها اهلها . ولما تقرر اتخاذ دار هجرة جديدة ، وتقرر نقل المقاتلة من المدائن الى الكوفة سنة ١٧هـ ، كتب سعد الى عمر « وخيرت المسلمين بالمدائن فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة ، فبقي اقوام من الافناء ، واكثرهم بنو عبس » (٢٠٥) . ويذكر البلاذري « وانصرف سعد بعد جلولاء الى المدائن فصير بها جمعا ثم مضى الى ناحية الحيرة » (٢٠٦) . وسكنت هذه الجماعات في المنازل التي اخليت بعد الفتح (٢٠٧) . وكان ارتباط الجند فيها ماديا بالكوفة يأتون في حين كل عطاء ورزق يأخذون اعطياتهم منها ويرجعون للمدائن (٢٠٨) .

---

(٢٠٢) الحسيني ، لماية ، ص ١٢٢ . انظر الجاحظ ، البخلاء ، ج ٢ ، ص ٢٩ . العيون والحدائق ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٥٠ . الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص ١٠ .
(٢٠٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٢ ، ١٤ . ابن ابي الحديد ، ج ٨ ، ص ١٢٦ .
(٢٠٤) ابو يوسف ، ص ٦٧ ، ٩٧ . ابو عبيد ، ص ١٢٠ . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ .
(٢٠٥) الطبري ، ج ٤ ، ص ٧٣ (سيف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ .
(٢٠٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٥ (قالوا) .
(٢٠٧) الطبري ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ٢١ (الشعبي) ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ (ابو مخنف) . ابن الاثير ، ج ٢ ، ص ٥١٨ . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
(٢٠٨) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٥٧ (ابو مخنف) .

ويظهر ازدياد عدد مقاتلة المدائن في نهاية الفترة الراشدة ، فان في توسيع حذيفة لمسجدها (٢٠٩) الذي بناه سعد (توفي حذيفة سنة ٣٦ هـ) مايشعر بذلك . كما ان مرور علي بن ابي طالب بها واستنفار مقاتلتها للخروج معه لصفين دليل على كثرة مقاتلتها (٢١٠) ، فقد قال علي بن ابي طالب لاهل الكوفة حينها « فقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين باكناف دجلة ، فانهضهم معكم » (٢١١) . ويذكر عمر بن سعد انه خرج معه من مقاتلتها ١٢٠٠ مقاتل (٢١٢) وقيل ٨٠٠ مقاتل (٢١٣) . وخرج الحسن بن علي الى المدائن ليضم اليه المقاتلة منها ضد معاوية بن ابي سفيان (٢١٤) كما ان ابن سعد يترجم في كتابه الطبقات لاناس من الصحابة والتابعين سكنوا المدائن (٢١٥) مما يؤكد ان المدائن كانت تضم عربا منذ البداية (٢١٦) .

ويفهم من بعض الروايات ان سكان المدائن من فترة مبكرة لم يكونوا جميعا من المقاتلة ، فيذكر عمر بن سعد ان منادي علي قال لاهل المدائن « من كان من المقاتلة فليوافي امير المؤمنين » (٢١٧) . كما كانت جماعات تهاجر اليها من الكوفة والبصرة ، فقد هاجر اليها في خلافة معاوية شيعة من الكوفة هم جماعة سعد بن حذيفة بن اليمان (٢١٨) ويذكر السمعاني ان هلال بن حباب الصوحاني هاجر من البصرة الى المدائن وسكنها وتوفي بها سنة ١٤٤هـ (٢١٩) .

---

(٢٠٩) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٥ (الحسن بن صالح) .

(٢١٠) انظر نصر بن مزاحم ، ص ١٤٢ (عمرو بن سعد) ، ص ١٣٢ (عمرو بن شمر ، وعمر بن سعد) . البلاذري ، ق ١ ، ص ٣٢٠ (عمرو بن محمد الناقد) . الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٦ (المدائني) ، ج٥ ، ص٨٠ (ابو مخنف) . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٢١١) نصر بن مزاحم ، ص ١٣٢ (عمر بن سعد ، عمرو بن شمر ، ومحمد بن عبدالله) . ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٢١٢) نصر بن مزاحم ، ص ١٤٢ .

(٢١٣) ابن ابي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٢١٤) الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٦٢ .

(٢١٥) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ .

(٢١٦) انظر الخطيب ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٢١٧) نصر بن مزاحم ، ص ١٤٢ .

(٢١٨) البلاذري ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٩ (ابو مخنف) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢١٧ .

(٢١٩) السمعاني ، ص ٣٥٦ أ .

وفي النصف الثاني من القرن الاول الهجري اصبحت المدائن مدينة عربية للعرب بيوتهم وسككهم فيها (٢٢٠) . ويذكر أبو مخنف انه لما جاء شبيب الى المدائن سنة ٧٦هـ « فتحصن منه اهل المدائن وتحرزوا ، وهي ابنية المدائن الاولى ، فدخل المدائن فأصاب بها دواب جند كثيرة » (٢٢١) « ويبين ابو مخنف في سنة ٧٧هـ « وكان بالمدائن اذ ذاك رجال من اشراف اهل المصر ، وبيوتات الناس ، وبها مقاتلة لاتسعها عدة ان كان كون بأرض جوخى او بأرض الانبار » (٢٢٢) .

ويبدو ان القبائل العربية نزلت المدائن وما يتصل بها مثل ساباط ، وبهرسير ، والمدينة العتيقة ، واسفانبر (٢٢٣) . فيذكر ابو عبد الرحمن السلمي « انطلقت الى الجمعة مع ابي بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ ، وحذيفة بن اليمان على المدائن » (٢٢٤) . ويذكر ابن ابي الحديد « فجاء شبيب الى المدائن فتحصن منه اهلها ، فانتهب المدائن الاولى ، واصاب دواب الجند ، وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت » (٢٢٥) . ولما اراد مطرف بن المغيرة ابن شعبه عامل الحجاج عليها الخروج عليه بعد ان تحادث مع شبيب سنة ٧٦هـ قال له رجل من العرب « فالنجاء النجاء من مكانك هذا فان اهل المدائن من هذا الجانب ومن ذاك الجانب ... يتحدثون بما كان بينك وبين شبيب » (٢٢٦)، ويفهم من الروايات ان ساباط غربي النهر والمدينة العتيقة شرقية كانتا مأهولتين بالسكان ايام الحجاج (٢٢٧) .

ويبدو ان المدائن اصبحت في اواخر العصر الاموي مدينة تقترب في

---

(٢٢٠) انظر الطبري ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ (ابو مخنف) ، ج٦ ، ص ١٢١ ، ٢٢٠ (ابو مخنف) ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢٢١) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ .

(٢٢٢) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ انظر ص ٢٢٨ ، ٢٨٥ .

(٢٢٣) انظر الاصطخري ، مسالك ، ص ٨٧ . الخطيب ، ج ١ ، ص ١٢٨ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٤٦ .

(٢٢٤) الاصبهاني ، حلية ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢٢٥) ابن ابي الحديد ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٢٢٦) الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ (ابو مخنف) .

(٢٢٧) انظر البلاذري ، ق ١ ، ص ١١٤٩ (قالوا) . الطبري ، ج ٦ ، ص ١٢٤ ، ٢٤٩ (ابومخنف) . الاصفهاني ، مقاتل ، ص ٦٣ .

دورها ومشاركتها في الاحداث من واسط والبصرة والكوفة ، فيذكر ابو مخنف « لما اراد زيد بن علي الخروج كان في ديوانه ١٥ الفا من اهل الكوفة سوى المدائن والبصرة وخراسان والري وجرجان (٢٢٨) . ويذكر البلاذري في رواية مفادها ان يوسف بن عمر حصن المدائن وواسط لما علم بخروج زيد بن علي (٢٢٩) . ويذكر ابو عبيدة ان عبد الله بن معاوية بن جعفر « اقام بالكوفة اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن » (٢٣٠) .

بنى الحجاج بعد دير الجماجم مدينة واسط سنة ٨٤هـ على نهر دجلة (٢٣١) في شمال كسكر (٢٣٢) ، وذلك بعد ان اقدم الجيش الشامي لمجابهة الخوارج وثورة ابن الاشعث (٢٣٣) . ولم يكن العراقيون راضين عن وجود الجند الشامي بينهم (٢٣٤) ، ويشير الطبري الى مضايقات الجند الشامي لاهل الكوفة فقال الحجاج « لاينزلن احد على احد فاخرجوا فعسكروا ، وبعث روادا يرتـــادون له منزلا وامعن حتى نزل اطراف كسكر ... فاختـــط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع » (٢٣٥) .

يظهر ان الهدف من بناء واسط كان للسيطرة والاشراف على الكوفة والبصرة من موقع يتوسط بينهما ، فيذكر هشام بن عبد الاعلى الواســـطي ان الحجاج كان يقيم سنة في البصرة وسنة في الكوفة فقال « اتخذ مدينة بين المصرين اكـــون بالقرب منهما اخاف ان يحدث في احـــدى المصرين حدث وانا في المصر الاخر ، فمر بواسط القصب فأعجبته فقال هذا واسط المصرين،

---

(٢٢٨) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٠٦ (قالوا) . الاصفهاني ، مقاتل ، ص ١٣٥ . ابن الطقطقي . ص ١٣٢ . الحسيني ، لمابة ، ص ١٣٩ .

(٢٢٩) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥٠٧ (قالوا) .

(٢٣٠) الطبري ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٨ .

(٢٣١) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٥ (الحسن ابن صالح) ، ق ٢ ، ص ١٢٢٨ (قالوا) الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٨٢ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ . بحشل ص ٤٢ . الباكوي ، ص ٧٩ . ابو الفداء ، تقويم ، ص ٣٠٧ .

(٢٣٢) انظر الطبري ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠ (ابومخنف ، وعوانة بن الحكم) .

(٢٣٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٠ (ابو مخنف ، وعوانة بن الحكم) .

(٢٣٤) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٨٢ ، ٣٨٤ .

(٢٣٥) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٨٣ ، ٣٨٤ .

فكتب الى عبد الملك بن مروان يستاذنه في بناء مدينة بين المصرين فاذن له » (٢٣٦) . ويؤكد البلاذري على توسطها « فبنى واسط القصب وسماها واسطا من البصرة والكوفة والمدائن والاهواز ببعد واحد » (٢٣٧) . ويذكر اليعقوبي ان الحجاج لما امر ببناء واسط قال « انزلوا بين الكوفة والبصرة » (٢٣٨) .

وبنى الحجاج عند نزوله واسط المسجد وقصر الامارة (٢٣٩) ، ويذكر بحشل رواية لهشام بن عبد الاعلى عن تخطيط المدينة مفادها ان الحجاج جعل لقصره اربعة ابواب كل باب يتصل بطريق رئيسي في المدينة ، وعرض كل طريق ثمانون ذراعا ، ثم انزل التجار واصحاب المهن في اسواق خاصة بهم ، لكل اهل تجارة ومهنة مكان خاص بهم ، ونقل اليها جماعات من اهل الكوفة والبصرة انزلهم فيها بالاضافة الى الجند الشامي (٢٤٠) .

كان تخطيط المدينة ثابتا منذ البداية واستمر على ذلك عكس الكوفة والبصرة حيث كانتا ابتداء معسكرات للجند تغير التخطيط بهما بين فترة واخرى ، ولعل هذا جعل ابن رستة يقول « اول مدينة بنيت في الاسلام واسط ، بناها الحجاج بن يوسف ؟ (٢٤١) .

وانشئت المدينة ابتداء غربي النهر (٢٤٢) ، ثم توسعت المدينة بعدئذ الى شرقي النهر كما يظهر من الحديث عن حصار الحسن بن قحطبة ليزيد بن عمر بن هبيرة (٢٤٣) .

---

(٢٣٦) بحشل ، ص ٤٢ .

(٢٣٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٢٨ (قالوا) . انظر فتوح ، ص ٢٥٥ (الحسن بن صالح) .

(٢٣٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ . انظر المقدسي ، بدء ، ج ٤ ، ص ١٠١ . البكري ، ج ٤ ، ص ١٣٦٣ . الباكوي ، ص ٧١ . ابو الفداء ، تقويم ، ص ٣٠٧ .

(٢٣٩) انظر بحشل ، ص ٤٢ ، ٤٤ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٥ ، ق ٢ ، ص ٢٠ (ابو مخنف) ، ص ١٢٢٨ (قالوا) .

(٢٤٠) بحشل ، ص ٤٤ ، ١٢٥ .

(٢٤١) ابن رسته ، ص ١٩٦ .

(٢٤٢) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٢٢ .

(٢٤٣) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٣٦٤ (قالوا) .

بنيت واسط في اماكن تجمع النبط بعيدا عن المراكز العربية (٢٤٤) ، ومن المتوقع ان تكون نقطة تجمع الوافدين من النبط . ويبدو ان الحجاج انتبه الى هذا الاحتمال فمنعهم من سكناها وحتى المبيت فيها (٢٤٥) . ولكن ذلك لم يستمر بعد الحجاج وجاء 'اكثيرون اليها من نبط وغيرهم ، حتى صارت غالبية سكانها في القرن الثاني الهجرة من غير العرب ، قال بشار بن برد (توفي سنة ١٦٨هـ) :

ايلتمس المعروف من اهل واسط	وواسط ماوى كل علج وساقط
نبط واعلاج وخوز تجمعـــــوا	شرار عبيد الله من كل غائط (٢٤٦)

واحدث الحجاج ايضا مدينة جديدة بعد نزوله مدينة واسط . فيذكر البـــلاذري « واحدث المدينة التي تعرف بالنيل ومصرها » (٢٤٧) . واصبحت هذه المدينة في نهاية العصر الاموي مدينة معمورة بالسـكان ومن بينهم العرب كما يبدو من احداث ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر سنة ١٢٧هـ . فيذكر البلاذري ان عبد الله لما بايعه أهل الكوفة « اتت الشيعة من المدائن وفم النيل » (٢٤٨) . واصبح لها دور في الاحداث السياسيـة في نهاية القـرن الثاني (٢٤٩) .

وعلى نهر الصراة الذي يأخذمن الفرات شمالي الكوفة ، وبالقرب من حسر سورا بنى يزيد بن عمر بن هبيرة (سنة ١٢٩ ــ ١٣٢هـ) مدينـة قصر ابن هبيرة (٢٥٠) على بعد ميلين من نهر الفرات (٢٥١) . ويبين الدينوري

---

(٢٤٤) انظر البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥٥ (ابن القريـــة) . ابن عبد ربـه ، ج ٢ ، ص ١٧٩ (العتبي) . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢٤٥) الجاحظ ، بيان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ (المدائني : بحشل ، ص ٤٦ (ابوسفيان الحميري) ، روهب بن بقية) .

(٢٤٦) الجاحظ ، بخلاء ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ ٨٥ . انظر بيان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ (المدائني) . بحشل ص ٤٦ (ابن سفيان الحميري) .

(٢٤٧) البلاذري ، فتوح ص ٢٥٥ . ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

(٢٤٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٧١ (قالوا) . الطبري ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ (ابو عبيدة) .

(٢٤٩) انظر الطبري ، ج ٨ ، ص ٣٥ ، ٤٢٦ ، ٥٤٩ .

(٢٥٠) انظر اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٠٨ . البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥١ (قالوا) ؛ ق ١ ، ص ٦٠٠ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٧ه . الاصفهاني ، الاغانـــي ، ج ١٧ ص ٣٣٢ (المدائني) . ياقوت ، معجم ، ج) ، ص ١٢٢ . ابو الفداء ، تقويم ، ص ٣٠٥ .

(٢٥١) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٠٨ .

ذلك » فسار ابن هبيرة حتى نزل المكان الذي الى اليوم يسمى قصر ابن هبيرة ، وبني فيه قصرا ، واتخذ ذلك المكان منزلا له ولجنوده » (٢٥٢) . ويظهر ان الموقع كان ينزل فيه العرب قبل نزول ابن هبيرة ، فيذكر انه لما قتل زيد بن علي سنة ١٢٣هـ خرج ابنه يحيى ثم « الى قرية قصر ابن هبيرة ، ولم يكن القصر يومئذ ، فنزل على رجل من اهل الكوفة يقال له سالم » (٢٥٣) .

ظهور القرى العربية

بدا انتشار العرب في السواد بصورة فردية في ملكيات لهم كانت على شكل ضياع وقرى ، فيذكر ياقوت « كان سعد بن زيد بن وديعة قد قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب فنزل بعقرقوف ... فصار ولده بها يقال لهم بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد بن موسى بن سعد بن زيد بن وديعة » (٢٥٤) . ويذكر ابن الكلبي ان محلة المخرم قرب بغداد تنسب الى مخرم ابن يزيد بن شريح من بني الحارث بن كعب ، وكان ينزلها منذ نزول العرب السواد في بدء الاسلام (٢٥٥) ، ويذكر ايضا « سمعت قوما من بني الحارث بن كعب يقولون ان المخرم اقطاع من عمر بن الخطاب في الاسلام لمخرم بن شريح» (٢٥٦) . وكانت محطة زرارة قرب الكوفة شرقي الفرات منزل زرارة بن يزيد من بني البكاء زمن الخلافة الراشدة (٢٥٧) ، وفي سنة ٥٨ هـ كان بها عدة ابيات (٢٥٨) .

---

(٢٥٢) الدينوري ، ص ٣٥٠ .

(٢٥٣) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥١٢ (الكوفيون) .

(٢٥٤) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٦٩٨ . السمعاني ، ص ٢٩٥ أ (الواقدي) . ابن الاثير اللباب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢٥٥) البلاذري ، فتوح ص ٣٠٤ ، ٦٢٤ . السمعاني ، ص ٥١٤ ب . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .

(٢٥٦) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٤٤١ . ابن حجر ، اصابة ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٢٥٧) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ١٤٣ أ ، ب ، البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٦ . ابن الفقيه ، ص ١٣٨ ، ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٩٢١ .

(٢٥٨) الطبري ، ج ٥ ، ص ٣١١ (ابو مخنف) .

وتوجد روايات تذكر نزول افراد في اماكن من السواد زمن الامويين ، فيذكر ابن سعد في ترجمة قيس بن مروان الجعفي « وهو اول من نزل سورا من جعفي » (٢٥٩) . ويذكر وهب بن منبه (توفي سنة ١٠٧هـ) ان حصين بن عبد الرحمن السلمي انتقل وسكن نهر المبارك (٢٦٠) . وكان سيار بن وردان العنبري يسكن قرية حسان قرب واسط (٢٦١) . ويذكر ابن سعد في ترجمة اسماعيل بن سالم الاسدي انه تحول من الكوفة امام خالد القسري وسكن موضع بغداد قبل ان تبنى (٢٦٢) ويذكر ابن قتيبة ان عبد الله من ولد حاتم الطائي نزل نهر كربلاء وعقبه به(٢٦٣) . ويذكر الهيثم بن عدي : ان رجلا من مراد كان ينزل نهر الملك ايام الحجاج بن يوسف (٢٦٤) . وكان اسماعيل بن عبد الله القسري يقيم في قصر له في موضع دوران خلف جسر الكوفة ايام يوسف بن عمر (٢٦٥) .

وترد الاشارة الى قرى في القرن الاول الهجري نسبت لاشخاص عرب كانوا مستقرين فيها . ففي نهاية الخلافة الراشدة كان عبد الله بن خباب بن الارث نازلا في قرية له في سواد الكوفة ، فاتاه الخوارج فقتلوه واسرته (٢٦٦) . وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي ينزل مع مواليه في قريته لقفا في طسوج خطرنيه (٢٦٧) . وبتحدث ابو مخنف عن خروج الخوارج في سنة ٦٨هـ فيذكر « ان رجلا من السبيع ... كان بقرية يقال لها جوبر (جوبن)عند الخرارة ، وكان يدعى سماك بن يزيد ، فاتت الخوارج قريته فاخذوه واخذوا ابنته . فقدموا ابنته فقتلوها » (٢٦٨) . وكان للاشاعثة قرية بين القادسية والكوفة يقيم فيها محمد بن الاشعث بن قيس الكندي له فيها قصر ينزل

---

(٢٥٩) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ١٠١ .

(٢٦٠) بحشل ، ص ١٠٨ .

(٢٦١) بحشل ، ص ٩٧ .

(٢٦٢) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ .

(٢٦٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٢ .

(٢٦٤) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٩٩ .

(٢٦٥) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٥٤ .

(٢٦٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٧ .

(٢٦٧) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٦٦ (ابو مخنف) .

(٢٦٨) الطبري ، ج ٦ ، ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

فيه بين فترة واخرى (٢٦٩) . وكان لسليم بن صالح العنبري في ايام الحجاج بن يوسف قرية ينزل فيها قرب ساباط المدائن (٢٧٠) . وهناك قرية ابو صلابة على الفرات نسبت الى صلابة بن مالك بن همام العبدي (٢٧١) .

وفي القرن الثاني يرد ذكر امثال هذه القرى ايضا ، كقرية خالد بن قطن الحارثي على نهر صرصر (٢٧٢) . وقرية الوقاصية في طسوج بادوريا كانت لوقاص بن عبده بن وقاص الحارثي من بني الحارث بن كعب (٢٧٣) . ويرد ذكر قرية عبد الملك بن بشر بن مروان سنة ١٢٣هـ (٢٧٤) .

يلاحظ ان هذه الملكيات التي كانت على شكل ضياع او قرى نزل فيها اصحابها هي لاناس من القبائل اليمانية او الحجازية وخاصة اهل المدن كبني الحارث من المدينة . ولعل هذه الضياع تحولت الى قرى عربية تسكنها ذرية اصحابها .

وفي النصف الثاني من القرن الاول الهجري يرد ذكر قرى فيها عشائر عربية ، اي اكبر من القرى الاولى كقرية الغاضرية ، وهي قرية كان يقيم فيها بنو غاضرة من بني اسد في كربلاء ، وهم الذين دفنوا الحسين بن علي واصحابه عند مقتلهم (٢٧٥) ، وقرية بنا لبني شيبان في الراذانات ايام الحجاج بن يوسف (٢٧٦) وكذلك قرية بني جعدة بالفلوجة (٢٧٧) . وفي ايام الحجاج

---

(٢٦٩) الطبري ، ج ٦ ، ص ٦٦ ، ٩٤ ، ١٩٨ (ابو مخنف) .

(٢٧٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٦ ، ص ٦٥ : ٦٨ .

(٢٧١) ابن الكلبي ، جمهرة ، ص ٢٣٦ ب . البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٧ . ابن الفقيه ، ص ص ١٢٨ . ياقوت ، معجم ج ١ ، ص ٦٧٠ .

(٢٧٢) الخطيب ، البخلاء ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢٧٣) البلاذري ، ق ١ ، ص ٥١٤ (ابو عبيدة) .

(٢٧٤) ابن عبد الحق ، ج ٣ ، ص ١٤٤١ . ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٩٢٤ .

(٢٧٥) البلاذري ، ق ١ ، ص ٨٥٤ ، ٩٥ (قالوا) . الدينوري ، ص ٢٦٠ . المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٦٣ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ١٨٢ . ياقوت ، معجم ج ٢ ، ص ٩١٢ ، ج ٢ ، ص ٧٦٨ . البراقي ، ص ١٧٢ .

(٢٧٦) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٢٧٧) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٣ . (جرير بن عبد الحميد) ، الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٦٤ (ابو مخنف) .

يرد ذكر جماعة من الازد نازلين فى أحد الطساسيج القريبة من الكوفة ، فالتجا اليهم عمران بن حطان الخارجي خوفا من الحجاج (٢٧٨) . وكانت جماعة من بني تيم اللات بن ثعلبة مستقرة فى جبل على شاطيء دجلة ايـــام خالد القسري (٢٧٩) . وبني اسد بن عبد الله القسري القرية التي تعرف بسوق اسد الى الغرب من الفرات مقابل قصر ابن هبيرة فى طسوج الفلوجة (٢٨٠) ، ويذكر ابو مسعود الكوفي ذلك « واتخذ اسد بن عبد الـله القرية التـي تعرف بسوق اسد وسوقها ونقل الناس اليها » (٢٨١) .

ومع بداية الدولة العباسية كان اناس من بني تيم الله يقيمون فى قباب اوس ، وكانت منزلهم (٢٨٢) . ويذكر محمد بن موسى بن طلحة ان بني مالك من الكوفة تركوها الى قرية بافخاري على نهر دجلة جنوبي الموصل (٢٨٣) . ويرد ذكر نهر لبني سليم شمالي الكوفة عند تقدم الجيش العباسي نحو الكوفة عند تقدم الجيش العباسي نحو الكوفة سنة ١٣٢هـ (٢٨٤) . وكان بباخمري ، على بعد ١٦ ميل جنوب الكوفة ، فى اواخر العصر الاموي اناس من آل طلحة (٢٨٥) . ونزل الخشارمة فى نفس الفترة ماسبذان رحـــلوا اليها من الكوفـة (٢٨٦) . و فى النصف الثاني من القرن الثاني يرد ذكر قرى الاعراب قرب قصر ابن هبيرة (٢٨٧) ، وابي قريش قرب واسط (٢٨٨) ، والعباسية شمالي الكوفة (٢٨٩) .

---

(٢٧٨) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٨ ، ص ١١٤ (الهيثم بن عدى) ابن ابي الحديد ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

(٢٧٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٦٦ (المدائني) . الطبري ، ج ٧ ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ (ابو عبيـــــــدة) .

(٢٨٠) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٠٨ .

(٢٨١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٥١ . انظر ابن الفقيه ، ص ١٨٣ . البراثـي ، ص ١٦٩ .

(٢٨٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٠٢ .

(٢٨٣) الازدي ، ص ٢٠٥ .

(٢٨٤) اخبار العباس وولده ، ص ٣٧٤ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٧٠ .

(٢٨٥) الطبري ، ج ٧ ، ص ٦٤٥ ، ٦٤٦ (محمد بن اسحاق بن مهران) .

(٢٨٦) البلاذري ، فتـوح ، ص ٣٧٨ .

(٢٨٧) الطبري ، ج ٨ ، ص ٣٧ ، ٥٥٩ . انظر الجاحظ ، البخلاء ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٢٨٨) الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٤٧ . انظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٢٨٩) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٨٦ (ابو مخنف) ، ص ٤١٤ (المدائني) .

ويورد الطبري رواية توضح حال احدى هذه القرى العربية ، حين يذكر ملاحقة خازم بن خزيمة لبسام بن ابراهيم سنة ١٣٤هـ « فمر بذات المطامير - او بقرية شبيهة بها - وبها من بني الحارث بن كعب من بني عبد المدان وهم اخوال ابي العباس ذنبة (الوادي والنهر) ، فمر بهم وهم في مجاس لهم - وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ، ومن مواليهم سبعة عشر رجلا - فلم يسلم عليهم ، فلما جاز شتموه ، وكان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزع وانه لجا اليهم وكان من اصحاب بسام بن ابراهيم ؛ فكر راجعا فسالهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم ، فقالوا : مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها، فقال لهم : انتم اخوال امير المؤمنين ، يأتيكم عدوه فيامن في قريتكم ... فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدمت دورهم وانتهبت اموالهم » (٢٩٠) ، اي ان هذه القرى كانت تتكون من العرب وهم اصحاب الارض ، ومن مواليهم ، الى جانب الفلاحين الذين يقومون بالزراعة .

وتشعر بعض الروايات عن اواخر العصر الاموي بوجود عرب مستقرين في السواد كان لهم دور في الاحداث خاصة في الثورات ضد الامويين ، فيذكر ابو مخنف انه لما اراد زيد بن علي الخروج سنة ١٢١هـ « ارسل الى اهل السواد واهل الموصل رجالا يدعون اليه » (٢٩١) . ويقول هشام بن عبد الملك ليوسف بن عمر عن جماعة زيد بن علي « لايخف معه الا الرعاع واهل السواد ومن تنهضه الحاجة » (٢٩٢) ، ويذكر مؤلف تاريخ الخلفاء ان زيدا لما علم ان يوسف سيقبض عليه « فعجل بالخروج قبل الوقت الذي وافى فيه اهل السواد والامصار » (٢٩٣) . ويذكر عبد الله بن عمير عن الذين بانعوا زيد بن علي « وقد احصى من بايعه فبلغوا في الكوفةوحدها سوى من بالسواد وواسط خمسة عشر الفا » (٢٩٤) . ويذكر ابن اعثم ان زيدا « وجـــه بكتبه الى اهل الســـواد يواعدهم » (٢٩٥) .

---

(٢٩٠) الطبري ، ج ٧ ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٢٩١) الطبري ، ج ٧، ص ١٧١ .

(٢٩٢) الطبري ، ج ٧ ، ص ١٧٠ .

(٢٩٣) تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٢٢٠ .

(٢٩٤) اخبار العباس وولده ، ص ٢٣٢ .

(٢٩٥) ابن اعثم ، فتوح مخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ب .

وكان عمال خالد القسري من الدهاقين ، فيذكر المدائني « فقتل دهقان منهم بفارس ، فأمر خالد بنفي العرب وعيالاتهم من السواد » (٢٩٦) . اي ان العرب في هذه الفترة كانوا مستقرين بعيالاتهم في السواد ولعل الرواية توضح حصول جفوة بينهم وبين الدهاقين بسبب الجباية من اراضيهم .

وعندما ولي منصور بن جمهور العراق سنة ١٢٦هـ ، يذكر ابو مخنف « واقام منصور وولى العمال وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق وفي كورها » (٢٩٧) ، وهذا يشعر بوجود العرب في كور من السواد . ولما قام عبد الله بن معاوية بن جعفر بثورته سنة ١٢٧هـ بايعه الناس بالكوفة ثم اتته البيعة « من اهل المدائن واهل السواد واهل الكوفة » (٢٩٨) . ويذكر البلاذري عنه « ومعه من شيعته ومن تبعه من اهل المدائن واهل السواد واهل الكوفة » (٢٩٩) . وهناك رواية توضح استقرار عرب في القرى في هذه الفترة كان لهم دور في مناصرة الحركة العباسية ، فيذكر مؤلف اخبار العباس ان قحطبة لما انتصر على ابن ضبارة في اصبهان احتوى على ما في عسكر ابن ضبارة فيذكر « فبلغنا انه احصى ما اصابوا فيه من النساء فبلغن بضعة عشر الف امراة حرائر قد سباهن اهل الشام من القرى والمدائن التي كانوا يمرون بها » (٣٠٠) وان كانت الرواية لاتخص العراق فانها تعطي دليلا على انتشار العرب في الريف في هذه الفترة .

ويصف اليعقوبي في القرن الثالث الهجري انتشار العرب في القرى الى جانب النبط في داخل السواد بقوله « والمسافات من بغداد الى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها اخلاط من العجم والعرب » (٣٠١) . ويذكر ابن حوقل قرية البوارج لجماعة من بجيلة مستقرة بها شرقي تكريت ، وهي على نهر وفيها بساتين ويزرعون فيها القطن (٣٠٢) .

---

(٢٩٦) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٢٩٧) الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ .

(٢٩٨) خليفة بن خياط ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ . الطبري ، ج ٧ ، ص ٣٠٨ (ابو عبيدة) . انظر البلاذري ، ق ١ ، ص ٧٠) ، ٦١٦ .

(٢٩٩) البلاذري ، ق ٢ ، ص ١٧٢ (قالوا) . الطبري ، ج ٧ ، ص ٦٢) .

(٣٠٠) اخبار العباس وولده ، ص ٦)) . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٦٠ .

(٣٠١) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٣٠٩ .

(٣٠٢) ابن حوقل ، ص ٢٢٠ .

وهكذا فقد كان نزول العرب في السواد ابتداء على شكل فردي باقامتهم في قرى وضياع لهم ، وكان هذا محدودا في النصف الاول من القرن الاول الهجري واقتصر على الجماعات اليمانية واهل المدن كقريش والمدينة . ومع توالي الهجرة واستمرارها للامصار ومع تناقص اهمية الديوان كعامل اقتصادي مهم كما كان ابتداء ، وذلك بعد تحديد الذرية زمن السفيانيين في الديوان وعدم تسجيل الجميع ثم قطع المروانيين الاوائل العطاء عن الذرية ، فكان لابد للعرب من ان يبحثوا عن مورد رزق اخر لهم سواء كان ذلك التجارة او الاعمال الحرة او اقتناء الاراضي ، لذا نلاحظ بدء نزول العرب في السواد على شكل اسر او عشائر في النصف الثاني من القرن الاول الهجري حيث يرد ذكر عدة قرى عربية ، ومن المتوقع ان يزداد هذا الاتجاه في نهاية الفترة الاموية فاخذنا نسمع بأهل السواد ومشاركتهم في الاحداث . وفي العصر العباسي الاول يبدو ان القرى اخذت تضم بين سكانها العرب الى جانب النبط وهذا ما اوضحه اليعقوبي .

ولعل هذه الميزة في الاستيطان العربي في القرى وعملية تعريب العراق امتاز بها الحكم العربي لهذا البلد عن غيره ، فبالاضافة الى ان العرب والنبط يرجعون في اصولهم الى العرق السامي ، فقد كان للاسلام الاثر المهم في حركة تعريب العراق ، وذلك لدخول النبط الدين الاسلامي فساعدهم ذلك على رفع وضعهم الاجتماعي مما سهل عملية الاختلاط بين الطرفين في قرى واحدة.

بعد ان اختطت الكوفة والبصرة بقيت مقاتلة في اطراف العراق وفي داخله للمحافظة على الامن ، فيذكر البلاذري عن عثمان بن عفان « والزم المدن والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ، ويذب عنها من اهل العطاء ثم جعلهم مع عماله » (٢٠٣) . وكانت هذه المسالح على الحدود كحلوان والراذانات والانبار وهيت وعين التمر والقطقطانة . وكان يرابط فيها الجند بعيالاتهم خاصة في الانبار وعين التمر (٢٠٤) ، وكانت هناك مسلحة في المدائن وفي دسكرة الملك (٢٠٥)

---

(٢٠٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١١ (قالوا) .

(٢٠٤) انظر المبرد ، ج ١ ، ص ٢٠ . الجاحظ ، بيان ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، ٥٥ . الطبري ج ٥ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . الدينوري ، ص ٢١١ . البلاذري ، ق ١ ، ص ١٨، ١٩ ابن ابي الحديد ج ٢ ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢٠٥) انظر اخبار العباس وولده ، ص ٢٦٣ . البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٨ (الهيثم ابن عدي) .

ويذكر ابن سـعد : انه كان ببغداد مسـلحة فيها جند لمقاتلة الخوارج الذين يخرجون في تلك المنطقة زمن الدولة الاموية (٣٠٦) ، ويبدو ان العرب استقروا في المدن التي كانت تقام عندها المسالح فيذكر اليعقوبي ان حلوان بها اخلاط من العرب والعجم (٣٠٧) .

انتشار الاعراب

كان فتح العراق عاملاً مشجعاً لجذب القبائل البدوية التي البوادي المحيطة به ، ويبدو من تجمع الاعراب في البصرة والكوفة ايام القحط في ولاية زياد بن ابيه وخالد القسري كثرة العدد في هذه البوادي ، فيذكر ان خالد القسري كان يطعم في اليوم الواحد ستة وثلاثين الفا من الاعراب (٣٠٨) . واتصل بهم ابو سلمة الخلال عند اعلان الثورة العباسية وبعث اليهم في البوادي المطلة على الكوفة والبصرة وحلوان ليستعين بهم ضد الامويين (٣٠٩) .

وفي النصف الثاني من القرن الاول الهجري يلاحظ انتشار الاعراب في شمال السواد ، وتشعر بذلك تحركات الخوارج في ارض جوخى منذ ايام بشر بن مروان (٧١ ـ ٧٣هـ) (٣١٠) . فكانت المنطقة الواقعة بين تكريت وحلوان والدسكرة والبندنيجين حتى الجبال منطقة غنية بالمراعي ونقطة جذب للاعراب باستمرار (٣١١) . كما انها تمتاز بجو قريب من جو البادية (٣١٢) ولعل هذين العاملين ساعدا على هجرة الاعراب الى هذه المنطقة ؛ كما يتبين من تحركات الخوارج في المنطقة . ويذكر الهيثم بن عدي في معرض حديثة عن الخوارج ان بكر بن وائل خاصة بني شيبان وعنزة كانوا منتشرين في مظال لهم في منـاطق

---

(٣٠٦) ابن سعد ، ج ٧ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ .

(٣٠٧) اليعقوبي ، بلدان ، ص ٢٧٠ .

(٣٠٨) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٢٨١ (الاصمعي ، المدائني ، الهيثم بن عدي) .

(٣٠٩) انظر اخبار العباس وولده ، ص ٢٥٥ . تاريخ الخلفاء ، مجهول ، ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ .

(٣١٠) انظر البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٦ـ٨٨ (الهيثم بن عدي) .

(٣١١) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٥ .

(٣١٢) ابن رحشبة ، ص ٧٠ .

لقد كان للتنظيم الجديد في الدولة الاسلامية من توجية القبائل للفتوح وتشجيعها على الهجرة الى المراكز الجديدة (الامصار) وتسجيلها في الديوان اضافة الى وفرة الغنائم اثر كبير في هجرة القبائل العربية واستقرارها ضمن مدن واحدة ، اضافة الى انة كان العامل المهم في تحضير الجماعات البدوية لاول من مرة بشكل جماعي . ثم ان خصب الاراضي الجديدة وتوفرالامكانيات المعاشية فيها اكثر من الجزيرة العربية كان دافعا الى الهجرة والاستقرار في هذةالاراضي ، ودافعا للاعراب للقدوم الى البوادي المحيطة بها فسيطروا لاول مرة في النصف الثاني من القرن الاول الهجري على شمالي شرق العراق .

وبدأ انتشار العرب في داخل العراق في قرى وضياع وبيناء مدن جديدة وتحول بعض المدن والمسالح الى مدن عربية في نهاية الفترة الاموية . كما ان في سيطرة العرب على اراض جديدة تختلف في طبيعتها عن الجزيرة العربية بما تمتاز فيه من خصب وتوفر المياه ووفرة الاراضي الزراعية ما دفع العرب ولو جزئيا في هذه المرحلة الى التخلي عن حياة التنقل وراء الرزق الى حياة الاستقرار في منطقة تتوفر فيها الامكانات الاقتصادية .

---

(٢١٣) البلاذري ، ق ٢ ، ص ٨٦–٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ . انظر الطبري ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ (ابو مخنف) . خليفة بن خياط ، ج ٢ ، ص ٧٢٤ . ابن رستة ، ص ١٦٣ .

المصادر والمراجع

المصادر

(أ) المخطوطات :

ابن اعثم الكوفي ، احمد
ـ الفتوح ، ج ٢ ، نسخة استانبول ، مكتبة احمد الثالث ، رقم ٢٩٥٦ .

البلاذري ، احمد بن يحي
ـ انساب الاشراف ، القسم الثاني ، نسخة استانبول ، السلمانية رقم ٥٩٧ ـ ٥٩٨ .

ابو البقاء ، هبة الله
ـ المناقب المزيدية فى اخبار الملوك الاسدية ، مركز الوثائق والتوثيق ، الجامعة الاردنية رقم ٣٠١ .

ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب
ـ جمهرة النسب ، ج ١ ، المتحف البريطاني ، صورة فى مركز الوثائق والتوثيق ، الجامعة الاردنية ، رقم ٣٨٢ .

قدامة بن جعفر
ـ الخراج وصنعة الكتابة ، نسخة استانبول ، مكتبة كوبرولو ، رقم ١٠٧٦ .

ابن وحشية ، احمد بن على بن قيس الكسداني (توفي سنة ٢٩١ هـ)
ـ الفلاحة النبطية ، الخزانة العامة ، الرباط ، صورة فى مكتبة الجامعة الاردنية ، مخطوط رقم ١٦٢ .

(ب) المطبوعات

الابشيهي ، محمد بن احمد بن منصور (توفي سنة ٨٥٠ هـ)
ـ المستطرف فى كل فن مستظرف ، مطبعة المعاهد ، الطبعة الثانية ، ٢ ج ، القاهرة ١٩٣٥ م .

ابن الاثير ، علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشـــيباني (توفي سنة ٦٣٠ هـ)
ــ الكامل في التاريخ ، دار صادر ودار بيروت ١٣ ج ، بيروت ١٩٦٥ م .
ــ اللباب في تهذيب الانساب ، اوفست مكتبة المثنى ، ٣ ج ، بغداد .

الادريسي ، محمد بن عبد الله (توفي سنة ٥٦٠ هـ)
ــ نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نشر ايطاليا ، ج ٤ ، روما ١٩٧٤م.

الازدي ، يزيد بن محمد بن اياس بن قاسم (توفي سنة ٣٣٤ هـ)
ــ تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبه ، نشر مؤسسة التحرير ، القاهرة ١٩٦٧ م .

الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (توفي سنة ٤٣٠ هـ)
ــ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، نشـــر دار الكتاب العربـــي ، الطبعـة الثانية ، ١٠ ج ، بيروت ١٩٧٠ .

الاصفهاني ، حمزة بن حسن (توفي سنة ٣٦٠ هـ)
ــ تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، عن طبعة ليبسيك .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (توفي سنة ٣٥٦ هـ)
ــ الاغاني : دار الكتب المصرية ، ١٨ ج ، القاهرة ١٩٢٧ ــ ١٩٦١ م .
ــ مقاتل الطالبيين ، تحقيق احمد صقـــر ، دار احياء الكتـب العربيـــة ، القاهرة ١٩٤٩ م .

الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي (عاش في القرن الرابع الهجري)
ــ الاقاليم ، تحقيق J. Moeller ، فوتا ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .
ــ مسالك الممالك ، تحقيق دي غويـــة ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٧ ، اوفست مكتبة الصدر طهران .

الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (توفي سنة ٢١٧ هـ)
ــ تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، مطبعـــة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ م .

ابن اعثم ، احمد بن اعثم الكوفي (توفي سنة ٣١٤ هـ)
ــ الفتوح ، تحقيق محامد على العباسي ، مطبعـــة مجلس دائـــرة المعارف العثمانية ، ٣ ج ، حيدر اباد ، الدكن ١٩٧١ .

الباكوي ، عبد الرشيد بن صالح بن نوري .
ـ تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار ، الف الكتاب بين ٨٠٦ و ٨١٦ هـ ، تحقيق ضياء الدين موسى بونياتوف ، نشر ادارة التحرير الرئيسية للاداب الشرقية ، موسكو ١٩٧١ .

بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (توفي سنة ٢٩٢ هـ)
ـ تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٧ م .

ابن بطوطة ، محمد بن ابراهيم اللوتي (توفي سنة ٧٧٩ هـ)
ـ رحلة ، نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٤ م .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (توفي سنة ٤٨٧ هـ)
ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ٤ ج ، القاهرة ١٩٥٤ .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (توفي ٢٧٩ هـ)
ـ انساب الاشراف ، ج ٤ ، قسم ١ ، نشر ماكس شلوزنجر ، القدس ١٩٧١ م ، اوفست مكتبة المثنى بغداد ، ج ٤ ، قسم ٢ ، نشر ماكس شلوزنجر القدس ، ١٩٣٨ م ، اوفست مكتبة المثنى بغداد ، ج ٥ ، نشر غوتين ، القدس ١٩٣٦ م ، اوفست مكتبة المثنى بغداد .
ـ فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م .

البيروني ، محمد بن احمد (توفي سنة ٤٤٠ هـ)
ـ الاثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق C. Eduard Sachau ليبسيك ١٩٢٣ م .

البيهقي ، احمد بن الحسين بن علی (توفي سنة ٤٥٨ هـ)
ـ السنن الكبرى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٠ ج ، حيدر اباد الدكن ١٩٥٢ م .

التنوخي ، المحسن بن علي (توفي سنة ٣٨٤ هـ)
ـ المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٩٧٠ .
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، ٨ ج ، بغداد ١٩٧١ م .
[illegible]

الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (توفي سنة ٤٢٩ هـ) [illegible]

ــ تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم مكتبة الاسدي ، طهران ١٩٦٣ .
ــ خاص الخاص ، تحقيق محمود السمكري ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٨ م .
ــ لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (توفي سنة ٢٥٥ هـ)
ــ التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق فوزي عطوه ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .
ــ البخلاء ، تحقيق احمد العوامري وعلي الجارم ، دار الكتب المصرية ، ٢ ج ، القاهرة ١٩٣٨ م .
ــ البلدان ، نشر صالح احمد العلي ، مطبعة الكوفة ، بغداد (مستل من مجلة كلية الاداب) ، ١٩٧١ .
ــ البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ٤ ج ، الطبعة الثانية ١٩٦١ م .
ــ الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ٧ ج ، القاهرة ١٩٤٥ م .
ــ رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ٢ ج ، القاهرة ١٩٦٤ م .

ابن جبير ، محمد بن احمد (توفي سنة ٦١٤ هـ)
ــ رحلة ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٩ م .

الجهشياري ، محمد بن عبدوس (توفي سنة ٣٣١ هـ)
ــ الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨ م .

ابن الجوزي ، جمال الدين بن الفرج (توفي سنة ٥٧٩ م)
ــ صفوة الصفوة ، تحقيق محمد فاخوري ، نشر دار الوعي ، ٤ ج ، حلب ١٩٦٩ م .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن علي بن محمد (توفي سنة ٥٩٧ هـ)
ــ سيرة عمر بن الخطاب ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن امية بن عمر (توفي سنة ٢٤٥ هـ)
ـ المحبر ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ١٩٤٢ م .

ابن حجر ، احمد بن علي (توفي سنة ٨٥٢ هـ)
ـ الاصابة فى تمييز الصحابه ، نشر مطبعة السعادة بالقاهرة ، ودار صادر بيروت ١٣٢٨ هـ ، ٤ ج ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (توفي سنة ٦٥٦ هـ)
ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ١٧ ج ، القاهرة ١٩٥٩ م .

ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (توفي سنة ٤٥٦ هـ)
ـ المحلى : نشر ادارة الطباعة المنيرية ، ١١ ج ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

الحسيني ، تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (كان حيا سنة ٧٥٣ هـ)
ـ غاية الاختصار فى البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق محمد صادق ، بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣ م .

ابن حوقل ، محمد بن علي (توفي حوالي سنة ٣٥٦ هـ)
ـ صورة الارض ، الف الكتاب حوالي ٣٥٦ هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (توفي سنة ٢٧٢ هـ)
ـ المسالك والممالك ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٩ م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

خسرو ، ناصر (توفي سنة ٤٤٤ هـ)
ـ سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ م .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (توفي سنة ٤٦٣ هـ)
ـ البخلاء : تحقيق احمد مطلوب واحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٤ م .
ـ تاريخ بغداد ، نشر دار الكاتب العربي ، ١٤ ج ، بيروت .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (توفي سنة ٨١٨ هـ)

ـ تاريخ ، منشورات الاعلمي ، ٧ ج ، بيروت ١٩٧١ م .

خليفة بن خياط (توفي سنة ٢٤٠ هـ)
ـ تاريخ ، تحقيق سهيل زكار ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ٢ ج دمشق ١٩٦٧ م .
ـ الطبقات ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧ م .

الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف (توفي سنة ٣٨٧ هـ)
ـ مفاتيح العلوم ، نشر ادارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الشرق ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

ابن دريد ، محمد بن حسن (توفي سنة ٣٢١ هـ)
ـ الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مؤسسة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد والمكتب التجاري ببيروت ، المطبعة السنية المحمدية القاهرة ١٩٥٨ م .

ابو دلف ، مسعر بن المهلهل الخزرجي .
ـ الرسالة الثانية ، نشر بارسي بولغاكوف وابنوفالادوف ، دار النشر للاداب الشرقية ، موسكو ١٩٦٠ م .

الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن (توفي سنة ٩٦٦ هـ)
ـ تاريخ الخميس فى احوال انفس النفيس ، مطبعة عثمان عبد الرازق ٢ ج ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .

الدينوري ، احمد بن داود (توفي سنة ٢٨٢ هـ)
ـ الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م .

الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (توفي سنة ٧٤٨ هـ)
ـ سير اعلام النبلاء ، تحقيق محمد احمد طلس ، دار المعارف ، ٣ ج ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد (توفي سنة ٧٥٩ هـ)
ـ الاستخراج لاحكام الخراج ، تحقيق عبد الله الصديق ، المطبعة الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٤ م .

ابن رسته ، احمد بن عمر (توفي سنة ٢٩٠ هـ)
ـ الاعلاق النفسية ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩١ م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .
الزبير بن بكار (توفي سنة ٢٥٦ هـ)
ـ الاخبار الموفقيات ، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .
ابن الزبير ، احمد بن الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري)
ـ الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٥٩ م .
الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (توفي سنة ٩٢٣ هـ)
ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، المطبعة الازهرية ، ٨ ج ، القاهرة ، ١٣٢٥ ـ ١٣٢٨ هـ .
الزهري ، محمد بن ابي بكر (توفي في اواسط القرن ٦ هـ)
ـ الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٦٨ م .
السجستاني ، سهل بن محمد بن يزيد (توفي سنة ٢٥٠ هـ)
ـ المعمرون والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ م .
السرخسي ، ابو بكر محمد بن ابي سهل (توفي سنة ٤٩٠ هـ)
ـ المبسوط ، تحقيق محمد راضي الحنفي ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ٣٠ ج ، بيروت .
ابن سعد ، محمد (توفي سنة ٢٢٠ هـ)
ـ الطبقات ، تحقيق برونوميسنر ، مطبعة كاشن ، مصورة عن طبعة بريل ٧ ج ، ليدن ١٣٣٨ هـ ، منشورات مؤسسة النصر ، طهران .
ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (توفي حوالي ٦١٠ هـ)
ـ الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري بيروت ١٩٧٠ م .
السمرقندي ، نصر بن احمد بن ابراهيم (توفي حوالي ٣٨٣ هـ)
ـ خزانة الفقه وعيون المسائل ، تحقيق صلاح الدين الناهي ، شركة

الطبع والنشر الاهلية ، ج ٢ ، بغداد ١٩٦٥ – ١٩٦٧ .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (توفي سنة ٥٦٢ هـ)
– الانساب ، نشر مرجليوث ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٠ م .

سهراب ، (توفي سنة ٣٣٤ هـ)
– عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، تحقيق هانزمون فريك ، مطبعة ادولف هولزهوزن ، فينا ١٩٢٩ م .

السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (توفي سنة ٩١١ هـ)
– تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٠ م .

الشابشتي ، علي بن محمد بن محمد (توفي سنة ٣٨٨ هـ)
– الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، نشر مكتبة المثنى ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٦ م .

الشافعي ، محمد بن ادريس (توفي سنة ٢٠٤ هـ)
– الام ، تحقيق محمد زهدي النجار ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ج ٦ ، بغداد ١٩٦٦ م .

الشيباني ، محمد بن الحسن (توفي سنة ١٨٩ هـ)
– شرح لكتاب السير الكبير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

شيخ الربوة ، محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (توفي سنة ٧٢٧ هـ)
– نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، تحقيق A. Mehren ليبسك ١٩٢٣ م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

شيخ زاده ، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان (توفي سنة ١٠٧٨ هـ)
– مجمع الانهر فى ملتقى الابحر ، المطبعة العثمانية ١٣٠٥ هـ .

الصولي ، محمد بن يحيى (توفي سنة ٣٣٦ هـ)
– ادب الكتاب ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤١ هـ .

الطبري ، محمد بن جرير (توفي سنة ٣١٠ هـ)

ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ١٠ ج ، القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ م .

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (توفي سنة ٧٠٩ هـ)
ـ الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ودار بيروت ؛ بيروت ١٩٦٠م .

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (توفي سنة ٤٦٣هـ)
ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مطبوع بهامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٤ج .

ابن عبد الحق ، عبد المؤمن (توفي سنة ٧٣٩هـ)
ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق محمد علي البجاوي، دار احياء الكتب العربية ، ٣ج ، القاهرة ١٩٥٤ ، ١٩٥٥م.

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (توفي سنة ٢٥٧هـ)
ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق احمد عبيد ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ؛ دمشق ١٩٦٤م
ـ فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون القاهرة ١٩٧٤م .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (توفي سنة ٣٢٧هـ)
ـ العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ٣ج ، القاهرة ١٩٤٠م .

ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (توفي سنة ٦٨٥هـ)
ـ تاريخ مختصر الدول ، تحقيق انطون صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨ م .

ابو عبيد ، القاسم بن سلام (توفي سنة ٢٢٤هـ)
ـ الاموال ، تحقيق محمد خليل الهراس ، مكتبة الكليات الازهرية ؛ القاهرة ١٩٦٨م .

ابو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (توفي سنة ٢٠٩هـ)
ـ النقائض (جرير والفرزدق) ، تحقيق انتوني اشلي بيفان ، مطبعة بريل ، ٢ج ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩١٢م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (توفي سنة ٥٧١هـ)
ـ تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ومحمد احمد دهمان نشر المجمع العلمي العربي ، ٣ مجلدات (ج١ ، ج٢ ، ج١٠) ، دمشق ١٩٥٤م .
ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ، تهذيب وترتيب عبد القادر بن بدران ، المكتبة العربية ، ٧ج : دمشق ، من ج١ الى ج٥ طباعة من سنة ١٣٢٩هـ الى سنة ١٣٣٢هـ ، ج ٦ ، ج ٧ طباعة سنة ١٣٥٠هـ ، ١٣٥١هـ.

ابو الفداء ، اسماعيل بن محمد بن عمر (توفي سنة ٧٣٢هـ)
ـ تقويم البلدان ، تحقيق رينود وماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٥٠م .
ـ المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ٤ج ، القاهرة.

ابن فضل الله العمري ، احمد (توفي سنة ٧٤٢هـ)
ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق احمد زكي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٤م .

ابن الفقيه ، احمد بن محمد الهمداني (توفي سنة ٢٩٠هـ)
ـ مختصر كتاب البلدان ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢هـ ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (توفي سنة ٢٧٦ هـ)
ـ عيون الاخبار ، نشر دار الكتب المصرية ، ٢ج ، القاهرة ١٩٥٢ م ، اوفست الهيئة العامة للكتاب بيروت ، القاهرة ١٩٧٣م .
ـ المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٠م .

قدامة بن جعفر (توفي سنة ٣٣٧هـ)
ـ نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة المنزلة الخامسة والسادسة ، منشور بذيل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة .

ابن قدامة ، عبد الله بن محمد (توفي سنة ٦٢٠هـ)
ـ المغني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، نشر دار المنار ، ٩ج ، القاهرة ١٣٤٨هـ .

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (توفي ٨٢١هـ)
ــ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، نشر دار الكتب المصرية ، ١٣ج ، القاهرة ١٩٢٢م .
ــ مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ٣ج ، وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ١٩٦٤م .

ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر (توفي سنة ٧٥١هـ)
ــ احكام اهل الذمة ، تحقيق صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ، ٢ج ، دمشق ١٩٦١ م .

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (توفي سنة ٧٧٤هـ)
ــ سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق احمد الشرباصي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .

ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (توفي سنة ٢٠٤هـ)
ــ الاصنام ، تحقيق احمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٤ م .

مالك بن انس (توفي سنة ١٧٩هـ)
ــ المدونة الكبرى ، مطبعة السعادة ، ٦ج ، القاهرة ، اوفست دار صادر ودار بيروت .
ــ الموطا ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، ٢ج ، القاهرة ١٩٥١ م .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (توفي سنة ٤٥٠هـ)
ــ الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٣ م .

المبرد ، محمد بن يزيد (توفي سنة ٢٨٥هـ)
ــ الكامل في الادب ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ، ٤ج ، القاهرة ١٩٥٦ م .

مرعي بن يوسف (توفي سنة ١٠٣٣هـ)
ــ غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى ، تحقيق محمد جميل الشطي ومحمد زهير الشاويش ، مطبعة دار السلام ، ٣ج ، دمشق ١٩٥٩ م .

المسعودي ، علي بن الحسن (توفي سنة ٣٤٥هـ)
ــ التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٨م .
ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر . دار الاندلس ، ٤ج ، بيروت ١٩٦٥م .

مصعب الزبيري ، مصعب بن عبد الله (توفي سنة ٢٣٦ هـ)
ــ نسب قريش ، تحقيق ا . ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ م .

المقدسي ، محمد بن احمد
ــ احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، الف الكتاب سنة ٣٧٥ هـ ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٦ م ، اوفست مكتبة الخياط ، بيروت .

المقدسي ، مطهر بن طاهر
ــ البدء والتاريخ ، منسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفي سنة ٣٠٨هـ : تحقيق كلمار هوار ، ٦ج ، باريس ١٩٠٣ م .

المقريزي ، احمد بن عبد الله (توفي سنة ٨٤٥ هـ)
ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية : مطبعة بولاق ، ٢ج ، القاهرة ١٢٩٤ هـ ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٠ .

ابن منظور ، محمد بن مكرم (توفي سنة ٦٣٠هـ)
ــ لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت ، ١٥ج ، بيروت ١٩٥٦ م .

نصر بن مزاحم (توفي سنة ٢١٢هـ)
ــ وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٢م .

نعمان بن محمد بن العراق (عاش فى القرن العاشر الهجري)
ــ معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر ، تحقيق محمد حميد الله ، مجمع البحوث الاسلامية ، اسلام اباد ، الباكستان ١٩٧٣ م .

النووي ، محيي الدين بن شرف (توفي سنة ٦٧٦هـ)
ــ مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، طبع ونشر البابي الحلبي ، ٤ج ، القاهرة ١٩٥٨م .

النويري ، احمد بن عبد الوهاب (توفي سنة ٧٢٢هـ)
ــ نهاية الارب في فنون الادب ، نشر دار الكتب المصرية ، ١٨ج ، القاهرة ١٩٣١ م .

ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله (توفي سنة ٣٦٥ هـ)
ــ الاوائل ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، نشر اسعد طرابزونــي ، المدينة المنورة ١٩٦٦ م .

الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (توفي سنة ٣٤ هـ)
ــ الاكليل : تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، ج٢ ، ج٨ القاهرة ١٩٦٦ ، ج ١٠ ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .
ــ صفة جزيرة العرب ، تحقيق داود هنريك موللير ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٨ م .

ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر (توفي سنة ٧٤٩ هـ)
ــ تاريخ ، جمعية المعارف ، ٢ ج ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
ــ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق احمد سعد يوسف ،مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٩ م .

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (توفي سنة ٣٠٦ هـ)
ــ اخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ٣ج ، القاهرة ١٩٤٧ م .

اليافعي ، عبد الله اسعد بن علي (توفي سنة ٧٦٨ هـ)
ــ مرآة الجنان وعبر اليقظان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ٣ج ، حيدر اباد ، الدكن ١٣٣٧ هـ .

ياقوت بن عبد الله الحموي (توفي سنة ٦٢٦ هـ)
ــ المشترك وضعا والمختلف صقعا ، تحقيق فردينــــاند وستنفيلد جوتنجن ، فيرلاج ١٨٤٦ م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة .
ــ معجم البلدان ، منشورات مكتبة الاسدي ، ٦ ج ، طهران ١٩٦٥ م .

يحيى بن آدم القرشي (توفي سنة ٢٠٣ هـ)
ــ الخراج ، تحقيق احمد محمود شاكر ، المطبعة الســـلفية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .

اليزيدي ، محمد بن العباس بن محمد (توفي سنة ٣١٠ هـ)
ــ الامالي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ١٩٣٨م.

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (توفي سنة ٢٨٤هـ)
ــ البلدان ، مذيل بكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته .
ــ تاريخ ، دار بيروت ، ٢ ج ، بيروت ١٩٦٠ م .
ــ مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ميلورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٢ م .

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (توفي سنة ١٨٢ هـ)
ــ الخراج ، المطبعة السلفية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٩٢ هـ .

مؤلف مجهول (عاش في القرن الثالث الهجري)
ــ اخبار الدولة العباسية (اخبار العباس وولده) ، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، مطابع دار صادر ، بيروت ١٩٧١ .

مؤلف مجهول (من القرن الحادي عشر الميلادي)
ــ تاريخ الخلفاء ، سلسلة الاداب الشرقية ، نشر بطرس غريازنويج . موسكو ١٩٦٧ م .

مؤلف مجهول
ــ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ج٣ ، ليدن ١٨٧١ م ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

المراجع

امين ، احمد
ــ فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٤ م .

البراقي ، حسين بن احمد
ــ تاريخ الكوفة ، طبع باشراف محمد صادق ال بحر العلوم ، المطبعة الحديثة ، الطبعة الثانية ، النجف ١٩٦٠ م .

البطيحي ، عبد الرزاق محمد
ــ دراسة فى جغرافية العراق الزراعية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٢م.

الجنابي ، كاظم
ــ تخطيط مدينة الكوفة ، مطابع دار الجمهورية ، بغداد ١٩٧٢ م .

حسين ، عبد الرزاق عباس
ــ نشأة مدن العراق وتطورها ، معهد البحوث والدراسات العربية فى جامعة الدول العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٣ م .

الحسيني ، عبد الرزاق اكمونه
ــ موارد الاتحاف فى نقباء الاشراف ، مطبعة النجف ، ٢ج ، العراق ١٩٦٨ م .

الخضري ، محمد
ــ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة السابعة، ٢ج ، القاهرة ١٣٧٦ هـ .

الخلف ، جاسم محمد
ــ جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، نشر معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية ، مطبعة دار المعرفة، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

الدوري ، عبد العزيز
ــ مقدمة فى التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩ م.
ــ مقدمة فى تاريخ صدر الاسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٠ م .

ـ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٤ م .

دبنيت ، دانيال
ـ الجزيرة والاسلام ، ترجمة فوزي فهيم جاد الله ، مكتبة الحيـــاة ، مؤســـسة فرانكلين ، بيروت ١٩٦٠ م .

الراوي ، ثابت
ـ العراق في العصر الاموي ، مطابع النعمان ، الطبعة الثانية ، النجف ١٩٧٠ م .

زامباور
ـ معجم الانســاب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه زكي محمد حسن وحسن احمد محمود ، مطبعــة جامعة فــؤاد الاول ، القاهرة ١٩٥١ م .

زيدان ، جرجي
ـ تاريخ التمدن الاسلامي ، مطبعة الهلال ، الطبعة الرابعة ، بيـــروت ١٩٣٥ م .
ـ العرب قبل الاسلام ، طبعة باشراف حسين مؤنس ، دار الهــلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

سمير حمدان
ـ الخلافة : نشأتها وتطورها في المدينة زمن الخلافة الراشدة (رسالة ماجستير) ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٧٥ م .

سوسة ، احمد
ـ تطور الري في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٦ م .
ـ ري سامراء ، مطبعة المعارف ، ٢ج ، بغداد ١٩٤٩ م .
ـ فيضانات بغداد ، مطبعة الاديب ، ٣ج ، بغداد ١٩٦٥ م .

العاني ، خطاب
ـ جغرافية العراق الزراعية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٢م .

عبد الله ، محمد بن محمــد
ـ مجموعــة اليواقيت العصرية ، مطبعة مصـــطفى البابي الحـلبي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

العلي ، صالح احمد
ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٩ م .

علي ، جواد
ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ببيروت ومكتبة النهضة ببغداد ، ٧ ج ، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ م .

كاهين ، كلود
ـ تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة ببيروت ١٩٧٢ م .

كريستنسن ، آرثر
ـ ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ م .

كمال ، احمد عادل
ـ الطريق الى المدائن ، بيروت ١٩٧٢ م .

ليسترانج ، كي
ـ بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ م .

فالح صالح
ـ الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الاموي (رسالة ماجستير) الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٧٤ م .

ولهاوزن ، يوليوس
ـ تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده وحسين مؤنس ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م .

فلوتن ، فان
ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، مكتبة النهضة

المصرية والمطبعة السنية المحمدية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

ماسينيون ، ل .
ـ خطط الكوفة ، ترجمة ت. المصعبي ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٤٦ م .

الهاشمي ، طه
ـ جغرافية العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٣٣ م .

هنتس ، فالتر
ـ المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، الجامعة الاردنية ١٩٧٠ م .

المقالات

الدوري ، عبد العزيز

- العرب والارض في بلاد الشام في صدر الاسلام ، تاريخ البلاد الشام من القرن السادس الى القرن السابع عشر (بحوث قدمت في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام) ، الجامعة الاردنية ، الدار المتحدة ، بيروت ١٩٧٤ ، (من ص ٢٥ الى ص ٣٨) .
- نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٠ م .
- نظام الضرائب في صدر الاسلام (ملاحظات وتقييم) ، مستل من مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٤٩ الجزء الثاني ، دمشق ١٩٧٤ م .

العلي ، صالح احمد

- خطط البصرة ، مجلة سومر ، مجلد ٨ ، بغداد ١٩٥٢ م (من ص ٢٨١ الى ص ٣٠٣)
- منطقة واسط ، مجلة سومر ، مجلد ٢٦ ، بغداد ١٩٧٠ م (من ص ٢٣٧ الى ص ٢٦٢) . مجلد ٢٧ ، بغداد ١٩٧١ م (من ص ١٥٣ الى ص ١٨٥) .
- منطقة الكوفة ، مجلة سومر ، مجلد ٢١ ، بغداد ١٩٦٥ م (من ص ٢٢٩ الى ص ٢٥٥) .
- المدائن في المصادر العربية ، مجلة سومر ، مجلد ٢٣ ، بغداد ١٩٦٧ م ، (من ص ٤٧ الى ص ٦٧) .

مقالات في دائرة المعارف الاسلامية ، منشورات جهان ، طهران ١٩٣٣ م .

- دلافيدا G. Levi Dellavida : تميم بن مر ، ج ٥ ، ص ٤٧٣ – ٤٧٨
- شترك Streck
  - بطيحة ، ج ٣ ، ص ٦٨١ – ٦٩٢
  - دير الجاثليق ، ج ٩ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ .
- شليفر T. Schleifer
  - اياد ، ج ١ ، ص ١٦٦ – ١٦٩
  - بكر بن وائل ، ج ٤ ، ص ٤١ – ٤٧

ـ شهرسبز : شهرزور ، ج ١٣ ، ص ٤١٨ ـ ٤٢٣

ـ شيدر H. H. Schaeder : السواد ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١

ـ كترامرز J. H. Kramers : تكريت ، ج ٥ ص ٤٢٤ ـ ٤٣٦

ـ كندرمان H. Kinderman : تغلب ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٧

ـ هرزفيلد E. Herzfeld : خربي ، ج ٧ ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨

El-Ali, Saleh

— Al-Batiha, The Encyclopaedia of Islam (²), Vol. I. 1960, p. 1093—1097.

Kister, M. J.

— Al-Hira, Some Notes on its Relation with Arabia, Arabia, Vol. XV, 1968, p. 143—169.

— Mecca and Tamim, Aspects of their Relation, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. VIII, Jerusalem, 1965, P. 113—160.

Yuer, G.

— Al-Basra, Encyclopaedia of Islam (²), Vol. I. 1960. pp. 1085—1088.

المراجــع باللغــة الانجــليزية

Adams, Robert

— Land Behind Baghdad, University of Chicago, 1950.

Butzer, K. W.

— Some Aspects of Postglacial Climatic Variation in the Near East Considered in Relation to Movements of Population. Thesis—Mcgill University, 1955.

Hill, D. R.

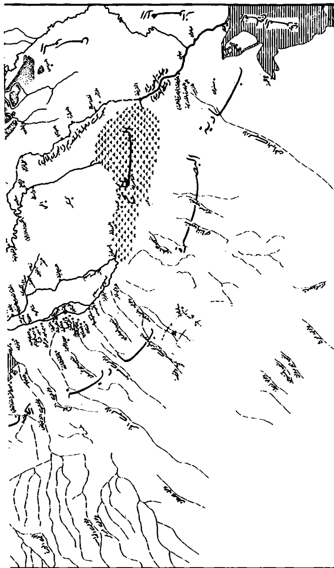
— The Termination of Hostifies in the Early Arab Conquests, London, 1971.

Al-Samarraie, Husam

— Agriculture in Iraq During the 3rd century. Lebanon, 1972. —

Lokkegaard

— Islamic Taxation in the Classic Period. Copenhagen, 1950.




العراق (السواد)
في صدر الاسلام
الزاب الأعلى
الزاب الأسفل
الجزيرة
بادية
الشام
نهر الفرات
نهر الخابور

2. It is evident that 'Umar I solved the problem of the division of land in Iraq in the year 16—17 A. H. He, then, imposed the **Jisya** and the **Rizq.** After the battle of Nahawund (21 A. H.), a land Survey was undertaken in Iraq, and one Dirham and one **Qafiz** were demanded on every **Jarib,** in addition to the imposition of **Jizya** in accordance with the social classes. During the period between 22 and 24 A. H. The **Kharaj** was imposed according to the agricultural crop of every **Jarib.**

3. The development of the **Fay'** institution has also been investigated and the author gives new and original conclusions. At the beginning of the Islamic period it meant the revenues extracted by **Sulh** agreement. Then it meant the whole conquered area. After that it developed to mean the land revenue and finally it meant the **Sawafi.**

4. It becomes evident that the Northeren Arab tribes constituted the majority of the population of Kufa at the beginning of the Islamic period. But at the end of the thirties of the first century of the Muslim era, the Yemenites became the majority of the population there and they played a great role in the political events during the reign of the caliph 'Uthman. It appears also that the tribe of Bakr b. Wa'il remained in its previous localities, not far from Kufa.

5. A new interpretation has been presented for the terms : **Sulh** and **'Unwah.**

6. The Arabization of Iraq began at the early Umayyed period.

ABSTRACT

The Arab settlement in Iraq during the early Islamic period is the theme of this study. It commences with a critical survey of the major Islamic sources. The first chapter is concerned with the historical geography of Iraq during the period under study. The boundaries, physical structure, climate and the population of Iraq prior to the Islamic conquest are also dealt with in this chapter.

were discussed. The state policy in the conquered lands and the reaction of the warriors to this policy are presented in detail in this chapter.

In the third chapter the author deals with the Arab tribes which participated in the early wave of conquests. The establishment of the Arab camps in Basra and Kufa and the tribal organization are discussed in this chapter together with the tribal migration and its consequences on the administration of the new settlements in Iraq.

The organization of the Diwan and the 'Ata of the Muqatila are dealt with in the 4th chapter.

The spread of Arab tribes over the land of Iraq, the motives of the migration of new Arab tribes, the ownership of the land and the founding of new cities such as Mada'in, Wasit, Fam al-Nil and Qasr Ibn Hubaira are scrutinised in the fifth chapter.

The emergence of some Arab villages together with the spread of the Arabs over the Sawad are thoroughly investigated in this chapter.

The author comes into some conclusion which are presented throughout the dissertation ; amongst them are the following:

1. The present author explains why the early sources are so confused about the boundaries, and gives new interpretations.